نظم التعليم فى العالم الإسلامى

دراسة تحليلية مقارنة

دكتور
عرفات عبد العزيز سليمان
كلية التربية ـ جامعة عين شمس
القاهرة

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد ـ القاهرة

الإهداء

إلى كل مسلم ، ومسلمة ،

في ربوع وطننا الاسلامي الكبير ،

اهدى هذا الجهد المتواضع .

(المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

« كنتم خير امة اخرجت للناس »

(قرآن كريم)

تصدير

لعله من حسن حظ الباحث فى المجالات الاسلامية ، ان يجد كثيرا من الكتابات التى تتناول الجوانب العديدة منها : سواء باللغة العربية ، أو باللغات الأجنبية .

بيد ان المجال التربوى ، وما يتصل بأمور التربية ، ومسائل التعليم ، لم يحظ كثيرا ، بالكتابة والتأليف ، فلا تزال المكتبة العربية فى حاجة الى مزيد من المصنفات ، والتآليف التى تبرز اهمية هذا المجال ، وتثريه بالخبرات الاسلامية ، وتكشف عما تضمنه الاسلام من مبادىء ، وقيم ، واتجاهات ، لاتزال قبسا ينير الطريق أمام المربين ، وان علت صيحات المحدثين منهم بنداءات جديدة .

والكتاب ، الذى نقدمه ، هو محاولة متواضعة لتزويد المكتبة العربية ، بجملة صفحات ، متضمنة بعض النواحى التى تهم القارىء المسلم ، كالأوضاع السكانية والفكرية لمسلمى العالم المعاصر ؛ وما يقوم بينهم من صلات وروابط متعددة ، والقوى المؤثرة فى نظمهم التعليمية ، ثم ترجمة موجزة لنخبة من رواد الفكر الاسلامى ، المهتمين بشئون التربية والتعليم ، وبيان آرائهم التربوية ، كذلك ، تناول الكتاب نماذج معاصرة من نظم التعليم لبعض الدول الاسلامية ، لكل منها سماتها المميزة ، ثم قدمنا فى نهاية الكتاب ، تحليلا لما قدمناه من فصول ، ركزنا فيه على الحياة التعليمية فى دول العالم الاسلامى ، واخيرا ، قدمنا وجهة نظر مخلصة ، متضمنة شيئا من الخبرة الميدانية .

ارجو ان يجد القارىء الكريم ، ما يرضي عنه فى صفحات هذا الكتاب ، كما ارجو ان يتجاوز عما يجده من قصور ،

وعلى الله قصد السبيل ،،

مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

د. عرفات عبد العزيز سليمان

الفصل الأول

الواقع السكانى

لدول

العالم الاسلامى

نظم التعليم فى العالم الاسلامى :

نود – فى البداية – أن نشير الى مفهوم هذا العنوان ،

أولا – العالم الاسلامى :

الذى نعنيه بالعالم الاسلامى ، هنا ، الشعوب ، والدول ذات العقيدة الاسلامية ، على اختلاف بيئاتها ، ومناطقها ، وتباين ثقافاتها ، وتعدد لغاتها ، وتنوع سلالاتها البشرية .

ويندرج تحت مفهوم العالم الاسلامى ، أيضا ، الأقليات المسلمة التى تعيش فى دول غير اسلامية . والدول الاسلامية ، هى الدول التى يغلب على تعداد سكانها ، الاسلام كعقيدة دينية ، وليس بالضرورة أن تتضمن دساتيرها ، أن الاسلام دينها الرسمى .

وهناك مجموعة من الدول تتخذ الاسلام دينا رسميا لها ، وتنص دساتيرها على ذلك ، وتتخذه منهجا فى حياتها .

ثانيا – نظم التعليم :

نظم التعليم أو تنظيمات التعليم ، هى الأساليب ، والطرائق التى يتم بها التعليم فى دولة ما أو فى مجتمع من المجتمعات البشرية .

وهذه النظم تشمل أهداف التعليم ، وغاياته ، ومرامى التربية من الأخذ به ، والركائز التى ترتكز عليها التربية فى المجتمع .

كما تتضمن نظم التعليم ، السلم التعليمى ، وبنيته ، ومحتواه ، وأنماط ادارته ، وتوجيهه والاشراف عليه .

ونظم التعليم التى نعنيها هنا ، هى النظم الرسمية أو ذات الطابع الرسمى للدولة ، باعتبارها أحد الجوانب التربوية الملموسة فى حياة

الشعوب ، كما انها السمة الغالبة على بقية سمات تقــدم الشعوب ، وتطورها ، وهى ما سنتناوله بالنسبة لبلدان العالم الاسلامى .

بعض المعالم عن العالم الاسلامى :

تمتد معظم بلدان العالم الاسلامى على قارتى ، آسيا وافريقيا ، الى جانب بعض المناطق الاسلامية فى بقية القارات .

وتشير احدث الاحصــائيات الى أن تعــداد المسلمين فى الوقت الحاضر ، يصل الى اكثر من (٨٠٠) ثمانمائة مليون نسمة ، من بينهم ما يزيد على (١٧٠) مائة وسبعين مليــون نســمة فى دول الوطن العربى .

بالاضافة الى ذلك :

- ان العالم الاسلامى ، يمتد طولا وعرضا ، فيشمل مناطق المنــاخ المتعددة ، وهذا يجعله متمتعا بغلات زراعية وافرة ، صيفا ، وشتاء ، تمثل وحدة زراعية متكاملة ، لا تحتاج الى غيرها .

- ان العالم الاســلامى ، يسيطر على المنافذ ، والممرات ، والثغور البحرية التى تتحكم فى اقتصاد العــالم كله ، وتتصــل بين اجزائه المترامية الاطراف من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، ومن اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ، وهذا ، يعطيه اهمية كبرى فى السيطرة على البحار ، وعلى الممرات والمضايق البحرية .

- ان العالم الاسلامى اخذ اهميته الاقتصادية فى العصر الحديث ، بعد ان اكتشف فيه القــوى المحركة ، والمعــادن الكثيرة : كالبترول ، والحديد ، والفوسفات ، والمانجنيز ، والنحاس ، والذهب ، والماس وغير ذلك .

- ان العالم الإسلامى يحتل المرتبة الاولى فى إنتاج البترول ، ويتمثل

ذلك فى كل من : السعودية ، والكويت ، وقطر ، وامارات الخليج ، والعراق ، وايران ، واندونيسيا ، وليبيا ، والجزائر .

- ان العالم الاسلامى يحتل المرتبة الاولى فى انتاج الفوسفات ، ويتمثل ذلك فى كل من : مراكش ، والجزائر ، وتونس ، ومصر .

- ان العالم الاسلامى يحتل المرتبة الاولى فى انتاج القصدير ، ويتمثل ذلك فى كل من : نيجريا ، وماليزيا ، واندونيسيا .

ولا يزال العالم الاسلامى فى بعض مناطقه ، بكرا ، لم تكتشف كنوزه ، وتدل التنقيبات الاولية على وجود ثروات معدنية اخرى .

هذا فضلا عن :

- ان مصر والسودان تحتكران زراعة القطن طويل التيلة من بين دول العالم كله ، حيث تختص مصر بنحو ٧٠٪ منه ، ويختص السودان بنحو ٣٠٪ من زراعته .

- أن السودان يعتبر اكبر مصدر للصمغ العربى فى العالم كله ، حيث ينتج حوالى ٩٠٪ من الانتاج العالمى .

اما من حيث عدد السكان فى دول العالم الاسلامى :

- فان اندونيسيا تعتبر اكبر هذه الدول عددا بصفة عامة ، وكذلك ، تعتبر اكثر الدول الاسلامية الآسيوية تعدادا فى سكانها .

- وان « نيجيريا » تعتبر اكثر الدول الافريقية (غير العربية) عددا فى السكان المسلمين .

- وان « مصر » تعتبر اكبر الدول العربية عددا فى السكان المسلمين ايضا .

ومن البديهيات المعروفة عن العالم الاسلامى :

- انه يشكل ربع مساحة الكرة الأرضية ، وخمس سكانها ، وربع البلدان الممثلة فى منظمة الأمم المتحدة .

وللعالم الاسلامى - بالاضافة الى ذلك - حضور متفاوت الدرجات فى كل مكان ، وفى جميع الأقطار المنتشرة عبر القارات .

- انه فى ربوع العالم الاسلامى ، شـــهدت الانسانية وجود الديانات السماوية وترعرعها ، وبخاصــة الثـــلاث الأخيرات منهـا وهى ، اليهودية ، والمسيحية ، وفى الختام ، الاســلام ، الذى الف بين الديانة الموسوية ودين المسيح عبر رسالة نهائية ذات صبغة عالمية .

معلومات سـكانية

عن

المسلمين فى العالم المعاصر

تقـــــديم :

نود أن نشير الى أن تعداد المسلمين فى الاقطار الاسلامية ، على اختلاف أنواعها من حيث بيئاتها ومناطقها ، يتضمن فئات المسلمين على وجه العموم ، بالنسبة لمذاهبهم ، ونوعياتها .

فهناك المسلمون السنيون ، والمسلمون الشيعة ، وهناك الحنابلة ، والأحناف ، والشوافع ، والموالك (نسبة الى أصحاب المذاهب الأربعة) وما يتفرع من المذاهب الكبرى الى ملل ونحل مختلفة .

كذلك ، هناك المسيحيون الذين يعيشون فى هذه الأقطار (وان تفاوتت أعدادهم من بلد الى آخر) هؤلاء تتنوع مذاهبهم ايضا ، فمنهم الأرثوذكس ، والكاثوليك ، والبروتستانت ، ومنهم الروم الكاثوليك ، والموارنة ، والسريان ، ... الخ

أما بالنسبة لليهود ، فقد انخفضت كثيرا ، أعدادهم فى الدول الاسلامية ، اما لهجرة الغالبية منهم الى فلسطين المحتلة (اسرائيل) ، واما لنزوحهم الى الدول الأجنبية ، الأوربية وغيرها .

بالاضافة الى ذلك ، توجد فئات سكانية ذات ديانات مختلفة ، مثل الهندوكية ، والبوذية ، والصابئة ... الخ

على أن هذه الفئات ، وتلك الأعداد ، تختلف من حيث نسبتها فى كل دولة ، وفقا لطبيعة الدولة ، وظروفها ، وتاريخها الدينى ، وأوضاعها الاجتماعية والسكانية .

وفيما يلى ، نعرض - فى تحليـــل موجز - الواقع السكانى ، المعاصر لبلدان العالم الاسلامى .

وسنكتفى - هنا - بالحديث عن الدول ذات الغالبية المسلمة ، مع الاشارة الى بعض الدول الأخرى التى توجد بها اقليات اسلامية .

الدول الاسلامية فى قارة آسيا

(أ) الدول العربية فى آسيا :

المملكة العربية السعودية :

المملكة العربية السعودية ، موطن العرب الأوائل ، ومشرق رسالة الاسلام .

بها قبلة المسلمين ، الكعبة المشرفة ، المسجد الحرام ، والمشاعر المقدسة .

وبها المسجد النبوى الشريف ، وقبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكثير من مقابر صحابته رضوان الله عليهم . سكانها فى جملتهم مسلمون ، سنيون ، يتحرون اتباع مذهب السلف ، ولكن هناك قلة من الشيعة ، يعيشون فى المنطقة الشرقية من المملكة ، وبخاصة فى مدينة « القطيف » حيث يقدر عددهم بحوالى ١٥٠٫٠٠٠ نسمة .

وفى انحاء المملكة ، توجد مجموعات وافدة من المسلمين ، ومن غير المسلمين ، تقدر بنحو مليون ونصف من العاملين والخبراء فى مختلف المجالات ، بالاضافة الى عدد المواطنين الذين تصل جملتهم الى ما يقرب من تسعة ملايين نسمة ، واللغة العربية ، هى اللغة السائدة ، والرسمية للبلاد ، وهى لغة التعليم فى جميع مراحله .

وبالمملكة العربية السعودية ، العديد من الجامعات ، والمعاهد ، والمدارس المتنوعة ، والتى تنتهج الاتجاه الاسلامى فى ممارســـاتها التعليمية ، والتربوية ، الى جانب أخذها بمستحدثات العصر بما يتلاءم والمكانة الاسلامية التى تمتاز بها البلاد .

اليمن الشمالية :

غالبية سكان اليمن من العناصر العربية النقية ، حيث يســـود

العنصر العربى ، وهناك بعض العناصر الزنجية ، التى تنتمى اليها مجموعة من السكان ، وهؤلاء يكثر وجودهم فى تهامة اليمن ، بالاضافة الى عناصر سكانية اخرى ، مثل الصوماليين ، والدياقل ، والاحباش ، والزنوج الافريقيين ، وهؤلاء ، يعيش معظمهم فى المدن ، والقرى الساحلية .

وغالبية السكان مسلمون ، فيما عدا بعض الاقليات الصغيرة ، غير المسلمة ، ممثلة فى مجموعات هندية ، واخرى افريقية ، ثم مجموعة ضئيلة من اليهود .

ومعظم المسلمين ، زيديون فى مذهبهم ، الى جانب أقلية اسماعيلية محدودة العدد .

وتسير جمهورية اليمن الشمالية فى طريقها نحو تعويض مافاتها من ركب العلم والتعليم .

اليمن الجنوبية :

جملة السكان مسلمون ، ويغلب المذهب الشافعى بينهم ، وهناك بعض الجاليات التى تمثلها بضعة آلاف من الآسيويين ، والافريقيين ، والاوربيين وتتكلم هذه الاقليات لغاتها الخاصة ، الى جانب اللغة الانجليزية ، وتتركز معظم هذه الجاليات فى منطقة عدن .

وقد خلف الاستعمار البريطانى لليمن الجنوبية ، والذى دام اكثر من قرن وربع من الزمان (١٢٩ سنة) كثيرا من المشكلات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والتى تحاول الدولة ـ منذ حصولها على الاستقلال فى عام ١٩٦٧م التغلب عليها بوسائل مختلفة .

سلطنة عمان :

اجمالى سكان عمان من المسلمين ، ومعظم القبائل فى شمال البلاد سنيون ، كما يوجد بعض الشيعة .

ويسود عمان منذ عام ١٢١هـ المذهب الأباضي (نسبة الى عبد الله ابن اباض ، من زعماء الخوارج المعتدلين) واللغة العربية ، هى لغة البلاد الرسمية ، وهناك فئة قليلة من الهنود ، تتكلم لغاتها الخاصة ، من بينها : الأردو ، والبلوشي ٠

الامارات المتحدة :

يمثل المسلمون جملة السكان ، وغالبيتهم سنيون ، حنابلة ، والى جانبهم يوجد قليل من الشيعة ٠

وتعتبر « أبو ظبى » مركز الثقل السكانى ، حيث يقيم فيها نحو ٣٦٪ من مجموع سكان الامارات السبع ، وتتلوها امارة « دبى » حيث يقيم بها نحو ٣١٫٥٪ من السكان ، ثم تأتى بقية الامارات والى جانب أهل الامـارات الأصليين ، هنـــاك مجموعات وافدة من الايرانيين ، والهنود ، والباكستانيين ، والأوربيين ، والأمريكيين ، وغيرهم ، حيث تتوفر مجالات العمل فى اقامة نهضة عمرانية شاملة ٠

قطـــــر :

جملة السكان ، من المسلمين السنيين ، ومن اتباع المذهب المالكى، حيث يسود مذهب الامام مالك فى الفقه بدولة قطر ٠٠

وبالاضافة الى السكان الأصليين ، توجد بعض المجموعات الوافدة من اجل العمل ٠

وتخطو قطر خطوات واسعة ، نحو التقدم العلمى ، والعمرانى فى البلاد ٠

البحـــرين :

جملة السكان مسلمون ، وغالبيتهم سنيون وهناك بعض الشيعة (حوالى ٢٥٪ من السكان) وبالبحرين ، مجموعات وافدة ، تصـل نسبتها الى نحو ٣٠٪ من تعداد السكان ، ويمثل العمانيون نسبة ٦٪

من السكان ، يليهم الهنود ، والباكستانيون ، حيث تبلغ نسبتهم نحو ٣ر٧ من مجموع السكان ٠

ويتمثل غير المسلمين فى بعض العناصر الوافدة من الاجانب كالهنود ، والاوربيين ، والامريكيين ٠

الكويت :

تستغرق نسبة المسلمين ، جملة السكان ، ومعظمهم من أهل السنة (حوالى ٨٠٪) ،والباقون من الشيعة ٠

اما المسيحيون المقيمون فى الكويت ، فمنهم القادمون من اقطار عربية اخرى ، ومنهم الاوربيون ، والامريكيون ، وهم يتبعون طوائف مختلفة ، مثل : الانجليكان ، والروم الكاثوليك ، والارمن ، واليونان ، والاقباط ، ولسريان ٠

كذلك ، توجد بالكويت ، فئة قليلة من الهنود غير المسلمين ٠ وقد خطت الكويت - فى سبيل التطور ومواكبة العصر - خطوات كبيرة وسريعة ٠

العراق :

سكان العراق ، خليط من عناصر ، وديانات ، مذاهب مختلفة ، وكذلك يتكلم اهلها لغات متعددة ، فالمسلمون تبلغ نسبتهم حوالى ٩٥٪ من السكان ، ويقارب أهل السنة فى عددهم مع الشيعة ، ويتركز السنيون فى الشمال ، بينما يتركز الشيعيون فى جنوب البلاد ٠ ويمثل المسيحيون على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم حوالى ٤٪ من السكان ، ثم بقية سكان العراق (نحو ١ ٪) ويمثلون ديانات أخرى ، من بينهم قلة ضئيلة من اليهود والصابئة وغيرهم ٠

على ان غالبية سكان العراق ، من العرب ، وتسود اللغة العربية بين المواطنين ، وهى لغة التعليم ، ويتكلم العناصر غير العربية ، لغاتها

الخاصة ، ومنها : الكردية ، والفارسية ، والتركية ، الى جانب اللغة العربية .

وللعراق تاريخ حافل فى مجال النهضة العلمية ، والفكرية ،وتبذل الدولة جهودا كثيرة فى دعم حركة التعليم بالبلاد .

الأردن :

يبلغ تعداد المسلمين (٩٢٪) من اجمالى عدد السكان ، ومعظمهم من أصل عربى ، وجملتهم من أهل السنة .

والى جانب هذه المجموعة العربية الأصل ، هناك مجموعات صغيرة مسلمة من أصول غير عربية من بين سكان الأردن ، هناك مجموعة الشراكسة ، ويقدر عددها بحوالى (٢٥٫٠٠٠) نسمة ، وتشير المصادر الى انهم ممن أسسوا النواة الأولى لمدينة عمان (العاصمة) حيث يقيم معظمهم الآن ، بينما يقيم بقيتهم فى بعض المدن ، والقرى الاردنية ، من بينها ، الزرقاء ، وجرش ، وناعور ، ووادى السير ، والرصيفة .

وهناك مجموعة الشاشان ، ويقدر عددها بحوالى (٥٫٠٠٠) نسمة ، ويقيمون فى الزرقاء ، وصويلح .

ويتكلم الشراكسة والشاشان اللغة العربية بالاضافة الى اللغة كل منهما . وقد هاجر هؤلاء وأولئك الى الأردن ، هربا من ضغط قياصرة الروس عليهم فى اواخر القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) ، وقد اقطعهم السلطان عبد الحميد (آنذاك) جزءا من أراضي الدولة العثمانية فى كل من سوريا والأردن ، حيث أقيمت لهم مستوطنات عليها . وهناك مجموعة صغيرة من البهائيين ، تقدر عددها بحوالى (١٫٠٠٠) نسمة تقريبا وينحدرون من أصول ايرانية ، ويقيم معظمهم فى قرية « العدسية » على نهر اليرموك ، حيث يحترفون الزراعة .

وبالاضافة الى هذه المجموعات المسلمة ، هناك أقلية مسيحية ، معظمها من العرب ، ويكثر عددهم فى المدن مثل : عمان ، ومادبا ، وعجلون ، والكرك ، والفحيص ، وهم ينتمون الى الطوائف المسيحية ، الشرقية والغربية المختلفة ، ومن بين طوائفهم ، طائفة الأرمن التى تقيم فى حى الأرمن بعمان ، وتتكلم اللغة الأرمنية ، الى جانب اللغة العربية .

فلسطين المحتلة :

تزيد نسبة السكان المسلمين عن نظرائهم من المسيحيين بينما تصل نسبة اليهود الى ما يقرب من نصف السكان .

لبنان :

يمثل العرب المسلمون غالبية سكان لبنان ، وأهل السنة منهم ، يزيدون على نصف عدد المسلميين عامة ويتوزع الباقون منهم على طوائف الشيعة المختلفة ، ويمثل الدروز حوالى ٧٪ من مجموع سكان لبنان .

أما المسيحيون ، فهم حوالى ثلث السكان ، وغالبيتهم من الموارنة ، ويليهم طوائف الروم الكاثوليك ، والروم الارثوذكس ، واللاتين ، والأرمن ، السريان ، والبرتستانت .(١)

سوريا :

يدين بالاسلام نحو ٩١٪ من أهل سوريا ، يمثل المذهب السنى منهم حوالى ٧٩٪ بينما يمثل العلويون نحو ٨٪ .والدروز ٣٪ والى جانب هؤلاء ، توجد فئات أخرى تمثل نحو ١ ٪ وهى الشيعة الجعفرية ، والاسماعيلية ، واليزيديين .

---

(١) د . السيد غلاب وآخران ـ البلدان الاسلامية ـ والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ـ مرجع سابق ص ١٨١ .

اما الفئات الدينية الأخرى فتمثل حوالى ٩٪ من سكان سوريا ، منها الطوائف المسيحية ، حيث يمثل الروم الارثوذوكس ٥ر٣٪ ويمثل الأرمن الارثوذكس ٥ر٢٪ ويمثل الروم الكاثوليك ١٪ والى جانب ذلك توجـــد بسوريا طوائف أخرى تبلغ نسبتها نحو ٥ر١٪ من اجمالى السكان ، على أن معظم السوريين من أصل عربى ، ويتكلم الغالبية العظمى من السكان (٩٥٪) اللغة العربية ، وهى اللغة الرسمية للبلاد .

(ب) الدول الاسلامية غير العربية :

تركيـــــا :

يدين بالاسلام ما يقرب من ٩٩٪ من سكان تركيا ، غالبيتهم من اهل السنة ، على اختلاف أصولهم العرقية واللغوية ، فالاتراك كلهم مسلمون، ومثلهم الاقليات الكبيرة التى تعيش معهم فى البلاد كالاكراد ، والعرب ، والشركس ، الذين تمثل نسبتهم على التوالى : ٥ر٢ مليون ، حـــوالى مليون ، ٠٠٠ر١٥٠ نسمة ، واللغة التركية ، هى اللغة السائدة والرسمية فى البــلاد ، والتى تكثر فيهـــا التراكيب العربيـــة وكذلك التراكيب الفارسية .

وتكتب اللغة التركية بالحرف اللاتينية ، وكانت تكتب من قبـــــل وحتى عام ١٣٤٧ هـ بالحروف العربية .

وتعيش فى الجمهورية التركية ، بعض الاقليات الصغيرة ، ممثـلة فى : اليونانيين ويقدر عددهم بنحو (٠٠٠ر١٠٠ نسمة) والكرج ويقدر عددهم بنحو (٠٠٠ر٧٠ نسمة) والأرمن ويقدر عددهم بنحو (٠٠٠ر٦٠ نسمة) والبلغار ويقدر عددهم بنحو (٠٠٠ر٤١ نسمة) واليهود ويقدر عددهم بنحو (٠٠٠ر٣٧ نسمة) (١) ..

ايــــــران :

يمثل المسلمون ما يقرب من ٩٨٪ من سكان ايران ويتبع نحو ٩٣٪

---

(١) د. محمد السيد غلاب وآخـران ـ البـــلدان الاسلامية ـ مرجع سابق ص ٢٠٦ .

منهم المذهب الاثنا عشرى أو الجعفرى من مذاهب الشيعة ، وهو المذهب الرسمى للدولة .

أما أهل السنة فيشكلون نحو ٥٪ من مسلمى ايران ويتمثـــلون فى الأكراد ، والتركمان ، والبلوخ .

وفى ايران فئـــات دينيـــة أخرى منها ، المسيحية ، واليهودية ، والزردشتية وتبلغ نسبة هذه الفئات نحو ٢٪ .

أما طائفة البهائية ، التى تبلغ عدد متبعيها نحو (٦٠ر٠٠٠ نسمة) فلا تعترف الدولة بها كمذهب دينى .

ونود أن نشير هنا ، الى ان اللغة السائدة بين ما يزيد على نصف سكان ايران (٦٠٪) هى اللغة الفارسية ، وهى لغة البلاد الرســـمية ، وهى المستعملة فى الادارة والتعليم ، وتكتب بالحروف العربية ، كما أنها تشتمل على كثير من الكلمات العربية ، بالاضافة الى ذلك ، هناك مناطق ايرانية متعددة ، تسكنها جماعات صغيرة ، مختلفة الاجناس ، متنوعة اللغات من بينها ، العربية ، والكردية ، والتركية ، وروسية ، والأرمنية، والعبرية ، وغيرها .

باكســـتان :

تبلغ نسبة المسلمين نحو ٩٨ ٪ من تعداد السكان ، معظمهم من أهل السنة الى جانب اقلية صغيرة من الشـــيعة ويتركز اتبـــاع الطـــائفة الاسماعيلية فى مدينة « كراتشى » بينما توجد الطائفة الأحمـــدية فى منطقة « لاهور » .

أما « الهندوس » فيشكلون نحو ٦ر١٪ من سكا نباكستان .

وأما « المسيحيون » فيمثلون نسبة ضئيلة جدا .

واللغة السائدة بين معظم السكان ، هى اللغة الازدية أو لغـــــة « الاوردو » وهى تشتمل على كثير من الكلمات العربية والفارسية .

كما يتكلم بعض السكان لغات أخرى محدودة الانتشار ، مثـــل : البنجابية ، والسندية والبشيتية ، والبلوخية .

أما اللغة الانجليزية ، فتستعمل فى الاوساط الرسمية والتجارية ، كما تستعمل فى المحاكم ، ومعاهد التعليم .

افغانســـتان :

جملة السكان من المسلمين (٩٩٪) وغالبيتهم من أهل الســـنة (٨٠٪) ، وهناك فئة قليلة من الشيعة الجعفرية ، بالاضافة الى جماعة صغيرة من الطائفة الاسماعيلية ، **أما غير المسلمين فيمثلون** اقليـــــة ضئيلة (١٪) وهؤلاء يعتنقون الهندوكية ، والزردشتية واليهودية .

ويتكلم الافغانيون لغات متعددة ، طبقا لمناطق سكناهم وتتخـلل بعض لغاتهم كلمات عربية ، كما تستعمل اللغة الفارسية فى المجالات الثقافية ، والادارية والتجارية .

بنجـــلاديش :

يشكل المسلمون **نحو (٨٥٪) من السكان ، غالبيتهم** سنيون الى جانب قليل من الشيعة .

أما بقية السكان فينضوى تحتها فئات من الهنـــدوس والبوذيين وكذلك المسيحيين .

وأما اللغة السائدة والرسمية ، فهى اللغة البنغالية باعتبار أن السكان ينتمون للعنصر البنغالى ، هذا الى وجود اســـتعمال ثانوى للغتين العربية والانجليزية .

اندونيســـيا :

يكون المسلمون نسبة عالية من السكان حيث تصل الى نحو ٩٤٪

بينما تشكل الديانات الاخرى ، بقية النسبة فالمسيحيون يمثلون نحو ٣ ٪ من السكان ، ويمثل الهندوس والبوذيون نحو ٢ ٪ ، وتمثل بقية الديانات نحو ١٪ ٠

وهناك بعض القبائل المنعزلة فى وسط بعض الجزر التى تكون اندونيسيا لاتزال تدين بالعقائد البدائية ٠

واللغة الاندونيسية ، هى اللغة الرسمية للدولة ، وهى مزيج من اللهجات الاندونيسية ، بالاضافة الى بعض الكلمات العربية والسنسكريتية والهولندية ٠

ومما يذكر ، انه تتعدد اللغات فى اندونيسيا ، وذلك تبعا لتعدد العناصر المكونة للسكان ٠

ماليزيا :

يزيد عدد المسلمين من سكان اتحاد ماليزيا على النصف حيث تصل نسبتهم الى نحو (٥٦ ٪) ومعظمهم من اهل السنة الذين (سنيون) من عناصر سكانية متباينة ٠

وتقدر نسبة الذين ليسوا من المسلمين او من اهل الكتاب بنحو (١٣٪) من سكان اتحاد ماليزيا ، وهم من الصينيين ، والهنود ، واليابانيين على أن معظم الصينيين ، بوذيون وكونفوشيوسيون ، وهؤلاء يكونون نحو (٣٠٪) من مجموع السكان ٠

اما المسيحيون فيبلغ نسبتهم نحو (١٪) من مجموع سكان ماليزيا ٠

ومما يذكر أن أهل ماليزيا ينتمون الى عناصر متعدد وفدت اليها عبر العناصر التاريخية المختلفة ثم استقرت فيها ، ومن أهم هذه العناصر ، العنصر الملايوى ، والعنصر الصينى ، والعنصر الهندى والباكستانى ٠

كما توجد بمزليزيا ، جالية عربية ، غالبيتهم من جنوب شـــبه الجزيرة العرية ، وهناك جاليات أوربية ، اكبرها الجالية الانجليزية ، كما توجد جالية يابانية ٠

والى جانب هؤلاء ، تعيش جماعة من الزنوج فى الغابات معيشة بدائية ، وهى على الوثنية(١) ٠

واما عن اللغة القومية والرسمية للبلاد ، ففى ماليزيا الغربيـة (حيث توجد العاصمة « كوالامبور ») توجد اللغة « الملايوية » وفى ماليزيا الشرقية (حيث اقليم سرماك واقليم صباح) توجد اللغـــــة الانجليزية ، وبالتالى فان هاتين اللغتين يكونان معا اللغتين الرسميتين هناك ٠

بالاضافة الى ذلك ، فان وجود جماعات مختلفة تكون سكان اتحاد ماليزيا ، يجعل هذه الجماعات تتحدث بلغات ولهجات متنوعة ، منها، الصينية ، والعربية وغيرهما ٠

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٥ .

الدول الاسلامية فى قارة أفريقيا

(أ) الدول العربية فى افريقيــا :

مصر :

مصر ، هى كبرى الدول العربية ، واكثرها سكانا ، لها مكانتهــا عبر العصور ، وهى ذات حضارة قديمة ، ومدنية عريقة ، نشــأت على ضفاف النيل ، نهرها العظيم ، والتى تمتد الى نحو سبعة آلاف سنة .

بها كثير من الأماكن ذات القيمة التاريخية ، ولها صلات قديمة ، وحديثة بمعظم بلدان العــالم .

ذكرت مصر فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، كما تناولهـــا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بشي من التقدير لأهلها وجندها .

ولمصر ، دورها البارز فى توثيق عرى العروبة بين دول المنطقة العربية ، ولها دورها القيادى فى اعلاء شأن الاسلام والمسلمين ، ودعم جهودهم فى جميع ارجاء العالم المعاصر ، وفى العهود السابقة أيضــا ، بما لديها من تراث فكرى تليد ، ورصيد ثقافى مرموق ، متمثـــلا فى الأزهر الشريف ، بعلمائه ، ومكانته الدينية ، وكذلك ، حاضرهـــا المشرق ، ومؤازرتها لدول العالم الاســلامى فى كافة المجـــالات ، ثم طموحها الدائب من أجل اعزاز الأمة الاسلامية ، لاينكر جهودها فى هذا المضمار الا جاهل أو حاقد .

سكانها غالبيتهم مسلمون ، من اهل الســـنة ، يتبعون المذاهب الأربعة ، وان تفاوتت اعداد كل مذهب ، مع تغليب المذهبين ، المالكى والشافعى ، وتقوم الفتوى فى الديار المصرية ، على المذهب الحنفى حيث يطبق فى الدوائر الرسمية .

ولا يوجد بين المواطنين المصريين من يتبع المذهب الشيعى .

يمثل المسلمون فى مصر ، ما لايقل عن ٩٢٪ من السكان ، بينما يشكل المسيحيون النسبة الباقية ، مع وجود مجموعة ضئيلة جدا من المواطنين اليهود • ومنذ أمد بعيد ـ وعلى مدى الاحقاب التاريخية ـ ومصر معروفة بالتسامح الدينى ، الذى يضفى على أهلها ـ بمختلف دياناتهم ـ وحدة وطنية ، آمنة •

ولموقع مصر الجغرافى ، أهمية كبيرة ، اذ انها تقع فى ملتقى الطرق الكبرى فى العالم ، مما جعلها على صلة دائمة بمختلف الدول وابعدها عن الانغلاق والتقوقع ، فهى تقع عند ملتقى البرين من قارتى آسيا وافريقيا ، ومفرق البحرين المتوسط والأحمر ، وبها قناة السويس ، ذات الشهرة الدولية ، لما لها من أهمية ملاحية واقتصادية ، على الصعيد الدولى •

بالاضافة الى ذلك ، كانت مصر معبرا ومقاما لبعض انبياء الله ورسله ، فى فترات من حياتهم ، كما أقام بها وعاش فيها ، سنوات طويلة ، كثير من آل البيت النبوى ، ولاتزال أضرحتهم ومقابرهم بها حتى الآن •

وللقاهرة (عاصمة مصر) مكانتها العلمية والتاريخية ، والاسلامية، وهى تزخر بالعديد من المساجد التى تزيد على الالف مسجد ، والتى من بينها ، جامع عمرو بن العاص (الجامع العتيق) والجامع الأزهر ، وجامع أحمد بن طولون ، ومسجد الرفاعى ، ومسجد السلطان حسن ، ومسجد محمد على ، وغيرها •

بالاضافة الى مئات المساجد التى تنتشر فى مدن ، وقرى مصر ، والتى تحكى تاريخ مصر الاسلامية ، وتحمل آثار الفن المبدع ، وتشهد بعمق الروح الدينية ، وأصالتها فى سكان مصر ، قديما ، وحديثا • وغنى عن البيان ما لمصر من مكانة رفيعة فى مجال العلم والتعليم ، وفروع المعرفة المختلفة ، ومسايرتها للاتجاهات المعاصرة ، ومواكبتها للتطور والتقدم •

السـودان :

تعتبر السودان أكبر دولة افريقية فى مساحتها .

شاركت شقيقتها الكبرى « مصر » كثيرا من شئون الحيـاة ، فى مختلف العصور ، الماضية ، والحاضرة ، تربط بينهما أواصر قويـة على مدى الزمن ، وبينهما تعاون وثيق فى كثير من المجالات ، فضـلا عن معيشتهما معا فى ظل وحـدة مائية مشـتركة ، وتـكامل فى شتى الميادين .

وتعداد السودان يصل الى ما يقرب من عشرين مليون نسـمة ، يشكل المسلمون بينهم أكثر من ٧٥٪ ، ويتركز غالبيتهم فى الجزء الشمالى من السودان ، وكلهم من أهل السنة .

أما الجنوب ، فتعيش به مجموعة من القبائل غير المسلمة ، معظمهم من المسيحيون وقد كان الجنوب ـ فيما مضي ـ مجالا للحملات التبشيرية ، ولا تزال به مجموعة وثنية ذات عادات عقائدية بدائية .

وأهل السودان ، يتكلمون اللغة العربية ـ فيما عدا الجنوب ـ حيث يعيش الوثنيون ولهم لهجات خاصة ، بالاضافة الى قليل من الكلمـات الانجليزية فى لغة المسيحيين بينهم . وبالسودان ، العدد من المدارس ، والمعاهد ، الى جانب جامعة الخرطوم ، وفرع جامعة القاهرة بالخرطوم أيضا ، ثم هناك الجامعة الاسلامية بأم درمان .

المغـرب :

تتمتع المغرب بموقع جغرافى ممتاز ، فهى على مفترق الطرق بين أوروبا ، وافريقيا ، وأمريكا الجنوبية ، وبين البحر المتوسط ، والمحيـط الأطلسي فى الشرق الأدنى ، ولهذا ، أثره الواضح فى النواحى الاقتصادية ، والثقافية ببلاد المغرب وبخاصة المدن الكبرى منها .

يصل عدد سكان المغرب الى حوالى سبعة عشر مليون نسمة ، نسـبة

صغار الاعمار بينهم مرتفعة ، وغالبية السكان مسلمون ، بالاضــافة الى مجموعات قليلة من ديانات اخرى كالمسيحية ، واليهودية .

وتشير بعض المصادر التاريخية الى ان ذوى الأصل العربى من المغاربة ، يبلغون نحو ٦٧ ٪ من السكان ، وان النسبة الباقية يرجعون فى اصولهم الى البربر وسكان الجبال ، والبدو ، وزراع الواحــات .

واللغة العربية ، هى اللغة السائدة بين المواطنين بصفة عامة ، ولكن لا يخلو الحديث بين المغاربة ــ ولاسيما فى المدن ــ من اســـتخدام بعض المصطلحات والعبارات الفرنسية فى قليل من مجالات التعامل .

الجـــزائر :

تعتبر الجزائر ، اكبر دول المغرب العربى ، مساحة .

وقعت تحت الاستعمار الفرنسي ، فترة تزيد على قــــرن وربع من الزمان (من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٩٦٢) ثم حظيت باستقلالها بعد مقاومة عنيفة بينها وبين فرنسا ، راح ضحيتها اكثر من مليون شهيد جزائرى ، وتخلصت الجزائر من الاستعمار الفرنسي الاستيطانى لها بعد ان استمر بها فترة طويلة .

واهل الجزائر ، غالبيتهم مسلمون ، وتعيش بينهم مجموعات غــير مسلمة ، وبخاصة بقايا من الفرنسيين . الذين كانوا يسيطرون على البلاد ابان سنوات الاحتلال ولاتزال بعض الدوائر الرسمية فى الجزائر ، تتبــع النمط الفرنسي فى اسلوب ادارتها للمجتمع الجــــزائرى ، ومن بينها ، النواحى التعليمية ، غير ان هناك جهودا تبذل نحو تعريب كل شيء فى الجزائر ، كما هو ملموس فى السنوات القليلة الماضية .

وتسود اللغة العربية فى معظم انحاء الجزائر ، وان كانت لغـــــة الحديث بين المواطنين تتخللها كلمات فرنسية .

تونس :

تونس ، واحدة من الدول العربية التى تقع فى شمال افريقيا ٠

تعرضت للاستعمار الأوربى طيلة ثلاثة ارباع قرن من الزمان (١٨٨١ ـ ١٩٥٦ م) ثم حظيت بالاستقلال ٠

يبلغ سكانها نحو ستة ملايين نسمة ، معظمهم مسلمون ٠

وبتونس العديد من المدارس ، والمعاهد وكذلك الكليات ،

ولمدينة « القيروان » بها شهرة تاريخية ٠

ليبيـــــــا :

يبلغ سكان ليبيا حوالى ثلاثة ملايين نسمة الا قليلا ، جملتهم مسلمون ويعيش فى ليبيا ـ وبخاصة بعد اكتشاف زيت البترول فى اراضيها ـ مجموعة من العاملين الأجانب غير المسلمين ٠

ولأهل ليبيا جهود معروفة فى سبيل دعم الاسلام بقارة أفريقيا ، وبها كثير من المدارس الدينية ، وبها الجامعة الاسلامية ، التى اسسها المـــلك « ادريس السنوسي » فى مدينة « البيضا » ، بالاضافة الى جــــــامعتى « طرابلس » و « بنغازى » ٠

الصـــومال :

الصومال ، دولة افريقية ، دخلت جامعة الدول العربية ، منذ سنوات قليلة ، وقد حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م بعد أن تعرضت للاستعمار الأوربى أكثر من سبعين عاما ٠

يقدر عدد سكا نالصومال بنحو ثلاثة ملايين نسمة ، جملتهم مسلمون وتتضح أصالة الاسلام بما له من تأثير ، وحضارة على سكان الجنــوب من جمهورية الصومال بصفة خاصة ، وهؤلاء هم غالبية سكان البلاد ٠

واللغة السائدة بين المواطنين ، هى اللغة الصومالية ، التى تحتـوى على كثير من الكلمات العربية ، وتكتب بالحروف اللاتينية ، كمـــا تكتب بالحروف العربية ، وبالصومال ، كثير من المدارس التى تدرس اللغــــة العربية ، وكذلك تدرس بها مواد اخرى ، بالاضافة الى المعاهد الاسلامية .

موريتانيـــــا :

موريتانيا ، من الدول التى شاركت بدور كبير فى نشر الاســـلام فى بعض المناطق الافريقية ، منذ عصور سابقة .

وهى واحدة من الدول التى انضمت الى جامعة الدول العربيــــة ، منذ عهد قريب ، وسكان جمهورية موريتانيا الاسلامية ، يصل عددهم الى اقل من مليونين ، وجميعهم مسلمون ، ويتحدث غالبيتهم اللغة العربية .

أما عن المجتمع الموريتانى ، فيكون المغاربة (أو العنصر الابيض) فيه ، نحو ٧٥٪ من السكان ، وهؤلاء ، يعيشون فى شمال البلاد ، بينمـا يكون السود (أو السمر) ، والتوكولور ، والولوف بقية النســـــبة من المواطنين وهؤلاء ، ينتشرون فى بقية انحاء البلاد .

جيبـــوتى :

جيبوتى ، آخر دولة انضمت الى جامعة الدول العربية ، وذلك بعـد حصولها على الاستقلال فى عام ١٩٧٧ م ، وكان يطلق عليها من قبــــل « الصومال الفرنسي » وسكانها حوالى ربع مليون نسمة ، جميعهم مسلمون متمسكون بدينهم .

وتسود اللغة الفرنسية بين المواطنين ، غير ان هناك محاولات لنشر اللغة العربية ، بتعليمها فى المدارس الى جانب معرفة بعض السكان بها.

(ب) الدول الاسلامية غير العربية

دول شرق افريقيا :

أثيوبيا (الحبشة) وارتيريا :

الحبشة ، دولة افريقية ذات تاريخ قديم ، ولها دور كبير فى المد الاسلامى لكثير من دول القارة .

تتعدد فى أثيوبيا ، القبائل ، واللغات ، واللهجات الافريقية ، وكذلك الديانات ، اكثر من نصف سكانها مسلمون ، تختلط فى لغاتهم بعض الكلمات العربية ، وكثير منهم يقبلون على تعلمها ، وتعليمها لأبنائهم كما فى قبائل الجالا والدناقل ، واريتريا . أما بقية السكان ، فيدينون بالمسيحية ، الى جانب مجموعة تدين باليهودية ، يطلق عليهم لفظ « الفلاشا » (أى الأغراب) ، ثم هناك مجموعة وثنية بدائية ، تعيش على الطقوس ، والمعتقدات الافريقية .

يصل مجموع سكان الحبشة وارتيريا ، الى نحو ثلاثين مليونا ، نسبة التعليم بينهم لاتزال متدنية .

تانزانيا :

واحدة من الدول الافريقية ، التى تتعدد فيها العناصر العرقية ، كما تتعدد فيها الديانات واللغات ، ويعبر اسم الدولة عن امتزاج دولتين هما : « تانجانيقا » و « زنجبار » ، قام بينهما اتحاد فى عام ١٩٦٤ م .

ويقدر عدد سكان تانزانيا بحوالى أربعة عشر مليونا ، يشكل المسلمون منهم نسبة كبيرة ، وبينهم جماعات من الشيعة ، والاسماعيلية ، والبهرة ، بينما توجد مجموعات من المسيحيين ، والهندوس ، والوثنيين .

واللغة الرسمية ، هى الانجليزية ، اما لغة الحديث والتخاطب ، فهى السواحيلية ، التى تشيع فيها الألفاظ العربية ، بالاضافة الى ذلك هناك اللغة العربية التى يتكلمها فريق من المواطنين ، بالاضافة الى اللغات واللهجات المحلية لبعض القبائل ·

جـــزر القمر :

هى مجموعة من أربع جزر كبيرة ، تقع الى شـــمال مضـــيق موزمبيق وسكان هذه الجزر ، خليط من عناصر متنوعة ، من العرب والأفارقة والايرانيين ، والصينيين ، والملايو ·

يدين غالبية السكان بالاسلام ، وهم يتحدثون لغات متعددة ، فى مقدمتها اللغة السواحيلية ، وتعتبر اللغة العربية ، هى لغة الادارة ، بالاضافة الى انها لغة التعليم الاسلامى ·

والمسلمون فى جزر القمر ، متمسكون بدينهم ، وهم من أهـــل السـنة ·

دول غرب افريقيـــا :

الســـــنغال :

يتكون ســكان الســنغال من عدة قبــائل ، أهمها : الولوف ، والسرير ، والبيل ، والتوكولور ، والماندنج .

ويقدر عدد السكان بحوالى مليون نسمة ، وهم يتكلمون لهجات افريقية متنوعة ، بالاضافة الى اللغة الفرنسية ، فقد كانت السنغال اكبر الدول الافريقية ، المتحدثة بالفرنسية ، حتى عام ١٩٦٠م حيث حصلت على الاستقلال .

وهناك اتجاه ينتشر بين كثير من مواطنى السنغال نحو تعلم اللغة العربية وتعليمها ، بوسائل مختلفة .

وتبلغ نسبة المسلمين فى البلاد نحو ٩٠٪ من السكان ، مع وجود ديانات أخرى ، من أهمها المسيحية ، ثم ديانات افريقية ، ذات طقوس خاصة .

غينيـــا (كوناكرى) :

يقدر عدد سكان غينيا بأقل من خمسة ملايين نسمة ، تتراوح نسبة المسلمين بينهم ما بين ٦٥٪ و ٧٠٪ ، ويشكل الباقون ، النسبة المتبقية، حيث يمارسون طقوسا دينية افريقية ، مع وجود قلة مسيحية .

ولأهل غينيا ، لغاتهم ، ولهجاتهم المحلية ، الى جانب اللغـــة الفرنسية ، المنتشرة بين السكان ، وفى الدوائر الحكوميـــة ، نتيجة للاستعمار الفرنسي ، الذى أخضع غينيا لسيطرته فترة من الزمن الى أن حصلت على استقلالها فى عام ١٩٥٨م .

مــــالى :

كانت مالى — عبر عصورها — ملتقى للشعوب العربية ، والمغربية ،

والسودانية والافريقية ، مما افاد الاسلام فى انتشاره فى هذه المنطقة من افريقيا .

وتتعدد القبائل فى مالى ، وتختلط فيها الدماء العربية المغربية بالدماء الزنجية .

وقد كانت « مالى » تحمل اسم « السودان الفرنسي » قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٠م . ويتكلم سكان « مالى » لغاتهم المحلية ، الى جانب اللغة الفرنسية ، التى تستخدم فى كثير من الدوائر الحكومية الرسمية .

ويكون المسلمون نحو ٦٠٪ من المواطنين ، وهناك ديانات اخرى.

فولتا العليا :

كانت احدى الدول التى تضمها المجموعة الافريقية الفرنسية ، حتى نالت استقلالها سنة ١٩٦٠م ، يقدر عدد سكانها بحوالى ستة ملايين نسمة ، يمثل المسلمون بينهم نسبة كبيرة ، بينما توجد جماعات ذات ديانات افريقية ، بدائية ثم مجموعات مسيحية .

ساحل العاج :

ظلت ضمن المجموعة الافريقية الفرنسية منذ عام ١٩٠٢م الى أن حصلت على الاستقلال فى عام ١٩٦٠ م .

وسكان ساحل العاج يبلغون فى عددهم نحو ستة ملايين نسمة ، يشكل المسلمون بينهم حوالى ٢٥٪ وهم يتصفون بالتماسك ، ووحدة العقيدة .

أما بقية السكان ، فيشكل المسيحيون نحو ١٢ ٪ من اجمالى السكان، ويشكل الوثنيون واصحاب المعتقدات والطقوس الافريقية القديمة ، النسبة الباقية .

ســـيراليون :

جمهورية سيراليون ، واحدة من الجمهوريات الصغيرة فى غرب افريقيا .

تعرضت للاستعمار الأوربى ، ولتجارة الرقيق ، حقبة طويلة من الزمن ، ثم حصلت على استقلالها فى عام ١٩٦١م .

وقد أورثها الاستعمار البريطانى ، النمط الانجليزى فى كثير من شئون حياتها ، وشئون التعليم بصفة خاصة ، فاللغة الانجليزية ، هى لغة التعليم ، واللغة الرسمية للبلاد ، الى جانب ذلك ، توجد اللغات واللهجات المحلية والقبلية ، بينما يتجه كثير من المسلمين نحو تعليم اللغة العربية فى المدارس الاسلامية المنتشرة فى انحاء الدولة ، ويشكل المسلمون فى سيراليون حوالى ٧٥٪ من تعداد السكان الذى يبلغ نحو اربعة ملايين نسمة ، ويمثل المسحيون حوالى ١٥٪ من السكان ، ثم أصحاب الطقوس والمعتقدات الافريقية ، الذين يشكلون نحو ١٠٪ من اجمالى السكان .

ومما يلفت النظر فى سيراليون ، تعدد القبائل ، وكذلك تعـدد لغاتها ، ولكن هناك لغة مشتركة واحدة ، يمكن أن يتم التفاهم بها بين غالبية المواطنين ، وهى لغة « الكريو » .

غينيـــا (بيســـاو) :

تعتبر آخر معاقل الاستعمار البرتغالى فى غرب افريقيا ، وقد حصلت على استقلالها حديثا ، يقدر عدد سكانها بما يقرب من المليون ، يشكل المسلمون بينهم نسبة كبيرة ، وهناك الديانات الأخرى .

جامبيـــــا :

سكانها ، يصلون الى قرابة المليون نسمة ، يدين اكثر من نصفهم بالاسلام ، واللغة السائدة هى الانجليزية ، نتيجة للاستعمار الانجليزى

الذى رزحت تحته ما يقرب من قرن ونصف من الزمان (سنة ١٨٢١ – سنة ١٩٦٣ م) ، وقد كانت من قبل تتـداو الأيدى الاسـتعمارية ، البرتغالية ، والهولندية ، والفرنسية ، ثم البريطانية ، الى أن حظيت بالاستقلال ٠ والى جانب اللغة الانجليزية ، هناك اللغات واللهجات المحلية ، بالاضافة الى اهتمام كثير من المسلمين بتعلم اللغة العربية وتعليمها لأبنائهم فى المدارس الاسلامية ٠

توجـــــو :

تتكون « توجو » من قبائل متعددة ، بعضها من بقايا هجرات الرقيق المحرر فى البرازيل ابان القرن الثامن عشر الميلادى ٠

ولهذه القبائل لغاتها ، ولهجاتها ، وتنتشر اللغة الفرنسية فى انحاء كثيرة من البلاد ، فقد كانت « توجو » أصغر الجمهوريات المتحدثة بالفرنسية فى افريقيا ٠

ويمثل المسلمون نحو ربع السكان ، الذين يصل عددهم الى حوالى مليونين ، بينما يمارس بقية السكان ، طقوسا دينية ، تقليدية ، بالاضافة الى قلة مسيحية ٠

الكامـــيرون :

واحدة من الدول الافريقية التى منيت بالاستعمار الأوربى المتعدد ، فقد تعرضت للاستعمار البرتغالى – منذ القرن السادس عشر الميلادى – ثم الفرنسي ، والألمانى ، فالبريطانى ، الى أن حصلت على استقلالها فى عام ١٩٥٧م ٠ وأصبحت جمهورية فى عام ١٩٦١م ٠

يصل تعداد سكان الكاميرون الى نحو ستة ملايين نسمة ، وتصل نسبة المسلمين بينهم الى حوالى ٢٥٪ حيث تختلط القبائل السودانية بقبائل بربرية وأخرى عربية ، وهناك ، العديد من القبائل الأخرى ، التى تنتشر بينها المعتقدات ، والطقوس الافريقية القديمة ، وهـــذه تكون ما يقرب من نصف تعداد سكان البلاد ٠

بالاضافة الى ذلك ، توجد مجموعات مسيحية ، تصل فى نسبتها الى ما يقرب من ربع اجمالى السكان ، وان كانت تقل فى واقعها عن عدد المسلمين بالكاميرون عامة .

نيجـــــيريا :

تعتبر نيجريا ، أكبر الدول الافريقية عددا فى السكان ، وهى تضم عديدا من العناصر العرقية المتنوعة ، ومن اقدمها العناصر الزنجية فالسودانية ثم العناصر الأخرى .

كمـا تعتبر نيجريا أكثر الدول الافريقيـة غير العربية فى عدد المسلمين بها . وللاسلام فيها تاريخ طويل ، وللعناصر العربية والمغربية الاسلامية ، أثرها الواضح فى نيجريا ، وبخاصة فى شمالها ، حيث يتركز المسلمون .

ويصل تعداد السكان الى اكثر من سبعين مليونا ، نسبة المسلمين بينهم تقترب من النصف (حوالى ٤٧٪) ، بينما يعيش النصف الآخر من السكان على المعتقدات والطقوس الافريقية التقليدية ، بالاضافة الى مجموعات تدين بالمسيحية نتيجة للبعثـــات التبشيرية الاجنبيـة التى تعرضت لها نيجريا .

اما من حيث اللغات ، فتسـود البلاد اللغـات القبلية واللهجات المحلية ، الى جانب اللغة الانجليزية ، كلغة رسمية ، كما يتكلم بعض السكان اللغة العربية ، وبخاصة المسلمون منهم ، ويعملون على تعليمها لأبنائهم فى المدارس . ولنيجريا من مصادر الاقتصاد ، وعناصر الطاقة المتنوعة ، ما يمكنها من القيام بمشروعات عظيمة الفائدة ، اذا توفرت الظروف الملائمة لاستخدامها .

داهـــــومى :

من البلدان الافريقية التى أشرق عليها نور الاسلام مع أوائل القرن الثامن عشر الميـلادى ، وهى ايضـا من البلدان التى تعرضت لتجارة

الرقيق ثم الاستعمار الأوربى ، فقد كانت مستعمرة فرنسية منذ ١٨٩٢ الى أن حصلت على استقلالها فى عام ١٩٦٠م ولكن ، بقيت اللغة الفرنسية منتشرة بين أهلها .

وتتكون « داهومى » من مجموعة من القبائل ذات اللغات ، واللهجات الافريقية المتعددة ، وذات الطقوس الدينية والمعتقدات الوثنية التى تنتشر بين غالبية السكان ، والتى تصل الى ثلثى المواطنين .

اما الثلث الباقى من السكان ، فيتناصفه المسلمون والمسيحيون .

دول وسط افريقيـــا :

النيجـــــــر :

النيجر ، دولة افريقية ، مسلمة باجمالى سكانها ، الذين يصل عددهم الى نحو خمسة ملايين نسمة ، وان وجدت مجموعات ضئيلة من ذوى الديانات الأخرى .

وأهل النيجر ، خليط من قبـائل متعـددة ، أهمها : الهوسا ، والصنغاى ، وقبائل الطوارق ، والتويو ، والبيل ، وهم يتحدثون لغات ، ولهجات مختلفة ، الى جانب اللغـــة الفرنسية التى خلفهـا الاستعمار الفرنسي فى بلادهم ، وقد حصلت النيجر على استقلالها فى عام ١٩٦٠ م .

ومن الملاحظ ، حديثا ، اهتمام بعض الهيئات بتعليم اللغة العربية فى المدارس التى ينشئونها ، بالاضافة الى الثقافة الاسلامية .

على أن هناك من بين مواطنى النيجر ، من يتكلم العربية ، بل ويجيدها ايضا .

تشـــــاد :

من الدول الافريقية ، متعددة العناصر ، حيث تختلط العناصر العربية ، والمغربية ، والزنجية ، مما ساعد على انتشار الاسلام فى البلاد ، على أن العنصر العربى ، يشكل نحو ٢٠٪ من سكان تشاد ، الذين يبلغ عددهم أكثر من اربعة ملايين نسمة ، غالبيتهم مسلمون ، وهم يتكلمون اللغة العربية . الى جانب اللغة الفرنسية ، التى خلفها الاستعمار الفرنسي . بينما يعيش قلة من القبائل الزنجية على الوثنية ، وهؤلاء يتحدثون لغات ولهجات افريقية ، ومن المعلوم ان تشاد حصلت على الاستقلال فى عام ١٩٦٠ م .

امبراطورية افريقيا الوسطى :

كانت منذ سنوات قليلة ـ جمهورية ، ثم تحولت الى امبراطورية

وهى تتكون من مجموعة من القبائل ، أهمها ، قبائل « البانتو » ، الذين يكونون ثلثى السكان ، الى جانب القبائل السودانية ، والمستعربة ، والمغربية ٠

ومن المرجح ، أن عدد سكان امبراطورية افريقيا الوسطى ، يبلغ نحو خمسة ملايين ، يدين غالبيتهم بالاسلام ، ويعيش بينهم مجموعات مسيحية قليلة العدد ٠ ويتحدث أهل هذه البلاد ، لغات ولهجات افريقية ، ولكن الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية للدولة حتى الآن ، نتيجة للاستعمار الفرنسي لهذه المنطقة ، (منطقة السودان الفرنسي) منذ عام ١٩٠٠ م وحتى حصولها على الاستقلال فى عام ١٩٦٥م ٠

ويبدو أن نصيب اللغة العربية بين سكان امبراطورية افريقيا الوسطى ، قليل ٠

الأقليات المسلمة فى العالم المعاصر

يعيش فى دول غير اسلامية من عالمنا المعاصر ، أعداد من المسلمين تعتبر قليـلة اذا قورنت بغالبيـة السكان فيهـا من ذوى الديانات غير الاسلامية ، وذلك على النحو التالى :

اولا : - فى قارة آســيا :

تتراوح نسبة المسلمين فى الدول الآسيوية ذات الأقليات الاسلامية مابين ٢٠٪ و ٢٪ **من هذه الدول :**

قبرص ٢٠٪ ، سنغافورة ١٧٪ ، الهند ١٥٪ ، الفلبين ١١٪ ، الصين ١٠٪ ، سيريلانكا ٨٪ ، بورما ٧٪ ، فيتنام ٣٪ ، كمبوديا ٢٪ .

ومن ذلك ايضا ، بعض بلدان الاتحاد السوفيتى فى آسيا ، حيث يكثر عدد المسلمين بنسبة عالية ، تصل الى أكثر من ٨٠٪ ، من هـذه البلدان : جمهوريات ، آذربيجان ، أوزبكستان ، تركمانستان ، وغيرها

ويصل عدد المسلمين الى نحو ستين مليونا تحت الحكم السوفيتى بصفة عامة . كذلك ، يصل عدد المسلمين فى الهند الى نحو سبعين مليونا ، وفى الصين ، الى نحو تسعين مليونا .

ثانيا - فى قارة افريقيـــا :

اما الأقليات الاسلامية فى افريقيا ، فتتراوح نسبة المسلمين فى الدول الافريقية ما بين ٤٥٪ و ١٠٪ ، **من هذه الدول :**

جابون ٤٥٪ ، أوغندا ٤٠٪ ، كينيا ٣٥٪ ، مالاوى ٣٥٪ ، غانا ٣٠٪ ، ليبيريا ٣٠٪ ، موزمبيق ٢٥٪ ، زائير ١٠٪ .

ثالثا - فى قارة أوربـا :

تختلف دول أوربا من حيث تعداد المسلمين بها من دولة الى اخرى

تبعا لوجود المجموعات الاسلامية بها ، سواء بالنسبة لوجودهم تحت سيطرة الدولة ، أو بالنسبة لتواجدهم بها عن طريق الهجرة والاقامة بها ، على أنه من بين الدول الأوربية التى تكثر بها اعداد المسلمين ، الدول الأوربية التالية :

البـــانيا :

احدى دول البلقان ، وتقع فى جنوب شرقى أوربا ، وهى الدولة الأوربية الوحيدة التى يمثل المسلمون فيها نسبة كبيرة عن غيرهم من ذوى الديانات الأخرى .

وتخضع البانيا الآن للحكم الشيوعى منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، وتعتبر افقر دولة شيوعية فى العالم .

وقد خضعت البانيا للحكم العثمانى نحـو خمسة قرون ، ونالت استقلالها عام ١٩١٢ ثم احتلتها ايطاليا عام ١٩٣٩ .

وسـيطر الشيوعيون على البـانيا فى عام ١٩٤٥ ، وكان يتزعم الحركة الشيوعية ، أحد الالبـــانيين ، ويدعى « أنور خوجة » حيث الغيت الملكية ، واقصي ملكها « ليكا الأول » ابن الملك احمد زوغو » . ويتولى « أنور خوجة » الذى يبلغ من العمر ٧٢ سنة رئاسة دولة البانيا فى الوقت الحاضر .

وتعتبر البانيا ذات نظام شيوعى ، منعزل عن بقية الدول الشيوعية فى عالمنا المعاصر ، حيث لا تنتمى الى كتلة معينة او خط شيوعى معين ، وهى عضو فى هيئة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٥٥م .

وعندما قامت الحركة الشيوعية بالبانيا ، فرض عليها أن تكون دولة بلا دين ، وتأكد هذا فى يونية سنة ١٩٦٨ بصدور القانون الرسمى ، المتضمن ذلك .

ويعيش الملك « ليكا الأول » بعيدا عن بلاده ، حيث تجرى - منذ

سنوات - محاولات لتكوين حكومة فى المنفى لاستعادة عرشه ، واعادة البانيا الى مظلة الاسلام كما كانت من قبل .

ويقدر سكان « البانيا » بما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة ، الى جانب مليونين آخرين يعيشون فى « كوسوفو » ، وهو القطاع الالبانى من يوغوسلافيا ويعيش فى البانيا ثلاث ديانات ، المسلمون وتبلغ نسبتهم نحو ٧٥٪ من السكان ، والارثوذكس الألبان ، ويقدرون بنحو ١٥٪ ، وهناك الكاثوليك وتصل نسبتهم الى ١٠٪ من جملة السكان (الأرثوذكس والكاثوليك مذهبان من مذاهب الديانة المسيحية) .

ومما يذكر ، أن الألبان المهاجرين ، اكثر عددا من المقيمين داخل البـلاد .

وتحاول - الآن - العناصر الالبانية المسلمة ، اعادة ما كانت عليه البانيا من نظم اسلامية فى نظام الحكم ، وانماط الحياة فيها ، غير انها تواجه من قبل السلطات الشيوعية الحاكمة بالتصدى لمنعها ، والوقوف أمام الأنشطة الدينية التى يقوم بها الألبانيون المقيمون فى بلادهم ، وبخاصة المسلمون منهم .

روسـيا :

(أ) بالنسبة لعدد المسلمين فى جمهورية روسيا الاتحادية ، يصل هذا العدد الى نسبة ١٦٪ من مجموع السكان الذى يبلغ نحـو ١٣٥ مليون نسمة .

(ب) بالنسبة لجمهوريات الاتحاد السوفيتى بصفة عامة ، يصل عدد المسلمين بين سكانها الى نسبة ٢٥٪ من اجمالى عدد السكان .

ومن ثم ، فان عدد المسلمين الذين يعيشون فى هذه الجمهوريات يصل الى نحو ستين مليونا من بين ما يقرب من ثلاثمائة مليون يكونون تعداد الاتحاد السوفيتى .

وتجدر الاشارة الى وجود مجموعات مسلمة كبيرة النسبة فى بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، كذلك ، توجد مجموعات مسلمة قليلة فى البعض الآخر ، حيث تتنوع نسبة المسلمين على النحو التالى :

جمهورية داغستان ٧٥٪ ، جمهورية القرم ٧١٪ ، جمهورية تتاريا ٦٥٪ ، جمهورية باشكيريا ٦٠٪ ، جمهورية موردوف ٥٥٪ ، جمهورية سيبيريا ٢٥٪ .

يوغوسلافيا :

يبلغ عدد المسلمين فى يوغوسلافيا نحو أربعة ملايين مسلم من بين تعداد سكانها الذى يصل الى نحو ٢٣ مليون نسمة .

ويرجح أن تكون نسبة المسلمين — بصفة عامة — حوالى ٢٠٪ من سكان البلاد .

وبالرغم من ان يوغوسلافيا من الدول الاشتراكية (الشيوعية) الا أنها تضم من بين سكانها — الى جانب المجموعات المسلمة — مجموعات مسيحية ، كاثوليكية ، وارثوذكسية ، بالاضافة الى مجموعة ، ضئيلة من اليهود .

ومن المعروف ان يوغوسلافيا جمهورية اتحادية مكونة من ست جمهوريات ، على ان المسلمين فى يوغوسلافيا ، ينتمون الى عناصر بشرية متنوعة ، من بينهم ، البوشناق ، والألبانيين ، والأتراك ، ثم الصرب والكروات وغيرهم وتلك ، هى عناصر المجتمع اليوغوسلافى .

بلغاريا :

يبلغ تعداد بلغاريا نحو عشرة ملايين نسمة ، ويبلغ عدد المسلمين بينهم حوالي مليونين الا بضعة آلاف ، حيث تبلغ نسبتهم ١٧٪ تقريبا من مجموع السكان .

بريطانيـا :

توجد اعداد غير قليـــلة من المســلمين فى العـــديد من المدن البريطانية ، حيث تتعدد الجنسيات الاســلامية ، منها : الهنـــدية ، والباكستانية ، وغيرهما ، ومن العربية ، كاليمنية ، والحضرمية ، والصومالية ، وغيرها ويعيش فى مدينة « لندن » أكثر من أربعين الف مسلم ، يشكل الباكستانيون منهم نسبة كبيرة ٠

وفى منطقة « مانشستر » يعيش أكثر من خمسمائة مســلم ، وكذلك فى مدينة « كارديف » بجنوب « ويلز » ، يعيش أكثر من الفين وخمسمائة مسلم ، معظمهم من أهل اليمن ، وحضرموت ، بالاضافة الى أكثر من الف مسلم صومالى ٠

كذلك ، توجد بعض المجموعات الاســـلامية فى مدن بريطانية أخرى ٠

فرنســا :

يعيش فى المدن الفرنسية أكثر من أربعمائة ألف مسلم ، وتختص مدينة « باريس » وضواحيها بنسبة كبيرة منهم ، ويشكل الجزائريون مجموعات كبيرة بينهم ٠

بولنـــدا :

يقدر عدد المسلمون فى بولندا بنحو ستة وعشرين ألفا من جملة سكانها الذين يبلغ عددهم حوالى أربعة وثلاثين مليونا ٠

رابعا ـ المسلمون فى الولايات المتحدة الأمريكية :

يقـــدر عدد المسلمين فى مختلف الولايات المتحدة الأمريكية ، بحـــوالى ثلاثة ملايين مســـلم ، ما بين أمريكيين ، ومستوطنين ، ومقيمين ، وهم أجناس مختلفة ، عربية ، وآســـيوية ، وافريقية ،

وغيرها ، وينتشر هؤلاء المسلمون فى الولايات ، والمدن الامريكية ، وبخاصة المدن الكبرى .

خامسا - فى دول أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية وأمريكا اللاتينية :

يعيش ما يزيد على نصف مليون مسلم ، موزعين فى الدول والمدن المختلفة ، من بينها : كوبا ، جامايكا ، البرازيل ، الأرجنتين.

سادسا - فى استراليا :

يبلغ عدد المسلمين فى قارة استراليا بمختلف مدنها ما يقرب من ربع مليون نسمة ، من جنسيات مختلفة : ويتركزون فى « سدنى » و « ملبورن » و « برث » ، وكذلك فى « نيوزيلندا » حيث يعيش بضعة آلاف من المسلمين .

سابعا - فى كل من كندا والمكسيك :

يعيش فى كل منهما ، بضعة آلاف من المسلمين ، معظمهم من بلاد الشام .

- أما فى بقية بلدان عالمنا المعاصر ودوله ، فتوجد جماعات مسلمة ، منتشرة فى ربوعها ، حيث يقيم البعض ، أو يهاجر اليها البعض الآخر .

- من الملاحظ ، أن المسلمين فى دول أوربا الشرقية ، ينتمون فى جنسياتهم الى الدول التى يقيمون بها باعتبارهم من مواطنيهم .

أما المسلمون فى دول أوربا الغربية ، فانهم يحتفظون بجنسيات بلادهم ودولهم التى وفدوا منها ، وينطبق ذلك ، على المسلمين المقيمين فى كثير من دول العالم ، بصفة عامة .

تعداد المسلمين فى العالم المعاصر

بمراجعة البيانات السابقة ، والاحصائيات الحديثة عن تعـداد المسلمين فى الوقت الحاضر ، **يمكننا أن نخلص الى مايأتى :**

- عدد المسلمين فى العالم بصفة اجمالية ، نحو ٨٠٠ مليون نسمة

- عدد المسلمين فى الدول العربية ، نحو ١٧٠ مليون نسمة

- عدد المسلمين فى الدول الاسلامية غير العربية ، نحو ٣٣٠ مليون نسمة

- عدد الأقليات المسلمة فى بقية دول العالم ، نحو ٣٠٠ مليون نسمة

- عدد الأقليات المسلمة فى الدول الآسيوية ، نحو ١٧٠ مليون نسمة

- عدد الأقليات المسلمة فى الدول الافريقية ، نحو ٣٠ مليون نسمة

- عدد الأقليات المسلمة فى دول القارات الأخرى ، نحو ١٠٠ مليون نسمة

تعقيـــب :

هكذا ، وبعد أن استعرضنا - فى ايجاز - الواقع السكانى لبلدان العالم الاسلامى المعاصر ، نجـد أن المسلمين ، يتوزعون فى أماكن عديدة ، وفى قارات الدنيا بأسرها ، وأن نسبتهم تختلف من مكان الى آخر ، وان كانت هنـاك أماكن تجمع لغـالبية منهم ، ونجدهم يخضعون لنظم سياسية متباينة ، وتتحكم فى مسار الحياة مجتمعاتهم، نظم ، وعادات ، وتقاليد مختلفة ، كذلك ، نجد مقومات الاقتصاد ووسائله فى بلادهم ، متنوعة ، ومتباينة أيضا ، ونجدهم ينحدرون من سـلالات بشرية كثيرة ، فهم متعـــددو العناصر ، والأجناس ، والأصول العرقية ، والألوان ، وهم متنوعو الثقافات ، واللغـــات ، واللهجـات .

فمسلمو العـالم ، ذوو جذور تاريخية متشـابكة ، وحضـارات مختلفة ، متزامنة وغير متزامنة ؛ منها القديم ، ومنها الوسيط ، ومنها الحديث والمعاصر ، وكذلك ، منها ، المؤثر ، والمتأثر .

نعم ، هذا خلق الله ، وتلك آياته فى خلقه .

هــذا الخليط من البشر ؛ بمكوناته ، ومقوماته ، كيف يمكننا تحديد السمات العامة لنظم التعليم فيه ؟؟ وما الخصائص التى يمكن أن يتميز بها مئات الملايين من البشر ، فى عالم متغير ، ويخطو فيه التطور بسرعة مذهلة ؟؟ ثم الى أى مدى ، تتضح السمات الاسلامية فى نظم التعليم ببلدان العالم الاسلامى ؟؟

لعله من العسير ، أن نجيب على هذه التساؤلات اجابة عاجلة ، وعلينا اذن – قبل الوصول اليها – أن نقف على أبعادها ، ونتعرف على عناصرها ، وذلك من خلال تناولنا لأوضــاع التعليم فى الدول الاسلامية ، والقوى المؤثرة فيه .

بيانات احصائية بعدد المسلمين فى دول افريقيا ذات الغالبية المسلمة

الدولة	تعداد سكانها	المسلمون فيها
الدول العربية		
١ ـ جمهورية مصر العربية	اكثر من أربعين مليون نسمة	أكثرية مسلمة مع نسبة مسيحية والبقية ديانات أخرى ٠
٢ ـ جمهورية السودان	نحو عشرين مليون نسمة	غالبية مسلمة ، والبقية ديانات أخرى ٠
٣ ـ المملكة المغربية	نحو ثمانية عشر مليون نسمة	معظم السكان مسلمون الى جانب بعض الديانات الأخرى
٤ ـ جمهورية الجزائر	نحو ستة عشر مليون نسمة	غالبية السكان مسلمون وهناك ديانات أخرى
٥ ـ الجمهورية التونسية	نحو ستة ملايين نسمة	معظم السكان مسلمون وهناك ديانات أخرى
٦ ـ الجماهيرية الليبية	ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة	جملة السكان مسلمون مع وجود قلة غير مسلمة
٧ ـ جمهورية الصومال	ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة	جملة السكان مسلمون مع وجود قلة غير مسلمة
٨ ـ جمهورية موريتانيا	نحو مليونين من البشر	جملة السكان مسلمون مع وجود قلة غير مسلمة
٩ ـ جمهورية جيبوتى	نحو أقل من ربع مليون نسمة	غالبية السكان مسلمون وهناك قلة غير مسلمة
دول شرق افريقيا		
١٠ـ اثيوبيا (الحبشة) وارتيريا	ما يقرب من ثلاثين مليون نسمة	أكثر من نصف السكان مسلمون والبقية ديانات أخرى
١١ـ تانزانيا (تنجانيقا وزنجبار)	ما يقرب من أربعة عشر مليون نسمة	أكثر من نصف السكان مسلمون والبقية ديانات أخرى
١٢ـ جزر القمر	ما يقرب من نصف مليون نسمة	غالبية السكان مسلمون مع قلة غير مسلمة
دول غرب افريقيا		
١٣ـ السـنغال	ما يقرب من المليون نسمة	غالبية كبيرة مسلمة مع وجود قلة غير مسلمة
١٤ـ غينيـا	ما يقرب من خمسة ملايين نسمة	نحو ثلثي السكان مسلمون الي جانب ديانات أخرى

بيانات احصائية بعدد المسلمين فى دول آسيا ذات الغالبية المسلمة

الدولة	تعداد سكانها	المسلمون فيها
الدول العربية		
١ ـ المملكة العربية السعودية	نحو ٩ ملايين نسمة	جملة السكان مسلمون فيما عدا مجموعة من الخبراء والوافدين غير المسلمين
٢ ـ الجمهورية العربية اليمنية (الشمالية)	نحو ٧ ملايين نسمة	جملة السكان مسلمون فيما عدا بعض الأقليات غير المسلمة
٣ ـ جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية (الجنوبية)	نحو مليونين من البشر	جملة السكان مسلمون فيما عدا بعض الأقليات غير المسلمة
٤ ـ سلطنة عمان	نحو مليون من البشر	جملة السكان مسلمون فيما عدا بعض الأقليات غير المسلمة
٥ ـ دولة الامارات العربية المتحدة	نحو ثلاثة أرباع المليون	جملة السكان مسلمون ومجموعة من الوافدين المقيمين غير مسلمة
٦ ـ امارة قطر	نحو ربع المليون	جملة السكان مسلمون ومجموعة من الوافدين المقيمين غير مسلمة
٧ ـ امارة البحرين	نحو ثلث المليون	جملة السكان مسلمون وهناك مجموعة غير مسلمة منهم ومن الاجانب
٨ ـ دولة الكويت	نحو مليون من البشر	جملة السكان مسلمون وهناك مجموعة غيرمسلمة من الوافدين الاجانب
٩ ـ الجمهورية العراقية	نحو اثنى عشر مليون من البشر	جملة السكان مسلمون (٩٥٪) و (٤٪) من المسيحيين و (١٪) ديانات أخرى
١٠ـ المملكة الأردنية الهاشمية	نحو مليونين ونصف من البشر	جملة السكان مسلمون (٩٢٪) والبقية أقليات غير مسلمة
١١ـ فلسطين المحتلة (المغتصبة)	نحو أربعة ملايين من البشر	نسبة كبيرة مسلمة ونسبة مسيحية ونحو نصف السكان من اليهود .

بيانات احصائية بعدد المسلمين فى دول آسيا ذات الغالبية المسلمة

الدولة	تعداد سكانها	المسلمون فيها
١٢ـ جمهورية لبنان	أقل من أربعة ملايين نسمة	نسبة المسلمين أقل من ثلثى السكان ونسبة المسيحيين نحو الثلث وهناك أعداد تمثل ديانات أخرى .
١٣ـ الجمهورية العربية السورية	حوالى ٩ ملايين نسمة	تصل نسبة المسلمين الى نحو ٩١٪ من عدد السكان وتصل نسبة المسيحيين وفئات الديانات الاخرى نحو ٩٪
دول غير عربية		
١٤ـ الجمهورية التركية	أكثر من أربعين مليون نسمة	يمثل المسلمون نحو ٩٩٪ من السكان وهناك مجموعة صغيرة من الأقليات ذات الديانات الأخرى .
١٥ـ جمهورية ايران الاسلامية	نحو أربعين مليون نسمة	معظم السكان يدينون بالاسلام فيما عدا نسبة ضئيلة ذات ديانات أخرى متنوعة .
١٦ـ جمهورية باكستان	ما يقرب من ثمانين مليون نسمة	جملة السكان من المسلمين فيما عدا مجموعة ضئيلة غير مسلمة .
١٧ـ جمهورية أفغانستان	ما يزيد على عشرين مليون نسمة	جملة السكان من المسلمين فيما عدا مجموعة ضئيلة غير مسلمة .
١٨ـ جمهورية بنجلاديش	ما يقرب من ثمانين مليون نسمة	معظم السكان مسلمون وهناك نسبة قليلة غير مسلمة .
١٩ـ جمهورية اندونيسيا	حوالى ١٣٠ مليون من البشر	يكون المسلمون نحو ٩٤٪ من السكان والبقية ديانات أخرى .
٢٠ـ اتحاد ماليزيا	نحو ثلاثة عشر مليون نسمة	تزيد نسبة المسلمين على النصف من عدد السكان بينما يكون اتباع الديانات الأخرى بقية عددهم .

بيانات احصائية بعدد المسلمين فى دول افريقيا ذات الغالبية المسلمة

الدولة	تعداد سكانها	المسلمون فيها
١٥– مالى	ما يقرب من ستة ملايين نسمة	أكثر من نصف السكان مسلمون مع وجود ديانات أخرى
١٦– جمهورية فولتا العليا	ما يقرب من ستة ملايين نسمة	أكثر من ربع السكان مسلمون والبقية ديانات أخرى
١٧– جمهورية ساحل العاج	أكثر من ستة ملايين نسمة	نحو ربع السكان مسلمون مع وجود ديانات أخرى
١٨– جمهورية سييراليون	نحو أربعة ملايين نسمة	نسبة كبيرة من المسلمين الى جانب الديانات الأخرى
١٩– جمهورية غينيا بيساو	ما يقرب من مليون نسمة	المسلمون نسبة كبيرة من السكان مع ديانات أخرى
٢٠– جامبيا	أقل من مليون نسمة	المسلمون أكثر من نصف السكان مع وجود ديانات أخرى
٢١– جمهورية توجو	أكثر من ٢ مليونين من البشر	المسلمون نحو ربع السكان والبقية ديانات أخرى
٢٢– جمهورية الكاميرون	أكثر من ستة ملايين نسمة	المسلمون نحو ربع السكان مع قلة مسيحية وديانات أخرى
٢٣– نيجيريا	نحو أكثر من سبعين مليون نسمة	المسلمون نسبة كبيرة مع وجود ديانات أخرى
٢٤– جمهورية داهومى	أكثر من ثلاثة ملايين نسمة	قلة مسلمة مع قلة مسيحية وهناك ديانات أخرى
دول وسط افريقيا		
٢٥– النيجر	أكثر من خمسة ملايين نسمة	معظم السكان مسلمون مع قلة ضئيلة من ديانات أخرى
٢٦– تشاد	نحو خمسة ملايين نسمة	معظم السكان مسلمون مع قلة ضئيلة من ديانات أخرى
٢٧– امبراطورية افريقيا الوسطى	نحو خمسة ملايين من البشر	غالبية مسلمة مع أقلية مسيحية ثم ديانات أخرى

بيانات احصائية بعدد المسلمين فى دول أوربا ذات الغالبية المسلمة

الدولة	تعداد سكانها	المسلمون فيها
البانيا (الدولة المسلمة الوحيدة فى أوربا)	نحو ثلاثة ملايين نسمة	المسلمون نحو ٧٥٪ من السكان ، ومعظم البقية من المسيحيين بالاضافة الى مجموعة من اليهود .

الفصل الثانى

وسائط الاتصـال
بين
دول العالم الاسلامى

(د٠ عرفات عبد العزيز)

وسائل الاتصال بين دول العالم الاسلامى

تقـديم :

ترتبط دول العالم الاسلامى ببعضها البعض الآخر ، بالعـديد من وسائط الاتصال .

وتتنوع هذه الوسائط فى طبيعتها ، ومهامها ، كما تتكامل فى تحقيق غاياتها ، وأهدافها .

ومن وسائط الاتصال بين المسلمين فى العالم ، ما هو قائم مـع بداية الاسلام بارادة الذات الآلهية ، وتوجيـه من بارىء السموات والأرض ، كالعقيدة ، والمقدسات المكانية ، والزمانية .

ومنها ، ما استحدثه ولاة الأمر من المسلمين ، والمهتمون بشئونهم فى عصرنا الحاضر .

ولكل من هذه الوسائط ، دوره فى تنمية الروابط بين المسلمين فى بلدان العالم ، وتقوية أواصر العقيدة ، وصلات الأخوة بينهم ، والدفاع عن قضاياهم ، بالاضافة الى توجب الحياة الفكرية والاجتماعية ، ثم النظر فى الشئون السياسية والاقتصادية لدول العالم الاسلامى ، الى جانب انها من مظاهر وحدة الأهداف ، والغايات .

أنواع وسائط الاتصـال :

الوسائط الروحية : وتتمثل فى :

العقيدة ، عقيدة الدين الحنيف ـ المقدسات الدينية . والأمـاكن المقدسة ، من اهمها : الكعبة المشرفة . المسجد الحرام (الحرم المكى) ـ المسجد النبوى (الحرم المدنى) . مناسك الحج ومقدساته ـ المسجد الأقصى ، وغيره من المقدسات التاريخية .

الوسائط الدينية : وتتمثل فى

رابطة العالم الاسلامى - المجلس الأعلى العـــالمى للمســـاجد ، مجلس المجمع الفقهى الاسلامى .

الى جانب تبادل رجال الدين بتخصصاتهم المتعددة .

الوسائط الثقافية : وتتمثل فى

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة

رابطة الجامعات الاسلامية

المركز العالمى للتعليم الاسلامى

الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية

منظمة الاذاعات الاسلامية

وكالة الأنباء الاسلامية

المراكز الثقافية الاسلامية فى الدول غير الاسلامية

الى جانب وسائل الاعلام المختلفة ، وما يعقد من ندوات ، ثم تبادل المتخصصين فى مختلف فروع المعرفة .

الوسائط الاقتصادية : وتتمثل فى :

صندوق التضامن الاسلامى

اتحاد المصارف (البنوك) الاسلامية

الغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع .

البنك الاسلامى للتنمية

الى جانب العلاقات الاقتصادية المتبادلة بين دول العالم الاسلامى.

الوسائط العمرانية : وتتمثل فى :

منظمة العواصم والمدن الاسلامية

مركز التكوين المهنى والتقنى

مركز الأبحاث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية

الى جانب تبادل الخبرات الفنية بين بلدان العالم الاسلامى.

الوسائل السياسية : وتتمثل فى :

منظمة المؤتمر الاسلامى

منظمة الدول الاسلامية

جامعة الشعوب الاسلامية والعربية

الى جانب التمثيل الدبلوماسي بين دول العالم الاسلامى

ولكل من هذه الوسائط ، مقر رئيسي فى احدى البلدان الاسلامية، وللبعض منها ، فروع الى جانب المقر الرئيسي .

ولقد انبثقت عن هذه الوسائط الرئيسية ، وتفرعت عن نوعياتها ، وسائط أخرى ، عقدت بشأنها المؤتمرات ، وأقيمت الندوات ، ولكل منها دورها ، وفعاليتها ،

والتى من بينها :

- مؤتمر السنة النبوية الشريفة .
- المؤتمر العالمى للتعليم الاسلامى .
- مؤتمر الآثار الاسلامية .

– مؤتمر الطب الاسلامى .

– المسابقات الدينية الدولية ، كمسابقة القرآن الكريم ، التى تعقد كل عام بمكة المكرمة .

– جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية والأدبية ، والعلمية والتى تمنح فى كل عام .

– الندوة العالمية للشباب الاسلامى .

وفى الصفحات التالية ، نتناول بعض وسائط الاتصال بين دول العالم الاسلامى .

ولعل فى مقدمة هذه الوسائط ، وأهمها ، العقيدة ..

تلك الوحدة العضوية ، الحسية ، المعنوية ، وحدة المشاعر ، والأحاسيس الوجدانية ، وحدة الانتماء الى دين واحد ، وحدة الرابطة المقدسة . انها الرابطة الالهية ، السماوية ، هذه الرابطة التى تكمن بدايتها فى السماء ، وتمتد أطرافها لتنتشر فى الأرض ، وتسعى فروعها فى مناكبها ثم تتلاقى فى وحدانية قدسية .

انها الرابطة ، التى الى خالقها ، ومبدع وجودها ، غايتها ، ومنتهاها . انها كلمة التوحيد ، والعبارة الخالدة « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » وتتجسد العاطفة الدينية لدى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتتلاقى مشاعرهم حول اطهر بقعة فى دنيا البشر ، واليها تهفو افئدة المسلمين جميعا ، واليها – دوما – تتجه قلوبهم ، انها الكعبة المشرفة .. البيت الحرام .

الكعبـة المشرفة :

تقـديم :

(د٠ عرفات عبد العزيز)

لم تحظ بقعة فى الأرض من التشريف والتكريم مثلما حظيت البقعة التى يقوم فيها الحرم المكى الشريف وكعبته المعظمة ، ففيها بيت الله ، وأول الحرمين الشريفين ، واليهما يحج مئات الآلاف من المسلمين كل عام لأداء مناسك الحج أو العمرة ، والى قبلتها يتجه نحو ثمانمائـــة مليون مسلم فى شتى الأرجاء بصلواتهم خمس مرات كل يوم ٠

ولقد ذكر الله تعالى المسجد الحرام بهذا الاسم فى القرآن الكريم خمس عشرة مرة ، تناولت ما ينبغى لهذا المكان الطـــاهر من تكريم واجلال ، وروت بعضا من تاريخه ، وحددت ما يجب على المسلمين نحوه ، فكانت لهذه العوامل كلها اهميتها فى احلال المسجد الحـرام وكعبته المشرفة ما يستحقانه من العناية والتقدير ٠

يقول الحق تبارك وتعالى :

« جعل الله الكعبة ، البيت الحرام ، قياما للناس » ٠

« ان أول بيت وضع للناس ، الذى بمكة مباركا ، وهدى للعالمين»

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس ، وأمنا » ٠

ويروى عن النبى ﷺ ، قوله :

« ان هذا البيت ، خامس خمسة عشر بيتا ، سبعة منها فى السماء الى العرش ، وسبعة منها الى تخوم الأرض السفلى ، وأعلاها ، الذى يلى العرش ، البيت المعمور ، لكل بيت منها ، حرم كحرم هذا البيت ، لو سقط منها بيت ، لسقط بعضها على بعض الى تخوم الأرض السفلى ،

ولكل بيت من أهل السماء ، ومن أهل الأرض ، من يعمره ، كما يعمر هذا البيت » (١)

وللكعبة المشرفة ، العديد من الأسماء ، والمسميات ، من بينها ، البيت الحرام ، البيت العتيق ، البيت المعمور (لأنه بنى على مثال البيت المعمور فى السماء) ، القبلة (لأنها قبلة المسلمين)، وهنا ، يحدو بنا الحديث الى معرفة كيف بنيت الكعبة المعظمة ، ومتى كان ذلك ؟ ثم تتبع هنا البناء عبر العصور ، مما يجيش فى صدر كل مسلم ، تحلو له معرفته ، على ان الراغب فى تناول هذا الموضوع ، لا يمكنه أن يبلغ مداه ، أو يصل الى منتهاه ، ولكن جهد المجتهد ، وحصيلته من الاطلاع والتحقيق .

بداية بناء الكعبة :

تشير مصادر التاريخ الى أن أول من بنى الكعبة هم الملائكة ، حيث يذكر بعض المؤرخين القدامى ، أن الله عز وجل ، غضب على الملائكة حين قال لهم « انى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك » . ثم يقول الله سبحانه : « انى أعلم ما لا تعلمون » .

وهنا ، ظنت الملائكة أن ما قالوه ، ردا على ربهم ، جل شأنه ، وأنه قد غضب من قولهم ، وأعرض عنهم ، فلاذوا بالعرش ، ورفعوا رءوسهم ، وأشاروا بالأصابع يتضرعون ، ويبكون اشفاقا من غضبه ، وطافوا بعرش الله ، سبعا (كما يطوف الناس بالبيت الحرام) ، وهم يقولون : لبيك ، اللهم لبيك ، ربنا معذرة اليك ، نستغفرك ، ونتوب اليك ، فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة عليهم ، ووضع الله سبحانه وتعالى، تحت العرش ، بيتا ، هو البيت المعمور ، ثم قال للملائكة : طوفوا بهذا البيت ، ودعوا العرش ، فكان طوافهم بهذا البيت أيسر عليهم من طوافهم بعرش الخالق .

---

(١) أبو الوليد الأزرقى ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ تحقيق رشدى الصالح ملحى ـ الطبعة الثانية ـ مطابع دار الثقافة مكة المكرمة ١٣٨٥/١٩٦٥ ص ٣٥ .

ويضيف المؤرخون ، ان الله تبارك وتعالى ، أمر الملائكة من سكان الأرض ، أن يبنوا فى الأرض بيتا على مثال البيت المعمور ، وأمر من فى الأرض أن يطفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ، فبنته الملائكة قبل خلق آدم بألفى عـــام ، وكانوا يحجون اليه ، فلما حج آدم الى هذا البيت ، قالت له الملائكة : بر حجـــك يا آدم ، حججنـــا هذا البيت قبلك بألفى عام . قال : فما كنتم تقولون حوله ؟ قالوا : كنا نقول : « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » ، قال آدم عليه السلام : فزيدوا فيها ، « ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وهناك رواية تقول ان ابراهيم عليه السلام عندما حج زاد عليهـــا قوله « العلى العظيم » ومما قيل عن بناء الكعبة أيضا ، أن لما أهبـــط آدم عليه السلام من الجنة ، أمره الله تعالى ببناء بيت على مثال البيت المعمور فى السماء ، يتعبد فيه آدم وولده كما تتعبد الملائكة حـــــول العرش ، فهبطت عليه الملائكة ، فحفــر حتى بلغ الأرض الســـابعة فقذفت فيه الملائكة ، الصخر ، حتى اشرف على وجه الأرض .

وفى رواية اخرى ، مؤداها . ان الله بعث جـــبريل الى آدم وحواء فقال لهما : ابنيا لى بيتا فخط لهما جبريل ، فجعـــــل آدم يحفر ، وحواء تنقل التراب ، حتى اذا اجابه الماء ، نودى من تحت حسبك يا آدم ، فلما بنيا ، أوحى الله تعالى اليه ان يطوف به ، وقيل له : انت أول الناس ، وهذا أول بيت ..(١)

ويقال ان آدم بنى الكعبة (البيت العتيق) من خمسة جبـــال هى : حراء ، والجودى ، وطور سيناء ، وطور زيتاء ، ولبنـــان ، حتى استوى على وجه الأرض ، فكان أول من أسس البيت ، وصـــلى فيه ، وطاف به ، آدم عليه السلام .

وهذه الجبال الخمسة ، أماكنها هى : حراء فى مكة المكرمة ،

---

(١) ابو الطيب الفاسي المكى الفلكى – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام – تحقيق لجنـــة من كبار العلماء والادباء – مكتبة النهضـــة الحديثة مكة المكرمة ١٩٥٦/١٣٧٥ ص ٩١ .

والجودى ، يطل على نهر دجلة بالعراق ، وطور سيناء فى صحـــراء سيناء شرقى مصر ، وطور زيتاء ، جبل فى القـــدس ، مشرف على المسجد الأقصي ، أما جبل لبنان فهو فى البلد المعروف باسمه .

وتشير بعض كتب التاريخ الى ان من قام ببناء الكعبة بعد آدم هو ابنه « شيت » وقد كان اجل ولد آدم ، فافضلهم ، واشبههم به ، واحبهم اليه ، وكان وصي ابيه ، وولى عهده .

ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل يبنيـــان الكعبة :

وقد كان بناء « شيت » بالحجارة والطين ، بخلاف بناء آدم لأنه كان بناء لأساس البيت . وتمضي القرون والدهور ، ويعمر البيت بنو آدم على مر العصور الى ان يشاء الله تعالى لسيدنا ابراهيم عليه السلام برفع قواعده واعادة بنائه : ويرجح ان ذلك كان فى عام ١٨٩٢ قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام .

وتروى لنا كتب التاريخ ، أن الطوفان الذى حـدث فى زمـن نوح عليه السلام ، قد اغرق البيت حينئذ ، وخفى مكانه ، فلمـــــا بعث الله تعالى ابراهيم خليله ، هداه الى مكانه ، حيث ســـخر الله غمامة تظلله ، وتحدد مكانه ، وبقيت الغمامة راكدة تظل ابراهيـــم وتهديه مكان القواعد ، حتى رفع الله القـــواعد، قامة ، ثم نكشفت الغمامة ، فذلك قول الله عز وجل : « واذ بوانا لابراهيم مكان البيت» ويمضي ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فى تنفيذ مشيئة ربهما ويتم بنـــاء البيت .. واذ يرفـــع ابراهيـــم القـــواعد من البيت ، واسماعيل ، ربنا تقبل منا ،انك انت السميع العليم » .

ويروى ان البناء كان بالاحجار التى كانت تاتى بها الملائكة من الجبال الخمسة التى سبق ذكرها وكان اسماعيل يحمل الحجـــارة . وابراهيم يبنى ، فلما ارتفع البناء : وشق على الخليل تناول الأحجار، قرب له اسماعيل حجرا ليقوم عليه ليبلغ به المدى الذى يمكن ان يبلغه فوق الحجر ، فسمى الحجر « مقام ابراهيم » لقيامه عليه ، أو سمى

المكان بذلك ، حيث ترك الحجر ، ويتم البناء دون سقف ، وعلى شكل كعب أو مكعب وله بابان ملاصقان للأرض ، وهو فى نفس الوقت قليل الارتفاع ، واسع العرض ، مستدير (غير كامل الاستدارة) من جهته الغربية حيث حجر اسماعيل بجانبه ، وقد جعله ابراهيم عريشا من أراك .

وتذهب الروايات الى ان البيت العتيق كان ارتفاعه تسعة أذرع (عندما اقامه ابراهيم واسماعيل) وانه كان مستطيلا يبلغ طوله نحو ثلاثين ذراعا ، وعرضه نحو عشرين ذراعا .

ويروى انه لما فرغ ابراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال له : طف به سبعا ، فطاف به سبعا هو واسماعيل ، يستلمان الأركان كلها فى كل طواف فلما اكملا سبعا ، هو واسماعيل، صليا خلف المقام ركعتين ، مصداقا لقوله تعالى :

« .. واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى »

ثم قام معه جبريل ، فأراه المناسك كلها ، الصفا ، والمروة ، ومنى ، ومزدلفة ، وعرفات .. الخ ثم أمر الله خليله ان يؤذن فى الناس بالحج ، يقول سبحانه :

.. « وأذن فى الناس بالحج ، يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ..

قريش تبنى الكعبة :

وظلت الكعبة على بناء ابراهيم واسماعيل زمنا لم يحدده مؤرخ .. قيل بناها العمالقة ، وجرهم بعد ذلك ، وقيل انها بقيت

---

* العمالقة أو العماليق ، هم الهكسوس ، كما يعرفون فى التاريخ .

– جرهم ، اسم قبيلة كانت تعيش فى جانب من جوانب مكة ، وقد تزوج اسماعيل من بناتها .

كما بناها ابراهيم واسماعيل ، الى ان جدد بناءها « قصي بن كلاب » الجد الرابع للنبى ﷺ ، بعد ان انتزع ولاية الكعبة من « خـــزاعة » احدى القبائل الكبيرة التى كانت تعيش فى شبه الجزيرة العربية ، وتولى زعماؤها الاشراف على الكعبة ، وأقاموا عندها الاوثان ، وقد استمرت قبيلة خزاعة تلى شئون الكعبة ، وتمارس الوثنية حـــوالى خمسة قرون ٠٠(١)

ذلك أنه عندما تم الأمر لقصي فى مكة ، جمع قريشا ، وأمرهم أن يبنوا دورهم فى مكة ، وكانوا من قبل لا يقيمون فيها البيوت ، اذ لم يكن بنها بناء غير الكعبة ، وابتدأ قصي بنفسه فبنى « دار الندوة » التى كانت بمثابة مجلس للشورى (أو برلمان بلغة العصر الحاضر) حيث كانت تتشاور قريش فى أمورها ، ثم بنيت الدور حول الكعبة المعظمة ومن جهاتها الاربع بعد ان قسمها بين قبائل قريش ، وكانت ابـــواب الدور متجهة نحو الكعبة ، وقد ترك للطائفين مقدار المطاف ، وجعل بين كل دارين مسلكا ، شارعا فيه باب يصل الطائف منه الى المطـاف ٠

ومما يذكر ان تلك الابنية كانت شبه مستديرة ، ولم تكن مربعـة الشكل حتى لا يكون بينها وبين الكعبة المشرفة شبه فى البناء ، كـذلك كان ارتفاع الدور اقل من ارتفاع الكعبة ، احتراما لها ، وتعظيمـــا بشأنها ، وكانت منازل اهل مكة تحيط بدارة الكعبة ، وتقترب منها ، او تبتعد عنها ، تبعا لما لكل اسرة من جليل المقام ، فكان القرشـيون اقربهم اليها ، واكثرهم بها اتصالا ، كما كانت لهم سدانتها ، وحجابتها وسقاية زمزم ، وفيمـا وراء منـــازل قريش ، كانت تجىء منـــازل القبائل التى تليها فى الاهمية ، ثم تلى هذه ، منازل من دونهـم ، وهكذا ٠

وتشير كتب التاريخ الى ان قصيا جدد بناء الكعبة ، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخيل ، وكان هذا التجديد قائما على القـــواعد التى

---

(١) د٠ على حسنى الخربوطلى ـ الكعبة على مر العصور ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٠

أرساها الخليل عليه السلام . ثم اتخذت قريش من الأرض المجاورة للكعبة حرما أولوه احترامهم ، واعتبروه مقدسا ، وحرموا فيه القتال ، وأخذوا على عاتقهم حمايته فأمنوا بذلك أذى غيرهم من القبائل ، كان لمكة مركز خاص لوجود الكعبة بها ، كما ارتفع شأن قريش بين سائر القبائل العربية ، وعملت قريش على توثيق الصلات الطيبة بين القبائل التى تفد كل عام الى الكعبة للحج أو للتجارة ، وزاد مجد قريش انها فى مكة ، فأن الكعبة فى مكة .

وكان « قصي » أول رجل من قريش ، يتولى شئون الكعبة ، وشئون مكة ، ومن المرجح أن ذلك كان فى منتصف القرن الخامس الميلادى .

ومنذ ذلك الحين ، وتولت قريش أمر الكعبة ، ورعاية حجاجها ، وظلت هكذا حتى بعثة الرسول ﷺ .

وقد قامت قريش (مرة أخرى) بتجديد بناء الكعبة قبيل البعثة بسنوات قليلة ، حيث تؤكد كتب التاريخ أنها كانت قبل البعثة بخمس سنوات ، ذلك أن مكة قد تعرضت ـ فى فقرات متفاوتة ـ لعدة سيول ، وحدث أن نزل سيل جارف من الجبال المحيطة بمكة فانحدر نحو الكعبة ، وصدع جدرانها ، بالاضافة الى ما أصابها ـ من قبل ـ بحريق أوهن جدرانها ، مما اضطر قريشا الى اعادة بنائها ، فتمت عملية الهدم حتى وصل الى الأساس الذى قام به ابراهيم عليه السلام ، حيث وجدت أحجار خضراء ، ضرب عليها بالمعاول فارتدت المعاول عنها ، ومن ثم اتخذتها قريش اساسا للبناء الجديد فجمعت احجارا من الجرانيت الأزرق من الجبال المحيطة بمكة ، وقد شارك النبى ، وهو شاب (قبل بعثته ﷺ) فى نقل حجارتها مع الناقلين من بنى هاشم ، فقد كانت كل قبيلة تجمع ما تنقله على حدتها .

وبدأ البناء ، حتى اذا بلغ موضع الحجر الأسود ، اختلفت بطون قريش على من يحوز شرف اعادة الحجر الأسود فى مكانه فى الجانب الشرقى من بناء الكعبة ، وكاد القتال ينشب بعد ان استمر النزاع نحو

أربع أو خمس ليال ، ثم رأوا الاجتماع للتشاور ، وحسم النزاع . وهنا وقف فيهم « أمية بن المغيرة » وهو يؤمئذ اسنهم فقال :

« يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد ، يقضي بينكم فيه »

فكان أو داخل هو الرسول ﷺ ، فلما رأوه قالوا هذا الأمين ، وقد رضيناه ، فلما انتهى اليهم ، وأخبروه ، قال صلوات الله وسلامه عليه ، هلم الى ثوبا ، فأخذ الثوب فوضع الحجر فيه بيده الشريفة ، ثم قال : « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا » ، ففعلوا حتى اذا بلغو موضع الحجر ، وضعه هو بيده الشريفة ، ثم بنى عليه(١) .

أكملت قريش البناء ، حتى أصبح ارتفاع الكعبة ثمانية عشر ذراعا أى بزيادة تسعة أذرع عما كان بناها ابراهيم عليه السلام ، وجعلوا فى داخلها ست دعائم فى صفين ، وكان الحجر ضيقا فى عهد ابراهيم ، فوسعوه بما نقصوه من عرض الكعبة ، ورفعوا بابها فى مصراع واحد ، ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا . وكانت فى عهد ابراهيم غير مسقوفة ، فاتخذوا لها سقفا ، وجعلوا لها ميزابا لتصريف مياه المطر فى الحجر ، وجعلوا فى داخلها سلما من الخشب ، يصعد منه الى ظهرها ، وقد كان لمبناء بمدماك من حجارة ومدماك من خشب .

وقبل ان نترك حديثنا عن بناء الكعبة وتجديدها قبيل الاسلام ، يرى أن نشير – فى ايجاز – الى ان « حجر اسماعيل » ، وهو الفراغ المحصور بين الكعبة والبناء المرتفع على الأرض على شكل نصف دائرة تقريبا من الجهة الغربية من الكعبة (حيث يطل الميزاب من عل) يسمى أيضا « الحطيم » الى جانب تسميته الحجر (بكسر الحاء وسكون الجيم) وسبب تسميته حطيما أنه حطم أى كسر أو اقتطع من أصل البيت الحرام ، وذلك حين قصرت النفقة الحلال بقريش فى جاهليتهم ، فلم يلحقوه بأصل الكعبة ، حينما اعادوا بناءها ،

---

(١) انظر : أحمد السباعى – تاريخ مكة (الجزء الاول) – الطبعة الرابعة – دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع – مكة المكرمة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ص ٢٨ .

نظرا لقلة الامكانيات ، وضعف الموارد المتاحة ، ومن تفسيرات الحطيم، انه يحطم الذنوب اى يسقطها بالدعاء فيه كذلك ، سمى « حجرا » لأنه حجر أى منع من اللحاق بالبيت العتيق ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، انه لما أشرق الاسلام على الجزيرة العربية ، بسماحته ومرونة تعاليمه ، أبقى على الحجر كما هو ، منعا من اثارة الأفكار أو بلبلة الخواطر ، فأبقى على بناء الكعبة كما هى ، ، والحجر كما هو ، ذلك انه يروى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها انها سألت النبى ﷺ عن الحجر ٠٠ أمن البيت هو ؟ قال : نعم ، قالت : فما بالهم لم يدخلوه فى البيت ؟ قال : ان قومك قصرت بهم النفقة : قلت : فما شأنه بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا ان قومك حديثو عهد بكفر ، واضاف أن تنكره قلوبهم لنظرت أن أدخل الحجر بالبيت ، وأن ألصق الباب بالأرض ٠ وفى رواية أخرى : ولولا حدثان قومك بالجاهلية لنقضت بناء البيت ، وأظهرت قواعد الخليل عليه السلام ، وادخلت الحطيم فى البيت والصقت العتبة بالأرض ، وجعلت له بابا شرقيا ، وبابا غربيا ، ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك ٠ ولم يعش الرسول صلوات الله وسلامه عليه حتى يحقق أمنيته المنشودة ٠

ولعل هذا ، هو سر احجام الخلفاء الراشدين الأربعة بعده ، رضوان الله عليهم عن انجاز هذا الوعد ، كراهة أن يخالفوا النبى ، عمليا ، فى ركن أساسي من أركان الاسلام ، وهو الحج ، الذى يمثل القداسة فيه بناء الكعبة المتوارث منذ ان ارادها الله سبحانه وتعالى ٠

ما بعد عهد الخلفاء الراشدين :

وبقيت الحال كما هى ، فبناء الكعبة لم يجدد الا فى عهد عبد الله ابن الزبير عام ٦٤ هجرية ، وذلك بعد محاربة الأمويين له عندما تحصن الزبير وانصاره بالكعبة ، فحاصرهم الجيش الأموى ، وقذف الكعبة بالمنجانيق ، فتهدمت اجزاء كثيرة منها ، ثم امتدت اليها السنة من اللهب فحرقت أجزاء اخرى منها ٠

وقد أذاع الأمويون - حينئذ - أن ابن الزبير هو المسئول عما أصاب الكعبة ، على حين القىابن الزبير وانصاره التبعة على عاتق الأمويين، واختلف المؤرخون فيمن يقع عليه الاتهام .

على اية حال ، اخذ عبد الله بن الزبير على عاتقه شأن اعادة بناء الكعبة ، فهدم ما تبقى منها واعاد بناءها من جديد ، حيث اظهر قواعد البيت كما كان فى عصر الخليل ابراهيم عليه السلام وبناه على نحو ما كان ، وزاد فى ارتفاعه تسعة أذرع فأصبح ارتفاعه سبعة وعشرين ذراعا كما جعل للكعبة بابين بعد ان كان لها باب واحد ، فباب امامى ، لاصق بالأرض ثم با بخلفى ، الأول للدخول ، والثانى للخروج ، وأحاط الكعبة بسور ، وأدخل فيه الحجر أو الحطيم ، ويقول المسعودى ان ابن الزبير قد حمل الى الكعبة ، الفسيفساء من صنعاء باليمن ، ومعها ثلاثة اعمدة من رخام فيها وشي منقوش ، وقد حشي الوشي بألوان من الأصباغ فمن رآه ، ظنه ذهبا(١) .

ثم جاء الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ٧٣ هـ - فى خلافة عبد الملك بن مروان - فنقض بناء الكعبة واظهر الحطيم مرة ثانية ، وحجره عن اللحاق بالبيت ، وابقى آثاره بارزة مـ نالأرض فى جانبها الذى فيه الميزاب ، وبناها على الصورة التى كانت عليها الكعبة فى عهد رسول الله ﷺ ، وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم ، كما جعل الحجاج للكعبة بابا واحدا ويروى أن عبد الملك بن مروان ، كان قد اشار على الحجاج بهذا الصنيع قائلا :

« لسنا من تخليط أبى خبيب فى شيء (يقصد عبد الله بن الزبير) ، ولكن جاءه الحارث بن أبى ربيعة المخزومى ، (المعروف بالقباع) ، ومعه رجل آخر ، فحدثا عبد الملك بحديث السيدة عائشة مع الرسول ﷺ (والذىسبق ان ذكرناه بشأن الحجر) فندم عبد الملك وجعل ينكت الأرض - منكسا - بمخصرة فى يده ، وهو يقول :

---

(١) انظر - مروج الذهب جـ ٣ ص ٣٩ .

« وددت انى تركت ابا خبيب ، وما عمل من ذلك » ..(٢)

وفى عهد الوليد بن عبد الملك ، اضيفت بعض التجـــــديدات لمكونات الكعبة المعظمة ، ذلك انه بعث الى واليه على مكة ، « خالد ابن عبد الله القسرى » بستة وثلاثين ألف دينار ، فضرب منها عــــلى باب الكعبــة صفـــائح الذهب ، وعلى الميزاب ، وعلى الاســــاطين (الاعمدة) فى جوف الكعبة ، وعلى أركانها ، ولذا ، يذكر المؤرخون ان الخليفـــة الوليـــد بن عبد الملك ، « هو أول من ذهب البيت فى الاســـلام » ..(٣)

فكان عبد المطلب فى العصر الجاهلى ، قد جلى الكعبة بغزالين ذهبيين ، كان قد عثر عليهما فى بئر زمزم عند قيامه باعادة حفرها ، فضربهما فى ابواب الكعبة .

وذكر العمرى أن الذهب الذى بعثه الوليد بن عبد الملك لتحليـــة الكعبة ، مصدره مائدة سليمان بن داود ، وكانت من الذهب والفضة ، وقد حملت اليه من طليطلة فى الأندلس ، وكان لها أطواق من الزبرجد والياقوت .

كما امر الوليد بفرش جوف الكعبة بالرخام الأبيض ، والأخضر بالاضافة الى تبطين جدران الكعبة بالرخام .

فى عهد العباسيين :

وفى عهد الدولة العباسية ـ على اختــلاف عصور حــــكامها ـ أضيفت بعض التجديدات الى بناء الكعبة الشريفة ، وزيدت المســـاحة المحيطة بها ، بالاضافة الى كسوتها والاهتمام بأمور الحج ، وشـــئون الحجيج .

ويذكر المؤرخون ان الخليفة العباسي « هارون الرشـــيد » ـ أو

(٢) انظر ـ مسالك الأبصار ج ١ ص ٩٧ ، الطبرى ـ ج ٥ ص ٣٥ .
(٣) راجع ـ أخبار مكة (مرجع سابق) ص ٢١٢ .

المنصور كما فى بعض الروايات ـ استشار « الامام مالك » ، رضي الله عنه فى هدم الكعبة ، وردها الى بناء عبد الله بن الزبير ، فقـــال له مالك : « يا أمير المؤمنين ، لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك ، لايشـاء أحد أن يهدمها الا وهدمها ، وأخشي أن يتلاعب الناس بالكعبـــة بعد ذلك » .

ومن ثم ، ترك الكعبة كما هى .

ويذكر العمرى فى مسالك الابصار ، انه عندما تولى الخليفـــة العباسي « الأمين » بعد وفاة أبيه « الرشيد » علم ان الذهب الذى حلى به الخليفة « الوليد بن عبد الملك » قد دق ، فبعث أحد عماله واعطـاه ثمانية عشر ألف دينار ليضربها صفائح على باب الكعبة .

وخلع هذا العامل ما كان على البا بـمن الصفائح وزاد عليهـــا دنانير الأمين ، وضرب الصفائح ، والمسامير ، وحلقتى الباب وأعلاه ، وأصبح ما على الكعبة من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال .

فى العهد العثمـــانى :

وبقيت الكعبة على بناء الحجاج بين يوسف ، وكان المســـلمون يدعمون البناء كلما اعتراه الوهن ، حتى كانت العمارة التى تغير فيها سقفها فى عهد السلطان سليمان العثمانى سنة ٩٦٠ هـ حيث غير سـقف الكعبـــة .

ويذكر انه فى عام ١٠٣٩ هـ شهدت مكة سيولا استمرت يومين ثم عادت مرة أخر ىودخلت مياهها المسجد الحرام ، ووصلت الى الكعبة مما نتج عنها تصدع ، ووهن فى جدران الكعبة ، وكانت بلاد الحجاز ـ حينئذ ـ تابعة للسلطان العثمانى ، شأنها شأن معظم البلاد العربية ، ومن بينها مصر ، فاستقدمت منها الحكومة العثمـــانية (التركية) مجموعة من المهندسين ، والعمال المصريين للقيام باصلاح ، وترميـــم بناء الكعبة ، وقد استغرق ذلك نحو ستة شهور من عام ١٠٤٠ هـ ، بعد

أن تكلف أمولا كثيرة ، قيل أنها بلغت ستة عشر ألفا من الجنيهات (١).
ويقال انه عند اعادة وضع الحجر الأسود - وكان قد اصابه بعض التصدع فى عهد « ابن الزبير » - رأى الفنيون أنه للحفاظ عليه ، ضرورة احاطته ، وتقويته بأحزمة من الفضة ، ففعلوا ذلك ، ثم استبدل بها اطار (أو طوق) من الفضة فى عام ١٣٣١ هـ ، وهو الموجود حول الحجر الأسود حتى الوقت الحاضر ، فكان هذا فى عهد السلطان العثمانى « محمد رشاد » .

ومما يذكر ، أن أهل مكة قد أعجبوا كثيرا بما قام به الفنيون المصريون فى ذاك الوقت ، حتى أنهم كتبوا بذلك محضرا ، أرسلوه الى مصر ، فيه شهادة المكيين بحسن عمارة الكعبة .

وفى ذلك ، اعتراف بما كان لمصر من مجهود فى هذه العمارة ، فاق كل مجهود تم فى عهود سابقة وفى سنة ١٢٧٦ هـ أرسل السلطان العثمانى « عبد المجيد » الى الكعبة المشرفة ، ميزابا ذهبيا ، مصفحا ضحو خمسين رطلا من الذهب ، وهو الموجود بها الآن .

وتوالت السنوات الى نهاية العهد العثمانى وحتى بداية العهد السعودى ، وكانت السلطات المسئولة عن شئون البلاد ، ترعى أمور المسجد الحرام والكعبة المطهرة كلما دعت الحاجة الى اصلاح أو تجديد.

فى العهد السعودى :

وعندما استقر الأمر لآل سعود فى حكم شبه الجزيرة العربية عام ١٣٤٤ هـ : أخذت الحكومة السعودية على عاتقها مسئولية رعاية الأماكن المقدسة الموجودة بأراضيها ، والقيام بما تتطلبه من اصلاحات أو ترميمات ، ومن بينها بعض الاصلاحات فى أبنية الكعبة ، وكان ذلك فى سنة ١٣٤٦ هـ مع أوائل عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ثم تلتها

---

(١) راجع - الهجرسي كتاب الحجج ص ٣٤ .

اصلاحات أخرى فى أعوام تالية ، كان من اهمها ما تم فى عام ١٣٧٥هـ حيث أضيفت اصلاحات كبيرة ، شملت توسعة المسجد الحرام بأكمله ٠

وفى عام ١٣٩٧ هـ تمت ترميمات لبعض الجدران الداخلية لبناء الكعبة وتجديد السلم الداخلى بها ٠

وفى أواخر عام ١٣٩٩ هـ استبدل بباب الكعبة ، المصنوع منذ عشرات السنين ، باب جديد صنع من رقائق الذهب الخالص ٠

ولا تزال الحكومة السعودية ، تولى الكعبة المشرفة عنايتها ، وتجديد جدرانها كلما احتاج الأمر ، وكذلك كسوتها فى شهر ذى الحجة من كل عام ٠

كسوة الكعبة :

وقبل ان ننهى حديثنا عن الكعبة ، وتطور بنائها وتجديدها على مدى العصور ، نرى أن نشير الى كسوتها ، بشيء من الايجاز :

تشير كتب التاريخ الى ان « تبع » الملك العربى اليمنى ، هو اول من قام بكسوة الكعبة ، وكان ذلك فى عام ٢٢٠ قبل الهجرة ، وقد كساها بقماش مصنوع فى اليمن ، ثم تبعه خلفاؤه بكسوتها وكان اذا بلى ثوب ، وضع عليه ثوب آخر ، وعندما آل أمر الكعبة الى قريش ، كان « قصي » جد الرسول ﷺ يقوم بكسوتها وكذلك ، فعل أبناؤه من بعده ٠

ويروى « العمرى » فى كتابه « مسالك الأبصار » ان خالد ابن جعفر بن كلاب ، كان أول من كسا الكعبة بالديباج ، وهو قماش من الحرير ٠ (١)

اما ابن هشام ، فيروى فى سيرته ، ان الكعبة كانت تكسي فى عهد الرسول « بالقباطى » وهى ثياب بيضاء ، كانت تصنع فى مصر ،

---

(١) انظر – مسالك الأبصار – ج ١ ص ٩٩

ثم كسيت « بالمبرود » ، وهى نوع من ثياب اليمن ، (٢) وكذلك ، كانت كسوتها فى عهد الصحابة ، ثم كساها الأمويون بالديباج ، وكانوا يضعون الكسوة الجديدة فوق الكساوى القديمة ، واستمر ذلك الى سنوات من حكم الدولة العباسية ، وفى عهد العباسيين ، رأى سدنة الكعبة أن تكاثر الاكسية على الكعبة قد يؤثر على بنائها ، ورفعوا الأمر الى الخليفة العباسي ، وكان الخليفة « المهدى » آنذاك ، فأشار برفع الأكسية القديمة ، والاكتفاء بالكسوة الجديدة فى كل عام .

ومنذ ذلك العهد ، وصارت هذه العادة ، هى المتبعة حتى وقتنا الحاضر .

ويذكر أن الخليفة العباسي « المأمون » قد قام بكسوة الكعبة ثلاث مرات ، فكان يكسوها بالديباج الأحمر ، يوم التروية (وهو اليوم الثامن من شهر ذى الحجة) ، والقباطى ، يوم هلال رجب ، والديباج الأبيض ، يوم سبع وعشرين من رمضان .

اما بقية الخلفاء العباسيين ، فكانوا يكسون الكعبة عادة بالحرير الأسود ، حتى اذا ضعفت الدولة العباسية ، صار يكسو الكعبة تارة حكام مصر ، وتارة أخرى حكام اليمن ، ثم انفرد حكام مصر بكسوة الكعبة .

وفى عهد الفاطميين ، وحكمهم لمصر ، كانت كسوة الكعبة ، ترسل اليها من مصر ، وكان الفاطميون يتنافسون مع خلفاء بغداد العباسيين فى شأن الكسوة ، ويذكر أن تكاليفها قد بلغت فى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله (٣٦٢ هـ – ٩٧٢ م) أكثر من مائتى الف دينار .

وقد استمر اهتمام حكام مصر بكسوة الكعبة فى أيام الفاطميين ، والأيوبيين ، وغيرهم . كذلك ، كانت مصر – طوال القرن التاسع

---

(٢) انظر – سيرة ابن هشام – ج ١ ص ٢١١

عشر وحتى منتصف القرن العشرين (الميلاديين) تقوم بارســــــال كسوة الكعبة ، وكان هذا ، يتم فى احتفال شائق يشهده كبـار رجال الدين والمسئولين فى مصر ، بالاضافة الى الاحتفال الشعبى ٠

ومنذ منتصف القرن العشرين الحالى ،وحتى الآن وتتولى الحكومة السعودية أمر كسوة الكعبة المشرفة ٠

المســـجد الحــرام

(د٠ عرفات عبد العزيز)

ورد ذكر المسجد الحرام فى القرآن الكريم ، مرات عديدة ، دليلا على أهميته ، وتأكيدا لقدسيته ، وتعظيما لمكانته ٠

وتشير المصادر الى أن المقصود بالمسجد الحرام ، هو الكعبـــــة المشرفة ، وما يوجد حولها من أرض للسجود والعبادة ٠

يقول الله سبحانه وتعالى فى ذكر الاسراء والمعراج :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المســـجد الأقصي » ٠٠

وهناك تفسير يرى ، أن المقصود بالمسجد الحرام ، هو الكعبـــــة المعظمة ، وما حولها من أماكن لها قداستها ، وتاريخها ، مثل : مقام ابراهيم ، حجر اسماعيل ، الصفا ، المروة ، زمزم ٠

على أن المسجد ذاته ، لم يبن بجدران ، وسقف ـ كما نتصور ـ منذ أن بنيت الكعبة ، واتخذت قبلة للناس ، كما اتخذ من مقــــــام ابراهيم مصلى ٠

ولكن ، يغلب على الظن ، أن الأرض التى كانت تحيط بالكعبـــة ـ حينئذ ـ لم تكن بها ابنية أو منازل ، بل ظلت هكذا ، اجلالا للكعبة ، وتقديرا لشانها ، حتى اذا كان عهد قريش ، بنيت الدور حول الكعبة ، بحيث لا تعلوها ، أو ترتفع فى حذاها ، وكانت بينها طرقات مؤديـــة الى الكعبة ، بحيث يسهل على قصاد بيت الله ، الوصول اليه ٠

ويروى أن « قصيا » جد الرسول ﷺ ، خط للكعبة مساحة توازى صحن المسجد (أو المطاف بمفهومنا فى عصرنا الحاضر) وأباح للناس أن يبنوا دون ذلك ، حول مدارها من الجهات الأربع ، وكانوا لا يبيخون

لانفسهم - قبل قصي - السكنى أو المبيت بجوار الكعبة ، ثم أمرهم أن يجعلوا بين بيوتهم مسالك ، يفضون منها الى ساحة الكعبة ، .. ولم يبوب ساحة الكعبة أو يسورها ، كما أمر بأن لا يرفعوا بيوتهم عن الكعبة لتظل مشرفة عليها ، وكانوا يتخذون مجالسهم العامة فى افيائها ، كما بنى « دار الندوة » لاجتماعاتهم الخاصة (١) فبنت قريش دورها حول الكعبة المعظمة ، وشرعت أبوابها الى نحو الكعبة ، وتركوا للطائفين مقدار مدار المطاف ، وجعلوا بين كل دارين من دورهم ، مسلكا ، شارعا ، فيه با بيسلك منه الى المطاف ، وجعلوا بناء الدور ، شبه مستديرة ، ولم تكن مربعة الشكل ، حتى لا يكون بينها وبين الكعبة تشابه فى البناء ، وقد جعلوا ارتفاع دورهم اقل من ارتفاع الكعبة المشرفة ، حيث لا يجرءون على بناء دار أعلى منها ، احتراما لها وتعظيما لشأنها ، ولهذا كانت ترى الكعبة من جميع أنحاء مكة .

وفى السطور التالية ، استعراض موجز لأوضاع المسجد الحرام ، عبر العصور المختلفة :

فى صدر الاسلام : (عصر النبوة وخلافة أبى بكر الصديق)

عندما بزغ نوم الاسلام ، واعتنقه أفراد من أهل مكة ، كان من أسلم منهم ، يستخفى بصلاته عن المشركين فى داره ، فى شعاب مكة ، لئلا يؤذوه ، حتى اذا ما انتشر الاسلام ، وكثر اتباعه ، كان المسلمون يؤدون الصلاة حول الكعبة ، ولم يكن المسجد الحرام ، قد اقيمت جدرانه بعد ، ذلك انه لم تكن هناك حاجة الى توسعة أكبر مادام المكان متسعا لقاصديه، فكان يكتفى بصحن الكعبة أو المطاف مكانا لأداء الصلاة ، ولعل هذا هو المقصود بالمسجد الحرام ، كما تشير معظم كتب التفسير .

على انه قد اضيفت عدة زيادات ، وحدثت عدة اصلاحات فى بناء الحرم الشريف على مدى العصور ، **كان من أهمها :**

---

(١) احمد السباعى - تاريخ مكة (الجزء الاول) دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط ٤ مكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ص ٣٠ .

فى عصر عمر بن الخطاب :

ظل الحال كذلك ، الى ان جاء عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان عدد المسلمين قد تكاثر ، كما كثر سكان مكة ، فازدحم المسجد الحرام بالمصلين ، والوافدين .

هنالك ، أمر عمر بشراء الدور الملاصقة للمسجد الحرام ، وهدمها ، وادخال ارضها فى المسجد ، ثم اقيم جدار قصير حول المسجد ، ووضعت المصابيح على الجدار لاضاءته ليلا ، وكان ذلك فى ذلك فى عام ١٧ هجرية (٦٣٨ ميلادية) .

وبهذا ، كان عمر هو أول من احاط المسجد الحرام بالجدار ، وجعل له أبوابا .

وبعد انتهاء الزيادة فى بناية المسجد ، قام عمر ببناء سد عظيم ، يمنع عنه السيول التى قد يتعرض لها ، ثم حول مجرى السيل الذى كان ينحدر من المدعى (مكان بأعلى مكة شرقى المسجد الحرام) الى وادى ابراهيم ، حيث ينتهى الى المسفلة (جنوبى المسجد الحرام) .

فى عهد عثمان بن عفان :

وفى عهد عثمان بن عفان رضوان الله عليه ، حدثت زيادة أخرى فى بناء المسجد الحرام ، نتيجة لتكاثر أعداد المسلمين ، قصاد الكعبة المشرفة ، ذلك ان الاسلام فى انتشار مستمر ، والمسلمون ، عددهم فى ازدياد ، بمن يدخلون تحت لوائه افواجا ، من اقطار جديدة ، وكانت هذه الزيادة ، من شراء مجموعة أخرى من الدور التى كانت مقامة حول الكعبة ، ثم تحويل أرضها لتوسعة المسجد الحرام ، ثم جعل للمسجد سقف ، وبنيت به الأروقة ، حيث كان قبل ذلك ، عبارة عن متسع فسيح ، ليس له رواق ، ولاسقف يظل المصلين ، وقد كان هذا ، فى عام ٢٦ هجرية (٦٤٦ ميلادية) .

فى أيام عبد الله بن الزبير :

وتمضي السنوات ، ويأتى عهد عبد الله بن الزبير ، ويكثر المسلمون

والقاصدون لبيت الله الحرام ، وتقتضي الحاجة زيادة أخرى فى بنيـــة المسجد الحرام ، فبعد أن انتهى « ابن الزبير » من عمارة الكعبة المعظمة وتجديد بنائها فى عام ٦٤ هجرية ، قام بشراء مجموعة مـ نالـــدور التى كانت مجاورة للحرم الشريف ، وادخل أرضها فى مساحته ، بعد الن هدمها ، ثم قام بعمارة المسجد الحرام ، عمارة كبيرة ، جيـــدة ، حيث أدخل فيها أعمدة من الرخام ، وجعل لها سقفا .

وقد شملت هذه الزيادة ، الجهة الشرقية ، الجنوبية والشمالية ، وقد تمت فى عام ٦٥ هجرية (٦٨٤ ميلادية) .

فى عهد الخليفة الأموى ، عبد الملك بن مروان :

اضيفت زيادة أخرى فى بناء المسجد الحرام ، حيث رفع جداره، وسقف بخشب الساج ، وقد استخدم فى ذلك ، الأعمدة الرخامية ، التى تزين رءوسها حلية ذهبية ، فقد جعل على رأس كل عمـــود خمسين مثقـالا من الذهب ، وكان ذلك فى عـــام ٧٥ هجـــرية ، (٦٩٤ ميلادية) (١) ..

ويرجح المؤرخون أن من أهم الأسباب التى دفعت عبد الملك بن مروان للقيام بعمارته هذه للمسجد الحرام ، هو ان بعض اجزائه كانت قد تهدمت اثناء حصار « الحجاج بن يوســف الثقفى » « لعبد الله ابن الزبير » داخل المسجد الحرام ، حينما اســتعصم « ابن الزبير » بالمسجد الحرام ، فقام الحجاج بضربه بالمنجانيق ، مما نتجت عنــــه تصدعات فى بعض ابنيته .

ولا يفوتنا أن نذكر ، أنه فى عهد عبـــد الملك بن مروان ، بدئت الصلاة فى صفوف دائرية حول الكعبة المشرفة ، وكانت من قبل تؤدى خلف مقام ابراهيم .

---

(١) أبو الطيب تقى الدين القاسي المكى المالكى ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ســنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م ص ٢٢٥ .

فى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان :

تم فى عهد الوليد ، تجديد آخر للمسجد الحرام ، ويغلب على ظن المؤرخين أن التجديد شمل الجهة الشرقية من المسجد ، وقد أعاد الوليد ما قام به أبوه من عمارة المسجد الحرام ، وزاد عليها ، فقد استقدم اليه أعمدة رخامية من مصر ، والشام ، واتخذ من خشب الساج المزخرف سقفا له ، وزينت رءوس الأعمدة بصفائح من الذهب ، كما تخللت جدران المسجد نوافذ من الفسيفساء ، وعملت الشرفات فى جنباتها :

كذلك ، تذكر بعض مصادر التاريخ ، أن الوليد ، هو أول من جعل للمسجد الحرام سرادقات ليستظل بها المصلون من حر الظهيرة ، وقد تمت هذه التجديدات فى عام ٩١ هجرية (٧٠٩ ميلادية) .

فى عهد الخليفة العباسى ، ابى جعفر المنصور :

اضاف المنصور ، زيادة جديدة الى مساحة المسجد الحرام ، بحيث أصبح مثلما كان عليه من قبل بقدر الضعف (المثلين) ، فقد أمر بشراء الدور المجاورة للمسجد من الجهتين ، الشمالية ، والغربية ، بمحاذاة زيادة الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك ، من الجهة الشرقية ، واضاف أرض هذه الدور الى مساحة المسجد .

كذلك ، امر المنصور بعمل رواق استغرق دوران صحن المسجد ، واقام ذلك على أعمدة رخامية ، كما البس حجر سماعيل بالرخام ، من داخله ، وخارجه ، واعلاه ، وقد امتدت هذه الزيادة على مدى ثلاث سنوات . (١) ، وقد كان ذلك فى عام ١٤٠ هجرية .

---

(١) حسين عبد الله باسلامه ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ـ الطبعة الثانية ـ دار مصر للطباعة سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م ص ٥١ .

فى عهد المهدى بن المنصور العباسي :

يررى المؤرخون ان الزيادة التى تمت فى عهد المهـــدى ، تعتبر معادلة لما سبقها من زيادات منذ عهد عمر بن الخطاب الى عهـــد ابى جعفر المنصور ، ذلك ان المهدى اشترى كثيرا من الدور المجــاور للحرم المكى ، واضاف ارضها الى مساحة المسجد الحرام • من الجهتين ، الشرقية ، والغربية ، وقد اقام الزيادة على اعمدة من الرخام ، الــذى استقدمه من مصر ، والشام • بطريق البحر ، ثم سقفت اروقة المســجد بخشب الساج ، الذى استقدم من الهند •

وقد تمت هذه الزيادة على مرحلتين ، الأولى فى عام ١٦١ هجرية والثانية فى عام ١٦٤ هجرية ، بعد ان تكلفت اموالا كثيرة •

بيد ان المرحلة الثانية من الزيادة ، لم يقدر لها ان تتم فى حيــاة الخليفة المهدى وتمت فى عهد ابنه « موسي الهادى » فى عام ١٦٩ هـ •

ومما يذكر ، ان هذه الزيادة فى المسجد الحرام ، قد بقيت كمـــا هى عليه اكثر من ستمائة عام من الزمان ، لم تجر بعدها عمارة فيـــه ، الا ما تقتضيه صيانة المبانى م نترميم ، واصلاح فى بعض الأركان ، وكان من اهم تلك الاصلاحات التجديدية **ما تم فى عهود :**

الخليفة العبــاسي : المعتمد على الله : (٢٧١ هـ - ٨٨١ م)

الخليفة العبــاسي : المعتضد بالله : (٢٨٤ هـ - ٨٩٤ م)

الخليفة العباسي : المقتدر بالله : (٣٠٦ هـ - ٩١٨ م)

وتجمع كتب التاريخ على ان عمارة الخليفة المهدى العبــــاسي ، للمسجد الحرام ، تعتبر مثالا لعظمة العصر الذى شيدت فيه ، والدولة التى اشرفت عليها فضلا عما تتصف به من متانة البنيان ، وبهجــــــة المنظر ، مع جمال رونقها ،وبديع زخرفتها •

فى عهد الجراكســـة :

(أ) اجريت للمسجد الحرام - فى عهد الجراكسة - اصـــلاحات شملت كثيرا من جوانبه ، كان من اهمها ، ما تم اثر حريق شب فى احد اربطة المسجد ، تساقطت من جرائه ، اسقفه ومبانيه ، وكثير من اعمدته فى الناحيتين ، الغربية والشمالية .

وقد كان ذلك ، فى عهد السلطان الناصر « فرج بن برقوق » من ملوك مصر الجراكسة (٨٠٣ هجرية) ، حيث عهـــد الى امير الحج المصرى - عامئذ - وهو الأمير « بيسق الظاهرى » باجراء الاصلاحات ، والترميمات اللازمة للمسجد الحرام ، وقد تمت تلك الاصـــلاحات فى عام ٨٠٤ هجرية ، فيما عدا السقف فى بعض مواضعه ، حيث تأخـــر بسبب استقدام الأخشاب اللازمة له ، ثم ، تم ذلك فى عام ٨٠٧ هجرية .

(ب) وفى عام ٨٨٢ هجرية (١٤٧٧ ميلادية) تمت اصلاحات اخرى فى بعض جوانب المسجد الحـرام . بالاضـــافة الى انشـــاء ابنية ، مزودة بخزانة كتب ، ملحقة بالمسجد ، وذلك لدراسة أمـــور الدين ، وأحـكام المذاهب الأربعـــة ، وكان ذلك فى عهد الســـلطان « قايتباى » احد سلاطين مصر .

فى عهد العثمانيين :

(أ) فى عهد السلطان سليمان :

من أهم الاصلاحات التى تمت فى عهده ، تجديد سطح الكعبـــة المشرفة ، وتصفيح بابها ، واصلاح الميزاب ، وتصفيحه بالفضة المموهة بالذهب .

كذلك ، تم تجديد ارضية المطاف ، واصلاح بعض ابواب الحـــرم الشريف . كما أعد منبر من الرخام المرمر ، وكان من قبل ، يصنـــع من الخشب .

هذا ، فضلا عن انشاء المدارس الدينية (اغلب الظن ، الحلقات الدينية الدراسية) ، داخل المسجد الحرام ، بين باب السلام شرقا ، ودار الندوة غربا ، وكان ذلك فى عام ٩٧٢ هجرية (١٥٦٤ ميلادية) .

(ب) فى عهد السلطان سليم :

كان لقوة السيول ، وما صحبها من هطول الأمطار ، وكذلك لاشتداد العواصف ، وحرارة الشمس ، التى تعرضت لها مكة ، كما تعرض لها المسجد الحرام ، .. كان لهذه العوامل ، أثرها فى احداث اصلاحات ، وتحديدات شاملة ، تمت فى عهد « السلطان سليم بن السلطان سليمان العثمانى » وكان ذلك فى عام ٩٨٤ هجرية (١٥٧٦ ميلادية) ، حيث هدمت بعض الأروقة ، وأعيد بناؤها ، وقد جعلت سقفها قبابا بحيث تبدو أروقة المسجد الحرام فى شكل دائرة ، تعلوها القباب الصغيرة .

وقد شملت عمارة « السلطان سليم » للمسجد الحرام ، معظم اجزائه ، وقد بقيت — بما لها من قوة ، ومتانة — حتى الآن ، وهى التى يطلق عليها « الحرم القديم » (وظلت كذلك حتى قبل التوسعة السعودية) .

غير أن هذه الاصلاحات ، لم تتم باكملها فى عهد « سليم » ، واتمها بعد وفاته ، ابنه السلطان « مراد » ، بالاضافة الى تجديد المدارس الدينية ، واصلاح الطرق المؤدية للمسجد الحرام .

ويذكر المؤرخون أن تكاليف هذه التجديدات ، والاصلاحات ، قد بلغت حينئذ نحو (١٥٠) الف جنيه عثمانى . (١)

---

(١) حسين عبد الله باسلامه — تاريخ عمارة المسجد الحرام — مرجع سابق ص ١٠٧ .

(+ انظر : تاريخ الأعلام لقطب الدين الحنفى الملكى ، المتوفى سنة ٩٨٨ هجرية .) .

ثم توالت عهود آل عثمان ، تمت فيها بعض التجـــــديدات ، والترميمات فى أجزاء من المسجد الحرام ، وقد كان اخرهـــا ، ما تم فى عهد السلطان « محمد رشاد خان العثمانى » فى عام ١٣٣٤ هجرية (١٩١٦ ميلادية) ، والتى أكملت بعدئذ عندما استقل بأمر الحجـــاز « الشريف الحسين بن على » أمير مكة ، وكان ذلك فى عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ ميلادية) .

عمارة المسجد الحرام فى العهد السعودى :

استقرت الأمور فى شبه الجزيرة العربية ببداية الحكم السعودى ، حيث تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، أمـــر الحجاز فى عام ١٣٤٤ هجرية (١٩٢٦ ميلادية) ، وقد أولى المسـجد الحرام منذ توليه عنايته حيث قام بترخيم الحرم الشريف بـــكاملة ، واصلاح ما يقتضي الاصلاح أو الترميم ، سواء كان فى جـــــدرانه أو اعمدته أو أبوابه أو أرضه ، وكذلك مطاف الحرم .

وفى عام ١٣٤٦ هجرية ، اجريت عمارة شاملة للمسجد الحرام ، داخله ، وخارجه وبكل مكوناته ، وملحقاته ، استغرقت عاما كاملا .

كذلك ، تمت فى عام ١٣٥٤ هجرية عمـــارة تجـــديدية شاملة كسابقتها ، ثم انه كلما دعت الحاجة الى اصلاح او ترميم ، قامت بـــه الحكومة السعودية .

اما فى عام ١٣٧٥ هجرية (١٩٥٥ ميلادية) فقد بدات توســعة كبيرة للحرم الشريف ، وقامت فيه عمارة ضخمة ، شملت نواحيه جميعها واستغرقت سنوات عديدة ، وقد اقتضت هذه التوسعة ازالة ما كان يحيط بالحرم أو يلتصق به — فى اكثر جهاته من منازل او محال تجارية او ابنية اخري ، كذلك ، ضم الى الحرم الشريف ، المسعى ، حيث الصفا والمروة ، والطريق بينهما ، واصبحا فى عمارة واحدة ، ومكان واحد ، بعد ان كان يفصل بينهما طريق .

وقد اصبح المسجد الحرام — بوضعه الراهن عام ١٤٠٠ هـ — يشتمل

على طابقين بالاضافة الى الطابق الأرضي (البدروم) ، الذى يشتمل على مجموعة من الخلاوى ، وأروقة الراغبين فى الاعتكاف والتعبد ، وهى معدة لهذا الغرض ، ومجهزة بالمرافق اللازمة . وقد احتوى المسجد الحرام بعد هذه التوسعة - على مجموعة كبيرة من الابواب فى مختلف جهاته ، ولكل باب منها تسمية خاصة ، كما اصبح له سبع مئاذن ، ارتفاع كل منها نحو ٩٢ مترا ، وقطرها نحو ٧ أمتار لكل مئذنة .

وللطابق العلوى من الحرم الشريف ، ٦ سلالم رئيسية ، و ٧ سلالم فرعية يمكن الوصول الى بعضها عن طريق الشوارع الرئيسية ، المحيطة بالحرم .

كذلك ، استحدثت فى العمارة الجديدة ، سبل خاصة لسقيا الحجيج ، وقصاد البيت العتيق من ماء زمزم بواسطة آلات الضخ الحديثة . فضلا عن وسائل وأجهزة التهوية والاضاءة المنتشرة فى ارجاء الحرم الشريف .

وبالاضافة الى ذلك ، خصصت الأماكن المجاورة للحرم ، والتى تفصل بينها وبين الحرم ، طرقات فسيحة مرخمة ، وممتدة فى معظم جهاته ، خصصت هذه الأماكن ، للمحال التجارية التى يقصدها الحجاج والمعتمرون ، لشراء حاجياتهم ، وهداياهم ، كما خصصت فى الميادين المحيطة بالحرم من غالبية جهاته ، امكنة لوقوف عدد كبير من سيارات قصاد المسجد الحرام والكعبة المشرفة .

المسجد النبوى بالمدينة المنورة :

المسجد النبوى الشريف ، من الأماكن الاسلامية ، التى لها فى نفوس المسلمين قاطبة ، منزلة كبيرة ، نظرا لقيمته الدينية ، والروحية والتاريخية فضلا عن انه يضم بين جنباته مثوى رسول الله ﷺ ، حيث قبره الشريف ، وقبر صاحبيه أبى بكر وعمر ، رضوان الله عليهما .

ومن ثم ، فان قداسة الحرم النبوى ، لا تقل - فى نظر الكثيرين من المسلمين - عن قدسية الحرم المكى الشريف .

وتشير كتب التاريخ ، الى ان النبى ، عندما قدم الى المدينة (يثرب) مهاجرا من مكة المكرمة ، ممتطيا ناقته « القصواء » استقبلته القبائل وزعماؤها ، بالبشر والترحاب ، فرحين بقدومه ، وودت كل قبيلة لو انه (ﷺ) نزل فى ديارها ، ومن اجل هذا ، كانوا يستوقفون راحلته ، فكان يجيبهم بقوله ـ مشيرا الى الناقة ـ « خلوا سبيلها ، فانها مامورة ، حتى اذا اتى مربدا يجفف فيه التمر ، توقفت ، فاناخها الرسول ، ثم سال عمن يمتلك هذا المربد ، فعرف انه لغلامين يتيمين من بنى النجار ، هما : سهل ، وسهيل ابنى عمرو ، فابتاع الرسول ارض المربد ، وشرع فى بناء مسجده فى هذا المكان ، بعد ان قطع ما به من نخيل ، وسوى ما كان به من قبور الجاهلية .

وكان النبى ، واصحابه ، يعاونون فى بناء المسجد ، حتى تم بناؤه متواضعا ، فى مساحته ، وتكوينه ، جدرانه من اللبن ، واعمدته من خشب النخيل ، وسقفه من جريده وسعفه ، وكان طوله (٣٥ مترا) وعرضه (٣٠ مترا) ، بارتفاع قامة الرجل .

وقد كانت مساحة المسجد ـ حينذاك ـ تتناسب مع عدد المسلمين فى المدنة فى تلك الفترة ، وثم زيدت رقعته فصارت خمسين فى خمسين من الامتار ،وذلك بعد ان اجلى اليهود من المدينة ومن خيبر ،واصبحت المدينة خالصة للمسلمين ، دون سواهم .

وقد اقيمت الدور حول المسجد ، لسكنى النبى وصحابته ،واستغرق ذلك ، نحو سبعة شهو ر، اقام الرسول (ﷺ) خلالها فى ضيافة الصحابى الجليل ، ابى ايوب الانصارى ، رضوان الله عليه .

فى عهد الخلفاء الراشدين :

ظل المسجد النبوى ، على مساحته تلك ، فى عهدى ابى بكر وعمر ، اللهم الا زيادة قليلة ، احدثها عمر .

ولكن ، فى عهد عثمان ـ وتبعا لتزايد اعداد المسلمين فى المدينة ،

والوافدين اليها - اعيد بناء المسجد ، وزيدت رقعته ، وبنيت جدرانه بالحجارة المنقوشة ، كما اقيم سقفه على اعمدة من الحجارة المنقورة ، وجعل سقفه من خشب الساج .

ما بعد الخلفاء الراشدين :

بقى المسجد النبوى ، على حالته هذه ، حتى اذا كان عهد «الوليد بن عبد الملك» الخليفة الأموى - وكان مولعا بالبناء والعمارة - تمت توسعة كبيرة للمسجد ، ذلك ، انه عنى عناية شديدة بعمارته ، وتجميلة ، وقد ادخل بيت النبى وقبره ، وكذلك بيوت زوجاته أمهات المؤمنين ، ضمن بناء المسجد النبوى وكان ذلك فى سنة تسعين هجرية . وفى عهد العباسيين ، زيدت مساحة المسجد ، زيادة كبيرة أيضا ، كما حدث فى عهد « المهدى » الخليفة العباسي .

بيد انه فى عام (٦٥٤ هجرية) ، شب حريق فى المسجد النبوى اتى على معظم ابنيته وسقفه ، ونوافذه ، والتهمت النيران ما كان به من كتب ، وكانت الدولة الاسلامية فى ذلك الوقت ، تسودها القلاقل والاضطرابا تالسياسية ، فاكتفت غالبية بلاد المسلمين بارسال مواد البناء والعمارة الى المدينة لاعادة بناء المسجد ، وقام أهل المدينة بما يستطيعون ، وظل الوضع - كذلك - الى ان قام « الظاهر بيبرس » والى مصر باعادة بناء المسجد النبوى ، بعد أن جهز الصناع ، وكل ما يحتاج اليه البناء ، وبعث بذلك كله الى المدينة .. وسار العمل فى البناء حتى تم ، وقام المسجد ، كما كان قبل الحريق ، وكان ذلك فى عام (٦٦٠ هجرية) (١) . وفى ٨٨٦ هجرية ، تعرض المسجد النبوى الى صاعقة المت بكثير من ابنيته وسقفة ومنبره ، بعد أن انتقلت النار من المئذنة الى السقف ومرة اخرى ، اعيد بناؤه .

وتتوالى العصور ، وولاة البلاد الاسلامية ، يسهمون فى تجديد

---

(١) انظر : د . محمد حسين هيكل - الامبراطورية الاسلامية والأماكن المقدسة - كتاب الهلال . العدد ١٢٠ - القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ ص ١٧٠ .

عمارة المسجد النبوي ، كل بما يراه ، وما يتيسر له ، من جهد أو مال ، بغية المثوبة من الله عز وجل ، وابتغاء مرضاته .

على أن مصادر التاريخ ، تشير الى أن مصر ، كان لها النصيب الأوفر فى عمارة المسجد النبوى ، منذ عهد « الظاهر بيبرس » ، والملك لأشرف « قايتباى » الى أن تولى الأتراك العثمانيون حكم الدولـــــة الاسلامية ، ففى القرن العاشر الهجرى ، قام السلطان « سليم الثانى » بعمارة المسجد النبوى ، وتجديده كما شيد به محرابا جميلا .

وفى القرن الثالث عشر الهجرى ، بنى السلطان « محمود » القبة الخضراء للمسجد النبوى وهكذا ، توالت الاصلاحات ، والتجديدات للمسجد ، كلما دعت الحاجة الى ذلك ، على مر العصـــــور ، حتى آل الأمر الى حكام آل سعود (المملكة العربية السعودية حاليا) فواصلوا الاهتمام بشئون الحرمين الشريفين (الحرم المكى والحرم المدنى) .

حيث بدأ العهد السعودى فى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ثم توحدت شبه الجزيرة العربية فى ١٩٢٧ م واكتمـــــل توحيدها فى ســــبتمبر عام ١٩٣٢ م ، وفى الســــنوات العشر الأخيرة ، ادخـلت تجديدات عديدة على بناء ومساحة الحرم المدنى ، شملت كل مرافقه ، وملحقاته .

وتواصل الحكومة السعودية ، جهودها الطيبة والمتنوعـــة فى سبيل الاهتمام بالحرم النبوى الشريف .

القـــدس :

القدس ، من أشهر مدن العالم القديم ، ومن اسمائها :

يبوس ، أورسالم ، أورشالم ، أورشاليم ، مدينة السلام ، بنـاها اليبوسيون ، وهم فرع من الكنعانيين الذين سكنوا فلسطين منذ ســـتة آلاف سنة ، أى منذ الألف الرابع قبل الميلاد .

وقد أطلق اليبوسيون على القدس ، اسم « أورسالم » أى مدينة السلام ، نسبة الى اله السلام ، الذى كانوا يطلقون عليه آنذاك ، « سالم » أو « شالم » . لأن القائمين على أمرها فى ذلك الحين ، كانوا يميلون الى السلام والمسالمة فى حياتهم ،وتعاملهم مع الآخرين .

اما كلمة « يبوس » (نسبة الى اسم « يبوس » جد اليبوسيين العرب) فقد اختفت منذ عهد « داوود (حوالى الف سنة قبل الميلاد) وسميت حينئذ ، بمدينة « داوود » . (١)

وقد ورد اسم « أورسالم » فى نقش مصرى قديم ، يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

كذلك ، ورد اسم « أورسالم » منقوشا على احدى اللوحات الأثرية التى وجدت فى « تل العمارنة » بصعيد مصر .

ويرجع تاريخ تلك اللوحات الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، أى قبل دخول العبرانيين الى فلسطين .

وقد تعرضت مدينة القدس للعديد من الغزوات ، والصراعات المتعاقبة ، على مدى العصور المختلفة ، لعل من اشهرها ، الحروب الصليبية ومحاولة اغتصاب بيت المقدس ، ثم انتصار المسلمين ، وتحرير القدس فى عهد صلاح الدين الأيوبى .

ولاتزال « القدس » حتى وقتنا الحاضر ، موضع صراع بين اهلها الأصليين ، العرب ، وسكانها الوافدين ، اليهود .

وبيت المقدس ، هو قبلة المسلمين الأولى (قبل الكعبة المشرفة) ، وبمدينة القدس ، كثير من الأمكن الاسلامية المقدسة ،ذات القيمة التاريخية العظيمة ، من أهمها ، الحرم القدسي الشريف ، الذى يضم

---

(١) حركة التحرير الوطنى الفلسطينى – القدس (تاريخ وصور) – بيروت (بدون تاريخ) ص ٧ .

المسجد الأقصي ، ومسجد الصخرة ، وما حولهما من مساحات ، ومنشآت دينية .

وفى السطور التالية ، نشير الى اهم محتويات الحــرم القدسي الشريف .

المسـجد الأقصي :

من الأماكن المقدسة عند المسلمين ، ويرجع فى تاريخة الى عهـد قديم ، سبق الاسلام ، والمسيحية ، واليهودية .

وهو فى سبقه للأديان الثلاثة ، يشبه الكعبة ، وان لم يكن لــه قدمها ، وقد ورد فى القرآن الكريم ، ما يؤكد اهمية المسجد الأقصي ، ومكانته الرفيعة ، يقول جل شانه : « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصي ، الذى باركنا حوله ، لنريــه من آياتنا . »

ويقول ﷺ : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مســـاجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصي . »

يقع المسجد الأقصي فى الجهة الجنوبية من رقعة الحرم القدسي الشريف ، يقوم على الصخرة التى كان يقوم عليها « هيكل سليمان » .

وهناك روايات متعددة حول بناء المسجد الأقصي ، فمن قائل ، انه بنى أيام « داوود » ، ومن قائل ، انه بنى أيام « سليمان » عليهما السلام ، ومن قائل ، انه بنى فيما قبل « داوود » .

كذلك هنا كمن ينسب بناء المسجد الأقصي الى الملائـــكة أو الى « آدم » عليه السلام ، كما نسب بناء الكعبة . (١)

---

(١) د. محمد حسين هيكل – الامبراطورية الاسلامية والأماكن المقدسة – كتاب الهلال – العدد ١٢٠ القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م ص ١٧٤ .

ومنذ العصور الأولى للإسلام — وحتى الآن — يولى خلفاء المسلمين وحكامهم ، اهتمامهم بالمسجد الأقصي ، وعمارته ، وتجديد مبانيه ، ولا تزال الجهود العربية والاسلامية ، تبذل من أجل استخلاص القدس الشريف (وبها المسجد الأقصي) من براثن الاحتلال الاسرائيلى ، بعد أن أدخلته اسرائيل عنوة فى حوزتها ، تنفيذا لاطماعها التوسعية .

مسجد الصخرة :

هو المسجد المقام على الصخرة ، الموجودة بالقرب من المسجد الأقصي ، وتقع الصخرة نفسها ، تحت قبة المسجد مباشرة .

وطول الصخرة ، من الشمال الى الجنوب نحو (١٧) سبعة عشر مترا ، وعرضها من الشرق الى الغرب نحو (١٣) ثلاثة عشر مترا ، أما ارتفاعها ، فيتراوح بين متر واحد ومترين .

ويرجع اهتمام المسلمين بالصخرة الى علاقتها الوثيقة بقصة الاسراء والمعراج ، وتشير اكثر الروايات التى وردت عن الاسراء الى أن النبى محمد ﷺ ، قيد البراق بالصخرة المشرفة حين بلغ به الاسراء الى بيت المقدس ، وانه عليه الصلاة والسلام ، صلى على أطلال هيكل « سليمان » ، اماما لابراهيم ، وموسي ، وعيسي ، عليهم السلام ، وانه عرج الى السماء — بعد ذلك — متخذا من صخرة يعقوب مرتكزا للمعراج ، فلما بلغ سدرة المنتهى ، واتم الله آيته ، عاد الرسول الى بيت المقدس ، فامتطى البراق ، كرة أخرى ، الى مكة المكرمة (١) .

وقد بنى مسجد الصخرة ، الخليفة الأموى «عبد الملك بن مروان» عام ٦٩١م وأنفق فى بنائه أموالا كثيرة ، كما عنى بعمارة المسجد عناية كبيرة . ثم توالت العصور ، وتوالى معها اهتمام الولاة ، والمسئولين بعمارة مسجد الصخرة ، لما له من مكانة فى نفوس المسلمين .

---

(١) انظر : د. محمد حسين هيكل — الامبراطورية الاسلامية والاماكن المقدسة — المرجع السابق ص ١٧٧ .

الحــرم الشريف :

يطلق اسم « الحرم الشريف » على : المسجد الأقصى ، ومسجد الصخرة ، وما حولهما من مساحات ، ومنشئات ، حتى الأسوار ٠

وتقوم رقعة الحرم على جبل « موريا » ، وتشمل مساحة كبيرة ، وللحرم ، مجموعة من الابواب ، وبه عدة ممرات ، وله أربع مئاذن ، وفيه عدد من الأروقة ، تقع على الجهتين الشمالية والغربية ، كما يوجد به ، متحف اسلامى ، ومكتبة ٠

وقد توالى اهتمام ولاة المسلمين بالحرم القدسي الشريف ، على مر العصور ٠

وهناك ، من الأماكن ، التى يضمها الحرم القدسي ، ما يتميز بقيمته الدينية والتاريخية ايضا ، من بينها :

جدار البراق :

وهو حائط كبير ، مبنى من الحجارة الضـخمة ، يبلغ طــوله حوالى (٥٦) قدما ، وارتفاعه (٦٥) قدما ، وهو جزء من الجـــدار الغربى للحرم القدسي ، وقد اقيم عنده ، مسجد صغير ٠

ويرجع اهتمام المسلمين بجدار البراق لعلاقته الوثيقة بقصة الاسراء والمعراج ، اذ تذكر الروايات ان الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، أوقف براقه ، ليلة الاسراء ، هناك (١) ٠

وبالاضافة الى ذلك ، فانه توجد بمدينة القدس ، أماكن تاريخية اخرى ، منها :

---

(١) راجع – القدس (تاريخ عصور) مرجع سابق – ص ٣١ ٠

جبل الزيتون أو جبل الطور :

ويقع شرقى مدينة القدس ، وتاريخه متصل بتاريخها .

وبجبل الطور ، بعض مدافن وقبور لشهداء المسلمين فى عهدى عمر بن الخطاب وصلاح الدين الايوبى .

ويوجد « بقرية الطور » مسجد صغير ، تقام فيه الصلاة ، كما تنتشر فى سفح الجبل وعلى قمته بعض الكنائس والاديرة ، ومن بينها ، « الكنيسة الجثمانية » التى يقال انها المكان الذى قضي فيه السيد المسيح عليه السلام آخر أيامه ، وتوجد فى هـذه الكنيسة ، حديقة وثمانى شجيرات من الزيتون ، يروى انها ترجع فى اصلها الى الشجرات التى شهدت أيام السيد المسيح ، وكان يأوى اليها ، هو وتلاميذه ، للراحة ، والنوم .

المسجد العمرى :

هو المسجد ، الذى اقيم فى المكان ، الذى صلى فيه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) صلاته المشهورة عندما كان فى زيارة للبطريرك فى كنيسة القيامة ، ورفض عمر ان يصلى فيها ، عندما حضرته الصلاة ، حتى لا تكون مثـار نزاع بين المسلمين والمسيحيين ، وآثر ان يقيم الصلاة فى مكان خارجها ، يبعد بمقدار رمية حجر .

ومن ثم ، انشيء المسجد العمرى فى ذلك المكان .

اسوار القدس :

ذلك ، أن مدينة القدس ، كانت – منذ العصور القديمة – محاطة بالأسوار ، ومن المرجح ، ان « اليبوسيين » ، هم أول من فكر فى بناء الأسوار حول القدس ، مكان ذلك فى عام (٢٠٠٠) قبل الميلاد ، ثم تعاقبت العصور (منذ زمن نبى الله سليمان الى عهد العثمانيين) وجددت فيها هذه الاسوار او اضيف الى بنائها ثم اضيفت اليها ابواب ، وابراج ، لا يزال كثير منها ، يوجد حتى الآن .

رابطة العالم الاسلامى :

د٠ عرفات عبد العزيز

هى منظمة تتمثل فيها جميع الشعوب الاسلامية فى انحاء العالم، ومقرها الرئيسي بمكة المكرمة ، ولها عدة مكاتب منتشرة فى كافة أرجاء المعمورة ٠ والرابطة ، معترف بها رسميا باعتبارها عضوا فى منظمة الأمم المتحدة الدولية ، ضمن المنظمات غير الحكومية ، ذات الوضع الاستشارى بالمجلس الاقتصادى والاجتماعى ، كما انها عضو بمنظمة اليونسكو وفى صندوق الطفل العالمى بهيئة الامم المتحدة ٠

وقد انبثقت رابطة العالم الاسلامى عن المؤتمر الاسلامى ، الذى عقد بمكة المكرمة فى ١٤ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٨١ هـ (مايو ١٩٦٢ م) ٠

وتتكون الرابطة على النحو التالى : (١)

١ ـ المجلس التاسيسي :

وهو الذى يرسم سياسة الرابطة ، ويحدد أهدافها ، واتجاهاتها بما يكفل تحقيق ذلك ٠

ويتكون المجلس التاسيسي من خمسين عضوا من العلماء ، وقادة الراى ، والفكر فى العالم الاسلامى ، ويجوز زيادة هذا العدد لاستكمال التمثيل الاسلامى وذلك بترشيح من الامين العام للرابطة وموافقة المجلس التاسيمي ٠

٢ ـ الأمانة العامة :

وهى السلطة التنفيذية للرابطة ، ومقرها الدائم « مكة المكرمة »

والامين العام ، هو المسئول عن تنفيذ المقررات ، والتوصيات

---

(١) رابطة العالم الاسلامى ـ مكة المكرمة ـ تقرير عام ١٤٠٠هـ ص ٣

التى يصـــدرها المجلس التأسيسي للرابطـة ، وعن التنظيم والتكوين الادارى ، والمالى لجهاز الرابطة .

ويمثل الامين العام حلقة الاتصال المباشر بين الرابطة ، ومختلف الجهات والهيئات فى العالم .

وهو المسئول عن متابعة اعمال الرابطة ، ورفع التقارير عن سير تلك الاعمال الى المجلس التأسيسي ، الذى يجتمع مرة واحدة فى موسم الحج من كل عام ، وفى حالة الضرورة يجتمع اكثر من مرة فى السنة .

٣ ـ الادارة العامة :

يتكون الجهاز الادارى للامانة العامة لرابطة العالم الاسلارى ، والذى يراسه المدير العام للرابطة ، من الادارات الآتية :

ـ ادارة المؤتمرات والمجلس التأسيسي .

ـ ادارة الثقافة الاسلامية .

ـ ادارة الصحافة والنشر .

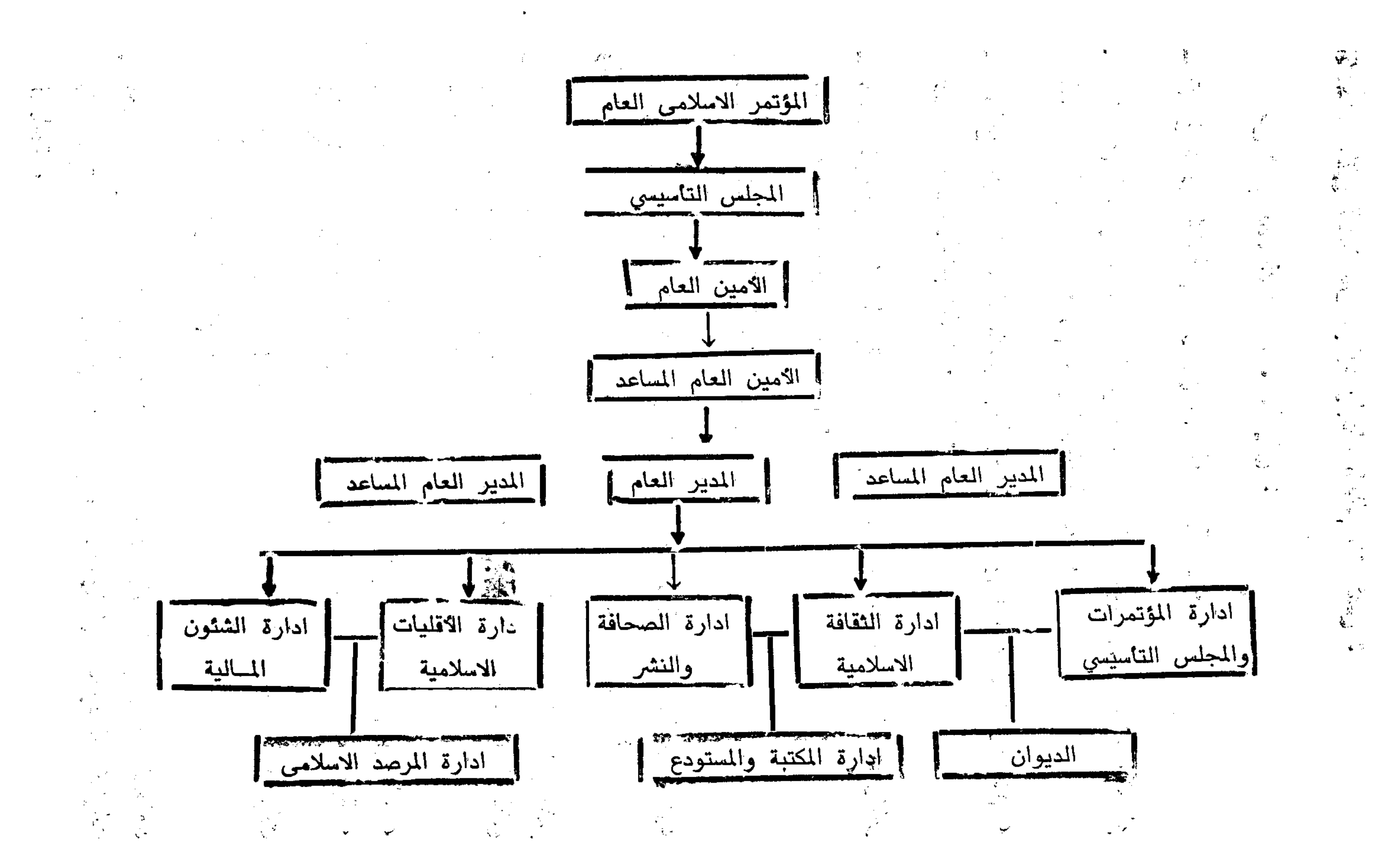
ـ ادارة الاقليات الاسلامية .

ـ ادارة الشئون المالية .

ـ ادارة المكتبة والمستودع .

ـ ادارة المرصد الاسلامى .

ويمكن ايضاح الهيكل التنظيمى لرابطة العالم الاسلامى ، على النحو التالى :


المؤتمر الاسلامى العام
المجلس التاسيسي
الأمين العام
الأمين العام المساعد
المدير العام المساعد
المدير العام
المدير العام المساعد
ادارة المؤتمرات والمجلس التاسيسي
ادارة الثقافة الاسلامية
ادارة الصحافة والنشر
ادارة الأقليات الاسلامية
ادارة الشئون المـالية
الديوان
ادارة المكتبة والمستودع
ادارة المرصد الاسلامى

الأهداف التى قامت من اجلها رابطة العالم الاسلامى :

من اهم هذه الأهداف ، ما يلى :

- تبليغ دعوة الاسلام ، وشرح مبادئه ، وتعاليمه ٠
- التصدى للتيارات ، والافكار الهدامة التى يريد بها اعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم ، وتشتيت شملهم ٠
- الدفاع عن القضايا الاسلامية بما يحقق مصالح المسلمين ، وآمالهم ، ويحل ما يعترضهم من مشكلات ٠
- دعم الجمعيات الاسلامية التى تقوم على خدمة المسلمين ، ونشر الدين الاسلامى فى دول العالم ٠
- تقديم الخدمات للمسلمين فى جميع انحاء العالم ٠

ولكى تتمكن الرابطة من تحقيق اهدافها ، فانها تستخدم العديد والمتنوع من الوسائل التى تمكنها من ذلك ، والتى من بينها :

- تشجيع الدعاة الاسلاميين فى كافة انحاء العالم ، للعمل على نشر الاســلام ، وتدعيمهم ماديا ، وتجهيزهم بالامكانات اللازمة التى تساعدهم على اداء مهمتهم المقدسة ٠
- دعم المنظمات ، والمؤسسات الاسـلامية التى لهـا صلة بالرابطة ، وتنسيق الجهود ، والعمل الاسلامى معها لخدمة الدعوة الاسلامية ٠
- العمل على تنقية وسائل الاعلام الاسلامى مما قد يلصق بها من دعوات غريبة عن روح الاسلام ٠
- نشر التعليم الاسـلامى بالمساهمة فى انشـــاء المدارس ، والمعاهد الاسلامية فى انحاء الوطن الاسلامى ، ودعمها فى حدود الامكانيات المتاحة ٠

- ابتعاث وفود الى بلدان العالم الاسلامى ، والدول التى توجد بها اقليات مسلمة ، لدراسة مشكلات المسلمين ، والتعرف على مطالبهم ، ومد يد المساعدة لهم ·

- الاستفادة من منافع الحج - الى ابعد مدى ممكن - فى مجال التوعية الاسلامية ، وذلك عن طريق المحاضرات ، والندوات الاسلامية التى تقيمها الرابطة خلال موسم الحج ·

- اقامة ندوة اسلامية عالمية فى موسم كل حج بالمقر العام للرابطة بمكة المكرمة ، تضـــم اخصائيين فى مختلف المجالات من علماء العالم الاسلامى ، الذين يؤدون فريضة الحج ·

- تنظيم التعارف بين وفود الحجيج ، بكل وسيلة ممكنة ، وتخصيص عدد من العاملين المتفرغين للتعرف على العناصر المؤمنة ، الواعية، فى المساجد ، وعند المطوفين ، وفى الفنادق وغيرها ·

- اقامة المؤتمرات التى تجمع كبار علماء المسلمين ، لتبادل الرأى ، والتنسيق فى الجهود المبذولة من اجل انتشار الدعوة الاسلامية ·

- العل على نشر اللغـة العربية (لغة القرآن الكريم) بين الشعوب المسلمة حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع ·

- توزيع الكتب ، والمجلات الاسلامية ، العربية والمترجمة الى اللغات الأخرى بالمجان ، مساهمة فى تعميم الثقافة الاسلامية ، ونشر الدعوة بمختلف اللغات ·

- تشجيع التاليف الاسلامى ، وشراء الكتب الاسلامية النقية التى تشرح حقائق الاسلام الناصعة ، وكذلك ، تشجيع المؤسسات الصحفية ، ودور النشر التى تخدم الدعوة الاسلامية ·

منظمة المؤتمر الاسلامى :

د٠ عرفات عبد العزيز

تأسست هذه المنظمة بمقتضي صدور قرار عن اجتماع القمة الاسلامى الاول ، والذى عقد فى الفترة من ٢٢ الى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٩ بمدينة « الرباط » بالمغرب ، وذلك اثر حريق المسجد الاقصي المبارك بالقدس الشريف ٠ وقد كان هذا الحريق ، الذى أحدثته « اسرائيل » للمسجد الأقصي ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، تحديا ســافرا لمشاعر العرب والمسلمين عامة ، ودافعـا قويا لانشـــاء منظمة المؤتمر الاسلامى ، التى تعتبر بحكم نشأتها ، عالمية ، رابطة بين القارات ، شمولية فى بعض جوانبها ، يمكن تشبيهها بمنظمة الامم المتحدة ، فهى تتبنى ميثاقها كليا ، ولها معها تعاون مستمر وتخصص منظمة المؤتمر الاسلامى ، جهودها لمعالجة المسائل السياسية التى تهم المسلمين فى كافة انحـاء الارض ، والدفاع عن قضاياهم ، بالاضـافة الى اهتمامها بوسائل التنمية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية فى دول العالم الاسلامى ، ومدينة « جدة » هى المقر الرئيسي للمنظمة ٠

تكوين منظمة المؤتمر الاسلامى : (١)

يقوم تشكيل هذه المنظمة ، على النحو التالى :

أولا — الهيئة العليا :

وتتمثل فى اجتماعات القمة ، التى تضم رؤساء الدول الاسلامية ، وتنعقد هذه الاجتماعات كلما دعت مصلحة الامة الاسلامية لذلك ، وكان أولها ، مؤتمر القمة الاسلامى للاول ، الذى عقد فى شهر سبتمبر سنة ١٩٦٩ بالرباط بالمغرب ٠

وعقد الثانى فى شهر فبراير سنة ١٩٧٤ بمدينة لاهور بجمهورية باكستان ٠

---

(١) منظمة المؤتمر الاسلامى — جدة — المملكة العربية السعودية — النظـام التأسيسي ٠

كما عقد المؤتمر الثالث فى شهر يناير سنة ١٩٨١ بمكة المكرمة ٠

ثانيا ـ ندوة خارجية البلدان الاسلامية :

وتتمثل فى مؤتمرات وزراء الخارجية ، التى تعقد بواقع مؤتمر فى كل عام ، فى احدى الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى ٠

وقد كان أول اجتماع لهـذه النـدوة ، مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذى عقد بمدينة « جدة » فى شهر مارس سنة ١٩٧٠ ٠

ويمكن أن تتخلل الاجتماعات السنوية ، اجتماعات فوق العادة ، اذا دعت الضرورة ٠

ثالثا ـ الامانة العامة :

وهى بمثابة الجهاز التنفيذى للمنظمة ٠

ويرأس هذا الجهاز ، أمين منتخب ، هو « الامين العام » لمنظمة المؤتمر الاسلامى وفى مقدمة مهامه الوظيفية ، القيام بالاتصال ، والربط المستمر بين الدول الاعضاء ، وتسهيل عمليات الشـورى ، وتبـادل وجهات النظر ، ونشر الاخبار ذات الصبغة المشتركة عبر العالم الاسلامى وذلك ، من خلال تنظيم ادارى داخل المنظمة ٠

وللامين العام ، ثلاثة أمناء مساعدون ، يختص احدهم بالشئون السياسية والاعلام ، ويختص الثانى بالشـئون الثقافية ، أما الثالث ، فهو يختص بالشئون الاقتصادية ، والمالية ، والادارية ٠

ويعرض الامين العام ، على المؤتمر ـ سنويا ـ تقريرا شاملا عن نشاط المنظمة وأعمالها ٠

وتجدر الاشارة الى أن مهمة رسم الخطوط العريضة للسياسة العامة التى تسلكها منظمة المؤتمر الاسلامى ، تعود الى وزراء خارجية الدول

الاسلامية ، عن طريق ما يعقد بينهم من اجتماعات ، وأن الامين العام للمنظمة ، هو الذى يقوم بوضع تلك السياسة ، موضع التطبيق بمشاركة الامناء المساعدين الثلاثة ، المنتخبين من قبل منظمة المؤتمر الاسلامى .

الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى :

تضم هذه المنظمة فى عضويتها ، الدول الآتية :

أولا - دول افريقية : وهى :

١ - مصر
٢ - السودان
٣ - المغرب
٤ - الجزائر
٥ - تونس
٦ - ليبيا
٧ - الصومال
٨ - موريتانيا
٩ - جيبوتى
١٠- الكاميرون
١١- الجابون
١٢- جامبيا
١٣- غينيا
١٤- غينيا بيساو
١٥- جزر القمر
١٦- تشـــاد
١٧- مـــالى
١٨- النيجـــر
١٩- أوغنـــدا
٢٠- السنغال
٢١- فولتا العليا

ثانيا - دول آسيوية : وهى :

١ - السعودية
٢ - العـــراق
٣ - ســـوريا
٤ - لبنـــان
٥ - سلطنة عمان
٦ - الامارات العربية
٧ - الأردن
٨ - الكويت
٩ - البحـــرين
١٠- قطـــر
١١- اليمن الشمالية
١٢- اليمن الجنوبية
١٣- منظمة التحرير الفلسطينية
١٤- اندونيسـيا
١٥- ايران
١٦- تركيـا
١٧- بنجلاديش
١٨- باكستان
١٩- ماليزيا
٢٠- افغانسان
٢١- جزر المالديف

وبهذا يكون عدد الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى ، اثنتين واربعين (٤٢) دولة ، حتى الآن ، نصفها دول افريقية ، والنصف الآخر ، دول آسيوية .

وتعتبر منظمة المؤتمر الاسلامى ، هى المنظمة التى تضم الدول الاسلامية على المستوى الدولى الرسمى .

اهداف منظمة المؤتمر الاسلامى :

تهدف منظمة المؤتمر الاسلامى الى كثير من الاهداف التى تخدم الدول الاسلامية والتى من اهمها :

١ - تعزيز التضامن الاسلامى بين الدول الاعضاء .

٢ - دعم التعاون بين الدول الاعضاء ، فى المجالات ، الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والعلمية ، وفى المجالات الاخرى ، والتشاور بين الدول الاعضاء فى المنظمات الدولية .

٣ - العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار فى جميع اشكاله .

٤ - اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والامن الدوليين ، القائمين على العدل .

٥ - تنسيق العمل من اجل الحفاظ على سلامة الاماكن المقدسة وتحريرها ، ودعم كفاح الشعب الفلسطينى ، ومساعدته فى استرجاع حقوقه وتحرير اراضيه .

٦ - دعم كفاح جميع الشعوب الاسلامية ، فى سبيل المحافظة على كرامتها ، واستقلالها ، وحقوقها الوطنية .

٧ - ايجاد المناخ لتعزيز التعاون ، والتفاهم بين الدول الاعضاء ، والدول الاخرى .

ولكى تتمكن المنظمة من تحقيق هـــذه الاهداف ، تعهدت الدول الاعضاء بمراعاتها للمبادىء التالية :

- المساواة التامة بين الدول الاعضاء .

- احترام حق تقرير المصير ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء .

- احترام سيادة ، واستقلال ، ووحدة أراضي كل دولة عضو .

- حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها ، بحلول سلمية ، كالمفاوضة ، أو الوساطة ، أو التوفيق ، أو التحكيم .

- امتناع الدول الاعضاء فى علاقاتها عن استخدام القوة أو التهـــديد باستعمالها ضد وحدة ، وسلامة الاراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

اللغات الرسمية للمنظمة :

قررت منظمة المؤتمر الاسلامى ان تكون اللغـــات الرسمية لها ، والمستخدمة بين دولها ، هى :

- اللغة العربية .

- اللغة الفرنسية .

- اللغة الانجليزية .

الأنشطة التى تقدمها منظمة المؤتمر الاسلامى :

لهذه المنظمة ، العديد من الانشطة التى تقوم بها ، وتقـــدم من خلالها ، خدمات متنوعة للبلدان الاسلامية ؛ وهى تشمل النواحى : السياسية ، والاقتصـادية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وذلك بموجب ما يتخذ من قرارات .

والامانة العامة للمنظمة ، هى المسئولة عن تنفيذ مختلف القرارات المتعلقة بتلك النواحى ، ومتابعة اللجان المختصة ، والهيئات التابعة للمنظمة ، والتى تناط بها هذه الانشطة ، وهى :

(أ) فى الميدان السياسي :

١ – لجنة القدس – مقرها « جدة » .

٢ – صندوق القدس – مقره « جدة » .

٣ – وكالة الانباء الاسلامية – مقرها « جدة » .

٤ – منظمة اذاعات الدول الاسلامية – مقرها « جدة » .

٥ – منظمة العواصم الاسلامية – مقرها « مكة المكرمة » .

(ب) فى الميدان الاقتصادى :

١ – البنك الاسلامى للتنمية – مقره « جدة » .

٢ – اللجنة الاسلامية للشئون الاقتصادية والثقافة والاعلام – مقرها « جدة » .

٣ – معهد الاحصائيات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية والتدريب – مقره « أنقرة » تركيا .

٤ – المركز الاسلامى للتدريب الفنى والمهنى – مقره « دكا » بنجلاديش .

٥ – اتحاد الغرف التجارية الاسلامية – مقره « كراتشي » – باكستان .

٦ – المركز الاسلامى لتنمية التجارة – مقره « طنجة » – المغرب

(ج) فى الميدان الثقافى والاجتماعى :

١ ـ صندوق التضامن الاسلامى ـ مقره « جدة » .

٢ ـ مركز البحوث للتاريخ والفن والثقافة ـ مقـــره « اسطنبول » ـ تركيا

٣ ـ المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية ـ مقرها « جدة »

٤ ـ الجمعية الاسلامية للهلال الاحمر ـ (لم يتكامل انشاؤها بعد)

وتجدر الاشارة الى ان منظمة المؤتمر الاسلامى ، لها مكانتها ، ووزنها بين القوى ، والمؤسسات العالمية المختلفة ، وقد استطاعت ـ بما لها من فعالية ـ أن تبرز الشخصية الاسلامية العالمية فى المجتمعات الدولية ، وأن تحقق ايجابية مثمرة لصالح الدول الاسلامية بخاصة ، ولاجل السلم العالمى ، والتعاون الدولى بوجه عام .

المركز العالمى للتعليم الاسلامى :

د. عرفات عبد العزيز

انشاؤه وادارته :

هو مؤسسة اسلامية عالمية ، تثقيفية ، انشئت من اجل الاهتمام بشئون التعليم فى البلدان الاسلامية ، باعتبار التعليم وسيلة تماسك ، وتقدم ، وترابط بين المسلمين .

وقد انشيء هذا المركز بموجب توصية صدرت عن المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى ، والذى عقد فى عام ١٩٧٧م بمكة المكرمة ، وقد اشرفت على تنظيمه واعداده جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، بالتعاون مع شطرها بمكة المكرمة (حينئذ) ، ومن ثم ، تكونت لجنة لمتابعة قرارات وتوصيات المؤتمر ، وكان من بين مهامها ، اتخاذ التدابير والسبل لانشاء المركز .

وقد صودق على لائحة المركز الأساسية ، وميزانيته من قبل مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، الذى عقد فى مدينة « اسلام آباد » فى باكستان ، عام ١٩٨٠ م ، والمقر الرئيي فى « مكة المكرمة » .

وقد قامت بالاعداد له ، وتقوم بالاشراف عليه ، منظمة المؤتمر الاسلامى ، بالتعاون مع جامعة ام القرى ، وافتتح رسميا فى عام ١٩٨١ م(١) .

ويراس المركز ، مدير عام ، يعاونه مجلس ادارة مكون من خمسة عشر عضوا مختارين .

---

(١) اصبحت جامعة ام القرى بمكة المكرمة تشرف على هذا المركز مع بداية العام الجامعى ١٤٠١ / ١٤٠٢ هـ ١٩٨١ ٪ ١٩٨٢ م . وقد أدخلت بعض التعديلات على التنظيمات الادارية للمركز .

اللجان التى يشملها المركز :

يتكون المركز العالمى للتعليم الاسلامى من ثلاث ، بيانها على النحو التالى :

(أ) اللجنة التنظيمية :

وتتكون من خمسة عشر (١٥) عضوا ، منهم خمسة (٥) خبراء فى خمسة فروع من فروع المعرفة ، واربعة (٤) اعضاء من جنوب آسيا ، والمنطقة الوسطى ، والعالم العربى ، وبقية افريقيا ، وهى المناطق ، التى يمثلها اعضاء المركز الاسلامى .

وتجتمع هذه اللجنة مرتين فى السنة ، لوضع برنامج العمل ، وتقرير الميزانية .

(ب) اللجنة التنفيذية :

وتتكون من خمسة (٥) أعضاء ، ثلاثة منهم معينون ، واثنان تختارهما اللجنة التنظيمية من بين اعضائها .

(ج) السكرتارية :

وهى مسئولة عن الأعمال اليومية للمركز ، وتنفيذ برنامج المركز .

الأهداف التى من اجلها انشىء المركز :

من ابرز الأهداف التى ينشدها المركز العالمى للتعليم الاسلامى ، ما يأتى : (١)

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى ـ وثائق الشئون الثقافية والاجتماعية ـ وصندوق التضامن الاسلامى لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ـ بغداد ١٩٨١ ص ١٤ .

- رسم الخطط ووضع السياسات التعليمية التى تحقق مقترحات وتوصيات ما يعقد من مؤتمرات للتعليم الاسلامى .

- تشجيع وتطوير القيام بالأبحاث فى شتى مجالات التربية والتعليم ، بما يتفق وتعاليم الاسلام ، ومفاهيمه .

- وضع الكتب والمناهج الدراسية ، على أسس من التعاليم الاسلامية ، بما يحقق غرس القيم السليمة فى نفوس الناشئين .

- تغيير المفاهيم العلمانية ، المعادية للدين ، واحلال مفاهيم ، مستمدة من الاسلام ، فى شتى فروع المعرفة .

- ترسيخ القيم الاسلامية ، وتدعيمها بين الناس ، عن طريق مناهج التعليم ، ذات السمات الاسلامية .

- تحقيق الأمن والسلام فى العالم اجمع ، من خلال الحفاظ على القيم الأساسية للحياة ، والتى تستمد اصالتها من الاسلام .

الأنشطة التى يقوم بها المركز العالمى للتعليم الاسلامى :

لكى يتمكن المركز من الوصول الى ما يهدف اليه من غايات ، فانه يقوم بمجموعة من الأنشطة التى تعينه على ذلك ، **من بينها :**

(أ) عقد المؤتمرات :

ذلك ، أنه بعد انعقاد المؤتمر العالمى الأول للتعليم الاسلامى ، قررت لجنة المتابعة ، عقد ثلاث ندوات عالمية ، تضم العديد من الخبراء فى مجال التعليم الاسلامى ، وتعرف - فيما بعد - بالمؤتمرات العلمية للتعليم الاسلامى ، وقد عقد المؤتمر العالمى الثانى للتعليم الاسلامى فى مدينة « اسلام آباد » بباكستان ، فى شهر مارس عام ١٩٨٠ م ، وكان حول تصميم المناهج ، وكيفية وضع المنهج ، وكذلك مناهج التعليم الاسلامى للمرحلتين الثانوية والجامعية .

ثم عقد المؤتمر العالمى الثالث للتعليم الاسلامى فى مدينة « داكا » ببنجلاديش ، فى شهر مارس عام ١٩٨١ م وذلك بالتعـــاون مع جامعة الملك عبد العزيز ، ومعهد التعليم والبحـوث الاســـلامى فى « داكا » وقد ركز المؤتمر على « تطوير الكتاب المدرسي » ، كذلك ، عقد المؤتمر العالمى الرابع للتعليم الاسلامى فى مدينة « جاكراتا » باندونيسيا ، فى شهر اغطس عام ١٩٨٢ م ، وذلك بالتعاون مع هيئة التعليم الاسلامى فى الجامعات الاندونيسية ، وقد دارت موضوعات حول « طرق التدريس وتطويرها » .

كذلك ، فانه من انشطة المركز العالمى للتعليم الاسلامى ، العمل على انشاء مراكز التعليم الاسلامية المحلية ، حتى يكون هناك اتصال ، وتبادل للآراء بين العلماء والمفكرين المسلمين ، وتنسيق البحوث بينهم، حتى يتسنى ايجاد مفاهيم اسلامية ، تكون بديلا للمفاهيم العلمانيـــة السائدة ، اليوم ، فى جميع فروع المعرفة ، والسعى الحثيث نحو تنفيذ مقررات ، وتوصيات المؤتمرات التى عقد وتعقد حول التعليم الاسلامى ، واجراء التعديلات اللازمة فى مناهج التعليم الاسلامى ، التى تقتضيها الظروف المحلية ، والبيئية فى مختلف البلدان الاسلامية .

وقد تم انشاء مراكز للتعليم الاسلامى فى كل من : باكســـتان وبنجلاديش وانجلترا ، كما سيتم فى القريب انشاء مراكز للتعليم الاسلامى فى اندونيسيا وجزر المالديف وغيرهما .

٢ ـ الأبحاث ودليل المؤتمرات :

يقوم المركز العالمى للتعليم الاســـلامى بالعـــديد من مشروعات الأبحاث فى مختلف ميادين التعليم ، بالاضافة الى اعداد دليل ما يعقد من مؤتمرات للتعليم الاسـلامى ، **ومما قام به المركز فى هذا المجال ، مايأتى :**

ـ كتـــاب المؤتمر باللغتين العربية والانجليزية ، وهو عبارة عن تقرير عن المؤتمر العالمى الأول للتعليم الاسلامى .

- توصيات المؤتمر الأول .

توصيات المؤتمر الثانى .

- توصيات المؤتمر الثالث .

- اعداد ببليوجرافيا الموضوعات التى تبحث .

- مجموعة من المقالات والبحوث ، حول الثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية .

- ترجمة المناهج والكتب الدراسية ، من وجهة النظر الاسلامية .

- اعداد مختارات للقراءة فى شتى فروع المعرفة ، منذ عهد الرسول ، ﷺ ، وحتى الوقت الحاضر .

- مشروعات ابحاث لموضوعات مختلفة ، منها الموضوعات المحدودة ، ومنها طويلة المدى ، كذلك ، منها ما يقوم به افراد ، وما يتم عن طريق مجموعات من الباحثين .

٣ - المطبوعات والمنشورات :

يقوم المركز باعداد الكثير من الكتب والمطبوعات ذات الصبغة الاسلامية ، منها ما هو باللغة العربية ، ومنها ما هو باللغات الأجنبية ، وذلك بالتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وغيرهما من الجامعات والهيئات الاسلامية فى بلدان العالم الاسلامى .

ومن بين ما يقدمه المركز فى هذا المجال :

- مجموعة من المطبوعات ، تتناول الأبحاث التى سبق ان قدمت للمؤتمر العالمى الأول للتعليم الاسلامى .

- مجموعة من الكتب ، تتناول أوضـــاع التعليم ، ومناهجـة ، والمقررات الدراسية فى دول العالم الاسلامى ٠

مجموعة من الكتيبات ، تتناول موضوعات تربوية ، وتعليميـة مختلفة مع ابراز الجانب الاسلامى فى محتواها ٠

- مجلة « أخبار وآراء » ، وهى تصدر شـــهريا ، حول التعليم الاسلامى ٠

- مجلة « التعليم الاسلامى » ، تصدر كل ستة شـــهور ، وتضم أبحاثا حول التعليم الاسلامى ٠

الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية

(د • عرفات عبد العزيز)

هو منظمة عالمية ، تمثل المدارس التى تتولى نشر الثقافة العربية الاسلامية فى داخل العالم الاسلامى وخارجه ، والتى تنضم لهذا الاتحاد ، لتنمية التعاون فيما بينها على آداء رسالتها السامية فى نشر ثقافة الاسلام وعلومه ، وتيسيرا اسباب تعلم اللغة العربية فى جميع أنحاء العالم •

وبعبارة اخرى : هو مؤسسة عالمية للتربية والتعليم ، والثقافة الاسلامية •

ويتكون الاتحاد من عدد من المؤسسات التعليمية التى تعمل على نشر اللغة العربية ، والثقافة الاسلامية ، على المستوى المحلى (حيث توجد مدارسه ، ومنشئاته) ، وعلى المستوى العالمى (حيث تتنوع انشطته) •

وقد انشيء الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية ، بمقتضي قرار اصدره المؤتمر التاسيسي له ، الذى عقد بمدينة « الرياض» فى الفترة ما بين ٢٢ ـ ٢٦ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٦ من شهر مارس سنة ١٩٧٦ م ، وذلك فى مقر الندوة العالمية للشباب الاسلامى (الهيئة المضيفة للمؤتمر) ، وبدعوة من مؤسسة الايمان للتربية والتعليم ، والثقافة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية.

ومدينة « الرياض » ، هى المقر الرئيسى لأمانة الاتحاد ، وله مكاتب فى كل من : جدة ـ القاهرة ـ الخرطوم ـ لندن ـ نيويورك •

ومن المؤسسات التعليمية ، والتربوية التى يتكون منها الاتحاد : ما يوجد بالبلدان العربية ، والافريقية ، والآسيوية وبخاصة فى : السعودية ، ومصر ، والسودان ، والاردن ، ونيجيريا ، وجامبيا ، وباكستان ، والفلبين •

هذا ، وقد نصت اللائحة التنظيمية للاتحاد العـــالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية ، **على ما يأتى : (١)**

.. يقصد بالمدرسة العربية الاسلامية الدولية ، كل معهد أو مؤسسة ثقافية ، او تعليمية تتوفر فيها الخصائص . **والشروط الآتية :**

(ا) ان تكون مؤسسة خاصة ، من حيث الادارة والتوجيه .

(ب) ان يقبل فيها التلاميذ المسلمون ، دون تمييز بسبب الجنسية أو الموطن .

(ج) ان تعلم اللغة العربية ، مادة اساسية فى مناهجها .

(د) ان تجعل المبادىء الاسلامية ، اساس التربية والثقافة ، وان تهيىء للتلاميذ بيئة اسلامية ، من حيث العقيدة والخلق ، والسلوك .

(هـ) ان تعد التلاميذ للحصول على شـهادة معترف بها ، وان تزودهم بمواد الدراسة التى تهيئهم لمواصلة دراستهم فى الجامعـات ، والمعاهد العليا ، **المعترف بها** فى داخل العالم الاسلامى أو فى خارجه .

اما عن عضوية الاتحاد ؛ فقد جاء فى اللائحة ، سـالفة الذكر ، انه : (٢)

.. يتمتع بعضوية الاتحاد ، بقرار من مجلس الاتحاد : **المؤسسات والهيئات الآتية :**

(ا) المعاهد التعليمية ، والتربوية ، والثقافية الاسلامية ، التى تعتبر مدارس عربية اسلامية دولية : بمقتضى الشروط السابقة .

---

(١) الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدوليـة – التاسيس والنظام الأساس ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٩ .

(ب) المؤسسات التى تنشيء أو تدير مدارس عربية اسـلامية دولية ، أو تشرف عليها .

(ج) الهيئات الاسلامية الممثلة للدول التى تشجع تلك المؤسسات أو المعاهـد ، أو المدارس بالمساعدات الفنية أو العينيـة أو المعونات المالية .

ادارة الاتحاد :

تقوم ادارة الاتحـاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية ، **على النحو التالى :**

١ ـ مجلس الاتحاد :

ويتكون من رؤساء المؤسسـات ، والهيئات المشتركة فيـه ، أو مندوبين عنهم . ويجتمع المجلس فى دورة عادية ، سـنوية فى يوم الجمعة الأول من شهر مارس من كل عام ، فى مقر الاتحاد ، أو المكان الذى تحدده الأمانة العامة .

ويجوز اجتماع المجلس فى دورة استثنائية ، بناء على دعوة من الرئيس . كما يجوز لبعض الشـخصيات العلمية ، والدينية فى دول العالم الاسلامى ، الاشتراك فى مجلس الاتحـاد ، وذلك عن طريق انتخابهم .

سلطات مجلس الاتحاد :

يعتبر مجلس الاتحـاد ، هو الهيئة العامة ، والسـلطة العليا للاتحاد ، وله جميع صلاحيات تنظيمه ، وتسييره ، وعلى الأخص ، بما يأتى :

ـ تعديل اللائحة التنظيمية للاتحاد باغلبية ثلثى الأصوات .

ـ انتخاب مكتب الاتحاد ، واختيار الرئيس .

ـ اقرار الميزانية السنوية والحساب الختامى لها ٠

ـ اصدار ما يلزم من لوائح منظمة لأنشطة الاتحاد ٠

٢ ـ مكتب الاتحاد :

يتكون مكتب الاتحاد من خمسة اعضاء ، ينتخبهم مجلس الاتحاد من بين اعضائه ، لمدة سنتين ٠

صلاحيات مكتب الاتحاد :

يعتبر مكتب الاتحـــاد ، هو الهيئة الاشرافيــة للمجلس ، ومن صلاحياته :

ـ تولى جميع الصلاحيات الثقافيــة ، والتعليمية ، والادارية ، واتخاذ التدابير التى تكفل مستوى المدارس ، واساتذتها ، وتلاميذها ، والتنسيق بينها ، وتوحيد مناهجها ، وتزويدهــا بالمساعدات الفنية ، والعينية ، والمالية فى حدود الميزانية ، وفى ضوء السياسة التى يقررها المجلس ٠

ـ يقــوم المكتب بوضــع الخطط ، والدراسات ، والميزانيات التى تكفل تحقيق اهداف الاتحاد ، ويشرف على تنفيذها ، ويضع التقارير اللازمة ٠

ـ اعداد جدول اعمال المجلس لجلساته العادية ، ودعوته للاجتماع عند الضرورة لجلسة استثنائية ، وتحديد مواعيد الجلسات ٠

ـ يجوز لمكتب الاتحاد ان يدعو من يشاء من الاعضاء او الخبراء للمشاركة فى الجلسات ٠

رئيس مجلس الاتحاد : (١)

يختار مجلس الاتحاد ، رئيسه ، بناء على ترشيح مكتب الاتحاد ، لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد .

ومن اختصاصاته :

– رئاسة الاتحاد ، ورئاسة اجتماعاته ، وادارة مناقشاته ، والاشراف على اعماله .

– تمثيل الاتحاد فى علاقاته مع الجهات الحكومية أو الأهلية بصفة عامة .

– ترشيح الأمين العام للاتحاد من بين اعضاء المكتب .

– تولى كل اختصاص يخوله له مجلس الاتحاد .

– تفويض ما يشاء من صلاحياته الى سواه ، بقرار منه .

ينتخب مكتب الاتحاد ، امينا عاما ، من بين اعضائه ، بترشيح من الرئيس .

امين عام الاتحاد :

ينتخب مكتب الاتحاد ، امينا عاما ، من بين اعضائه ، بترشيح من الرئيس .

ومن المهام الوظيفية للأمين العام ، ما يأتى :

– رئاسة جلسات مكتب الاتحاد ، وتولى سكرتارية مجلس الاتحاد .

---

(١) الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية – المرجع السابق – الباب الثالث ص ٤٢ .

- رئاسة الجهاز الادارى للاتحاد .

- الاشراف على النواحى المالية للاتحاد فى حدود الميزانية واللوائح .

- تمثيل الاتحاد فى علاقته مع المؤسسات ، والهيئات المشتركة فيه .

اهداف الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية :

لعل من ابرز اهداف هذا الاتحاد ، ما يلى :

- نشر اللغة العربية ، ورفع مستوى تعليمها فى انحاء العالم ، باعتبارها لغة اساسية لجميع المسلمين ، مهما اختلفت بلادهم ، وجنسياتهم ، ولغاتهم الوطنية .

- نشر الثقافة الاسلامية باعتبارها ثقافة عالمية يهتم بها المسلمون وغير المسلمين ، نتيجة للتزايد العالمى بشئون المسلمين وقضاياهم فى الوطن العربى والبلدان الاسلامية ، نظرا لدورهم الدولى البارز فى مختلف الميادين .

- تلبية رغبات الملايين من البشر فى ارجاء العالم من غير الدول العربية والاسلامية فى تزويدهم باللغة العربية ، وحرصهم على تعلمها ، واتخاذها نافذة تصلهم بالثقافة الاسلامية والعربية ، وتمكنهم من التعامل والتفاهم مع الشعوب الاسلامية ، ودولها ، وهيئاتها المختلفة .

ومن الوسائل التى يستخدمها الاتحاد لتحقيق هذه الأهداف :

- انشاء مدارس ومعاهد دولية بالتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الاسلامية التى ترغب فى ذلك ، مثل : مدارس « المنارة » المنتشرة فى مدن المملكة العربية السعودية ، ومعهد الدراسات التكميلية فى السودان ، ومعهد اللغة العربية والدراسات الاسلامية فى « جامبيا » .

- تشجيع ، ورعاية المعاهد الاسلامية التربوية ، والتعليمية ، والثقافية ، ذات الطابع الدولى ، سواء كانت فى داخل العالم الاسلامى أو خارجه .

- تزويد هذه المدارس والمعاهد بالخطط ، والدراسات ، والخبرات الفنية والادارية ، والمساعدات المالية اللازمة لضمان نجاحها ، وتفوقها .

- توحيد المناهج الدراسية الأساسية فى المدارس المشتركة بالاتحاد ، والتى تشكل الثقافة الاسلامية ركيزة هامة لها ، مع العناية بالثقافة العصرية ، وبثقافة البلد التى توجد به كل مدرسة من مدارس الاتحاد ، حتى تتمتع بثقة الدولة التى تنشأ فيها ، وتأييدها .

- المشاركة فى اقامة مؤسسات ثقافية لصالح الجاليات الاسلامية المقيمة فى البلاد غير الاسلامية ، ولصالح الأجيال الناشئة من ابنائهم ، الذين يولدون فى تلك البلاد الأجنبية : أو ينقلون اليها ، وهم مازالوا فى دور الطفولة ، وسن التعليم ، والتوجيه .

- الاسهام مع الجامعات الاسلامية ، والهيئات الخيرية فى اعداد ، وتنظيم ، وتنفيذ دورات تدريبية فى كثير من الدول العربية ، والاسلامية ، وغيرها ، تستغرق كل دورة نحو شهرين من صيف كل عام ، وذلك لتدريب معلمى اللغة العربية والتربية الاسلامية اثناء خدمتهم ، وقد بلغ عدد هذه الدورات حتى عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) أكثر من خمس عشرة دورة ، ساهم الاتحاد فيها بنصيب كبير .

المدارس العربية الاسلامية الدولية ، طبيعتها والغاية من انشائها :

بعد ان عرضنا - فى ايجاز - بنذة عن الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية ، نذكر فى السطور القليلة التالية ، عرضا سريعا عن المدارس التابعة لهذا الاتحاد ، يمكن التعبير عن طبيعة هذه المدارس ، والغايات التى من أجلها انشئت ، انها مدارس اسلامية ، دولية ، تستقبل ابناء المسلمين ، متعددى الجنسيات ، وتزودهم بثقافة مشتركة ،

تجعل بينهم وحدة فكرية ، وثقافية ، ولغوية ، وتبرز ملامح شخصيتهم الاسلامية ، وتؤهلهم فى الوقت نفسه لمواصلة الدراسة فى الجامعات العصرية ، سواء فى البلاد التى يقيمون فيها أو البلاد التى يحملون جنسيتها أو البلاد الأجنبية المتقدمة ، ذات الثقافة العالمية .

ومن ثم ، فان برامج الدراسة فى المدارس الاسلامية الدولية .

تتضمن العناصر الثلاثة التالية :

١ – عنصر الثقافة الاسلامية :

ذلك ، ان الثقافة الاسلامية المشتركة ، هى التى توحد بين ابناء المسلمين متعددى الجنسيات ، والأجناس ، فلا يشعر الجيل الناشيء بأن هناك فاصلا ثقافيا ، يفرق بين المسلم السعودى ، والمصرى ، والمغربى ، والافريقى ، والآسيوى : والأمريكى ، والأوربى .

وعندما ينتقل التلميذ من القاهرة الى جدة او الرياض او الخرطوم ، أو داكا – أو أى جهة اخرى فى اوربا او امريكا او آسيا او افريقيا ، فانه يجب أن يكون مطمئنا الى انه سيجد – قريبا منه – مدارس تمثل الثقافة الاسلامية ، وتمده بأصولها المشتركة وتفتح له آفاق التزود منها ، وتزيد من اعتزازه بها ، وانتمائه اليها باعتبارها ثقافة عالمية ، قادرة على تأهيله للسبق فى مضمار العلوم فى اى جامعة عالمية ، وقادرة على ان تحميه من النزعات الالحادية المنحرفة او العنصرية الاقليمية المتطرفة ، التى تتعارض مع مبادىء الاسلام .

٢ – عنصر الثقافة العالمية :

يقصد بالثقافة العالمية ، المواد التى تزود التلميذ بجميع المعارف ، والدروس العصرية فى العلوم ، والرياضيات ، واللغات التى تمكنه من الانتقال الى ارقى المعاهد العليا العصرية ، وتسهل له التفوق فى الدراسات التى يرغب فى التخصص فيها فى مراحل التعليم الجامعى

وما بعده من دراسات عليا ، ذلك ان الاسلام نفســـه ، يفرض عـلى المسلمين ان يكونوا فى مقدمــة بناة التقـــدم العلمى ، ورواد الثقافة العصرية ، المشتركة بين جميع شـعوب العـــالم التى تتنافس الامم ، والشعوب من اجل التفوق فيها .

واذا كانت لغة الاسلام الأولى ، هى اللغة العربية ، وهى لذلك لغة عالمية ، فان عددا كبيرا من المسلمين فى كثير من الاقطار الآسيوية ، والافريقية يتكلمون لغات عالميــة اخـــرى كالانجليزية ، والفرنسية ، فالعناية بهـــذة اللغـــات ، ضرورة للتفاهم ، والاتصال بين الشعوب الاسلامية ، وفى الوقت نفسه ، ضرورية لاتصالهم ، وتعاونهم مع كثير من شعوب العالم التى تتكلم هذه اللغات .

والواقع ، ان الثقافة العصرية العالمية ، وكذلك اللغات العالمية ، تكونان عنصرا مشتركا بين جميع مدارس التعليم الاسلامى الدولية ، مع فارق بسيط فيما يتعـــلق باللغة الأولى ، التى تدرس بهـــا المواد الأخرى ، فهى قد تختلف من بلد الى آخر .

فالمدارس الاسلامية الدولية فى العـــالم العربى ، تكون لغتها الأولى ، العربية ، ومدارس اخرى ، تكون لغتها الأولى ، الفرنسية ، وهى تلتزم باعطاء الأولوية لهذه اللغة ...

وكذلك الأمر بالنسبة للبلاد التى تكون لغتها الأولى ، الانجليزية او الألمانية أو الأسبانية ... وهكذا ، حسب لغـة البلد الذى توجد فيه المدرسة .

وبالتالى ، فان هذه المدارس جميعها تشترك فى الاهتمام باللغة العربية ، باعتبارها اللغة المشتركة لجميع المسلمين .

٣ ـ عنصر الثقافة المحلية :

ونعنى بذلك ، أن تلتزم المدارس الاسلامية الدولية بنظم التعليم ،

القائمة فى البلد الذى تنشأ فيه ، فكل ما تشترطه السلطات المحلية من برامج للحصول على شهادات التعليم العام فى بلادها ، تلتزم به المدارس الاسلامية الدولية ، لكى تكون شـــهادتها معترفا بها فى البـــلاد التى توجد بها .

فهذه المدارس ، لا يجوز ان تكون مدارس اجنبية ، ولا ان تعامل بهذه الصفة فى البلد الذى تنشأ فيه ... بل يجب ان تكون فى نظـــر حكومة تلك البلاد ، مدارس وطنية ، قبل كل شيء ، بالاضافة الى انها تأخذ الطابع الدولى بالقدر الذى توافق عليه ، وتسمح به حكومة البلد ، الذى توجد فيه ، ونظمها ، وقوانينها .

هذا ، فكلما تمتعت المدارس الاسلامية الدولية بثقة الحكومـــة المحلية ، كان ذلك اكبر عوامل نجاحها فى تأدية رســـالتها ، كجسر ثقافى ، اســـلامى ، يربط بين المســـلمين ، ويقرب بينهم فى المجال الثقافى ، والعلمى ، رغم تعدد دولهم ، واختلاف جنسياتهم .

صندوق التضامن الاسلامى :

(د ٠ عرفات عبد العزيز)

يعتبر صندوق التضامن الاسلامى ، احدى الأدوات الأساسية لانجاز متطلبات السياسة الاجتماعية ، الثقافية والروحية ، التى وضعتها منظمة المؤتمر الاسلامى ، ومهمة الصندوق الرئيسية ، ترمى الى اعانة المسلمين فى جميع انحاء العالم ، على التفتح الذهنى ، والأخلاقى ، والروحانى ، وعلى توطيد علاقات التضامن فيما بينهم ٠

ويؤدى الصندوق دورا هاما فى مجال توطيد أواصر التعاون بين البلدان الاسلامية : كما ينسق نشاطه المتعدد الجوانب مع اعمال المنظمات الاسلامية الأخرى ٠

انشــاؤه :

انشيء صندوق التضامن الاسلامى بموجب قرار صدر عن مؤتمر القمة الثانى لرؤساء الدول الاسلامية ، والذى عقد بمدينة « لاهور » بجمهورية باكستان الاسلامية فى شهر فبراير سنة ١٩٧٤ م ، كخطوة عملية لترسيخ مفهوم التضامن الاسلامى بين المسلمين كافة ٠

وقد لخص هذا القرار ، مهمة الصندوق فى « الانفاق على شئون الوحدة الاسلامية ، والقضايا الاسلامية ، ودعم الثقافة ، والقيم ، والجامعات الاسلامية » (١) ٠

ولصندوق التضامن الاسلامى ، شخصيته الاعتبارية ، والمستقلة ، ومركزه الرئيسي فى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى فى « جدة » بالمملكة العربية السعودية ٠

---

(١) منظمة المؤتمر الاسلامى - صندوق التضامن الاسلامى - (من مطبوعات المنظمة) جده - سنة ١٩٨١ ص ٥ ٠

تكوينـــه :

يتكون صندوق التضامن الاسلامى **من الاجهزة الآتية :**

١ ـ المجلس الدائم :

يعتبر المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامى ، هو الجهـــة المسئولة عن الصندوق ، ونشاطاته ، امام مؤتمر وزراء الخارجية ، ومهمته العمل على تحقيق التى انشيء من اجلها ، وتخطيط ، واعداد البرامج والســهر على تنفيذهـــا ، عن طريق الجهاز التنفيذى الذى انشاته ، وتديره الأمانةالعامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى لهذا الغرض ، وهو الذى ينظر فى طلبات المساعدة ، ويقرر حجم كل مساعدة ، والجهـــات التى يتولى المكتب التنفيذى تزويدها بالمساعدات ، كما ينظر ، ويعتمد ميزانية الصندوق السنوية ، ويوزعها على مختلف الأبواب .

ويتكون المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامى ، من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى ، الذى يعتبر عضوا دائما فيه ، وثلاثة عشر عضوا من ممثلى الدول الاعضاء ينتخبون كل عامين ، من قبــل مؤتمر وزراء الخارجية ، وينتخب هذا المجلس من بين اعضــائه ، رئيسا ونائبا للرئيس ، ويجتمع دوريا فى جلسات عادية ، وكلما دعت الحاجة لذلك ، بناء على دعوة الأمين العام أو الرئيس أو ثلث اعضائه.

ويرفع رئيس المجلس تقريرا سنويا عن نشاطات الصندوق ، خلال الفترة الفاصلة بين مؤتمرين لوزراء الخارجية فى دورة اجتماعهـــم العادية .

وقد انبثق عن المجلس الدائم للصندوق لجان فرعية ، اهمها :

٢ ـ لجنة الطوارىء :

هى لجنة ثلاثية ، مكونة من ، رئيس المجلس أو نائب الرئيس ، والأمين العام أو ممثله ، وممثل عن الدولة المضيفة (المملكة العربيـــة السعودية ، حيث مقر الصندوق) .

وتجتمع هذه اللجنة فى حالة وقوع الأزمات والكوارث الطبيعية فى احدى الدول الاسلامية ، لتقرير ما يمكن ان يساعد به صندوق التضامن الاسلامى للتخفيف من حدة هذه الأزمات والكوارث .

٣ - لجنة المتابعة :

وتتكون من الأمين العام او ممثله ، ورئيس المجلس او نائبة ، وثلاثة أعضاء ، يختارهم المجلس .

وذلك ، لضمان حسن تنفيذ قرارات المجلس ، وتوجيهاته .

٤ - اللجان الفرعية المكلفة بفحص طلبات المساعدة :

وهى لجان تختص بالنظر فى المساعدات التى تقدم للجهات المختلفة ، وتشمل :

- لجنة افريقيا والشر الأوسط .
- لجنة آسيا واستراليا .
- لجنة الغرب « اوربا وامريكا » .
- لجنة الجامعات .

وتجتمع هذه اللجان قبل انعقاد المجلس فى دورته العادية للنظر فى المساعدات ، واقتراح حجمها .

٥ - الجهاز التنفيذى :

ويسمى المكتب التنفيذى للصندوق ، وهو الجهاز الذى تعهد اليه مهمة تنفيذ القرارات المتخذة ، داخل المجلس .

ويقوم المكتب التنفيذى بأعمال أمانة الصندوق ، وحساباته ، وكافة أعمال الصندوق الفنية ، وشئونه المالية ، والتحضير لدورات

المجلس ، والترتيبات اللازمة لايصال المساعدات الى مستحقيها ، وغيرها من الأعمال الادارية المعروفة .

ويقوم الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى بتعيين الجهاز التنفيذى الذى تسرى عليه كافة نظم ، ولوائح المنظمة ، وهو يضم عددا من الموظفين ، من مواطنى الدول الأعضاء ، الذين يقومون بتنفيذ شتى اختصاصات الصندوق .

اهداف صندوق التضامن الاسلامى :

يفاد من قرار انشاء صندوق التضامن الاسلامى ، أن اهداف انشائه ، تتضمن : العمل على تحقيق كل ما من شانه رفع مستوى المسلمين فى العالم ، والمحافظة على عقيدتهم ، ودعم تضامنهم ، وجهادهم فى جميع المجالات ، وخاصة فى المجالات الآتية :

- التخفيف من اثر نتائج الأزمات ، والمحن ، والكوارث الطبيعية ، والظروف الاجتماعية التى تتعرض لها البلاد ، والمجتمعات الاسلامية ، وتوجيه المساعدات المادية اللازمة لذلك .

- تنظيم منح المساعدات ، والمعونات المادية للبلاد ، والأقليات ، والجاليات الاسلامية ، بغية رفع مستواها الدينى ، والثقافى ، والاجتماعى ، والمساهمة فى بناء المساجد ، والمستشفيات ، والمدارس التى يحتاج اليها المسلمون .

- تنظيم نشر الدعوة الاسلامية ، ورسالتها ، وتعاليم الاسلام ، ومثله العليا ، ودعم المراكز الاسلامية ، داخل الدول الاسلامية وخارجها ، لأجل خير المجتمعات الاسلامية ، ونشر الفكر الاسلامى .

- تشجيع البحث العلمى والتقنى ، وانشاء وتمويل الجامعات الاسلامية ، استجابة لاحتياجات العالم الحديث ، حيثما كان ذلك مطلوبا ، ودعم الجامعات القائمة فعلا .

– دعم وتنظيم نشاط الشباب المسلم فى العالم ؛ روحيا ، واجتماعيا ، ورياضيا .

– تنظيم الحلقات الدراسية التى تضم نخبة من الخبراء والمتخصصين فى قضايا التشريع ، والادارة والاقتصاد ، والثقافة ، التى يحتاج العالم الاسلامى الى بلورة الفكر الاسلامى بشأنها .

– تنفيذ جميع المشروعات التى يقرها المؤتمر الاسلامى ، ويعتبر تنفيذها من اختصاص صندوق التضامن الاسلامى .

علاقات الصندوق :

يتضح من قراءة هذه الأهداف والغايات ، مدى المسئولية الكبيرة التى يضطلع بها صندوق التضامن الاسلامى ، ومن أجل ذلك ، فان الصندوق قد استطاع – عن طريق المجلس الدائم – ربط عدة علاقات تعاون وعمل مع كثير من المنظمات ، والهيئات والمؤسسات المعروفة بجديتها ، وسمو أهدافها ، داخل العالم الاسلامى وخارجه ، فبالنسبة للعالم الاسلامى ، وزيادة عن العلاقات الوطيدة التى تربط الصندوق بالدول الأعضاء ، أجرى المجلس الدائم اتصالات مثمرة مع بعض الهيئات ، والجمعيات الاسلامية ذات الأهداف المشابهة للأهداف التى يرمى الصندوق لتحقيقها ، بقصد تنسيق الجهود فيما بينها .

ونتيجة لذلك ، تكونت لجنة مشتركة ، للتنسيق ، بهدف تبادل المعلومات والآراء ، والمشاورات ، والخبرات ، وضبط أسس التعاون ، وعضوية اللجنة ، ونظم اجتماعاتها .

وتتكون لجنة التنسيق من :

المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامى – الأمانة العامة لمنظمة

المؤتمر الاسلامى - رابطة العالم الاسلامى - الذروة العالمية للشباب الاسلامى - الدائرة الثقافية لديوان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة- دائرة الشئون الاسلامية بوزارة خارجية المملكة العربية السعودية - رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض - مؤسسة الملك فيصل الخيرية - الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية - جمعية الاصلاح الاجتماعى بالكويت - جمعية الدعوة الاسلامية بالجماهيرية الليبية - وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويتية - الهيئة المشتركة لتأسيس المراكز الثقافية الاسلامية (الامارات المتحدة - الجماهيرية الليبية) .

ولصندوق التضامن الاسلامى ، علاقات تعاون وثيقة مع مختلف المؤسسات ، والهيئات المتفرعة عن منظمة المؤتمر الاسلامى .

كما تربط الصندوق علاقات عمل مع عدد من المؤسسات فى العالم، مثل : مركز الأبحاث الاجتماعية ، التابع لمنظمة العمل الدولية ، واليونسكو ، وعدد من الهيئات ، والجامعات المعروفة بمواقفها المساندة ، والموضوعية لمختلف القضايا الاسلامية .

موارد الصندوق وتمويله :

تنص اللائحة المنظمة لصندوق التضامن الاسلامى ، على أن موارد الصندوق تتكون من تبرعات الدول الأعضاء ، والمنح التى تقدمها الهيئات العامة والخاصة ، والأفراد ، ومن عائدات وقفية الصندوق .

وبهذا ، تتعدد مصادر تمويل الصندوق ، كما تتعدد انواع الدعم الذى يمكن تقديمه الى الصندوق ، فى صورة مساعدات نقدية ، ومعونات عينية ، وفنية .

وفى سبيل تحقيق موارد ملائمة للصندوق ، لجأ المجلس الدائم الى اقتراح عقد جلسة خاصة للاعلان عن تبرعات الدول الأعضاء ، خلال انعقاد المؤتمرات الاسلامية لوزراء الخارجية ، وتنظيم زيارات لعدد

من الدول الأعضاء لحثها على التبرع للصندوق ، وتوجيه الرسائل الى ملوك ورؤساء الدول والحكومات فى الدول الأعضاء ، وتنظيم شهر التضامن لهذا الغرض ، واختير شهر رمضان المعظم ، من كل عام ، شهرا للتضامن الاسلامى ، لما لهذا الشهر من مكانة خاصة فى نفوس المسلمين ، تجمع فيه التبرعات للصندوق .

أنشطة الصندوق :

تنوع ، واتسع نشاط صندوق التضامن الاسلامى ، كما ، وكيفا ، وانتشر شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا ، وتحسن عطاؤه يوما بعد يوم ، وتطورت أجهزته ، وسبل عمله ، فالتزم بالمساهمة الفعالة فى أداء التزامه بالسعى حثيثا ، على تنفيذ مقررات المؤتمرات الاسلامية بالتنسيق الكلى والشامل مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

وهذا التوسع الملموس فى نشاطات الصندوق ، يظهر فى كل مجالات العمل التى اضطلع بها ، كما يظهر فى تزايد عدد الجهات المستفيدة ، ويرجع ذلك الى الارتفاع المستمر للطلبات الواردة من الجمعيات والمراكز ، والجامعات والمعاهد الاسلامية ، وكذلك من حكومات الدول أعضاء منظمة المؤتمر الاسلامى ، حيث أصبح الصندوق معروفا لدى الشعوب الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

ويتجه الآن ، صندوق التضامن الاسلامى نحو تبنى المشروعات الكبيرة ذات الأثر الملموس ، على البنية الحضارية فى المجتمعات التى تقام فيها ، مع الاستمرار فى دعم المراكز ، والجمعيات الاسلامية .

ويعد صندوق التضامن الاسلامى ، من أهم المنجزات التى حققتها منظمة المؤتمر الاسلامى ، والتى تعلقت بها أنظار الشعوب الاسلامية ، كأحد الرموز الحية ، المشرفة لتضامن الدول الاسلامية ، على اختلاف مناطقها ، وأنظمتها ، واتجاهاتها ، وكتعبير صادق عن ارادتها ، واستعدادها المتجدد للعمل المشترك ، البناء .

الفصل الثالث

الفـكر التربوى

و

العـالم الاسـلامى

تقـــديم :

نتناول فى هذا الفصل ، اتجاهات الفكر التربوى ، من وجهـــة نظر الاسلام ، سواء بالنسبة للنظرة العامة للعملية التعليمية التربوية ، أو بالنسبة لما قدمه ، ونادى به المفــكرون فى العصـــور ، التى اثرى المسلمون فيها ، البشرية بالعديد من المبادىء ، والمثل ، والتى نادى بها ، ودعى اليها المفكرون المحدثون ، فى الشرق ، والغرب ، عــلى السواء ·

ومن ثم ، **فان هذا كفصل ، ذو شقين :**

الأول : بعنوان ، الاتجاهات التربوية من المنظور الاسلامى ·

والثانى : بعنوان : ترجمة تربوية لنخبة من المفكرين المسلمين ·

أولا ـ الاتجاهات التربوية من المنظور الاسلامى :

ـ الاسلام وحياة البشر :

عندما نبحث فى طبيعة الاديان السماوية ، نجد انها قامت على العلم ، ومن اجل تعليم الانسان طرائق حياته ، وكيف يعيش ، وكيف يتعامل مع خالقه ، ومع مخلوقيه ، ومع نفسه ايضا ؛ فهى تشرع للبشرية مسار سلوكهم فى الحياة ، كما ترسم لهم سبيل الاعداد للآخرة.

والاسلام ، خاتم هذه الأديان ، جاء ليبين للناس كافة الوسائل التى تمكنهم من السلوك السوى فى شتى نواحى الحياة .

والاسلام ، هو الرابطة الروحية ، والرباط المقدس ، الذى يجمع بين شعوب العالم الاسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها .

ولكى تفهم هذه الشعوب حقيقة دينها ، وتنتفع بما تضمنه من توجيهات وتعاليم ، لا بد لها من التعليم ، فهو السبيل لممارسة مبادئه ، والوسيلة العملية لتطبيقه .

وقد سبق الاسلام غيره بما استحدثه المفكرون من نظريات تتعلق بالسلوك والاخلاقيات ، ووضح ذلك فى حياة المتقدمين من المسلمين بصفة خاصة وهنا ، نشير ـ فى ايجاز ـ الى ان تاريخ الانسانية الطويل، لم تخل فترة منه من العنصر الدينى ، متغلغلا فى كل انحاء الشخصية الانسانية ، بحيث لا يمكن تجاهله فى اية دراسة لأية فترة تاريخية .

اننا كلما التقطنا قطاعا ما من التاريخ ، وجدنا طعم الدين ، والوانه ، ومذاقه واضحة غير خفية ، .. ومهما اوغلنا فى الرجوع الى الماضى ، وجدنا ظل الآلهة حيثما تكشف تراث الانسانية ، حتى فى احلك عصور البدائية الانسانية فى فترات ما قبل التاريخ .

نعم ، ان الانسان قد ترقى فى عقائده ، على النحو الذى ترقى به فى سائر شئون حياته ، ... وأن عقائده الاولى ، كانت مساوية لحياته آنذاك وكذلك ، كانت علومه ، وصناعته ، ... فأدواته الاولى ، كانت بدائية ، بالقدر الذى كانت عليه بدائية عقائده ، ثم كان الترقى فى العقائد ، كما كان الترقى فى العلوم ، والصناعات ، ... حتى انتهى الانسان الى معرفة الله الواحد من خلال صنعته كخالق ، سبحانه وتعالى ، ... ولم يكن ذلك ، الا لأن الحقيقة الكبرى ، أسمى من أن تتجلى للناس ، كاملة شاملة فى عصر واحد ، بل أن الناس ، كانوا يستعدون لمعرفتها عصرا بعد عصر ، وطورا بعد طور ، وأسلوبا بعد أسلوب ، ...

ومن ثم ، فان أصالة العقيدة الدينية فى طباع الانسان ، وجدت منذ أقدم أزمنة التاريخ ، وأنه فى الطبع الانسانى ، جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام ، ... فالروح الانسانية ، تجوع طلبا للاعتقاد تماما كالجسد الانسانى الذى يجوع طلبا للغذاء (١) .

ولا يعيب هذه الحقيقة ، نوع العقيدة ، سواء أكانت صحيحة كعقيدة الموحدين ، أو باطلة كمعتقدات الوثنيين ، فالحاسة الدينية ، متأصلة فى طبيعة الانسان . ذلك ، أن الدين شعور يعيشه الانسان ، واحساس تنطوى عليه سريرته ، يسعى للتعبير عنه بوسائل متعددة .

وعندما جاء الاسلام بمبادئه ، وتعاليمه ، حقق للانسان ما كان يتوق اليه منذ أزمان بعيدة ، .. « ان الدين عند الله ، الاسلام » .
(الآية (١٩) من سورة آل عمران)

لقد جاء الاسلام لينظم حياة الناس الروحية ، والمادية ، وكما رسم لهم طرائق الحياة ، ومهد لهم سبلها ، أوضح امامهم كيفية ممارستها ، مع اعلامهم بطريق الخير والرشاد لهم ، وما يعود عليهم

---

(١) زاهر عزب الزغبى ـ الاسلام ضرورة عالمية ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٧١ ص ٣٥

من أجر ، ومثوبة ، وغنم ، كما بين لهم طريق الشر والضلال ، وما يحفه من مخاطر ، وعقوبة ، وغرم ، « ... وهديناه النجدين ».

ليس هذا ، بالنسبة لفئة من الناس فحسب ، أو لمجموعة من البشر دون أخرى ، ولكنه لجميع الناس ، وكافة العالمين ، ومن هنا ، فان الاسلام ، ضرورة تحتمها حياة الانسانية .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فاننا لو نظرنا الى جوهر الاسلام ، كعقيدة ، وشريعة ، نجده ، يستوى فيه جميع بنى الانسان ، من أجناس ، وطوائف ، دون النظر الى ما بينهم من فروق شخصية ، كذكورة وأنوثة ، وبياض وسواد ، أو فروق اجتماعية كرئاسة ، ومرءوسية ، وحاكمية ومحكومية ، وغنى وفقر ، فدرجات القرب من الله ، تتبع درجات القوة فى الايمان ، والاستقامة على الشريعة (١) .

يقول الحق ، تبارك وتعالى :

« يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل ، لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .
(الآية (١٣) من سورة الحجرات)

ويقول جل من قائل :

« ليس بأمانيكم ، ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات ، من ذكر أو انثى ، وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ، ولا يظلمون نقيرا » .
(الآيتان (١٢٣) و (١٢٤) من سورة النساء)

---

(١) الامام الاكبر محمود شلتوت - الاسلام عقيدة وشريعة - ط ٨ - دار الشروق - بيروت سنة ١٩٧٥ ص ١٢

ويقول سبحانه :

« كل نفس بما كسبت ، رهينة »

(الآية (٣٨) من سورة المدثر)

« فمن يعمل مثقال ذرة ، خيرا ، يره ، ومن يعمل مثقال ذرة ، شرا ، يره » .

(الآيتان (٧) و (٨) من سورة الزلزلة)

وهنا ، لنا وقفة وتساؤل ، هل ينكر الاسلام حب المرء لوطنه ؟

واعتزاز المسلم ببلده الذى ينتمى اليه ؟؟

ذلك ، انه يلاحظ فى السنوات القليلة الماضية ، وجود ظاهرة بين بعض الفئات من عالمنا الاسلامى ، وهى انهم ينكرون وجود القوميات الى جانب الاسلام ، وقد افترض هؤلاء ، وجود تعارض أو تناقض بين القومية والاسلام ، أو بين العروبة والاسلام ، ولقيت هذه الفكرة رواجا لدى الكثيرين من المسلمين المتطرفين فى فهمهم لسماحة الاسلام .

ونقول « متطرفين » لان الاسلام ، دين اعتدال ، ومساواة ، وانه لا يمنع من وجود قوم ينتمون الى وطن معين ، وهم يدينون بالاسلام ؛ فالعقيدة ، هى القاسم المشترك العام ، وهو القاسم الاعظم بين الشعوب والقوميات ؛ عربية كانت أو افريقية أو آسيوية ، أو غير ذلك .

فالدين ، أوسع وأشمل من القومية ، ولكن بينهما علاقة ، نستطيع أن نسميها علاقة عموم (بالنسبة للدين) وعلاقة خصوص (بالنسبة للقومية أو العروبة مثلا) ، ثم أليس حب الوطن من الايمان ؟

فالمسلم الذى ينتمى الى دولة من دول العالم ، لا يمنعه الاسلام

من حبه لهذا الوطن ، ولا ينفى انتمائه اليه ، ولا يبغض الذود عنه ، هذا ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان المسلم ذا العقيدة الراسخة ، لا ينال من ايمانه مثل هذه الظواهر العارضة شيئا ، والتى تعتبر زاوية من حاشية على متن جوهر الاسلام ، ذلك الدين القيم ، الذى يؤاخى بين كافة القوميات فى دول العالم .

ومن ناحية ثالثة ، فان القرآن الكريم بلغته العربية ـ التى تعتبر وعاءه ، وجلمود سياجه الذى يتآلف بداخله كل معتنقيه ـ قد ساوى ـ فى آياته ـ بين شعوب الارض ، وبفضله انتشر الاسلام ، بين ملايين البشر ، بل انه بفضل الاسلام ، كان تعريب كثير من شعوب شمال افريقيا ، وغيرها من الجماعات البشرية .

على أن الحوار ، والجدل فى مسألة الاسلام والقومية أو الاسلام والعروبة ، الى غير ذلك من المسميات ، تعتبر من نوافل المناقشات غير المجدية ، والتى لاطائل وراءها .

ينبغى أن ننظر الى مثل هذه المسائل ، نظرة واعية ، وبفكر ثاقب ، يبنى على الايمان والعلم والعمل من اجل نفع المسلمين ، وليس على فكر مرتجف ، يشوبه التعصب أو التنطع ، وتعوزه الروية والمرونة فى غير ما افراط أو تفريط .

قد يرى هؤلاء المتصايحون أن المناداة او التسمى بالجنسيات ، نوع الشعوبية ، وأن مردها الى آراء مستوردة ، ترجع الى عصور قيام القوميات الاوربية ، وما تحمله من نعرات ممقوتة ، ومن أجل هذا ، فهى دعاوى الى التفرقة والتمزق ، ولكن ، هل يضير المسلمين أن يكونوا امة واحدة ذات شعوب متعددة ، لكل شعب انتماؤه لقومه وبنى وطنه ، على المستوى المحلى أو الاقليمى أو القومى ؟؟ وهو فضلا عن ذلك ـ تربطه عقيدة الاسلام بغيره من مسلمى العالم ، مع احتفاظه بمقومات حياته ، وتاريخه ، وحضارته ، وسماته الاجتماعية ؟؟

أن العالم كله ، اسرة انسانية واحدة ، ذات فروع متعددة ، كل

فرع ، ينتمى اليه شعب أو مجموع من البشر له سماته ومزاياه ، ولكن الدين أو العقيدة هى الفيصل الذى يحدد نوعية الشـــعوب ، ويبرز طبيعة مسلكها فى الحياة .

فالمسلمون ، اخوة ، مهما تباعدت ديارهم ، وبلادهم ، تجمع راية التوحيد فى اقاصي الدنيا وادانيها « انما المؤمنون اخوة » .

على أن الفارق بين المسلم والمسلم ، هو مدى قربه من الله ، بعمله ، وقوله ، وتقواه ، « ان أكرمكم عند الله ، أتقاكم » .

ان العالم الاسلامى المعاصر ، تشيع فيه عادات وتقاليد غريبة عن الاسلام بمبادئه وتعاليمه ، منها ما وفد الى بلدان المسلمين فى عهود ضعفها وتخلفها الذى فرض عليها ، ومنها ماقدم اليها عن طـــريق مخالطة الشعوب الاسلامية بغيرها ، وما ترتب على ذلك ، ومن ثم فانه لتغيير هذه الانماط السلوكية فى حياة المجتمع الاسلامى ، ينبغى الممارسة المتواصلة ، والاستمرارية الجادة على طريق الاسلام الصحيح ، ولا شك ، أن هذا ، يتطلب وقتا طويلا ، ودافعية ذاتية ، نابعة من سكان العالم الاسلامى ، حكاما كانوا او محكومين ، اذا هم رغبوا فى حياة اسلامية ، صحيحة ، نقية من شوائب الازمنة المتلاحقة بما فيها من مكدرات لمسار نبع الاسلام الصافى .

فنحن ، لا نتجاهل وجود العوالم المعاصرة الأخرى غير الاسلامية ، أولئك الذين يعيشون حولنا ، ولهم من قوى التأثير وعوامل التأثر ، ونحن لا نتجاهل أطماع الآخرين فى أوطان المسلمين ، والنيل منها بأسلوب أو بآخر .

ونحن ، لانتجاهل وجود نزوات عند قلة من المنحرفين المسلمين ، هؤلاء الذين يحملون اسم الاسلام بالوراثة او التبعية أو المواطنة ...

نحن ، لا نتجاهل كل أولئك الذين يعيشـــون بيننا فى عالمنـــا المعاصر ، ولكن يتعين علينا أن نضع المحاذير امام أعيننا ، فنتجنبها ،

وان نتصدى للتيارات الجارفة باقوى منها ، واشـد فعالية ، واكثر جدوى ، وأن نعمـل على تصحيح مسـار الحيـاة فى بلدان العالم الاسلامى ، وعندئذ ، ينتصر المسلمون على أعداء الاسلام ، بعد ان ينفضوا غبار ما علق ببلادهم من شوائب وأدران ، وهنالك ، تهيـأ أمامهم مجالات التقدم ، وتعويض مافات .

كيف ينظر الاسلام الى حياة الناس وسلوكهم ؟؟

من المعلوم ، أن الاسلام دين الله ، ورسالة خاتم انبيائه ، عليهم جميعا افضل الصلاة وأزكى السلام .

ولقد تناول الاسلام فى تنظيمه لحياة الناس امور دينهم ودنياهم، ولم يفرط القرآن الكريم فى ذكر ما يضمن للبشرية سعادتها فى الدارين؛ فى الدنيا ، وفى الآخرة ، ثم جاءت السنة النبوية المطهرة ، ورسمت لها كيفية الممارسة التطبيقية فى مجالات الحياة ؛

فالاسلام ، لا يعرف تفرقة بين الناس ، على أساس من العنصر والعرق ، وانما يعرف ان الناس جميعا ، سواء ، فى الاعتبار البشرى، وفى المسئولية أمام الله : « كل امرىء بما كسب رهين » ، « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

والاسلام ، يعرف أن التفاضل بين الناس ، هو فى مدى تحقيق مستوى الانسانية فى تفكير المؤمن وسلوكه ، وعمله ، وتقواه ؛

« ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

« يا ايها الذين آمنوا ، عليكم انفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » .

والاسلام ، لا يعرف انسانا ماديا أنانيا ، يطغى بماديته وأنانيته، وانما يعرف انسانا محسنا ، يعطى من انسانيته - على الاقل - بقدر

ما يأخذ ، ان لم يكن يعطى اكثر ، ويعرف الانسان الذى يتعاون من اجل الصالح العالم **للمجتمع** الاسلامى ، كما انه ينبذ التآمر بين الشعوب والافــراد .

«وتعاونوا على البر والتقوى ، ولاتعاونوا على الاثم والعدوان».

بل ان الاسلام ، امر بحسن التعامل مع غير المسلم ، مما يشيع المحبة والتعاون بين الناس ؛ مسلمين وغير مسلمين .

يقــول ﷺ : «من ظلم معاهدا ، وكلفه فــوق طاقته ، فأنا حجيجه » (١) .

والاسلام ، لا يعرف انسانا راهبا أو مترهبا ، وانما يعرف انسانا يستمتع بمباهج الحياة وزينتها فى غير غلو ، وفى غير ترف يجر الى العبث والفساد ، وهو فى هذا ، يدعو الى اعمال الفكر وتقدير النفس البشرية ؛

يقول سبحانه :

« قل من حرم زينــة الله التى اخــرج لعبــاده ، والطيبات من الرزق » ؟

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا»

« **بل الانسان على نفسه بصيرة** » .

« ان الله لا يغير مابقوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

والاسلام ، لا يعرف مالا منفعته خاصة ، وانما يعرف أن المال

---

(١) البلاذرى - فتوح البلدان ص ١٦٦

اذا كانت ملكيته خاصة ، فوظيفته اجتماعية ، ومنفعته عامة للناس جميعا (١) .

« والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم ، فهم فيه سواء ، أفبنعمة الله يجحدون » ؟

(الآية (٧١) من سورة النحل)

والاسلام ، لا يترك الناس يهيمون على وجوههم فى الدنيا ، ويعيثون فيها فسادا دون ما حساب أو مساءلة ، ولكنه يذكرهم بعودتهم الى بارئهم فينبئهم بما كانوا يعملون ، ويحاسبهم على ما اقترفوا من سيئات ، ويجزيهم بما قدموا من حسنات ؛

« أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ، وأنكم الينا لا ترجعون » ؟

« يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد ».

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس ماكسبت»

والاسلام ، يدعونا الى اتباع ما انزل الله من الآيات ، وما أمر به من التشريع ، وما قدمه رسوله ﷺ من قول ، وعمل ، وسلوك ، كدستور دائم لحياتنا ، ومنهج لسلوكياتنا وتعاملنا ؛

يقول الله عز وجل :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .
(الآية (٤٤) من سورة المائدة)

« ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون » .
(الآية (٤٥) من سورة المائدة)

---

(١) د. محمد البهى — خمس رسائل الى الشباب المسلم — دار الفكر للطباعة والنشر (ط ٢) بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٧٧

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخاسرون » .

(الآية (٤٧) من سورة المائدة)

« ومن يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

(الآية (٨٥) من سورة آل عمران)

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ، كتاب الله وسنتى » .

ثم يؤكد الحق تبارك وتعالى للمسلمين ، ضرورة اتباع ما جاء به نبيهم ، وما كان يفعله فى حيـاته ، وما رسـمه من خطى قويمة للناس ، ذلك أنه المثل الاعلى ، والقدوة الصالحة ، فيقول سبحانه :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسـوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » .

(الآية (٢١) من سورة الاحزاب)

هذا ، والى جانب أن القرآن الكريم ، دستور لحياة الناس ، فهو فى الوقت رحمة للمسلمين من عناء الضلالة فى غياهب الدنيا ، وزخرفها الزائف ، وهو الطريق لسلامتهم فيما يتعرضون اليه من أخطار نفسية أو سلوكية أو اجتماعية ، ذلك أنه صادر من الرحمن بعباده ، الرحيم بخلقه .

يقول جل شأنه : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ، ورحمـة للمؤمنين »

(الآية (٨٢) من سورة الاسراء)

الاســـــلام والعلم :

لقد دعى الاسلام فى أول آيات القرآن الكريم الى العلم والتعليم؛ حيث يوجه الخطاب الى الرسول : اقرأ باسم ربك الذى خلق ...»
(الآية الاولى من سورة العلق)

بل ويطلب من المسلمين الاستمرار فى طلب العلم والتزود منه ؛ فيقول سبحانه : « وقل رب زدنى علما »
(الآية (١١٤) من سورة طه)

ويمتدح الله عز وجل العلماء ، فيقول :

«شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ، وأولو العلم قائما بالقسط».
(الآية (١٨) من سورة آل عمران)

ويقول :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات » .
(الآية (١١) من سورة المجادلة)

ويقول :

انما يخشي الله من عباده العلماء » .

(الآية (٢٨) من سورة فاطر)

وفى هذا المجال ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

« طلب العلم ، فريضة على كل مسلم ، ومسلمة » .

« اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .

« من عظم العلماء فقد عظمنى » .

بل ان القـــرآن الكريم ، أوضح للمسلمين مدى الفرق بين من يحظى بالعلم ومن هو دونه ، فيقول : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولو الألباب » .
(الآية (٩) من سورة الزمر)

واذا تتبعنا نظرة الاسلام المتكاملة الى العلم والتعليم ، نجـــده يحرص على تدوين العلم ، وما يحصله المسلمون من ضروب المعرفة ، حفاظا له ، وحرصا منه على افادة الاجيال المتعاقبة .

ونلمس ذلك ، عند قراءتنا القسم بالاداة التى تستخدم فى الكتابة والتدوين ألا وهى « القلم » ، دلالة على أهميته للعملية التعليمية ؛ فنحن نقرأ فى أول سورة القلم : « ن والقلم وما يسطرون » .

ان الله عز وجل ، يقسم بالقلم – وله أن يقسم بما يشاء – وسواء أكان القلم هو الذى يسطر به الملائكة أقدار الناس – بأمر من ربهم – على اللوح المحفوظ ، أم كان القلم هو الذى يسجل به الرقيب والعتيد ما ينطق به كل مخلوق : أم كان القلم العادى الذى يكتب به الناس شرعه الله وأنظمة حياتهم ، ونتاج عقولهم ، وخفقات قلوبهم ، فان الله ، قد اقسم به استدلالا على كرامة نبيه ، وصدق رســـوله ﷺ ، ومكانة مبعوثه ، الى جانب هذا ، فانه تعظيم لشأن القلم وأهميته فى العلم والتدوين (١) .

وتاكيدا لاهمية القلم والتدوين ، يقول النبى ﷺ :

« يوزن يوم القيامة ، مداد العلماء » .

ثم يؤكد الاســـلام – الى جانب الاهتمـــام بالمداومة على العلم وتدوينه – على ضرورة اعمال الانسان لفكره فيما حوله من مخلوقات

---

(١) د. بكرى شيخ امين – التعبير الفنى فى القرآن – دار الشروق – بيروت ١٣٩٣هـ ١٩٧٣ م ص ٢٦١

الله بما فى ذلك الانسان ذاته ، ليجعله يلمس بنفسه عن طريق رؤيته وبصيرته ، وملاحظته ، وفكره ، واستنتاجه - مدى قدرة الله سبحانه، وليعمق الايمان فى وجدانه .

يقول جل من قائل :

« ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » .

(الآية (١٩٠) من سورة آل عمران)

« أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء »

(الآية (١٨٥) من سورة الأعراف)

« وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم افلا تبصرون »
(الآيتان (٢٠)و(٢١) من سورة الذاريات)

« والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع ، والأبصار ، والأفئدة ، لعلكم تشكرون » .
(الآية (٧٨) من سورة النحل)

الاسلام والعملية التعليمية :

فى ضوء مفهومنا لنظرة الاسلام الى العلم ، نجده يرسم طريق فعاليته على النحو التالى .:

أولا - القـــــراءة :

فالقراءة باب المعرفة ، يقول الحق تبارك وتعالى :
«اقرأ باسم ربك الذى خلق» ثم كرر اللفظ ؛ «اقرأ وربك الأكرم».

ثانيا - التدوين والتسجيل :

وذلك لأهميتهما فى استمرار العلم ؛

« اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم » .

ثالثا ـ المشاهدة والملاحظة مع اعمال الفكر :

يقول تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » .

« ان السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا » .

رابعا ـ الاستمرار والمواصلة :

يقول المختار صلوات الله وسلامه عليه :

« لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فاذا ظن أنه علم ، فقد جهل » .

خامسا ـ الممارسة والسلوك :

يقول عليه الصلاة والسلام :

« خيركم من عمل بما علم » .

ولعل هذه الخطوات التى يقدمها الاسلام لاتمام العملية التعليمية بنجاح ، تؤكد سبق الاسلام الى ضرورة الاهتمام بالتعليم الجيد ، وانه بذلك ، قد سبق ـ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ـ ما تنادى به نظريات التعلم الحديثه .

الاســلام والعلوم التربوية :

ينظر الاسلام الى هــذه العلوم ، ذات الصـلة بتربية الانســان وسلوكه ، ـ بما تشتمل عليه من آراء ونظريات ـ على أنه قد سبق المنادين بها من المحدثين ، منــذ قرون طويلة ، وذلك بما تضمنته مبادئه وتعاليمه من أسس قويمة للتربية ، ارسيت قواعدها من لدن

حكيم ، خبير ، هو بارىء الخلق سبحانه وتعالى ، وأن ما يتشدق به الناس من مستحدثات عصرية ، ما هى الا مجترات ، سبق أن قدمها الاسلام للبشرية ، حتى أنه يمكننا تشبيه ذلك بالمعطيات أو الأسس الموضوعة فى النظريات الهندسية أو التراكيب المعملية ، التى ثبتت صحتها وصلاحيتها ، ثم وضعها كمسلمات مقطوع بجدواها ، هذا ، ما فعله الاسلام ، وسار على نهجه المفكرون المسلمون فى كثير من العصور .

أما ما قدمه المحدثون من المفكرين أو المتخصصين (ولا سيما من غير المسلمين) ، فقد صاغوا هذه المعطيات فى أطر جديدة ، وحولوها الى تجارب عملية ، ونماذج اجرائية تطبيقية ، وقد مكن لهم ذلك ، وساعدهم على تحقيق ما رغبوا فيه ، ما توفر لديهم من تقنيات العصر ، وامكانياته المادية ، بالاضافة الى اعمال الفكر ، ومداومة التجريب والتطبيق ، وهو ، مالم يفعله المسلمون فى عصورهم الحديثة ، حيث وقعوا تحت ظروف قاسية ، وضغوط سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية حالت دون تحقيق مراميهم ، ومواصلة مابداه سلفهم الصالح ، والى جانب ذلك ، خلع المحدثون على ما قدموه ، مسميات براقة ، اجتذبت الكثيرين ، ولقيت تقبلا ، ورواجا ، فى عصور فرض فيها الضباب والاحتجاب . وليس معنى هذا ، انه قد سد الطريق أمام الباحثين والمجتهدين وذوى الرأى ، ومن ثم يكون جمود الفكر وركود العقول ، ولكنها صحوة الوسنان ، ووثبة المتحفز ليواكب مسيرة العلم والتقدم كما رسمها الاسلام لأتباعه .

دور الاسلام فى نشر المعرفة :

كان للاسلام فضل نشر العلم ، ضروب المعرفة بين معتنقيه ، سواء من العرب أو غيرهم ، ذلك انه قد دعى الى التعارف بين الشعوب والأمم ، من أجل احداث التفاعل البناء لخير البشرية ، وعندما تنتشر مظلة الاسلام فتشمل شعوبا ذات حضارة ، وأمما لها رصيد من الفكر والتمدن ، واقواما قطعوا اشواطا فى مضمار العلم ، هنا يحدث التكامل بين البلدان الاسلامية ، ويفيد بعضهم البعض ، ويتبادلون

المنفعة ، وهذا ، ما تم للعرب وللشعوب التى وصلها المد الاسلامى ، ولاسيما فى العصور الاسلامية الاولى .

فالعرب ، لم يدركوا وجود المعارف العلمية الا بعد أن جاءهم الاسلام ، وبعد أن احتكوا بأهل الثقافات القديمة .

ولعل الفتوح الاسلامية التى قامت فى صدر الاسلام ، هى التى أدت الى هذا الاحتكاك الحيوى للعرب بالتراث الثقافى النفيس والذى خلفه اليونان ، والرومان ، والسريان ، والفرس ، والمصريون القدماء، والصينيون ، والهنود وغيرهم .

فاختلاف السكان فى الأمصار الاسلامية — حينذاك — وانتسابهم — من حيث أصولهم الى أمم مختلفة ، وامتزاج بعضهم ببعض فى السكنى، والتزاوج ، والمصاهرة ، الى غير ذلك من مقتضيات حياة الشعوب ، وكذلك ، دخول كثير من أبناء تلك الأمم فى الاسلام ، ونمو الحضارة نموا يستدعى علما واسعا بكثير من شئون الحياة ؛ من طب ، وهندسة، وفلك ، ونجوم ، وفلسفة ، وعمارة ، وفنون ، ونظام حكم ، وفقه ، ولغة ، وأدب ... الخ

كان من اثر ذلك كله ، أن انتشرت فى ربوع الوطن الاسلامى ، ثقافات مختلفة لأمم مختلفة ، وكان هناك رجال بارزون ، يحملون لكل ثقافة علمها ، ويبذلون جهدهم فى الدعوة لها ، والترويج لمبادئها.

وقد أولى الحكام المسلمون اهتمامهم بهذه الثقافات ، وشجعوا أصحابها من رعاياهم ، ومواليهم ، سواء من اعتنقوا الاسلام أو من بقى من أهل الذمة على دينه ، كما أقبلوا على نقل المعرفة من الكتابات الاجنبية الى اللغة العربية ، حيث نشطت حركة الترجمة ، بالاضافة الى الابتكار فى كثير من الميادين .

وكان من نتائج ذلك ، ازدهار الحياة العلمية والفكرية فى العصور الاسلامية ، ودخلت فى اللغة العربية الفاظ وعبارات من لغات أخرى ،

تؤدى معانيها الوان المعرفة التى انسابت فى الأمصار الاسلامية ، حيث ظهر أصحاب اللسانين ، أولئك الذين يجيدون العربية الى جانب لغتهم الأصلية قبل اسلامهم ، كما حدث فى العصر العباسي ٠

ولقـــد امتزجت الثقافة الاسلامية والعربية بالثقافات الأخرى ، وتزاوجت ، وتوالدت – وبخاصة الجوانب العلمية والفكرية منها – ثم انتجت نوعا جديدا له من المزايا ما يرجح ماله من العيوب ٠

وهلما يحدث فى عصرنا الحاضر ، شبيه بذلك الى حد كبير ، فالعربى الذى يتثقف بثقافة انجليزية أو أمريكية أو فرنسية أو المانية أو غيرها ، يمكنه – بعد أن يعود الى بلاده – التكيف من جديد مع أساليب الحياة فيها ، ولكن بسلوك يخالف ســـلوك الانجليزى ، أو الأمريكى أو الفرنسي أو الألمانى أو غيرهم ، انه سلوك جديد به مسحة من الأثر والتأثر ٠

وفى هذا المجال ، يقول الاستاذ احمد أمين فى كتابه « ضحى الاســـلام » :

وكما كان هناك « توليد » بين الاجسام ، كان هناك توليد عقلى؛ فعقول الناس من الأمم المختلفة ، كان يتناوبها اللقاح ؛ فالفارسي ، يحمل عقلا فارسيا ، ثم يعتنق الاسلام ، ويتعلم اللغة العربية ، فينشأ مزيج من العقلين ، تتولد منه افكار جديدة ، ومعان جديدة ، واليونانى النصرانى ، أو الرومى النصرانى ، أو العراقى اليهـــودى ؛ يخالط العربى المسلم ، ويتبادلان الرأى ، والقصص ، والفكرة ، فينشأ من ذلك ، فكر جديد ، وهكذا » (١) ٠

ونحن نرى ، انه اذا صـدق هـــذا فى مجال اللغة ، والفكر ، والأدب ، فانه يصدق كذلك بالنسبة لكثير من أنواع العلوم والمعارف ٠

---

(١) انظر أحمد أمين – ضحى الاسلام – ج ١ ط ٨ مكتبة النهضة العربية – القاهرة سنة ١٩٧٢ ص ١٤ وص ١٦٢ – د٠فيليب حتى – الاسلام منهج حياة – ترجمة د٠ عمر فروخ – دار العلم للملايين – بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٢٠٩

الاسلام ودعائم التربية الاسلامية :

الاســلام ، منهج تربوى الهى ، جعـــله الله سبحانه ، شريعة للمسلمين ، ومنهاجا لحياتهم الدنيا ، وسبيلا لنعيمهم فى الحيـــاة الآخرة .

يرتكز هذا المنهج الربانى على دعامتين أساسيتين ؛ هما : الكتاب والسنة .

أما الكتاب فهو ، القرآن الكريم ، كلام الله تعالى ، المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، باللفظ العربى ، والمعنى المنقول الينا بالتواتر ، والمكتوب فى المصاحف ، المبدوء « بسورة الفاتحة » المختوم « بسورة الناس » .

فالقرآن ، منزل باللسان العربى ، وبهذه الخاصية ، يمتاز عن الكتب السماوية السابقة ، كالتوراة ، والانجيل ، اذ نزلت بغير اللسان العربى .

ونصوص القرآن ، قطعية الثبوت ، بلا خلاف بين المسلمين ، فهو منقول بطريق التواتر ، الذى يفيد القطع واليقين بصحة المنقول .

والتواتر ثابت للقرآن ، كتابة ، ومشافهة فى جميع العصور ، من وقت ان نزل به الروح الأمين على الرسول ﷺ ، الى الآن .

ومعانى القرآن ، والفاظه ، كلاهما منزل من عند الله تعالى ، وبهذه الخاصية ، يمتاز القرآن الكريم عن الاحاديث النبوية ، الصادرة عن رسول الله ، لان معانى الاحاديث من الهام الله عز وجل لنبيه ، اما الالفاظ التى يعبر بها عن المعانى ، فهى من عند الرسول عليه السلام (١) .

---

(١) انظر : د. زكى الدين شعبان – أصول الفقه الاسلامى – ١٩٦٨ ص٣٣
د. محمد زكريا البرديسي – أصول الفقه – (ط٣) – ١٩٦٩ ص ١٦٥

ومن ثم ، فان القــرآن هو مجمـوعة التشريعات ، والتعـاليم السماوية ، التى انزلها الحق تبارك وتعالى ، من أجل تنظيم حياة البشرية فى دنياهم ، وتخطيط مسارهم للحياة الآخرة ٠

وأما السنة ؛ فهى المفاهيم ، والتعاليم ، التى أقرها رسول الله ﷺ ، توضيحا لما جاء به القرآن ، وتفصيلا لكيفية سلوك المسلمين ، وطرائق حياتهم ، وهدايتهم ، بسبل قويمة لخيرى الدنيا والآخرة ٠

على أن السنة ، فى اللغة ؛ اسم الطريقة المعتادة ، والعـــادة المتكررة ، سواء كانت فى الامور الحسنة أو السيئة ٠

فسنة كل واحد ، هى ما تعود المحافظة عليه ، والاكثار منه ، سواء كان من الامور المحمودة أو المذمومة ٠

ومن ذلك ، قوله ، ﷺ :

« من سن سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة ، فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » ٠

أما معنى السنة فى اصطلاح الاصوليين ؛ فهى اسم لما روى عن الرسول ﷺ - غير القرآن - من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، ولم يكن متعبدا بتلاوته ٠

فالسنة - بهذا الاعتبار - ثلاثة أنواع :

(أ) سنة قولية ٠

(ب) سنة عملية ٠

(جـ) سنة تقريرية ٠

السنة القولية ؛ هى الاحاديث التى قالها الرسول ﷺ فى المناسبات المختلفة ٠

السنة العملية ؛ هى ، ما صدر عنه ، ﷺ من الاعمال .

السنة التقريرية ؛ هى ، ما أقره الرسول ﷺ ، من اقوال ، وأفعال غيره ؛ بسكوته ، وعدم انكاره ، أو بموافقته ، واظهار استحسانه ، والرضا عنه (١) .

ومن ثم ، فانه يمكن القول ، بكثير من التحفظ - اذا جاز لنا ذلك - ان السنة النبوية ، هى اللائحة التفسيرية ، أو المذكرة الايضاحية لنصوص القرآن ، ومبادىء الاسلام وتعاليمه .

---

(١) راجع : د. سعيد عبد المنعم الحكيم - الرقابة على اعمال الادارة فى الشريعة الاسلامية والنظم المعاصرة . دار الفكر العربى - القاهرة سنة ١٩٧٦ ص ١٠٥

مفهوم التربية فى الاسلام :

تقـــــــــديم :

تعددت النظريات التربوية على مدى العصور المختلفة ، ذلك أن طبيعة البشر تختلف باختلاف ظروف المجتمعات التى تعيش فيها ؛ ولكل نظرية ، حيثياتها ، ومقوماتها ، واتجاهاتها ، بل ومبرراتها أيضا ٠ ونظرية التربية كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال ، مجموعة بارزة اخذ بها الغرب ، ونقلها عنه الشرق ؛

- هناك الاتجاه النفعى ، ومن رواده : « فرانسيس بيكون » (١٥٦١ - ١٦٢٦م)

- وهناك الاتجاه المثالى ، ومن رواده : « جون لوك » (١٦٣٢ - ١٧٠٤م)

- وهناك الاتجاه الطبيعى ، ومن رواده : « جان جاك روسو » (١٧١٢ - ١٧٧٨م)

- وهناك الاتجاه النفسي ، ومن رواده : « بستالوتزى » (١٧٤٦ - ١٨٢٧م)

- وهناك الاتجاه البرجماسي (وهو اتجـاه عملى يجمـع بين الاتجاهين ؛ النفعى والطبيعى ومن رواده : « جون ديوى » (١٨٥٩ - ١٩٥٢م)

وقد تبع هؤلاء ، مروجون تبنوا هذه النظريات ، واضافوا اليها، الى جانب ما استحدث من آراء وافكار فى عصرنا الحاضر ٠

والواقع أن النظريات التربوية المستحدثة ، تدور كلها حـــول الاهتمام بالانسان نفسه ومجتمعه ، وان تنوعت فى تناولها لهـــذا الاهتمام ، وتعاقبت فى أزمنتها ، وتكاملت فى اهدافها ومراميها ٠

وإذا انعمنا النظر فى هـــذه النظريات ، لوجدنا أن كثيرا مما تضمنته ، قد سبق به الاسلام ؛ بأحكامه ، وتعاليمه ، وتوجيهاته ، ومبادئه ، سواء ما جاء فى القرآن الكريم ، أو فى الاحاديث النبوية الشريفة ، أو فى السنة المطهرة ، وكذلك ، ما جاء فى سير السلف الصالح ، مما أفاد منه غير المسلمين .

ذلك ، أن الغرب قد نقـــل كثيرا من علوم الشرق فى غفلة من الشعوب المسلمة ، خلال حقبة من الزمن ، أغمضت فيها عن العلم عينيها ، تحت ضغوط ، ومؤثرات مفروضة عليها ، فى حين أخـذت الشعوب غير المسلمة حظهـا من العلم ، ومما كان لدى المسلمين من ألوان المعرفة ، وضروب الفكر .

على أن المتأمل فى نظريات التربية الحديثة ، يجد أن بعضها يركز على جانب معين ، بينما يركز بعضها الآخر على جانب ثان ، وهناك من بينها ما يحاول أن يجمع بين جانبين أو أكثر ، ... وهكذا بينما تكون التربية كما رسمها الاسلام ، تربية متكاملة ، فهى ليست من وضع بشر ، وهى ليست مختزلة من مجموعة آراء ونظريات ، كما أنها ليست افتراضية أو تصورية ، ... ولكنها ، تربية الهية ، تهدف الى صلاح المسلم نفسه ، كما تهدف الى صلاح مجتمعه ، ومن يتعامل معهم ، ثم هى لحياته الدنيا ، حيث معاشــه ، وهى أيضــا طريق لحياته الآخرة ، حيث معاده .

ولعلنا ، نلمس ذلك ، فيما تناوله وقدمه – منذ قرون مضت – ويقدمه – اليوم – مفكرو المسلمين .

حول مفهوم التربية :

من المفاهيم المتداولة بين جمهور المتخصصين فى علوم التربية ، أن التربية عملية اكتساب خبرات ، وأنها عملية تطبيع اجتماعى ، وتنشئة اجتماعية ، وأنها عملية مواطنة أو اعداد للحياة ، ... الى غير ذلك من المفاهيم او التعاريف التى تتضمن معنى التربية كما تراها النظريات الحديثة .

والواقع ، ان الاسلام ـ كما اشرنا من قبل ـ قد سبق هذه النظريات جميعها ، منذ مئات السنين ؛ فالتربية ، كما يراها الاسلام ، أنها عملية مواءمة فى شخصية المسلم بين اعداده لحياته الدنيا ، وتهيئته للحياة الابدية فى الآخرة ، وقد رسم الاسلام بمنهجه ، وتشريعاته سبل تكوين هذا الاعداد .

فاذا كانت التربية ، تعنى اعداد الانسان للحياة ؛ فان الاسلام كفل هذا الاعداد للحياتين ، الدنيوية والأخروية ، كما نبه المسلمين الى تذكر الآخرة ، من ذلك ؛ قوله سبحانه وتعالى :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله لا يحب المفسدين »

(سورة القصص)

« أفحسبتم انما خلقناكم عبثا ، وانكم الينا لا ترجعون »
(سورة المؤمنون)

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انا لا نضيع أجر من احسن عملا » .

(سورة الكهف)

ويقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه :
« اصلحوا دنياكم ، واعملوا لآخرتكم » .

واذا كانت التربية ، تعنى نفع الانسان لنفسه ومجتمعه ، وحسن تعامله مع الناس ، فقد أكد الاسلام ذلك ، **فى قوله تعالى :**

« ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش فى الأرض مرحا » .
(سورة لقمان)

« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .
(سورة الشعراء)

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون ، قالوا سلاما » .

(سورة الفرقان)

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« من تواضع لأخيه المسلم ، رفعه الله ، ومن ارتفع عليـــه ، وضعه الله » .

واذا كانت التربية ، تعنى استخدام الانسان لذكائه واعمال فكره ، وتدبر شئون الحياة ، فان الاسلام ، سبق بهذا ، فى قوله تعالى :

« ان فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهـــار لآيات لأولى الألباب » .

(سورة آل عمران)

« أو لم يتفكروا فى أنفسهم ، ما خلق الله السموات والأرض ، وما بينهما الا بالحق ، وأجل مسمى » .

(سورة الروم)

« قل سيروا فى الأرض ، فانظروا كيف بدأ الخلق » .

(سورة العنكبوت)

ويقول صلى الله عليه وسلم :

« تفكروا فى خلق الله ، ولا تتفكروا فى الله ، فانكم لن تقدروا قدره » .

واذا كانت التربية ، تعنى التكيف الاجتمـــاعى والتكافل بين المواطنين ، فان الاسلام ، قد أوضح ذلك ، يقول الحق تبارك وتعالى :

« والمؤمنون والمؤمنات ، بعضهم أولياء بعض » .

(سورة التوبة)

« وتعاونوا على البـــر والتقـــوى ، ولا تعـــاونوا على الاثم والعدوان » .

(سورة المائدة)

وفى الحديث النبوى الث ريف :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

واذا كانت التربية ، تعنى ببناء البشر ، وتكامل شخصية الانسان فى حدود ما لديه من قدرات وامكانيات ، فان الاسلام ، قد رسم طريق ذلك ، متمثلا فى **كثير من الآيات القرآنية** ، والأحاديث الشريفـة ، من ذلك ، **يقول عز من قائل :**

« وقل رب زدنى علما » .

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

« كل نفس بما كسبت رهينة » .

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

« ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » .

وجاء فى الحديث الشريف :

« الزموا أولادكم ، واحسنوا أدبهم » .

« المؤمن القوى ، خير وأحب الى الله من **المؤمن الضعيف ، وفى** كل خير » .

« **اعملوا ، فكل** ميسر لما خلق له » .

« انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

« من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة ، فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا ، فعليه بالعلم » .

« داعب ولدك سبعا ، وأدبه سبعا ، واصحبه سبعا ، ثم اترك حبله على غاربه » .

واذا كانت التربية ، تعنى بالعمل وممارسة الانسان لجهده فيما يعود عليه بالفائدة والنفع ، فقد اشار الاسلام الى ذلك .

يقول سبحانه :

« وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ، ورسوله ، والمؤمنون » .
(سورة التوبة)

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .
(سورة النحل)

ويقول النبى عليه الصلاة والسلام :

« ان الله يحب العبد المحترف ، ومن كد على عياله ، كان كالمجاهد فى سبيل الله عز وجل » .

« ان من الذنوب ذنوبا ، لا يكفرها الصلاة ولا الصدقة ولا الحج ، ويكفرها الهم فى طلب المعيشة » .

واذا كانت التربية تهتم بالعالم ، وتحصيل المعلومات ، وكسب المعارف ، فان الاسلام ، اكد ذلك فى اكثر من قول :

يقول العليم الخبير :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق » .
(سورة العلق)

« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجـــات ، والله بما تعملون خبير » .

(سورة المجادلة)

« قل هل يستوى الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولو الألباب » .

(سورة الزمر)

ويقول الرسول عليه السلام :

« من خرج فى طلب العلم ، فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

« من سلك طريقا يبتغى فيه علما ، سـهل الله له طريقـــا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض ، حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد ، كفضل القمر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الأنبياء » .

ثم يؤكد عليه الصلاة والسلام ، ضرورة تطبيق العلم على العمل بالممارسة ، فيقول : « طوبى لمن عمل بعلم » .

بالاضافة الى ذلك ، فان العلم الذى ينتفع به بعد صاحبه ، قد حث عليه الرسول ، فهو بمثابة الذكرى الدائمة لصاحبها ، وله مقابل الانتفاع به ، المثوبة فى الآخرة ، نلمس ذلك فى قوله ﷺ .

« اذا مات ابن آدم ، انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

واذا كانت التربية ، تدعو الى مراجعة النفس ، ومراقبة الضمير كوسيلة لتقويم النفس البشرية ، فان الاسلام ، قد تناول ذلك ، من قبل قرون عديدة .

يقول الحق تبارك وتعالى :

« بل الانسان على نفسه بصيرة »

« وهديناه النجدين » .

« لا اقسم بالنفس اللوامة » .

« ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد » .

كذلك ، أشار القرآن الكريم الى حسن القدوة بالممارسة العملية ، فاستخدم أسلوب التبكيت والتقريع لمن يأمر بالخير ولا يفعله ، فيقول سبحانه :

« اتأمرون الناس بالبر ، وتنسون انفسكم ، وانتم تتلون الكتاب ، افلا تعقلون » .

« سورة البقرة)

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

« اذا اراد الله بعبد خيرا ، جعل له واعظا من نفسه ، يأمره وينهاه » .

« حاسبوا انفسكم ، قبل ان تحاسبوا » .

بالاضافة الى كل ما سبق ، فان الاسلام وجه معتنقيه الى ضرورة اعداد انفسهم للحياة الآخرة ، حيث المثوبة ، حياة الخلود الأبدية ؛

يقول جل شانه :

« تلك الدار الآخرة ، نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

(سورة القصص)

« ولكل درجات مما عملوا ، وليوفيهم أعمالهم ، وهم لا يظلمون»
(سورة الأحقاف)

وما تقدموا لأنفسكم من خير ، تجدوه عند الله ، هو خيرا وأعظم أجرا .
(سورة المزمل)

« انا لا نضيع أجر من احسن عملا » .
(سورة الكهف)

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها ، لا يبغون عنها حولا .
(سورة الكهف)

وفى الحديث الشريف :

« ان فى الجنة لغرفا ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، اعدها الله تعالى لمن الان الكلام ، وأطعم الطعام ، وتابع القيام ، وصلى بالليل ، والناس نيام » .

الاسلام وواقع التربية المعاصرة :

ونحن اذا أردنا الأخذ بما نقرأ ، وما نسمع ، وما نجـــرب فى حياتنا التعليمية المعاصرة ، من آراء ، ونظريات تربوية ، علينا قبل كل شيء ، أن نضع فى اعتبارنا مدى ملاءمة هذه الآراء وتلك النظريات لحياتنا فى بلادنا الاسلامية ، فلا غبار علينا ، اذا طوعنـــا ما يراه الآخرون ، وما سبق أن قاموا بتجريبه ، وثبتت صلاحيته ، لا غبـــار علينا أن نأخذ به ما دمنا نتحرى صلاح امتنا الاسلامية ، وما دمنا نتحرك فى دائرة الاسلام وهديه ؛ فديننا الحنيف ، يدعونا الى هذا ، ويدفعنا الى المعرفة ، ما دمنا نفيد منها .

يقول الله عز وجل :

« يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » . فالتعارف الشامل ، والمتنوع ، وتبادل المعرفة ، والمنفعة ، لا ينكره الاسلام ، والمسلم يبلغ حكمتـــه أو ضـــالته ، انى وجدها ، فلا بأس أن يفيد المسلمون مما يقدمه غير المسلمين فى مجالات العلم والتربية ؛ فالمريض المسلم ، قد يجد علاجه أو دواءه عند طبيب أو صيدلى غير مسلم ، ولا غبار عليه فى ذلك .

والمسلم يمكنه أن يستفيد بما أنتجه أو صنعه غير المسلم ، والمسلم يمكنه أن يستمتع بما اخترعه غير المسلم ، وما يقدمه للبشرية جمعاء ، وليس لجماعة دون أخرى .

ولعنا نلحظ فى حياتنا العامة ، والخاصة ، بل واليومية ، اننـــا نستخدم آلات ، وأجهزة وأدوات ، بل واطعمة قام باعدادها أو صنعها غير المسلمين ، ومن ثم ، فلا جناح علينا اذن ان نفيد مما قدمته عقول غير المسلمين من علم ، وفكر ، نظريات تربوية نافعة ، فالفهم الواعى، والرشيد لطبيعة الاسلام ، يستوعب ذلك كله ، ما دام متوخيا سلامة العقيدة ، ونفع المسلم .

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان الدين الاسلامى ، قد أمدنا بمقـــومات حيـــاتنا التربوية الســـليمة ، والتى ترتكز على **المبادىء التالية ، باعتبارها ركائز ، وأسس التربية الاسلامية :**

أولا : الشمول ، والتكامل .

ثانيا : الاعتدال ، والتوازن .

ثالثا : الوضوح ، وعدم التناقض .

رابعا : التنمية الخلقية ، والروحية .

خامسا : الحرص على طلب العلم ، والتعليم لكل مسلم ومسلمة ·

سادسا : التطبيق العملى للتشريع ، مع اقتران العلم بالعمل ·

سابعا : التطور ، والاستمرار ، والتربية من أجل الحياة المعاصرة·

ثامنا : احترام قدرات الانسان ، مع مراعاة الفروق الفردية ·

تاسعا : الاعتماد على النفس ، وتحمل المسئولية ·

عاشرا : الاهتمام بالنواحى النفعية للدين والدنيا ·

ومن هنا ، كان أحرى بنا أن نأخذ بما جاء به ديننا الحنيف ، من أساليب تربوية رشيدة ·

ذلك ، أن الاسلام عندما يوجه البشر فى حياتهم ، انما يستخدم من الأساليب ما يتفق والطبيعة البشرية ؛ نلمس هذا فيما تضمنته التشريعات الاسلامية ، كما جاءت فى الكتاب (القرآن الكريم) والسنه النبوية ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه ،

طرائق التربية فى الاسلام ، والتى من أهمها :

- القدوة الحسنة ، والمثل الصالح ، فى الأقوال ، والأفعال ·
- السلوك والممارسة للأعمال الطيبة ، والابتعاد عن الأعمال السيئة ·
- الافادة من المواقف ، والأحداث – كمجالات تعليمية – فى تطبيق المفاهيم العلمية ·
- استخدام حواس المتعلم فى ادراك الكائنات ، وتفهم الحقائق ·
- الافادة من طاقات الانسان ، وقدراته ، مع حسن توجيهها ·

- الحوار العقلى ، والجدل الهادف ، والمناقشة البناءة من أجل الوصول الى الحقائق .

- تقديم النصح والارشاد ، وضرب المثل ، فى معالجة بعض المواقف .

- استخدام الأسلوب القصصي ، اما لزيادة المعلومات ، واما لأخذ العبرة من الماضي ، واما لترسيخ بعض المفاهيم ، وترشيد الاتجاهات .

ومن الملاحظ ، أن التربية الحديثة ، تعتمد على هذه الطرائق أو معظمها ، وتدعو لها ، وان تعددت مدارسها ، وتباينت وسائل تطبيقها ، وقد جاء بها الاسلام للبشرية ، منذ مئات السنين .

ذلك ، أن التربية فى الاسلام ، لها من السمات ، والخصائص ، ما يجعلها تربية متكاملة ، تربية أصيلة ، ومتجددة ، تربية دينية ودنيوية تربية تحرص صالح الفرد ، حرصها على صالح الجماعة والمجتمع ، والتى يمكن ان نوجزها فى الخصائص التالية .

خصائص التربية فى الاسلام :

- انها تغرس فى المسلم ، الايمان المطلق بالخالق سبحانه ، عن طريق المحسوسات المادية والمعنوية .

- أنها تجمع بين الناحية الفكرية العقلية ، والناحية السلوكية العملية .

- أنها تحقق للمسلم ، التوازن فى أمور حياته ، فى دينه ، ودنياه .

- أنها تجمع بين الحفاظ على الفرد ، والحفاظ على الجماعة ، كأساس للمجتمع .

- أنها تعمل على الحفاظ ، على الفطرة النقية للمسلم ، كما تعلى غرائزه الفطرية .

— أنها تعمل على النمو المتكامل لشخصية الفرد المسلم ٠

— أنها تستهدف الخير للبشرية ؛ فى الحياة الدنيا ، وحسن المئاب فى الحياة الآخرة ٠

— أنها صالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها تجمع بين الأصالة والتجديد ، **وبين المحافظة والمعاصرة** ٠

نعم ، ان الاسلام يدعونا الى الأخذ بسبل التقدم فى حياتنا ، على أنه يذبغى أن نجمع فى اتجاهاتنا الدنيوية بصفة عامة ، وشئوننا التربوية بصفة خاصة ، بين التأصيل — كما اقره الدين الاسلامى بأسسه ، وقواعده الراسخة — وبين التجديد ، لما تتعرض له حياتنا من مقدرات ، ومقومات ، لا سيما فى عالمنا المعاصر ، الذى يتسم بسرعة التغير ، والتطور ، فى جميع مجالات الحياة ٠

واقع التربية كما رسمها الاسلام :

التربية ، من وجهة نظر الاسلام ، تربية متكاملة ، تهدف الى نمو الفرد المسلم نموا متكاملا ، وتهيئته للحياة فى المجتمع حياة ايجابية ٠

والتربية الاسلامية كما تعنى بالفرد ، تعنى بالمجتمع أيضا ، وهى فى هذا ، توجه المسلمين الى الأخذ بالأسباب التى تحقق لهم ذلك ٠

وفيما يلى ، نعرض بعض أنماط التربية كما يراها الاسلام ،ممثله فيما تضمنته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ٠

التوازن فى أسلوب الحياة بين الدنيا والآخرة ، والاعتدال فى ذلك :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » ٠

(قرآن كريم)

« **ليس خيركم من أخذ هذه (الدنيا) وترك هذه (الآخرة) ولكن خيركم من أخذ من هذه ، وهذه »** .

(حديث شريف)

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غـدا » .
(حديث شريف)

الاعتدال فى الأخذ بأمور الدين وعدم التزمت فيه ، فلا افراط ولا تفريط فيما جاءت به التعاليم السماوية :

« قل يا أهل الكتاب ، لا تغلوا فى دينكم » (قرآن كريم)

« ان هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى » (حديث شريف)

- التماسك الأسرى باعتبار الأسرة هى الخلية الأولى لبناء المجتمع :

« وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله »
(قرآن كريم »

« قل لا أسالكم عليه أجرا ، الا المودة فى القربى »
(قرآن كريم »
« خيركم ، انفعكم لأهله » .

(حديث شريف)

التماسك الاجتماعى ، والمسئولية الجماعية :

« ... انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم » .
(قرآن كريم)

« ... ان هذه امتكم ، امة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون » .
(قرآن كريم)

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .
(حديث شريف)

« مثل المؤمنين فى توادهم ، وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .
(حديث شريف)

المساواة بين الناس ، والأفضلية للتقوى والعمل الصالح :

« ... ان أكرمكم عند الله ، اتقاكم » . (قرآن كريم)

« لا فضل لعربى على عجم الا بالتقوى » . (حديث شريف)

« الناس سواسية ، كأسنان المشط » . (حديث شريف)

المسئولية الفردية فى اطار عمل المسلم :

« ... ولا تزر وازرة وزر اخرى » (قرآن كريم)

« ... كل نفس بما كسبت ، رهينة » . (قرآن كريم)

« كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » . (حديث شريف) .

التنافس فى سبيل مرضاة الله بالعمل الصالح والسلوك قويم :

« ... سابقوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض » . (قرآن كريم)

« ... وفى ذلك ، فليتنافس المتنافسون » .
(قرآن كريم)

(... « فاستبقوا الخيرات » . (قرآن كريم)

رعاية الشعوب ، من مسئوليات حكامها ، والقائمين عليها بما لديهم من سلطة لتنفيذ أوامر الله ونواهيه :

« الذين ان مكناهم فى الأرض ، أقاموا الصلاة ، وأتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » . (قرآن كريم)

« من لم يهتم بأمور المسلمين ، فليس منهم »

(حديث شريف)

ضرورة التعاون بين أفراد المجتمع لما فى ذلك صلاح الفرد والمجتمع :

...« واعتصمو بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا » .

(قرآن كريم)

... « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الأثم والعدوان »

(قرآن كريم)

... « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض »

(قرآن كريم)

« من رأى منكم منكرا ، فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان »

(حديث شريف)

ضروزة اقتران القول بالعمل ، والايمان بالتطبيق والممارسة ، فالقول السديد يلازمة العمل الطيب ، وهذا منهج الحياة السليمة :

... « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ، ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون »

(قرآن كريم)

... « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، كانت لهم جنات الفردوس نزلا »

(قرآن كريم)

... « يا أيها الذين آمنوا ، لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون »

(قرآن كريم)

... « وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ، ورسوله ، والمؤمنون »

(قرآن كريم)

« خيركم من عمل بما علم »

(حديث شريف)

« ليس الايمان بالتمنى ، ولكن الايمان ما وقر فى القلب ، وصدقه العمل »

(حديث شريف)

الاجادة فى العمل واتقانه ، لما يترتب على ذلك من امور كثيرة :

... « ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا »

(قرآن كريم)

... « انا لا نضيع اجر من احسن عملا »

(قرآن كريم)

« ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ، ان يتقنه »

(حديث شريف)

ضرورة تحلى المسلم بالخلق الحميد والتاسي بالرسول عليه الصلاة والسلام .

... « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة »

(قرآن كريم)

... « وقولوا للناس حسنا .

(قرآن كريم)

« أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

(حديث شريف)

المضي فى الطريق القويم مع عدم التشبه بغير الأسوياء :

... « يا أيها الذين آمنوا ، عليكم انفسكم ، لا يضركم من ضـــل اذا اهتديتم »

(قرآن كريم)

الاستفادة بقدرات الانسان بقدر ما لديه من طاقة :

... « لا يكلف الله نفسا الا وسعها »

(قرآن كريم)

... « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به »

(قرآن كريم)

« اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له »

(حديث شريف)

الانسان لديه قوة الارادة اذا صدقت نواياه وصحت عزيمته وثقته فى الله عز وجل :

... « ان الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم »

(قرآن كريم)

أفضلية الانسان والقوى على الانسان الضعيف (بمختلف انواع القوى الموجهة الى الخير) :

« المؤمن القوى ، خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير »

(حديث شريف)

الحياة للعمل والآخرة للحساب والمسلم أمامه الدنيا بسمائها وأرضها مسخرة له :

... « وهو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، واليه النشور » .

(قرآن كريم)

... « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » .

(قرآن كريم)

... « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه »

(قرآن كريم)

... « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ، وأنكم الينا لا ترجعون » ؟

(قرآن كريم)

.. « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس بما كسبت »

(قرآن كريم)

الزامية التعليم للمسلم وضرورة القراءة والكتابة لكل انسان باعتبارهما باب المعرفة وطريق العلم والتقدم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

... « وقل رب زدنى علما »

« من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة ، فعليه بالعلم ، ومن ارادهما معا فعليه بالعلم » .

(حديث شريف)

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

(حديث شريف)

اعمال الفكر مع التذكر والتدبر فى الكون وما به :

... « ان فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما ، وقعودا ، وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار » .

(قرأن كريم)

التعليم المستمر ، ضرورة تحتمها حياة المسلم :

« اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .

(حديث شريف)

« لايزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فاذا ظن أنه علم ، فقد جهل »
(حديث شريف)

الحرص على طلب العلم النافع وليس مجرد الاخذ به :

« اللهم ، انى أعوذ بك من علم لا ينفع »

(دعاء مأثور)

حسن التعامل بين الناس مع أفضلية لين الجانب :

... « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن »
(قرآن كريم)

... « ولو كنت فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حولك »
(قرآن كريم)

... « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، واعرض عن الجاهلين »

(قرآن كريم)

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف ، وينه عن المنكر »

(حديث شريف)

الاهتمام بما يعود على المسلم من فوائد ، جسيمة وثقافية وترويحية متزنة :

« روحوا القلوب ، ساعة بعد ساعة ، فانها ان كلت ، ملت »

(حديث شريف)

« علموا أولادكم السباحة ، والرماية ، وركوب الخيل ، ورووهم ما سار من المثل ، وما حسن من الشعر » .

(قول مأثور)

الاهتمام باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم ، وانها السبيل الأمثل لفهم طبيعة الدين الاسلامى :

... « وكذلك انزلنا قرآنا عربيا »

(قرآن كريم)

... « وأنزلناه بلسان عربى مبين »

(قرآن كريم)

« تعلموا العربية وعلموها ، فانهما لغة الله – عز وجل – يوم القيامة »

(حديث شريف)

الدعوة الى تعلم اللغات المختلفة للافادة منها :

... « ويعلم اختلاف الوانكم والسنتكم »

(قرآن كريم)

« من تعلم لغة قوم ، أمن مكرهم »

(حديث شريف)

التعارف بين شعوب العالم لتبادل المعرفة والمنافع وليس الجمود والانعزالية :

... « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا ، وقبائل ، لتعارفوا »

(قرآن كريم)

ثانيا ـ ترجمة تربوية لنخبة من المفكرين المسلمين

نتناول فى هذا القسم من فصل « الفكر التربوى والعالم الاسلامى» ترجمة موجزة عن نخبة من المفكرين المسلمين ، الذين عاشوا فى عصور متتالية ، وكانت التربية والتعليم ضمن اهتماماتهم الفكرية .

ولقد تناول كثير من الكتب والمؤلفات ، هذه الاهتمامات بالمناقشة والايضاح من زوايا متعددة ، سواء فى العصر الحاضر أو فيما قبل ذلك ، ونحن هنا ، لانورد تكرارا لما سبقنا اليه آخرون ، بقدر ما نريد ابراز صورة متكاملة لعالمنا بطابعة الأصيل ، ومقوماته التليدة .

هؤلاء المربون ، اقاموا آراءهم على اسس علمية ، مصدرها مبادىء الاسلام ، وهذه الآراء ، تتكيف مع واقع حياة المسلمين ، وفى ضوء ظروف مجتمعاتهم ، وهى فى نفس الوقت ، تمكن دارسها من الافادة بها ، مع ادراك اهمية التكيف للظروف والأوضاع التى يعيشها المسلمون فى حياتهم المعاصرة ، التى تتسم بسرعة التغير ، والتطور فى شتى المجالات ، ومن ثم ، فان ذلك يتطلب سعة الأفق ، ونضج الفكر ، والعقل المفتوح ، والمرونة المتزنة ، والواعية دون افراط او تفريط .

وبالرغم من أن هذه الآراء ، نبعت من طبيعة الاسلام ، واشتقت من مصادره ، الا أن فريقا من أصحابها ، قد تأثر ببعض الثقافات كما تأثروا باتجاهات مفكرين آخرين ، ولكنهم قدموا آراءهم من المنظور الاسلامى ، وما يتواءم والشخصية المسلمة .

ونحن ، عندما نعرض لطائفة من آراء الفكر التربوى لهذه النخبة من علماء المسلمين ، انما نعرضها من قبيل أمرين .

أولهما : التأسي والقدوة ، مع سلامة التطبيق ، وترشيد السلوك،

وثانيهما : التأصيل لمبادىء التربية الاسلامية ، التى قامت على تعاليم الاسلام ، ممثلة فى كتاب الله « القرآن الكريم وسنة نبيه السنة المطهرة » وبينما ، نادى المربون غير المسلمين ، سواء فى العصور القديمة أو الحديثة والمعاصرة ، بآرائهم ، وما اصطلحوا على تسميته بنظريات تربوية ، مشتقة من سلوكيات الانسان ، ومحاولة فهم طبيعته وتفسيرها، فان مبادىء الاسلام وأساسياته ، كتشريع الهى ، ومنهج سماوى ، وتحليل متكامل للطبيعة البشرية .. كانت هذه كلها ، هى المصدر الذى استلهم منه المفكرون المسلمون آراءهم .

هنالك ، يمكننا القول ، انه لافضل للتربية الحديثة على ماسبقها من مبادىء التربية الاسلامية ، بالقدر الذى يغمطها حقها ، ويصمها بالتخلف ، وهى ليست كذلك .

ونحاول فى عرضنا لآراء المفكرين المسلمين - موضع الدراسة - أن تكون مرتبة ترتيبا زمنيا ، مع توضيح نواحى التشابه بينها ، كلما امكن ذلك .

ابن سحنون : ٢٠٢ — ٢٥٦ هـ
٨١٩ — ٨٧٠ م

هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام ، سحنون بن سـعيد بن حبيب التنوخى ، القيروانى ، والمعروف بابن سحنون .

ولد بمدينة « القيروان » عـام ٢٠٢ هـ (٨١٩ م) ، وتوفى فى منطقة الساحل عام ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) ، ودفـن بجـوار والده (العالم الفقيه) بالقيروان بتونس .

كان ابن سحنون — الذى نشأ فى بيئة دينية — فقيها ، وعـالما ، ومؤرخا ، ألف كتبا فى فقه المالكية ، منها « الرسالة السحنونية » و « آداب المتناظرين » ، كما وضع كتابا فى التاريخ فى ستة أجزاء ، وكتابا آخر فى السير ، يقع فى عشرين جزءا ، وغير ذلك من المصنفات فى مختلف العلوم .

وقد حظى كتاب ابن سحنون « آداب المعلمين » بشهرة واسـعة بين المشتغلين فى التعليم ، خاصـة وأنه من أوائل الكتب العربيـة الاسلامية فى موضوع التربية والتعليم .

وبالرغم من صغر حجم الكتاب ، فانه عالج — باختصار — بعض بعض الموضوعات المهمة ، مثل : ما جاء فى تعليم القـرآن الكريم ، وما جاء فى الأدب ، وما يجوز فى ذلك وما لا يجوز ، وماجاء فى ختم القرآن ، وما يجب فى ذلك للمعلم ، وما يجب على المعـلم من لزوم الصبيان ، وما جاء فى أجر المعلم ، ومتى يجب ، .. الخ .

ومما يذكر أن كتاب « آداب المعلمين » قد ترجم الى اللغـة الفرنسية ، وذلك نظرا لمكانته المرموقة فى الفـكر التربوى العربى الاسلامى .

كان ابن سحنون يعبر عن وجهة نظره فى الأمور ، كما كان يقيم

آراءه مستندا الى القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وما يقره الصحابة والعلماء ٠

من أهم آرائه فى التربية والتعليم :

- افضلية تعليم القرآن وعلوم القرآن باعتبار ذلك من أساسيات العلم عند المسلمين ٠

- ضرورة أن يسوى المعلم بين المتعلمين ، غنيهم وفقيرهم ، فلا مفاضلة بينهم فى طريقة تعليمه لهم ٠

- وجوب اهتمام المعلم بتعليم تلاميذه ، والا فعليه أن يعتزل التدريس ، نتيجة لتفريطه أو تقصيره ٠

- لا يحبذ تعليم الفتيات مع الفتيان ، حفاظا على النواحى الخلقية ٠

وتجدر الاشارة الى أن كثيرا من المفكرين المسلمين ، قد تأثروا بآراء « ابن سحنون » وما جاء فى كتاب « آداب المعلمين » ، على وجه الخصوص ، من بينهم :

القابسي ، والزرنوجى ، وغيرهما ٠٠

ويعتبر « ابن سحنون » أول من الف فى التربية الاسلامية ، من العرب ، والمسلمين ، فلم يرد قبله كتاب ، تناول هذا الموضوع ، وهو بهذا يعتبر رائدا فى الكتابة ، فى التربية الاسلامية ٠ (١)

---

(١) د٠ محمد منير مرسي - التربية الاسلامية (أصولها وتطورها فى البلاد العربية) عالم الكتب - القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ١١٣

ابن مسكويه :

٣٢٠ - ٤٢١ هـ
٩٣٢ - ١٠٣٠ م

هو أبو على احمد بن محمد بن يعقوب ، المعروف بابن مسكويه، وهو طبيب ، ولغوى ، ومؤرخ ، ومرب .

الف « ابن مسكويه » عددا من الكتب فى الفلسفة ، والتاريخ ، والأخلاق ، والتربية وغيرها .

ويعتبر كتاب « تهذيب الأخلاق » من أهم الكتب التى الفهـا « ابن مسكويه » ، وفيه يعالج عددا من الموضوعات الهـامة ، ذات الصلة بالأخلاق والتربية الخلقية ، كما يتناول تنظيم الحياة الاجتماعية على أساس من الخير ، والعدل ، والمحبة ، وصحة النفس .

وقد تأثر « ابن مسكويه » فى معالجته لموضوعات الكتاب بالفكر اليونانى ، وهو - بدوره - قد اثر فى فكر الغزالى - فيما بعد - لا سيما من حيث ما تضمنه كتاب « **تهذيب الأخلاق** » .

القابسي : ٣٢٤ – ٤٠٣ هـ
٩٣٥ – ١٠١٢ م

هو الامام ابو الحسن على بن خلف القابسي .

ولد عام ٣٢٤ هـ (٩٣٥م) فى مدينة القيروان بتونس ، ولذلك ، يضاف الى اسمه أحيانا ، لقب « القيروانى » .

والقابسي ، فقيه ، وعالم ، ومحدث ، فضلا عن ورعه وتقواه . سافر الى المشرق العربى ، حيث أقام بمصر فترة من الزمن ، ثم حج بيت الله الحرام ، وعاد الى القيروان .

وللقابسي ، مؤلفات كثيرة ، معظمها فى الفقه ، والحديث ، والمواعظ وأحكام الدين ، وقليل منها ، فى شئون التربية وأمور التعليم من الوجهة الاسلامية .

ومن بين هذه المؤلفات « الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » وهى رسالة مختصرة ، وتعالج موضوعات تربوية ، وتقع فى ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : موضوعه « ما يأخذه المعلمون على المتعلمين » .

الجزء الثانى : موضوعه « سياسة معلم الصبيان » .

الجزء الثالث : موضوعه « الأحكام بين المعلمين والصبيان » .

وقد تأثر القابسي ، كثيرا « بابن سحنون » فى آرائه التربوية .

ومن أهم آراء القابسي فى التربية :

– ضرورة الاهتمام بتعليم الصغار ، باعتبار أن تعليمهم ، يجعلهم يعرفون القرآن ، والعبادات ، وشئون دينهم .

- ضرورة اهتمام الآباء وأولياء الأمور بتعليم أبنائهم ، فالتعليم من ضروريات المجتمعات .

- الاهتمام بالقدوة الحسنة ، ليتعلم منها الصغار ، فالمعلم ، ينبغى أن يكون مثلا صالحا لتلاميذه ، فى خلقه ، وتعامله ، ومايتحلى به من الفضائل ، ليعتاد التلاميذ على ذلك .

- يرى ضرورة تعليم البنات ، على أن يكون تعليمهن منفصلا عن تعليم الصبية من الذكور ، وذلك لاعتبارات خلقية .

اخوان الصفا : خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين
خلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين

هم اخوان الصفا وخلان الوفاء ، جماعة من المفكرين ، والفلاسفة المسلمين ، الذين ظهروا فى البصرة بالعراق ، فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، وظلوا حتى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ايضا .

كون اخوان الصفا ، جماعة سرية ، تتبع اتجاها سياسيا معينا ، كانوا يبغون من ورائه ، أن تسود أفكارهم ، وتطبق فلسفتهم ، ويؤخذ بآرائهم فى نظرتهم الى الحياة ، ومن أجل ذلك ، عملوا على نشر مبادئهم فى مختلف الأمصار الاسلامية ، حينذاك .

ويتشيع اخوان الصفا لآل بيت النبوة ، وكانوا يحرصون على التأسي بهم ، ولكنهم كانوا متأثرين فى آرائهم بالفكر اليونانى ، والفلسفة اليونانية ، وكانوا يرون أنه لا تعارض بين الدين ، والفلسفة ، والعقل .

ولقد اهتم اخوان الصفا بشئون التربية ومسائل التعليم اهتماما كبيرا ، وحاولوا عرض أفكارهم على الناس ، واستمالوا اليهم كثيرا من الشباب الذين تأثروا بمبادئهم .

وقد ضمن اخوان الصفا آراءهم فى كتاب ، يشمل على (٥١) احدى وخمسين مقاله أو رسالة ، هى ما تعرف «برسائل اخوان الصفا»

الغـــزالى :

٤٥٠ – ٥٠٥ هـ
١٠٥٩ – ١١١١ م

هو ابو حامد محمد الغزالى ، ولد فى عام ٤٥٠ هـ (١٠٥٩ م) فى طوس بخراسان ، من بلاد فارس .

درس الغزالى ، علم الكلام فى نيسابور على يدى الامام «الجوينى» الذى كان يلقب بامام الحرمين ، ثم انتقل الى بغداد ، حيث عهد اليه « نظام الملك » وزير السلطان السجلوقى ، بالتدريس فى المدرســـة النظامية بها ، وكان ذلك فى عام ٤٨٤ هـ ، وقد حاز الغزالى على منزلة كبيرة فى العاصمة العباسية وأحيط بكل مظاهر التقدير ، ولكنه لم يلبث أن انقطع عن التدريس بعد رضي أربع سنوات ، حيث زهد فى الدنيا ، وعكف على التأمل والتعبد ، ثم ترك بغداد الى المدينة المنورة ، وغيرها من الحواضر الاسلامية كمكة المكرمة ، والقدس ، ودمشق ، والاسكندرية وقضي عشر ســـنوات متنقـــلا بين هذه الحواضر ، وعاد بعدها الى « طوس » مسقط رأسه ، ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور ، كمـــا اشتغل بتأليف الكتب ، الى أن توفى فى طوس عام ٥٠٥ هـ .

ويعتبر الغزالى من اكبر مفكرى الاسلام ، المدافعين عنه ، ولذا ، سمى « بحجة الاسلام » ، كما يعتبر من اشهر الفلاسفة المسلمين ، ومن اكثرهم تاثيرا فى الفكر الاسلامى عامة ، وفى التصوف الاســـلامى بصفة خاصة .

وللغزالى ، مؤلفات عديدة ، ومتنوعة ، فى الدين ، والفلسفة ، والجدل وامور التربية والتعليم .

ومن اشهر مؤلفات الغزالى ، كتاب « حيـــاء علوم الدين » ، الذى يدل على عبقريته ، ونفاذ بصيرته ، وهو دائرة معارف فلسـفية ، تناول فيها كثيرا من الموضوعات الفلسفية ، والدينية ، والخلقيـــة ، والتربوية ، ومن كتبه الشهيرة ايضا ، « تهافت الفلاسفة » ، الذى انتقد فيه الفكر الفلسفى ، الذى لم يكن يرى انه يوصل صاحبه الى الحقيقة ،

بالرغم من فائدة الفلسفة فى بعض الحقول الرياضية ، والفلكيـــــة ، والتطبيقية التى لا تتعارض مع الدين الاسلامى .

ومن كتبه المعروفة ، « المنقد من الضلال » ، وله رسالة مختصرة فى التربية والتعليم ، تحمل عنوان « ايها الولد » ..

آراء الغزالى التربوية :

قرأ الغزالى للكثيرين من أعلام الفكر ، من بينهم ، « ارسطو » و « افلاطون » و « الفارابى » و « ابن سينا » ، و « ابن مسكويه » وغيرهم ، وكان لذلك ، أثره فى كتاباته وآرائه ، كما يتضح ذلك من تأثره بكتاب « تهذيب الأخلاق » ، « لابن مسكويه » .

ومن أهم آراء الغزالى فى التربية :

- أن هدف التربية ، يتمثل فى التقرب الى الله ، عن طـــريق العلم والمعرفة ، وبخاصة العلوم الدينية ، وكذلك ، الخلق القويم .

- أنه يؤكد منفعة دراسة العلوم الدنيوية للانسان ، شـــخصيا ، واجتماعيا ، والتى من بينها دراسة الطب ، والحساب ، والصناعات والحرف ، وغيرها .

- يرى ضرورة بدء التعليم فى الصغر لفائدة ذلك وجدواه بالنسبة للناشئين وللمجتمع ، مع توافر الحوافز المعنوية للصغار وتشجيعهـــم للاقبال على العلم .

- يرى أن يتم التعليم عن طريق التدرج ، وأن يكون المعلم ملما بخصائص تلاميذه ، وطبيعتهم ، مع مراعاة النواحى النفســـية فى تعاملهم اثناء الدرس .

- ينظر الغزالى الى المعلم نظرة اجلال وتقدير لعمله العظـيم ولمسئوليته فى بناء البشر ، ولكنه اشترط جمـــلة صفات طيبة ينبغى

توافرها فيمن يقوم بأشرف الأعمال بعد النبوة (كما يعبر عن ذلك ، الغزالى نفسه) (١) .

- يرى الغزالى وجوب تعليم الرجال والنساء ، ولكنه لم يحفل كثيرا بتعليم الفتاة ، فلم يذكر ذلك فى كتاباته ، الا قليلا .

---

(١) أبو حامد الغزالى - احياء علوم الدين - الجزء الاول - مطبعة صبيح - القاهرة (بدون تاريخ) ص ٤٩

الزرنوجى : (المتوفى ٥٩١ هـ
١٢٤٢ م)

هو برهان الدين أو برهان الاسلام الزرنوجى ، أحد علماء القرن السادس الهجرى ، ومن كبار المسلمين المهتمين بأمور التعـــليم فى العصور الاسلامية .

أما لقبه « الزرنوجى » ، فانه يرجع الى « زرنوج » التى ينسب اليها ، وهى احدى بلدان ماوراء النهر ، من أعمال تركستان . (١)

اشتهر الزرنوجى بوضعه رسالة فى التربية بعنوان « تعليم المتعلم طريق التعلم » . وهذه الرسالة أو الكتاب يشتمل على ثلاثة عشر فصلا هى بمثابة تخطيط فكرى ، تربوى ، عملى ، يقدم لطالب العلم المسلم وهو فى مقتبل عمره ، وحياته الدراسية .

وقد لخص « الزرنوجى » فى رسالته ، أهم الآراء التربوية لمـــن سبقوه من المسلمين ، الذين كتبوا عن التربية والتعليم ، ويبدو أنه تأثر فى كتاباته بكل من : ابن سحنون والغزالى .

ومما يذكر أن كتاب الزرنوجى ، هذا ، قد حظى بترجمته الى اكثر من لغة ، فقد ترجم الى اللغة اللاتينية ، كما ترجم الى اللغـــة الانجليزية ، كما يذكر « حاجى خليفة » فى كتابه « كشف الظنون » أنه ترجم الى اللغة التركية أيضا . (٢)

والواقع ، أن كتاب « الزرنوجى » ، يعتبر دليلا أو مرشدا لطالب العلم ، من حيث توجيهه ، وارشاده الى أفضل الأساليب فى شـــئون دراسته ، واجتهاده فى طلب العلم .

---

(١) ياقوت - معجم البلدان - مطبعة صـــادر - بيروت (بدون تاريخ) ص ١٣٩

(٢) حاجى خليفة - كشف الظنون - الجزء الاول - طبعة الاستانة سنة ١٣١٠ هـ ص ٢٩٦

الزرنوجى وآراؤه فى التربية والتعليم :

من أهم هذه الآراء :

- يرى وجوب التفقه فى أمور الدين الى جانب معرفة العلوم الأخرى كالطب مثلا ، فهو يقول : « علم الفقه للأديان وعلم الطب للأبدان » (١) وان العلم شرف للانسان ، وبه يمتاز عن غيره من المخلوقات .

- ضرورة أن يتحلى المتعلم بالصفات الحميدة ، كالتقوى ، والخشية ، والرضا ، والتوكل ، وقوة الارادة ، ومن ثم ، يحسن تعلمه ، وفى تحصيله للعلم ، رضاء الله تعالى ، بازالة الجهل عن نفسه وعن غيره ، وفى هذا ، احياء للدين ، وابقاء للاسلام ، فان بقاء الاسلام بالعلم . (٢)

- ينبغى توافر العلاقة الطيبة بين المعلم والمتعلم ، وكذلك العلاقة بين المتعلم وأقرانه (من طلاب العلم) وحسن اختياره لهم ، وذلك ، مما يفيد العملية التعليمية .

- لا يمانع فى تعليم الفتاة ، تمشيا مع ما جاءت به الشريعة الاسلامية من أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، غير انه لم يفصح عن رأيه ، وهو فى نفس الوقت يحبذ مبدأ التعليم المستمر ، « من المهد الى اللحد » .

---

(١) برهان الدين الزرنوجى - تعليم المتعلم طريق التعلم - طبعة دار احياء الكتب العربية - القاهرة (بدون تاريخ) ص ٦

(٢) المرجع السابق - ص ٩

ابن جمـــاعة : (٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ)

هو قاضي القضاة ، شيخ الاسلام ، بدر الدين محمد بن ابراهيـم بن سعد الله ابن جماعة الكنانى .

ولد بحماه بالشام سنة ٦٣٩ هـ ، وتوفى بمصر سنة ٧٣٣ هـ .

له مؤلفات كثيرة ، ومن كتبه :

« تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » .

وفى هذا الكتاب ، تتضح مهارة « ابن جماعة » فى كيفية انشاء المدارس ، والمعاهد العلمية ، وتأسيسها على قواعد متينة ، وأصـــول أنيقة ، وأساليب مبتكرة ، تتناسب مع طبيعة التربية والتعليم .

ويشتمل الكتاب على خمسة أبواب ، يعالج كل منها امورا تربوية مهمة ، تدخل فى مجاله ، وذلك على النحو التالى :

ـ الباب الأول : يبحث فى فضل العلم ، وأهله ، وشرف العالم، ونســـله .

ـ الباب الثانى : يبحث فى أدب العالم فى نفسه ، ومراعاة طالبه ودرســــــه .

ـ الباب الثالث : يبحث فى أدب المتعلم فى نفسه ، ومع شيخه ، ورفقته ، ودرســـه .

ـ الباب الرابع : يبحث فى مصاحبة الكتب ، وما يتعلق بهـــــا من الأدب .

ـ الباب الخامس : يبحث فى آداب سكنى المدارس للطـــالب ، والمنتهى .

والجدير بالذكر ، ان هذا الكتاب ، يقدم لنا نموذجا واضحا عن المؤهلات ، والصفات ، والأساليب التى تتطلبها مهنة التعليم فى نظـــر المربين المسلمين ، وعنايتهم بالمتعلمين ، كما يعتبر من الكتب الرائدة فى هذا المجـــال .

ابن خـلدون : ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م
٧٣٢ - ٨٠٨ هـ

هو ولى الدين أبوزيد عبد الرحمن محمد بن محمد بن خـــالد ابن الخطاب ، ولد بتونس عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م)

درس على أيدى علماء كثيرين فى تونس ، وفى هذا ، يقـــول ابن خلدون : ربيت فى حجر والدى الى أن يفعت ، وقرأت القـــرآن العظيم ، على الاستاذ أبى عبد الله بن نزال الانصارى ، ودرست عليه كتبا جمة ، مثل كتاب « التســـهيل » لابن مالك ، « ومختصر ابن الخطيب فى الفقه » ، وفى خلال ذلك ، تعلمت صناعة العربية على والدى .. ولازمت أيضا مجلس امام المحدثين بتونس « شمس الدين أبى عبد الله محمد بن جابر » وأخذت عن أبى عبد الله محمـــد بن ابراهيم الآيلى ، « العلوم العقلية ، والمنطق ، وسائر الفنون الحكمية والتعليمية » . (١)

وقد عمل ابن خلدون فى وظائف كثيرة ، كتابية ، وقضائيـة وسياسية ، وتعليميـــة ، فى كل من : تونس ، وفاس ، والاندلس ، ومصر ، لسنوات طويلة ، ثم عاد الى تونس ، وعكف على كتابة مؤلفه المشهور ، الذى يحمل عنوانا كبيرا ، وهو : « العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجـــم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » .

والكتاب ، يقع فى سبعة أجزاء ، يعرف الجـــزء الأول منه « بمقدمة ابن خلدون » وهى مقدمة ضخمة ، كثيرة الصفحات ، وتشتمل على العديد من المعلومات المتنوعة ، وفروع المعرفة ، الســـائدة فى عصره ، والمنتشرة فى الأمصار الاسلامية ، ثقافيا ، وفكريا ، وحضاريا واجتماعيا ..

---

(١) د. محمد ناصر - الفكر التربوى الاسلامى - ج ٢ - ط ١ - وكالة المطبوعات - الكويت سنة ١٩٧٧ ص ٤٢٧

وبعد ان فرغ ابن خلدون من تاليف كتابه ، ذهب الى الاسكندرية ثم الى القاهرة ، وهناك ، قام بالتدريس فى الجامع الأزهـــــر ، حينا ، كما تولى القضاء فى مصر ، حينا آخر .

وقد أوفد « ابن خلدون » - ضمن وفد - الى دمشق لمفاوضـــة « تيمورلنك » الذى غزى سوريا آنذاك ، ثم عـــــاد بعد ذلك الى القاهرة ، حيث توفى بها ، عام ٨٠٨ هـ (١٤٠٦ م) ، والتى كان يصفها بقوله : « انها حاضرة الدنيا ، وبستان العـــالم ، .. وايوان الاسلام » .

آراء ابن خلدون التربوية :

لابن خلدون ، آراء تربوية قيمـــة ، وان كانت فى معظمهـا ترديدا لآراء من سبقوه من المفكرين المسلمين ، هذا ، فضلا عن آرائه الرائدة فى علم الاجتمـــاع ، الذى يعتبر « ابن خلدون » من رواده الأوائل . ممن تأثـــر بهـــم فى آرائه التربوية ، « ابن ســـحنون » و « القابسي » و « الغزالى » وغيرهم .

ومن أهم آرائه فى التربية :

- ان التربية، تتأثر بالبيئة ، وظروفها ، ومجريات الحيـــاة فيها . (وهذا ما يردده أنصار التربية الحديثة فى العصر الحاضر).

- ان التعليم ، يتأثر بظروف المجتمع - ايضـــا - من حيث التقدم او التأخر ، والتحضر وغير التحضر ، والعمران وغير العمران ودرجة كل منها .

- يرى التخصص فى العلوم ، وانواع المعـــرفة ، فذلك ادعى لاتقان العلم او الفن ، فالبشر عاجزون عن الالمام بكل العلوم واجادتها

- يرى تفضيل التعليم النظرى على تعليم الفنون العمـــلية ، لأن التعليم النظرى يقوم على العقل .

فيتضح من ذلك ، تأثر « ابن خلدون » بآراء « أفلاطون » الى حد كبير .

- يرى التعمق فى استيعاب العلم ، والابتعاد عن المختصرات فيه ، وعدم الاقتصار على ما يوجزه ، حتى لا يكون ذلك سبيلا للاخلال به ، وسببا فى عدم اجادته .

- من رأيه التوافق فى الاهتمام بالناحيتين البدنية ، والعقلية للمتعلم ، مع عدم ارهاق الجسم ، لما لهذا من أثر على عملية التعليم والتعلم . (١)

- يدعو الى الاهتمام بتعليم اللغة ، باعتبارها سبيلا لتعلم الفنون المختلفة ، وأساسا للمعرفة ، ذلك ، أن اللغة وعاء الثقافة .

- يدعو ابن خلدون الى الاهتمام بتعليم اللغة العربية ، ويرى أن جودة اللسان العربى ، تتم من خلال دراسة ، وتذوق ما تركه السابقون من تراث لغوى وفكرى جيد .

تعقيب وتحليل :

يود كاتب هذه السطور ، أن يوضح أن ماذكر من آراء تربوية لهذه الطائفة المختارة من مفكرى المسلمين ، ليست هى التى نادوا بها فحسب ، ولكننا أردنا أن نذكر القليل من الكثير الذى قدمته هذه النخبة من علماء الاسلام ، وأن مجال الحديث عنه فى كتابات تفصيلية فى غير هذا الكتاب .

كذلك ، نود الاشارة الى أن كثيرا مما ينادى به المربون المحدثون والمعاصرون من غير المسلمين ، قد سبقهم اليه العلماء والمفكرون المسلمون ، منذ قرون طويلة ، مضت .

---

(١) انظر : د. احمد الخشاب - الاجتماع التربوى والارشاد الاجتماعى - الطبعة الاولى - مكتبة القاهرة الحديثة - القاهرة سنة ١٩٧١ ص ١٥٣

وفى ضوء عرضنا لتلك المجموعة من الآراء ، يمكننا أن نصل الى:

- هناك اجماع مشترك بين مفكرى المسلمين ، على ان الهدف الرئيسي من التربية والتعليم عامة ، وبالنسبة للنشء خاصة ، هـــو معرفة الدين ، علما وعملا ، أى الالمـــام بالجـــانب النظرى ، مع الممارسة ، والتطبيق العملى •

- هناك اجماع بين المفكرين المسلمين على ضرورة بدء التعليم فى سن مبكرة ، وفى سن الصبا ، على وجه الخصوص ، لما لذلك من مزايا عديدة •

- هناك اجماع بين المربين المســلمين ، على ضرورة اســتغلال سنوات الشباب فى الجد ، والتحصيل ، والدراسة ، مع ترك الخمول والكسل • والبعد عن التكبر فى طلب العلم •

- هناك اتفاق فى آراء مفكرى المسلمين على ضرورة احـــترام المعلم واجلال عمله ، وتقدير تلاميذه له ، ووجوب طاعته •

- هناك اتفاق - الى حد كبير - بين المفكرين المسلمين ، عـلى وجوب تعليم الفتاة ، مثلها مثـــل الفتى ، ويرى معظمهم ضرورة الفصل بين الجنسين فى معاهد التعليم •

- هناك توافق فى الرأى بين كل من ، « ابن مســـكويه » و « والزرنوجى » من حيث النظر الى الدين والفضيلة والعـــلم ، والمزج بينها جميعا ، وهذا ، ما يأخذ به بعض الفلاســـفة من غير المسنمين أيضا كالاغريق •

- هناك توافق فى الرأى بين كل من ، « اخـــوان الصفا » و « الزرنوجى » ، من حيث مفهوم العلوم المختلفة ومعرفتها ، فهـــم يقولون :

« ان العلم ، صورة المعلوم فى نفس العالم »

بينما يعرف الزرنوجى ، العلم بقوله :

« العلم ، صفة يتحلى بها من قامت هى به »

- هناك توافق فى الرأى بين كل من ، « ابن سحنون » و « القابسي » ، من حيث وجوب تمتع المعلم بشخصيته الدينية ، وسمعته الطيبة مع حسن خلقه ، الى جانب معرفته بالقرآن الكريم ، والنحو ، والشعر ، وتاريخ العرب ، مما يفيده فى تكوين ثقافته وفكره .

- هناك تفاوت فى الرأى بين مفكرى المسلمين من حيث تقاضي المعلم اجرا نظير عمله ، فبينما يرى كل من « ابن سحنون » و « القابسي » أنه لا بأس من تقاضي المعلم لأجره ، نجد الغزالى يعترض على ذلك ، ويرى ان عمل المعلم ينبغى ان يكون ابتغاء وجه الله ، ولا ينتظر مقابلا ، متأثرا - فى ذلك - بما يراه « افلاطون » ، من قبل والحقيقة ، ان هذا الاعتراض ، لا يتفق مع واقع الحياة فى المجتمع ، كما لا يتفق مع طبيعة التدريس كمهنة ، وهو ما يجمع عليه الفقهاء ، ويؤكده المربون .

الفصل الرابع

السمات العامة

لدول العالم الاسلامى

السمات العامة للدول الاسـلامية

نذكر - فيما يلى - بعض السمات العامة لدول العالم الاسلامى :

أولا - من حيث واقع الحيـاة :

- من المعروف ان دول العالم الاسلامى ، ليست كلها فى موقـع واحد من المعمورة ، أو فى منطقة جغرافية واحدة ، وليست جميعهـا تتكلم لغة واحدة ، ولا ينتمى سكانها الى جنس عرقى بذاته ، ثم أن سكان الدول الاسلامية لا يميزهم لون بخاصيته .. الخ .

ولكنهم ينتشرون فى بقاع الأرض ، ويعيشون فى أرجاء العـالم كله ، وهم يتحدثون عشرات اللغات ، بل مئات اللهجات ، ثم انهـم يرجعون فى أصولهم الى جنسيات مختلفة ، وهم يتباينون فى الوان بشرتهم .. وهكذا .

وبالرغم من ذلك كله ، فان الاسلام كعقيدة ، وتعاليم ، ومبادىء وما يدعو اليه .. هو الذى يوحد بين مسلمى العالم جميعهم ، وهـو القاسم المشترك العام والأعظم بين ملايين معتنقية .

- ان دول العالم الاسلامى مجتمعه ، تشكل قوة روحية هائلة ، وقوة فكرية عظيمة ، وقوة ثقافية لابأس بها ، وكذلك ، تشكل قـوة اقتصادية كبيرة ، نقول انها مجتمعة تمثل ذلك كله ، ولكنها عنـدما تتفرق ، فليس لها منه شيء اللهم الا الناحية الروحية ، بل ان هـذه الأخيرة ، أيضا ، لا تزال بعض الدول الاسلامية تعيش على هامشها ، أو لاحظ لها من الاسلام الا هويتها ، وتبعيتها له .

هذا ، من جانب ، ومن جانب آخر ، فان وجدت من بينها دولة تتمتع بالاقتصاد الوفير ، فان العلم يعوزها ، ولو حظيت واحدة منها برصيد من التحضر والتقدم ، كان نصيبها من الدين وما يدعو اليـه ، قليلا ، كذلك ، قد تحظى دولة بهدى الاسلام وتتخذه نهجا لحياتها ،

ولكن خطواتها فى مضمار العلم وئيدة ، وان توفر لديها المال والثراء ، ·· وهكذا ان دول عالمنا الاسلامى ، فى حاجة الى تكامل فيما بينها جميعها ، تكامل دينى ودنيوى ·

– ان دول العالم الاسلامى ذات الغالبية المسلمة فى سكانها ، تتسم بحسن معاملتها مع الاقليات غير المسلمة الموجودة بها ، حيث تكفل لهم كل حقوق المواطنة ، فهى لا تفرق بين أقلية وأغلبية من مواطنيها ، سواء فى توليهم للوظائف أو المناصب ، أو فى ممارسة الأعمال والمهن المختلفة ، أو فى التمتع بالمزايا الاجتماعية ، والادبية والمادية ، هذا ، فضلا عن سماحة الاسلام وما يتصف به من العدالة ، والمساواة ، فلا اكراه فى الدين ، ولكل فريق دينه وعبادته ، وطقوسه التى يمارسها ، والاسلام يحترم مشاعر الآخرين ، ويحثنا على حسن التعامل مع الكتابيين والذميين ·

أما اذا تفقدنا أحوال المسلمين فى الدول التى يمثلون أقليات بين سكانها ، نجدهم – بصفة عامة – لا يحظون بنفس المعاملة ، بل انهم يفتقدون تقدير أحاسيسهم الدينية ، ومعظمهم يقاسون من الضغوط الاجتماعية ، ويعانون من حرمان المشاركة فى شئون الحياة السياسية ، والفكرية فى بلادهم التى شاء القدر أن يوجدوا بها كما يحدث فى الدول الشيوعية وغيرها من دول العالم المعاصر ، المتقدمة منها وغير المتقدمة ·

– كثير من دول العالم الاسلامى ، ذات حضارات قديمة وعريقة ، مثل مصر ، والمغرب ، والعراق ، واليمن ، وايران ، وشبه الجزيرة العربية ، وغيرها ·

وتحظى بعض دول العالم الاسلامى بوجود مقدسات اسلامية بها مثل : السعودية ، وفلسطين ، كما توجد بكثير من الدول الاسلامية· أماكن ذات قيمة دينية ، وتاريخية ، وعلمية ، هذه الأماكن مثل الحرمين الشريفين ، والمشاعر المقدسة ، المسجد الأقصي ، جامع عمرو بن العاص ، جامع الزيتونه ، الجامع الأزهر ، جامعة القيروان ، جامعة عليكره ، تاج محل ، وغيرها ·

كذلك ، انجبت بعض الدول الاسلامية مفكرين وعلمـاء مسلمين فى المجالات المختلفة ، أثروا الحياة بما قدموه للبشرية ، وأفادت منهم الدنيا على مر العصور ، من أمثال ، ائمة المذاهب الأربعة ، أبو حنيفة النعمان ، ومالك بن انس ، والامام الشافعى ، وأحمد بن حنبل ، ثم رجالات العلم ، والمعرفة فى متنوع الميادين ، من بينهم :

البخارى ، والبيهقى ، والترمذى ، والنسـائى ، والطبرانى ، والسجستانى ، والحسن البصرى ، والشـاطبى ، وابن ماجـه ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن الجوزى ، وابن قدامه ، والفارابى ، والكندى ، والرازى ، والطبرى ، والسيوطى ، والقرطبى ، والواقدى ، والمقدسي ، والعسقلانى ، والقابسي ، والدينورى ، والخـوارزمى ، والماوردى ، والمسعودى ، وأبو الفـدا ، والادريسي ، واليعقوبى ، والأصطخرى ، والشهرستانى ، والبلاذرى ، والقزوينى ، والبيرونى ، والحسن بن الهيثم ، وجابر بن حيـان ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن خلكان ، وابن بطوطة ، وابن جبير ، وابن ماجد ، وابن البيطار والبغدادى ، والمقريزى ، والغزالى ، وابن سيناء ، وابن خلدون ، وياقوت الحموى ، وحاجى خليفة ، والجبرتى ، والميدانى ، والآمدى ، وأبو على القالى وهناك أيضا :

الزمخشرى ، والجرجانى ، وسيبويه ، والخليل بن احمـد ، والقلقشندى ، وابن رشد ، وابن عربى ، وابن سحنون ، وابن جماعة ، والزرنوجى ، والكسائى ، والجـاحظ ، والمتنبى ، والبحـترى ، وأبو تمام ، وابن العمـيد ، وابن المقفع ، وعبد الحميد الـكاتب ، والفيروزابادى ، وابن عبدربه ، والفردوسي ، والخيام ، ..... الى غير هؤلاء من مفكرى المسلمين ، ممن نبغوا فى علوم كثيرة ، وقدموا للبشرية ، من ألوان المعرفة ، وضروب الفنون ، العديد ، والمتنوع .

وقد نبغ غير هؤلاء ، كثيرون ، فى العصور الحـديثة ، وفى العصر الحاضر ، أولئك الذين شـهد لهم نظراؤهم فى الدول غـير الاسلامية ، وأفادوا من خبراتهم ، كما أفاد العالم ممن سـبقهم من المسلمين عبر القرون ، وستظل الأمة الاسلامية ، تقدم الكثير من العطاء

السخى ، مما يكمن فى ابنـــائها من كنوز المعـــرفة ، وما أودعه الله سبحانه فيهم من مقومات الفكر السليم .

- ان معظم الدول الاسلامية المعاصرة ، دول نامية ، لم تصـــل بعد الى مصاف الدول المتقدمة ، بل ، ولا شبه المتقدمة ، بالرغـــم من انتمائها الى الدين الاسلامى وهو الذى يحث على العلم والتعليم ، والاخذ بأسباب التقدم ، ويدعو المسلمين الى اتخاذ السبل الكفيـــلة بنهضتهم ، وقد سخر الله لنفعهم كل ما تقع عليه أبصـــارهم ، وأوجد فيهم العقول المفكرة ، كما شرع لهم التعارف مع غيرهم لتبادل النفـع ، وعمارة الكون .

وقد ترتب على ذلك ، أان أصبحت دول العالم الاسلامى - فى غالبيتها - ضمن الدول قليلة الحظ من التعليم المثمر ، والتى خيم عليها ظلام التخلف ، حتى غدت الأمية ، متفشية بين شعوبها ، فوصلت فى بعضها الى نحو ٨٠٪ من تعداد سكانها ، بل انها تجاوزت ٩٠٪ بـين سكان البعض الآخر ، والأمر الذى يشـكل خطـــورة على النواحى الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة للمسلمين فى العالم ، بصفة عامة .

- من الملاحظ ، ان بعض دول العالم الاسلامى تسلك فى انماط حياتها ، مسارات تتعارض كثيرا مع اتجاهات الاســـلام وتعاليمه ، سواء فى الحياة العامة أو الحياة التعليمية ، بل ان منها ما تجرفة ، وتستهويه زخارف المدنيـــة الزائفـــة على حساب العقيدة ، والخلق ، والايمان ، وينعكس هذا على تعليم شعوبهم ، بسياسته ، وأهدافه ، ومحتواه ، وبالتالى ، على اعداد الناشئين من الأجيال ، سواء بالنسبة للبنين أو البنات ، وبعدهم عن جوهر الاسلام ، وما ينبغى أن يكون عليه المسلم والمسلمة ، ويبدو أن المسئولين فى تلك الدول ، قـد نسوا او تناسوا أن هذه الأجيال ، هم شباب الغد القريب ، وقادة المستقبل ، وبأيديهم ستكون مقدرات الأمور فى بلادهم ، ومن ثم ، يتحمـــلون مسئولية الحياة فيها ، والى جانب ذلك ، يتناسى هؤلاء - تبـــاعا - ما درجوا عليه من بقاياهم الاسلامية ، ثم تعاد الكرة مرات .. وهكذا فاذا البلدان الاسلامية ، لا تحظى من الاسلام الا باسمه ، وانتمائهـــا

اليه ، دون ما فعالية أو جدوى ملموسة فى حياتها ، لا على مستوى أفرادها ، ولا على مستوى مجتمعاتها ٠

- من الملاحظ ، أن معظم المواطنين فى دول العالم الاسلامى يقيمون فى المناطق الريفية أو الرعوية أو الصحراوية أو الجبلية (نحو ٦٥٪ من السكان على وجه العموم) وبطبيعة الحال ، فهم محرومون من مصادر المعرفة ، ووسائل التعليم فى بلادهم نتيجة بعدهم عن مراكز الاشعاع الفكرى والحضارى ، بالاضافة الى أن وجودهم فى تلك الاماكن ، لا يمكنهم من ممارسة حياة يومية طيبة ، تدفعهم الى تلقى العلم ، والاقبال على التعليم ، فهم يبحثون عن الرزق ، وهم يبحثون عن علاج لمرضاهم ، وهم - الى جانب ذلك - مطالبون بالبحث عن التعليم أو السعى اليه ، وازالة ما يعتور حياتهم من غشاوة الجهل ، وما يسببه لهم من تخلف ، وما ينتج عنه من مشكلات متشابكة ، ومتنوعة ، فاذا أخذنا فى حسابنا أن هؤلاء يعوزهم الاستقرار النفسي ، والمادى ، والمكانى أيضا ، لأدركنا أن الحياة التعليمية لهم غير مرضية ، وبالتالى ، فانها تشكل هبوطا ملحوظا فى مستويات التعليم ببلادهم ٠

على أنه من الملاحظ - فى السنوات القليلة الماضية - أن بعض الدول الاسلامية ، اتجهت الى توطين مجموعات من ابنائها من سكان المناطق الصحراوية ، والجبلية ، رغبة منها فى التغلب على مشكلة الترحال التى يمارسونها من وقت الى آخر انتجاعا للمرعى ، وسعيا وراء الرزق ، بالاضافة الى اهتمام كثير من الدول بالمناطق الريفية فيها ، والعمل على توفير معيشة جيدة لسكانها ، من جهة ، ولكى توقف تيارات الهجرة من الريف الى المدن وما يترتب عليها ، من جهة ثانية ٠

- ان الدول الاسلامية ، تشكل فى مجموعها نسبة عالية من الدول النامية فى عالمنا المعاصر ، ومن سماتها ، ارتفاع نسبة الأمية بها ، وتدنى مستوى التعليم فيها وبعد الكثير منها عن تكنولوجيا العصر ، وغياب التخطيط السليم ، وضعف مناهج التعليم فى معظمها ، لاسيما

ما وقع منها تحت سيطرة الاستعمار الاجنبى بأنواعه ، حتى ولو كانت تلك الدول غنية بثرواتها المادية ، فقد ظلت ســـنوات طويلة بدون استثمار ، ولاشك أن هذا كله له معقباته على نظم التعليم ، والعمليـة التعليمية .

- هناك عدد غير قليل من الدول الاسلامية ، يحتجب فيها رجال الفكر والعلم عن متابعة حركة التربية فى توجيه مجتمعاتهم ، وتوجيه سياسة التعليم بها ، أو تقديم المشورة للمسئولين ، اما عن دوافـــع سياسية تحدث تنافرا بين ما يرون وما يراه المهيمنون على شئون الحكم، واما لأنهم يؤثرون العزلة خشية التعرض للمساءلة ان هم أشاروا بمـا لا يرضى المسئولين ، ومن ثم ، فان معظم دول العالم الاسلامى تعوزها حرية الفكر ، وابداء الرأى ، والمشورة الهادفة ، وهذه كلها تفيد نظم التعليم كثيرا .

- يلاحظ أن بعض الدول الاسلامية -كما هو الحال فى كثير من الدول العربية - يهجرها صفوة من أبنائها المتعلمين ويؤثرون الاقامة فى دول أكثر تقدما ، سواء منهم من تركها فى سبيل استكمال دراسته العليا والتخصصية ، أو من كان يعمل بدولته ثم غادرها رغبة فى مزيد من الرفاهية أو الثراء أو المكانة الرفيعة أو هربا من بعض الضغوط .

واذا أخذنا فى حسابنا أن غالبية دول العالم الاسلامى من بين الدول النامية ، لأدركنا مدى ما تسببه هجرة هذه العقول لدولها من تعويق فى نمو قدراتها العلمية ، ودفعها الى الاستعانة بالدول المتقدمة، واضطرارها الى الخضوع لظروف هى فى غنى عنها لو أن تلك العقول بقيت بدولها ، وغنى عن البيان ما لهذه الدول من حاجة لمتطلبات الحياة العصرية ، ومدى قصورها عن تلبيتها ، فكثير منها يفتقر الى القوى البشرية المدربة ، والعالية التـدريب ، فضـلا عن حاجتها الى الافادة مما قد يوجد بها من طاقات بشرية قليلة ، أتاحها لها ظروفها ، وامكانياتها المتواضعة .

حقيقة ، قد يكون أصحاب الطائفة من العقول المهاجرة ، واجهة

مشرقة لبلادهم لما تتميز به من نبوغ ثم ماتجده من حظوة لدى الدول التى هاجروا اليها ، ولكنهم فى الوقت نفسه ، وبطريق غير مباشر ، بمثابة عوامل هدم لمقومات مجتمعاتهم ، وهى التى تنتظر جهودهم ، واسهامهم فى تقدمها ٠

- يعانى المسلمون فى بعض الدول ذات الاقليات المسلمة من ضغوط الحكومات بها ، من ذلك ؛ معاناة المسلمين فى الهند من الهندوس ، وفى سنغافورة من سوء معاملة السلطات الحاكمة ، وفى سيلان ، من ضغوط الحكومة البوذية ، حيث يشكل البوذيون نحو ٨٠٪ من السكان ، بينما يشكل المسلمون نحو ٨٪ فقط ، والبقية من ديانات اخرى ، وذلك بالرغم من وجود بعض التنظيمات الاسلامية ، والمؤسسات التعليمية ذات الصبغة الاسلامية ٠

وفى تايلاند ، تحاول الحكومة تذويب المجموعة المسلمة فى المجتمع التايلاندى البوذى ، الذى يشكل المسلمون فيه نسبة ١٤٪ من تعداد السكان ٠

وفى الفلبين ؛ يتعرض المسلمون لألوان من الاضطهاد الذى تمارسه الحكومة مع هذه المجموعة من مواطنيها ، الذين يتركزون فى جنوب البلاد ويشكلون نسبة ١١٪ من تعداد السكان ٠

وفى الدول الشيوعية ، هناك الأساليب العديدة من التنكر للعقيدة الاسلامية ، والنيل من مشاعر المسلمين الذين يعيشون فيها ، بالاضافة الى انه ليس للمسلمين المقيمين بالدول الشيوعية ، انشطة اجتماعية ، أو فكرية بارزة ٠

كذلك ، تفكر السلطات الحاكمة فى بعض هذه الدول فى اتخاذ الوسائل التى تمكنها من تذويب المسلمين فى المجتمع الشيوعى ، ومحو الطابع الاسلامى من سلوك المواطنين المسلمين المقيمين فيها ، من ذلك؛ هدم المساجد ، واستخدام ابنيتها لأغراض اخرى ، وحظر النحر يوم عيد الأضحى ، وايجاد مقابر موحدة لجميع المواطنين ، وعدم الصلاة

على الموتى ، واجبار النساء على السفور ، مع وضع عقوبات عنيفة لمن يعترض أو يخالف ذلك (كما يحدث فى بلغاريا والصين الشيوعية) .

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يعانى المسلمون فى بعض الدول ذات الاقليات المسلمة من تحديات الفرق ، والمذاهب الاسلامية المختلفة والمنتشرة بينهم ، وما تثيره من خلافات بينهم ، تبعدهم عن جوهر الدين الاسلامى .

- كثير من البلدان الاسلامية - بحكم واقعها وظروفها - يتولى أمر السياسة فيها ، مسئولون مختلفو الثقافات ، والاتجاهات الفكرية ، والميول السياسية ، فهى ذات نظم متفاوتة فى الحكم ، وبعضها يرتبط بمعسكر دولى معين أو بفكر سياسي بذاته ، والبعض الآخر ، يتحيز لاتجاهات ثقافية بعينها ، وهم لذلك يجدون من يشايعهم أو يحبذ اتجاهاتهم ، اما مجاملة لهم أو تأكيدا لمشاركتهم فيما يذهبون اليه ، وهذا كله ، يؤثر فى توجيه نظم التعليم بالدولة ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

السمات العامة للدول الاسلامية (تابع)

ثانيا ـ من حيث الملامح التربوية :

ـ يلاحظ ان فلسفة التربية فى غالبية الدول الاسلامية غير واضحة الأهداف ، والتى من اهمها ، معالجة الامـور التعليمية ، والتربوية وقضاياها ـ بما فى ذلك نظـم التعليم ، وأسـاليب اعداد المعلمين ، وتعليم الفتاة ـ من منطلق اسلامى ، باعتبار أن الاسلام « دين ودنيا » ذلك أن كثيرا من دول العالم الاسلامى ، تقوم فلسفاتها التربوية على أسس علمانية أو تصطنع فلسفات تربوية تبعدها عن طبيعة الاسلام ، جريا وراء تحديث الحيـاة فيها ، أو تمشـيا مع اتجاهات الدول الكبرى ٠

وهنا ، تجدر الاشارة الى أن الاسلام يدعو الى الاخذ بما يعود على المسلمين بالنفع ؛ فالحكمة ضالة المسلم ، يلتقطها أنى وجدها ، ولكن العبرة فى كيفية مواءمة ، وتطبيع ما أخذ به الآخرون ليكون فى صالح الوطن الاسلامى ، وهـذا ، يقتضي ضرورة وجود مناعة تربوية لدى الدول الاسلامية تمكنها من اقامة المحاذير امام ما يخالف طبيعة الاسلام ، وتعاليمه ، ونبذ ما يرد اليها من الشوائب فى روافد المعرفة ٠

ـ كثير من دول العالم الاسلامى ، حديثه الاستقلال ، ليس لديها من الامكانيات التعليمية ما يمكنها من مواكبة ركب التعليم فى مضمار الدول المتقدمة ، وبعضها لا يتمكن من اقامة حياة تعليمية تكفل لابنائها التعليم المتخصص ، بل ان منها ، ما تتوقف بها امكانياتها دون الوفاء بمتطلبات التعليم العام ٠

ـ يلاحظ أن دول العالم الاسلامي ، حديثه العهد بتكامل وحدتها الاسلامية بالرغم من تباين اقاليمها الجغرافية ، وتنوع أصولها العرقية ، واختلاف طرزها السياسية ، وتعدد لغاتها ولهجاتها ، ومن ثم ، يتعين عليها ، العمـل على تنسـيق الاتجاهات التربوية بينها ، والاعداد لمخططات تعليم إسلامى يجمع بين الاصالة والمعاصرة ٠

– يلاحظ ان حالة التعليم فى الدول الاسلامية ، ليست على نسق واحد ، من حيث تنظيم التعليم أو محتواه بل وهيكله أيضا .

وأن كثيرا منها ، وقع تحت وطأة الاستعمار – بأنواعه وصوره المتعددة – فغير من مسلكها نحو التعليم الاسلامى أو أبعدها عن جوهر الاسلام ، (كما حدث فى كل من الجزائر ، واندونيسيا ، والسنغال ، وسيراليون وغيرها) وأرغمها على اتباع نظم تعليمية ، تسير على هـوى الاستعمار ، وتخدم اغراضه ، حتى اذا ما رحل عنها ، حاولت أن تنفض غباره ، وتعود الى حوزة الاسلام ، عانت كثيرا فى سبيل هذه العودة ، وان كان بعضها قد تعثر فى الوصول الى مراميه .

– ترسمت بعض الدول الاسلامية خطى دول غير اسلامية فى تنظيم التعليم بها بدعوى العصرية أو رغبة فى التقليد ، وقد فاتها ان الاسلام دين كل عصر ، وانه يدعو الى التجديد ، والتكيف مع كل زمان ومكان ، وأنه يتلاءم مع طبيعة البشر ، حيثما كانوا ، وهو يرسم لمعتنقيه سبل حياتهم ، وطرائقها .

– ان محتوى التعليم فى معظم دول العالم الاسلامى ، بعيـد عن التطبيق العملى ، وبعبارة أخرى ، ان كفة التعليم النظـرى ، الأكاديمى ، ترجح كثيرا عن كفة التعليم الفنى التطبيقى فى غالبية هذه الدول .

– ان ادارة التعليم فى كثير من البلدان الاسلامية ، يعـوزها التخطيط السليم مع ضرورة وجود الكفايات البشرية المدربة ، هـذا بالاضافة الى أن غالبيتها تمارس أساليب المركزية فى هياكلها التنظيمية لادارات التعليم بها ، اما لقصور فى مواردها المالية ، وقلة الاعتمادات المخصصة لذلك ، واما لغياب العناصر البشرية ذات التدريب العالى والفعال ، على أن المركزية ليست عيبا فى حد ذاتها ، كأسلوب للادارة التعليمية ، ولكن العيب يكمن فيما قد تسببه من قصور فى نجاح العملية التعليمية .

– يلاحظ ان اعداد المعلمين فى كثير من دول العالم الاسلامى ، تكاد لا تفى باحتياجات التعليم فيها ؛ فجماهير الشعوب فى حاجة الى

تعليم ، الصغار منهم والكبار ، وهذا يحتاج الى ابنيـة مدرسـية ، ومنشآت تعليمية متعددة ، وهذه تتطلب مزيدا من المعلمين فى مختلف التخصصات ، وهؤلاء ، يقتضي اعدادهم ، توفير المؤسسات العلميـة والتعليمية ذات المستويات المتعددة ، وهذا كله ، فى حاجة الى اموال، وتكلفة تمكن الدول الاسلامية من التنفيذ .

ـ من الملاحظ ، ان دول العالم الاسلامى ، تستخدم لغـاتها القومية أو المحلية أو اللغات المفروضة عليها ، لغة للتعليم ؛ فدول المنطقة العربية ، تتخذ اللغة العربية ، لغة للتعليم فى جميع مراحله، بالاضافة الى اللغات الاجنبية كلغات اضافية .

والمجموعة الافريقية ، تتخذ لغاتها المحلية او لغات بديلة أوجدها الاستعمار وادخلها فى التعليم ، وكذلك تفعل الدول الآسيوية المسلمة .

ومن ثم ، فان الدول الاسلامية ، ليست بينها جميعا لغة تعليم واحدة ، اللهم الا الدراسات الاسلامية ، والتى تستوعبها اللغة العربية، كالقرآن الكريم ، والاحاديث القدسية ، والاحاديث النبوية الشريفة .

اما الدول ذات الاقليات الاسلامية ، فان الجماعات المسلمة تستخدم لغات هذه الدول فى مراحل التعليم بها الى جانب لغتها المحلية ، كما فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، والتى تضم مجموعات اسـلامية كبيرة .

اما فى الهند ، فتنتشر اللغة العربية بين المسلمين ، وتصدر بها بعض المجلات الدينية والعلمية ، كما فى شمال الهند ، وكذلك تدرس اللغة العربية بمدارس الشيعة ومعاهدها هناك مثل الجامعة النظامية وكلية الشيعة فى « لكنو » بوسط الهند ، والمعروف ان هؤلاء الشيعة ينتمون الى طائفة « البهرة » التى يقدر عددها بنحو عشرة ملايين من المسلمين ، وهى احدى طوائف الشيعة الاسماعيلية ، ويقيم معظمهم فى مدينة « بومباى » ، ويعتبرون من اغنى طوائف الهند .

وأما الجامعات ، والمدارس الحديثة ، التى تضم اعدادا كبيرة من المسلمين ، مثل الجامعة الاسلامية فى « عليكرة » ، والجامعة الاسلامية الملية فى « دهلى » ، فهى لا تتقيد كثيرا باستخدام اللغة العربية أو بتدريسها .

— يلاحظ ، أن مدارس التعليم العام فى دول العالم الاسلامى ، لا تتفق جميعها من حيث (كم) المقررات الدراسية ، الاسلامية والشرعية ، وكذلك من حيث خطط تدريسها ، والفترات الزمنية المخصصة لها ، فبعضها يخصص لطلابها معدلات اسبوعية وافية لاستيعاب معظم فروع الدراسات الاسلامية ، من توحيد وفقه وتفسير وحديث وعبادات وسير ... الخ بينما يخصص البعض الآخر فترات دراسية متواضعة تكاد لا تفى بمتطلبات اعداد النشء ، دينيا وتربويا .

كذلك ، هناك دول اسلامية تفتقر برامجها الدراسية الى مقررات اسلامية ، من شأنها ايقاف ابنائها على جوهر دينهم ، وتعاليمه ، وتدفعهم الى ممارستها ، سلوكا وعملا ، وتعرفهم بسير السلف الصالح ، والتاسي بهم ، وتكون لهم بمثابة سياج واق لما قد يعترضهم من هزات فكرية ، أو تيارات جارفة .

— من الملاحظ ، ان دول العالم الاسلامى ، تختلف فيما بينها بالنسبة لمشاركة البنين مع البنات فى فصول الدراسة ، سواء فى مراحل التعليم العام او التعليم الجامعى ، ذلك ، ان معظم هذه الدول تأخذ بسياسة التعليم المشترك أو المختلط ، اما لاسباب اقتصادية او تربوية أو اجتماعية ، وفقا لظروف كل منها ، وما تبرر به فلسفتها فى تعليم ابنائها وتربيتهم .

وغالبية الدول الاسلامية ، تجمع فى مدارسها بين الذكور والاناث وبخاصة فى مدارس المرحلة الابتدائية (وما قبلها ان وجدت) ، أما الجامعات ، فتقوم الدراسة بها على اختلاط الجنسين فى معظمها . وهناك مجموعة من الدول الاسلامية تتبع سياسة وسطية أو مزدوجة ، فهى تجمع بين التلاميذ والتلميذات فى المرحلة الاولى ، وتفصل بينهم

فى المرحلة الثانية (بشقيها : المتوسط والثانوى) ، ثم تعود للجمع بين الطلاب والطالبات فى مرحلة التعليم العالى ، وهناك ، مجموعة قليلة جدا من دول العالم الاسلامى ، تقوم سياستها التعليمية على أساس الفصل الكامل بين الذكور والاناث فى جميع مراحل التعليم ، وفى مقدمة تلك المجموعة ، المملكة العربية السعودية ، حيث يدرس كل فريق فى فصول دراسية أو قاعات محاضرات خاصة ، وينطبق هذا على اقامة المدارس والمؤسسات التعليمية المنفصلة بأنواعها ، وكذلك من حيث الادارة والتنظيم ، والهيئات التدريسية ، بل ومن حيث نوعيات بعض المناهج ايضا .

- من الملاحظ ، ارتفاع نسبة تزايد السكان فى غالبية دول العـالم الاسلامى ، حيث تتراوح نسـبة الزيادة السـنوية فى السكان ما بين ٥ر٢٪ و ٥ر٣٪ ، اذ ترتفع نسبة الخصوبة والانجاب فى هذه الدول ، شأنها شأن بقية البلدان النامية مما يزيد من الاعباء الاقتصادية بها ، وما يترتب على ذلك بالنسبة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن بينها ، شئون التعليم ، واستيعاب المراحل التعليمية للطلاب ، ومدى كفايتها ، ذلك ، أن بعض الدول الاسلامية ، ترى أن الحد من تزايد الانجاب ، أو تحديد النسل ، أمر يخالف تعاليم الاسلام .

ويرى البعض الآخر ، أن التناسل والتكاثر ، ضرورة يمليها واقع مجتمعاتهم ، التى تفتقر الى طاقات بشرية ، وقدرات مدربة تعينها على مواكبة التطور ، الذى يتسم به العصر الحاضر .

بينما يرى فريـق ثالث ، انه ينبغى تنظيم النسل بمـا يتلاءم ، وأوضاع المجتمع ، وظروفه .

وعلى ذلك ، فانه يتعين على الشعوب الاسلامية ، الاعتدال فى مرئياتها الاجتماعية ، واعادة النظر فيما يتعلق بتزايد السكان ، وما يتطلبه من وعى ، وادراك ، وما يحقق طموحاتها المستقبلية .

- تذكر الاحصائيات ، انه حتى نهاية عام ١٩٨١م يوجد اكثر من

٧٥ مليون طفل يعملون ما بين سن ٨ سنوات وسن ١٥ سنة فى دول العالم الثالث ، ومن بينها كثير من دول العالم الاسلامى ، وذلك ، وفقا لآخر احصائيات مكتب العمل الدولى ، ففى بعض البلدان الآسيوية - على سبيل المثال - كما فى بنجلاديش ، تعمل الفتيات اللواتى تتراوح اعمارهن بين سن ١٠ سنوات وسن ١٢ سنة حوالى ٢٦ ساعة فى الأسبوع ، فى الأعمال الزراعية ، والمنزلية ، وهؤلاء يشكلن نسبة كبيرة من الاطفال .

وبالتالى ، فان ذلك ، يؤثر على النسبة العامة للتعليم فى الدول الاسلامية .

- من الملاحظ ، أن كثيرا من بلدان العالم الاسلامى يعيش ابناؤها فى المناطق الريفية أو البوادى أو المناطق الجبلية ، ومن ثم ، فان نسبة الرعاة وانصاف الرعاة ، والزراع فى هذه البلاد كبيرة ، تتراوى مابين ٧٥٪ و ٩٥٪ من تعداد السكان .

واذا وضعنا فى حسابنا ، ان نسبة كبيرة من ابناء العالم الاسلامى من صغار السن ، وان كثيرا منهم فى سن التعليم ، وان الخدمات التعليمية ، لا تتوفر كما ينبغى فى غالبية تلك المناطق ، لادركنا مدى قصور نواحى التعليم عن الوفاء بمتطلبات معظم انحاء الوطن الاسلامى حيث تتركز الكثافة السكانية ، الامر الذى على بقاء استمرار الدول الاسلامية فى مستوى متدنى من التعليم ، ويبعدها عن مواكبة التقدم ، والتطور .

- تفيد الاحصائيات الدولية ، ان نسبة عمالة المرأة منخفضة فى معظم دول العالم الاسلامى ، اذا قيست بنظيرتها فى الدول المتقدمة ، ذلك ان تعليم الفتاة فى البلدان الاسلامية (وغالبيتها دول نامية) يقل كثيرا - فى حجمه ومستواه - عن نظيره فى الدول المتقدمة ، بالاضافة الى ان مجالات العمل بالنسبة للمرأة فى العالم الاسلامى محدود ، أو قاصرة على نوعيات عمل معينة ، الى جانب ، أن بعض الدول الاسلامية لايزال مترددا فى السماح للمرأة بالعمل ، أو تقبلها

كعاملة ، خضوعا للتقاليد الاجتماعية المتوارثة ، أو تطبيقا لتعاليم اسلامية يرونها من منظورهم ، او لضعف قدرة المراة فى بلادهم عن القيام بمتطلبات العمل ٠

- من الملاحظ ، أن ثقافة دول العالم الاسلامى ، ثقافة متنوعة ، بل انها خليط من عدة ثقافات ، حتى انه يمكن وصفها بانها ، ثقافة هلامية ٠

فنحن لا نعرف بلدا اسلاميا ، ثقافته اسلامية خالصة ، اللهم الا بعض الدول التى تأخذ بالشريعة الاسلامية ، منهجا ، وتطبيقا ، فى حدود نظمها ، ولوائحها ، بينما يكون سلوك افرادها (أوغالبيتهم) بعيدا عن تعاليم الاسلام ٠

ذلك ، ان تيارات المد الحضارى ، الذى يمتاز بسرعته ، عصرنا الحاضر ، وما يدفعه من امتزاج ثقافى ، بالاضافة الى تجاور الشعوب ووسائل الاتصال بينها ، وكذلك ، وسائل الاعلام ، وتكنولوجيا العصر، وما تحمله فى طياتها من غزو فكرى ، يستهوى بعض الفئات من ابناء الدول الاسلامية ، نقول ، ان هذا كله ، له صداه فى سلوك الافراد ، وطرز حياتهم ، على المستوى الفردى ، والمستوى الجماعى فى شعوب اسلامية كثيرة ، وصداه ايضا فى فلسفة التربية التى تنتهجها دولهم ، حتى غدت الفلسفة التربوية لمعظم الدول الاسلامية ، فلسفة غير واضحة المعالم ، ربما لا تعرف من الاسلام ، الا انتماءها الى اسمه ٠

الفصل الخامس

القوى المؤثرة

فى

نظم التعليم بدول العالم الاسلامى

نظم التعليم بدول العالم الاسلامى

والقوى المؤثرة فيها

عند حديثنا عن نظم التعليم فى دول العالم الاسلامى (**اكثر من** ٨٠٠ مليون نسمة)نرى ان نشير الى ان هذه الدول تنقسم فيما **بينها الى** نوعيات ثلاث ، لكل منها سمات مميزة من سمات التعليم ، **ولكل منها** واقعها ، وظروف حياتها ، وموجهات النظم التعليمية بها ٠

اولها : الدول الاسلامية العربية ٠٠

وهى ، تلك الدول التى يتحـــدث ســـكانها **اللغة العربيـــة ،** ويتخذونها لغة للتعليم فى جميع مراحله ، **ويقيم اهلها فى منطقـــة** واحدة ، أو مناطق متجاورة ، على مدى قارتى ؛ آسيا وافريقيا ٠

وثانيها : الدول الاسلامية غير العربية ٠٠

وهى الدول التى تدين بالاسلام ، أو غالبية اهلها مســـلمون ، ولكنهم يتكلمون لغات متعددة ، ويعيشون فى بلدان ، ليست **بالضرورة** متجاورة - وان كان بعضها كذلك - ، وهذه البلدان ، موزعـــة **بين** القارتين ، الآسيوية والأفريقية ، بيد انه ثمت دولة اســـلامية واحدة ، يعيش اهلها بين مجموعة دول غير اسلامية ، انها « البانيا » **الدولة** الأوربية الوحيدة ذات الغالبية المسلمة ، ولذا يعتبرهـــا البعض **ضمن** دول الأقليات الاسلامية ٠

إما القسم الأوربى من جمهورية تركيا الاسلامية ، فهو جزء **قليل** بالنسبة لبقية الدولة ، والتى تدخل ضمن الدول الاسلامية فى آسيا ٠

أما الثالثة : فهى الأقليات المسلمة ٠٠

ويمثلها المسلمون الذين يعيشون فى دول مختلفة ، وأماكن **متباينة** من بلدان عالمنا المعاصر ٠ بقاراتـــه جميعها ، ومن ثم ، **فهى ذات** أصول ثقافية ، وعرقية مختلفة ، وهى ذات لغات كثيرة ، **بل ولهجات** متعددة ، بالاضافة الى تنوع ظروف وجودها أو تواجدها **فى مواقعها**

الجغرافية ، وما تشمله من عوامل بيئية ، واجتماعية ، وحضارية ، لها اثرها على المجال **التعليمى بخاصـــة** ، والنواحى التربوية بصفة عامـــة .

ولاريب ، ان هذه المجموعات من الدول الاسلامية ، لا تسير على نسق موحد فى تنظيماتهـا التعليمية ، وأسـاليبها التربوية ، وطرائق توجيه الحياة الفكرية فيها .... ذلك ان هذه كلهـا تخضع للظروف والمؤثرات التى تتعرض لها الدول والشعوب ، وهى وان تفاوتت فيما بينها كمجموعات لها أوضاعها،واتجاهاتها.بيد أنها تتباين، فى بعض النواحى ، وبالتالى ، فان لكل مجموعـة خصائصـها ، ومقومات للتربية والتعليم ، تجمع بين المنتمين اليها .

ولعل هذا ، يدعونا الى القول ، ان المجموعة الافريقية من الدول الاسلامية ، ـ على سبيل المثال ـ لها من القوى المؤثرة فى نظم التعليم بها ، ما يجعلها تتميز بخصائص معينة ، يمكن ادراكها ، اذا قورنت بنظائرها فى البلدان الاسلامية العربية ، التى تعيش معها فى القارة نفسها .

وكذلك الحال بالنسبة للمجموعة الآسيوية من الدول الاسلامية اذا قورنت بالمجموعة الاسلامية العربية .

اما الأقليات المسلمة ، فهناك نوعان لهذه الاقليات ؛ **الأول** ويتمثل فى مجموعات من مواطنى الدولة الأصليين ، وهؤلاء يخضعون ـ الى حد كبير ـ لظـروف الدولة التى يعيشـون فيها ، ذلك ان القاعدة المعروفة ، هى أن الأقليـة تسـير مع الاكثرية ، أو أنها تدفع الى متابعتها ، قسرا ، فى بعض الأحيان .

والنوع الثانى : ويتمثل فى أولئك المسلمين الوافدين من بلدان مختلفة الى دول غير اسلامية ، وجملة سكانها غير مسـلمين ، وهم يقيمون بها عن طريق هجرتهم اليها ، رغبة فى الكسب المادى او مزيد من الرفاهية او عزوفا عن العودة الى اوطانهم الأصلية لسبب او لآخر -

هؤلاء ايضا ، تتباين اوضاعهم ، منهم من يظل محتفظا بطابعه الوطنى من حيث تقاليده ، وعاداته ، مع تمسكه بتعاليم الاسلام ، ومبادئه ، ويبذل قصارى جهده من اجل ان يسير ابناؤه على منواله ، وخطاه ، ومنهم من يتخلى عن كثير مما نشأ عليه فى طفولته ، وصباه ، وشبابه ، فيجرفه التيار ، ويبهره بريق الحياة الجديدة ، فيبتعد عن طريق الاسلام ، القويم ، هذا من حيث الحياة على وجه العموم ، اما بالنسبة للحياة التعليمية ، ففى غالبية الأحوال ، تكون انعكاسا طبيعيا لواقع حياة الفرد ، وما يكتنفها من ظروف ، غير انها تخضع للظروف العامة التى تعيشها الدولة او البلد الذى يوجد فيه ، وتوجد فيه الأقلية المسلمة .

وهنا ، نشير الى انه ينبغى التأكيد على وجود المدارس العربية الاسلامية الدولية ، لما لها من فوائد جمة فى هـــذا المجال ، والتى تنشئها الهيئات والمنظمات العربية والاسلامية .

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان نظم التعليم فى دول العالم الاسلامى بصفة اجماليـة ، لا تعـدو — فى كثير من ملامحها وطبيعتها — ان تكون نماذج تحمل سمات العصر الذى تعيشه هـذه الدول ، بكل ابعاده ، ومقوماته ، وان اختلفت من حيث الكم والكيف فى حجم وكثافة الأخذ بها ، وممارستها لها ، وتفاعلها معها .

كذلك ، فان الخصائص الاسلامية ، التى ينبـغى توافرها فى التنظيمات التعليمية ببلدان العالم الاسلامى ، لم يتوفر لهـا المناخ المناسب ، لتنمو ، وتورف ظلالها ، وتزهو ثمارها فى كثير من هـذه البلدان ، بالرغم من وجود التربـة الخصـبة ، والجذور الأصيلة ، وذلك ؛ اما لتعرضها لرياح عاتية او لتيارات جارفة او لتقلبات عنيفة ، واضـطرابات قاسية او لهـزات ذاتية ، حالت دون استمرار تلك الخصائص ، وانتشارها ، وكانما دابت هذه العوامـل على وادها ، كلما نبتت ، واطفاء جذوتها كلما اشتعلت ، وحجب نورها كلما ظهر واضاء .

وبالرغم من هذا ،ايضا ،فان العامل الدينى ، لا تزال معالمه مرئية فى تشكيل نظم التعليم بالدول الاسلامية ، وان تفاوتت درجة وضوح هذه المعالم .

ونحن عندما نحاول تفسير طبيعة نظم التعليم فى دول العالم الاسلامى ، ونرجعها الى عواملها المختلفة ، نجد انفسنا امام نماذج متعددة من هذه النظم ، ولا نبالغ اذا قلنا انها تشمل معظم ما فى عالمنا المعاصر ، فالدول الاسلامية ، موزعة توزيعا جغرافيا ، يفرض تنوع النظم بتنوع العوامل التى تكمن وراءها ، فدرجة التحضر ، والاخذ بأسباب المدنية والتقدم التى تعيشها الشعوب الاسلامية ، من العوامل التى توجه نظم التعليم ، وليست دول العالم الاسلامى على درجات متساوية فى ذلك .

والظروف السياسية ، المتباينة التى مرت بهذه الدول او تعيشها ، ثم ما تنتهجه من فلسفة تربوية ، والكيفية التى تتم بها ادارة مجتمعاتها ، وصدى ذلك على السياسة التعليمية ، وما تهدف اليه من غايات فى تنشئه ابنائها .... هذه ايضا ، تتاثر بها نظم التعليم .

كذلك ، الأوضاع الاقتصادية ، وما تشمله من مصادر الثروة ، والامكانيات المادية ، ومدى الافادة منها فى مجال التعليم من حيث اقامة مؤسساته ، والافادة من برامجه وتوجيهها لصالح الدولة والاعداد لذلك .

وهناك ، التركيب الاجتماعى والثقافى لبلدان العالم الاسلامى ، وما يتميز به ابناؤها من خصائص نفسية ، وفكرية ، واجتماعية ، بالاضافة الى تراثهم الحضارى ، وطموحاتهم ، وتطلعاتهم المستقبلية ، ..... كل هذا ، له دخل فى توجيه النظم التعليمية .

والى جانب ذلك ، هناك اللغة التى تتحدث بها البلاد وتتخذها لغة للتعليم فيها ، وهل هذه اللغة اصيلة ام دخيلة ام مفروضة عليها ؟ أو انها خليط بين لغتين او اكثر ... الخ .

وهنا نشير الى اننا اذا سلمنا بأن اللغة العربية ، هى لغة الدين الاسلامى ، بما تشمله من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكثير من امور العبادة ، وأن المسلمين فى شتى بقاع الأرض ، يمارسون بها طقوسهم الدينية ، فى معظمها ، فاننا لا نتجاهل اللغات التى يتكلمها المسـلمون ، على اختلاف بلدانهم ، والوانهم ، والسنتهم فى جميع انحاء الأرض ، ويستخدمونها فى حياتهم ، بكافة مستوياتها ، ومنها التعليم ، ولهذا كان للغة دور ملحوظ فى توجيه النظم التعليمية ٠

بالاضافة الى ذلك ، هناك العديد من القـوى المؤثرة فى نظم التعليم ، وهذا ، ماسنوضحه فيما يلى :

قوى ذات صبغة سياسية :

(د . عرفات عبد العزيز)

يتضح أثر القوى السياســـية فى توجيه نظم التعليم فى كثير من البلدان الاسلامية ، من ذلك ، « **البانيا** » وأوضــاعها السياسية ، تلك الدولة المسلمة ، الوحيدة فى قارة اوربا بأكملها ، فعندما كانت تحت الحكم الاسلامى قبل عام ١٩٤٥ م ، كان للتعليم بها ، سمات اسلامية ، تتضح فى مظاهر الاهتمام بالدراسات الاسلامية فى المدارس والمعاهد ، ولكنها ، عندما وقعت تحت الحكم الشيوعى ، تغيرت الأمور ، وتغافلت السلطات الحاكمة (وغالبيــة افرادهـــا من المسلمين) عن النواحى الدينية ، وضربت بها عرض الحائط ، وانعــكس هذا على التعــليم ، بمدارسه ، وما كانت تقدمه من دراسات دينية اسلامية .

وفى **سيراليون** (بغرب افريقيا) ، عنـــدما اخضعها الانجليز لسيطرتهم أكثر من مائة وخمسين عاما ، لم يتركوها الا وكانت بصماتهم الاستعمارية واضحة على مظاهر الحياة فى البلاد ، ومن بينها ؛ التعليم، فقد كان الانجليز يضنون به على مواطنى سيراليون الا بالقدر الذى يسمح بخدمة مصـــالحهم ؛ فالمدارس محـــدودة ، والمناهج محددة ، والخريجون أيضا ، عددهم محدد ، بالاضافة الى انتشـــار البعثات التبشيرية المسيحية ، التى تنشيء المدارس والمعاهـــد ذات الأهداف الاستعمارية المقنعة ، والمتسترة بملابس الكهنوت ، هذا ، الى جانب عدم الاهتمام بالسواد الأعظم من أبناء البلاد ، اجتماعيا ، وثقافيا ، وصحيحا . كذلك ، يتضح اثر السياسة فى **الهنـــد** ؛ عندما استعمرها الانجليز أيضا ، وبذروا الشقاق بين المسلمين وبين الهندوس ، حيث تعاطفوا مع الاخيرين ، واتاحوا امامهم فرص التعليم والثراء ، ومن ثم قلدوهم الوظائف ، فى حين اضطر المســـلمون ان يعرضوا عن المدارس اذ كانت بأيدى المبشرين ، أو تحت ادارة المســـتعمرين ، واذنابهم من الحكام ، ومن ثم ، تأخر المسلمون ثقافيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، علاوة على اضطهادهم سياسيا .

وفى **الصين** : (حيث تنوعت بهـــا انظمة الحكم ، من النظام الامبراطورى ، الى النظام الجمهورى الى النظام الشيوعى) تاثرت

ايضا حالة التعليم بالنسبة للمسلمين ، بهذه الأساليب من الأوضـــاع السياسية ، ذلك ان المسلمين ـ ابان الحكم الامبراطورى للصين ، والذى سبق قيام الجمهورية الوطنية ، السابقة على الحـــكم الشيوعى عام ١٩١١) كانوا يشـكون سـوء احوالهم الاقتصادية ، وتدنى مستوياتهم التعليمية ، وكان اغلبهم اميين ، فالذين يعرفون القراءة والكتابة منهم، قليلون ، ولم تكن لديهم مؤسسات تعليمية تعمل على رفع مستواهم العلمى ، ولم تكن تسمح السلطات الحاكمة باقامـــة مراكز تعليمية للمسلمين ، بالاضافة الى انهم كانوا فقراء ، يقضون اوقاتهم فى البحث عن اقواتهم ، وهم الى ذلك ، يحتاجون الى تشغيل صغارهم لمعاونتهم فى تحمل اعباء المعيشة ٠

واذا وضعنا فى اعتبارنا ـ ايضـا ـ ان غالبية مسـلمى الصين ـ آنذاك ـ كانوا يتنقلون من مكان الى آخر ، سعيا وراء الرزق ، اما انتجاعا للمرعى ، واما طلبا للتجارة ، ومن ثم ، كان استمرار الحياة التعليمية متعـذرا فى غالبية الأحوال ، وبالتالى ، فلم يحقق المسلمون تقدما اجتماعيا ملحوظا ٠

وعندما جاء العهد الجمهورى ، تعاطف المسئولون مع المسلمين ، وسمحوا لهم باقامة المؤسسات التعليمية ، ولمس المسلمون الفارق بين العهدين ، غير ان العصر الجمهورى لم يدم طويلا ، فقد استمر نحو تسعة وثلاثين عاما فقط ، ثم اعقبه الحكم الشيوعى فى عام ١٩٥٨ م ، وهنا تغيرت الظروف ، وتبدلت الأمور ، فقد تظاهرت الســلطات الشيوعية باحترامها لمشاعر المسلمين ، واهتمامها بقضاياهم الفكرية ، والدينية ، ولكنه ، كان ذرا للرماد فى الأعين ، وتسكينا للخـواطر ، التى توجست خيفة من بطش الشيوعية ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث سلبت السلطات الحاكمة ما كان يتمتع به المسلمون من مزايا فى العهد الجمهورى السابق ، فتعرضوا للاضطهاد الدينى ، واغلقت الســلطات كثيرا من منشآتهم التعليمية والدينية ، واجبروا على الحياة بأساليب لا يرتضيها الاسلام ، ممـــا هو معروف عن الاتجاهات الشيوعية ، والمعادية للأديان السماوية ، وللاسلام بصفة خاصة ، وتحت هــذه الضغوط التى يعانيها المسلمون ، ومن ســوء التعامل مع السلطات

الشيوعية الحاكمة ، كان من الطبيعى ، الا يوجد نظام تعليمى خاص بالمسلمين فى الصين ، ولهذا ، فان معظمهم يســـلكون فى تعليمهم ، ما يسلكه غالبية الصينيين ، غير انه توجد بعض الأنشـــطة التعليمية الخاصة بالمسلمين ، من بينها انشاء المساجد والجمعيات الدينية ، التى تؤدى دورا لا بأس به فى تعليم اللغة العربية ، والثقافة الاسلاميـــة ، الى جانب بعض المواد الدراسية .

وما يقال عن أوضاع المسلمين فى الصين الشيوعية ، يمكن ان يقال عنها فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، وبخاصة فى جمهورية روسيا الاتحـــادية .

وللسياسة ، صورة اخرى لتاثيرها على نظم التعليم ، ففى قبرص ، حيث يعيش القبارصة الأتراك (المســـلمون) والقبارصـــة اليونان (المسيحيون) ، ولكل من الفريقين ، منطقته التى يعيش فيها ، ولكل مؤسساته الدينية والتعليمية ، فكلا الفريقين ، له متطلباته السياسية ، ومقتضيات حياته الفكرية ، والاجتماعية ، مما يجعـــل أوضاع التعليم تتباين فى البلد الواحد ، بالرغم من قلة عدد ســـكانه ، وصغر رقعته الجغرافية ، ولكنها السياسة التى توجه حياة الشعوب . هـــذا بالاضافة الى ان الدول التى منيت بالاستعمار الفرنسي مثل الدول العربيـــة فى الشمال الافريقى ، وغيرها من دول المجموعـــة الافريقية الفرنسية ، لا تزال بصمات هذا الاستعمار واضحة فى كثير من مظاهر الحياة بها ، ومن بينها أوضاع التعليم وانتشار اللغة الفرنسية بين مواطنيها ، وان اختلف ذلك من دولة الى اخرى .

قوى ذات صبغة اقتصادية :

تؤثر النواحى الاقتصادية على مسار التعليم ، وتوجيه نظمه فى دول العالم ، على انه ثمت علاقة بين التعليم والاقتصـــاد ، قـــد تكون هذه العلاقة ، مضطردة ، وقد تكون علاقة تبادلية ، ويتوقف هذا ، على ظروف كل دولة ، ومصادر الاقتصاد فيها .

ومن الدول الاسلامية ذات الاقتصاد الكبير ، والذى يتضح اثره

فى شئون التعليم بها ، مجموعة من الـدول العربيـة ، من بينها : الكويت ، والسعودية ، والامارات العربية ، وقطر ، وليبيا .

لقد أفاض الله سبحانه ، على هذه الدول من رزقه ، وبخاصة ما تدفق من باطن الأرض كزيت البترول والغاز الطبيعى ، الى جانب الثروات المعدنية ، ما يمكنها من استثماره فى أمور حياتها ، ومنها التعليم ، فانشـأت العـديد من المؤسسـات التعليمية ، وزودتها بتجهيزاتها التربوية ،ما يجعلها تواكب تقدم العصر ،والتطور التكنولوجى الذى يتسم به عصرنا الحاضر ؛ فمعدلات انفاق الدولة على الطلاب ،مرتفع اذا قيست بما ينفق فى غيرها من الدول ، فضلا عن ارتفاع الدخـل الفردى للمواطن بصفة عامة فى هذه الدول ، فنصيب الفرد من الدخل فى الكويت ــ على سبيل المثال ــ يعتبر من أعلى الأنصبة فى العالم .

ذلك أن الثروة البترولية ، والمعدنية ، على وجه العموم ، تمكن هذه الدول من تنفيذ برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية رغم الصعوبات التى تواجه غالبيتها من جراء نقص الأيدى العاملة ، والخبرات الفنية ، الأمر الذى اضطرها الى الاستعانة بالعـديد من الوافدين ذوى الخبرة فى كافة المجالات .

ومن أجل هذا ، خطت الدول ذات المستوى الاقتصادى المرتفع ، خطوات كبيرة فى مجال التعليم .

هذا ، بينما يتضح أثر الاقتصاد من حيث ضآلة حجمـه ، ومصادره فى توجيه النظم التعليمية فى دول اسلامية اخـرى ، من بينها ، « الصومال » حيث يمثل الرعى ، عماد الاقتصاد الصومالى ، الى جانب الزراعة التى تمثل مركزا متواضعا فى الاقتصاد ، بمقارنتها بالرعى ، الأمر الذى يشكل أحد الأسباب الرئيسـية فى تدنى الأوضاع التعليمية بالبلاد .

ومن بينها ؛ اليمن الشمالية ، ذات الموارد الاقتصادية المحدودة ؛ فالانتاج القومى وتمثل الزراعة فيه نحو ٧٠٪ بينما تمثل الصناعة نحو ٣٪ منه ، يكاد لا يفى بمتطلبات الحياة العصرية .

وقد اضطرت اليمن الشمالية الى الاستعانة بشقيقاتهـا من الدول العربية الغنية فى تمويل مشروعاتها العمرانية والتنموية ، كما تعاونها المنظمات الدولية فى تنفيذ كثير من هذه المشروعات ، وكذلك فى تمويل بعض البرامج التعليمية والثقافية .

كذلك ، « النيجر » ، حيث يعيش نحو ٩٥ ٪ من السكان على الزراعة والرعى ، وبقيتهم بدو رعاة أو انصاف رعاة ، ولاتمثل المحاصيل النقدية سوى ١٢ ٪ فقط من الانتاج الزراعى بالاضـافة الى تربيـة الماشية ، وبعض المعادن التى توجد فى اراضيها ، تلك ، هى مقومات الاقتصاد فى النيجر ، ولا شك أن لهذا اثره على نواحى التعليم .

وهناك أيضا « موريتانيا » ، حيث يشكل الرعى نحو ثلاثة أرباع اقتصادها ، بالاضافة الى بعض المحاصـيل الزراعيـة ، ثم الثروة الحيوانية ، وكذلك قليل من المعادن ولا تزال البلاد فى حاجـة الى تنمية اقتصادية تمكنها من القيام بأعباء التربية والتعليم . ومن بين الدول الاسلامية ذات المستوى الاقتصادى المعتدل :

مصر ، والعراق ، وباكستان ، وايران ، وتركيا ، واندونيسيا ، وماليزيا ، ثم نيجيريا ، .. وقد مكنهـا ذلك من انشـاء كثير من المؤسسات التعليمية على المستويين العام والعالى ، وان لم تبـلغ ما تصبو اليه من الآمال المنشودة فى هذا المضمار ، فلايزال بعضها يعانى من بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية .

ومن الجمهوريات الاسلامية التى تخضع للاتحـاد السـوفيتى : جمهورية « اوزبكستان » والتى تصل نسبة المسلمين فيها الى ٨٨ ٪ من تعداد السكان .

هذه الجمهورية ، على درجة كبيرة من التقدم الاقتصادى ، الذى ينتمى بدوره الى الاقتصاد السوفيتى بصفة عامة ، ولهذا اثره على حالة التعليم بالاضافة الى عوامل أخرى : فقد بلغت نسبة التعليم بين سكانها نحو ٩٩ ٪ ممن تبلغ أعمارهم من ٩ سنوات الى ٤٩ سنة ، بينما تصل

نسبة الشباب الذين يحملون شهادة المرحلة الثانوية او الشهادة الجامعية الى ٥٤٪ من شباب هذه الجمهورية ، بالاضافة الى العديد من المنشآت العلمية والتعليمية .

وهناك ايضا ، جمهورية « قازاخستان » الاسلامية التى يشكل المسلمون غالبية سكانها ، وهذه الجمهورية ، تقوم دعائم اقتصادها على الزراعة ، والرعى ، والصناعة معا ، بالاضافة الى وجود العديد من المعادن فى اراضيها ، فهى تجمع بين مقومات هذه الدعائم ، مما مكنها من اقامة حياة تعليمية طيبة ، حيث بلغت نسبة التعليميين ؛ العام والعالى بها رقما قياسيا ، لا يقل عما بلغته جمهورية «اوزبكستان» التى سبقت الاشارة اليها . هذه نماذج منوعة عن مدى تاثر التعليم بالنواحى الاقتصادية .

قوى ذات صبغة لغوية :

لا شك ان للغة دورا هاما فى توجيه نظم التعليم ، فهى الأداة التى يتم بها نقل المعلومات ، وتدوين المعرفة ، وهى الوسيلة التى يستخدمها العلم فى التعبير عما يحتويه .

ولكل فريق او امة من الناس لغتها ، بل لغاتها فى بعض الأحيان .

وتتعدد اللغات فى بلدان العالم الاسلامى ، سواء من حيث دوله او من حيث الدولة الواحدة ، كما يحدث فى كثير منها .

ففى العراق (كدولة واحدة) ؛ تتعدد اللغات التى يتحدثها المواطنون ، والتى يتلقون بها تعليمهم ؛ هناك نحو ٩٠ ٪ من السكان ، يتكلمون العربية ، ويعلمون بها ابناءهم ، كما يتكلم بها كثير من ابناء العراق من غير الأصول العربية ، **كالأكراد** ، الذين يمثلون نحو ١٠٪ من تعداد السكان ، وهؤلاء ، يتركزون فى شمال شرقى العراق ولهم لغتهم « الكردية » **ايضا** .

وهناك ، قبائل تتكلم **اللغة الفارسية** ، وهؤلاء يمثلون نحو ٣ ٪ من السكان ويقيمون فى شرقى البلاد ٠

بالاضافة الى **اللغة التركية** ، التى يتكلمها بعض سكان الشمال ، والذين يمثلون نحو ٢ ٪ من مواطنى العراق ٠

وفى اثيوبيا ؛ حيث تتعـدد اللغـات واللهجـات والديانات ؛ فالأحباش الذين ينتمون الى عناصر الأمهرة والتيجرة ، يتكلمون لغات سامية ، منها ، اللغـة الأمهرية واللغة التيجرنية ، وغالبيـة هـؤلاء مسيحيون ٠

اما قبائل الجالا والصومال والدناقل ، فيتكلمون لغات حامية ، ومعظمهم ، مسلمون ، وهناك ، **مجموعة يهودية حبشـية** ، يتركزون فى جنوب اثيوبيا ، ولهم لغاتهم الخاصة ، وبالاضافة الى هذه العناصر ولغاتها ، هناك **ابناء اريتريا** ، وكثير منهم يتكلمون اللغة العربية ٠

وفى تانزانيا ؛ تتعدد العناصر السكانية ، فمنهم الأفارقة (على اختلاف قبائلهم) ، ومنهم ، العرب ، والهنود ، والايرانيـون ، ثم الأوربيون ، ولكل منها لغتها الخاصة ٠

على ان اللغة الرسمية فى الدولة ، هى الانجليزية ، وهى لغـة التعليم أيضا ، نتيجة للاستعمار البريطانى ،الذى كانت تخضـع له البـلاد ٠

وهناك ، اللغة السواحيلية ، التى تشتمل على كثير من الكلمات العربية ، هى اللغة السائدة بين جماهير المواطنين ، بالاضافة الى وجود اللغة العربية ، التى يتحدث بها كثير من مسلمى تانزانيا ٠

اما المدارس الاسلامية ، التى تنشئها الهيئـات والجمـاعات الاسلامية فى البلاد ، فيعتمد التدريس بها ، على اللغة العربية ، الى جانب اللغة السواحيلية ، التى تستخدم فى بعض الاحيان فى هـذه المدارس ٠

هذا ، الى جانب اللغات المحلية الأصلية للعناصر السكانية ، والتى يستخدمونها فى حديثهم ، وتخاطبهم .

وفى شبه القارة الهندية : تتعدد اللغات بشكل ملحوظ ، حيث تكثر لغات الحديث والتخاطب ، وكذلك لغات التعليم .

على ان اللغة الهندية ، وهى قريبة من اللغة السنسكريتية ، والتى تختلط بها الكلمات العربية والفارسية ، هى اللغة المنتشرة ، ويتكلمها ما يقرب من نصف سكان الهند ، وتعمل السلطات الهندية على اتساع انتشارها بين المواطنين ، وجعلها لغة التعليم الأولى لتحل محل اللغة الانجليزية ، التى أوجدها الاستعمار البريطانى خلال فترة وجوده بالهند .

وهناك ، اللغة العربية ، التى تنتشر بين مسلمى الهند ، وتدرس فى كثير من المؤسسات الاسلامية المتنوعة ، والتى توجد فى كثير من انحاء الهند ، كما تكثر بها المطبوعات . والمجلات الاسلامية .

والى جانب ذلك ، هناك كثير من اللغات المحلية ، من بينها لغات :

التلجو ، والناميل ، والأردو ، والبنغالية ، والكشميرية ، وغيرها .

وفى منطقة « فطانى » : بجنوب شرقى آسيا ؛ والتى تبلغ نسبة المسلمين بها حوالى ٨٠ ٪ من عدد السكان ، الذى يصل الى نحو أربعة ملايين ، مظهر آخر لتدخل اللغة فى توجيه حياة السكان ونظم التعليم ، ذلك ان « تايلاند » المجاورة « لفطانى » تحاول ارغام سكان هذه المنطقة على استخدام اللغة التايلاندية واعتبارها لغة رسمية ، بينما يصر اهل فطانى على استخدامهم للغتهم الملايوية ، والتى يكتبونها بالحروف العربية ، وتضم الكثير من الكلمات العربية ، وهى فى نفس الوقت لغة التعليم لهم .

ومن المعلوم ، ان « تايلاند » يدين ، معظم سكانها بالبوذية ، بينما يشكل المسلمون بها نحو ١٤ ٪ من السكان ، وإن السلطات الحاكمة في « تايلاند » تحاول تذويب الشخصية الفطانية في الكيان التايلاندي، سطوة منها على هذه المنطقة الصغيرة .

وفى افغانستان : تتعدد اللغات بتعدد العناصر السكانية ، المكونة للدولة ، ولكن للدولة ، لغتين رسميتين ، هما : « البشتو » و « دارى » وهما من المجموعة اللغوية الايرانية ، وتكثر فيهما الكلمات العربية ، وتعتبران لغتى التعليم فى البلاد ، بالاضافة الى اللغة العربية ، التى تدرس فى معظم مدارس افغانستان باعتبارها متممة للغتين الرسميتين الوطنيتين ، ويقوم بتدريسها غالبا ، معلمون افغانيون .

قوى ذات صبغة دينية :

يعتبر الدين من بين موجهات النظم التعليمية فى كثير من بلدان العالم ، سواء الاسلامية منها ، وغير الاسلامية ، وكذلك دول الاقليات الدينية :

ففى لبنان : نجد تعدد الديانات والمذاهب ، فهناك المسلمون السنيون ، والمسلمون الشيعة بمختلف طوائفها ، وهناك المسيحيون بطوائفهم المتعددة ، وهناك أيضا ، الدروز .

بالاضافة الى ذلك ، فان لبنان ، بلد منفتح على العالم الخارجى ، مما جعله ملتقى لمختلف النزعات الدينية والثقافية ، فلا غرابة اذن أن تعددت المدارس والمعاهد الأهلية والخاصة فى لبنان ، حتى انها لتزيد فى عددها عن المدارس الحكومية الرسمية .

وفى الفلبين : حيث يمثل المسلمون فيها نحو ١١ ٪ من تعداد السكان ، الذى يقترب من خمسين مليون نسمة ، نلمس نشاطا دينيا وتعليميا كبيرا ، اذ يقبل المسلمون هناك ، على تعلم اللغة العربية ، والثقافة الاسلامية ، بالاضافة الى كتابة لغتهم الخاصة بالحروف العربية ، فالعربية عندهم ، هى اللغة الثانية ، الى جانب الانجليزية اللغة الأولى والرسمية للبلاد .

وجدير بالذكر ، أن المسلمين فى الفلبين ، يبذلون جهودا طيبة فى سبيل دعم وجودهم الدينى ، كانشاء المدارس الاسلامية ، والجمعيات الدينية ، وتدريس اللغة العربية ، ونشر المطبوعات والمجلات الاسلامية ، بالاضافة الى محاولة التصدى للاضطهاد الدينى الذى يقاسونه من السلطات الحاكمة .

ويحاول المسلمون المتمركزون فى جنوبى الفلبين ، ان يكون لهم حكم ذاتى ، خاص بهم ، وأن تكون لهم مدارسهم ومعاهدهم ، وجامعاتهم فى المناطق الاسلامية ، حيث يتجمعون .

وفى ماليزيا ؛ يعتبر الاسلام ، هو الدين الرسمى للدولة ، ولكن الدستور يكفل حرية العقيدة للمواطنين ، وللعناصر المكونة لاتحاد ماليزيا ، وينعكس ذلك ، على أوضاع التعليم ، فالمسلمون يشكلون نحو ٥٦ ٪ من السكان ، ولهم مدارسهم ، ومعاهدهم ، التى تتسم بالنواحى الاسلامية ، ويكون الصينيون فى ماليزيا نحو ٣٠ ٪ من السكان ومعظمهم بوذيون ، وكونفوشيوسيون ، وهؤلاء لهم مدارسهم الخاصة فى مختلف مراحل التعليم ، كذلك ، يكون اصحاب الديانات الأخرى غير السماوية ، نحو ١٣ ٪ ، وهم من الهنود ، واليابانيين ، وبعض الصينيين ، بينما يشكل المسيحيون ١ ٪ من مجموع السكان ، ومعظمهم من الأوربيين ، ولكل فريق ، مؤسساته التعليمية الخاصة .

وفى سيريلانكا أو سيلان (وقد عرفها العرب من قبل باسم « سرنديب ») : حيث تعيش مجموعات اسلامية ، تشكل حوالى ٨ ٪ من سكان البلاد ، هذه المجموعات ، لها مدارسها ، ومعاهدها الاسلامية الخاصة بها ، والتى يحرص كثير من القائمين عليها ، على تعليم اللغة العربية فيها الى جانب لغاتهم الوطنية .

وجدير بالذكر ، ان وجود هذه المؤسسات التعليمية ، يرجع الى ما يقرب من قرن من الزمان ، ولكنها تحتاج الى مزيد من الدعم العلمى لدفعها قدما الى الأمام ، ومن اقدم المؤسسات الاسلامية فى سيريلانكا - « كلية الزاهرة » التى اسست فى عام ١٣١٠ هـ (١٨٩٠ م) بمدينة (كولومبو) عاصمة الدولة ، الى غيرها من المدارس العربية ، الدينية ،

المتعددة ، والموزعة فى انحاء البلاد . ويفضل كثير من المسلمين ، الالتحاق بهذه المدارس ، والمعاهد عن الالتحاق بالمدارس الحكومية والرسمية ، لا سيما وان المسلمين ، قد عانوا كثيرا من السلطات الاستعمارية ، التى توالت على حكم سيريلانكا قبل حصولها على الاستقلال فى سنة ١٩٤٧ م ، ولا يزالون يعانون من ضغوط الحكومة البوذية ، ومن المعلوم ، ان نسبة البوذيين تصل الى حوالى ٨٤ ٪ من اجمالى السكان .

وبعد ان قدمنا امثلة منوعة من البلدان الاسلامية غير العربية ، وكذلك بلدان الأقليات المسلمة ، كأدلة على تأثر نظم التعليم بالنواحى الدينية ، نرى ان نختم حديثنا فى هذه الفقرة بشيء عن الدول العربية، ذلك ان هذه الدول ، يتضح فيها هذا التأثر والتأثير بشواهد ملموسة ، واكثر جلاء ، وعلى سبيل المثال ؛ نجد ان الحياة التعليمية بالمملكة العربية السعودية ، تتسم بالطابع الاسلامى ، سواء فى بنية مناهج التعليم ومحتواها ، او فى ادارة التعليم والاشراف عليه ، او فى اساليب انتظام الطلاب فى المدارس والجامعات ؛ فالمقررات الدينية ، ومواد التربية والثقافة الاسلامية ، تدرس تدريجيا فى جميع الصفوف ، على اختلاف درجات السلم التعليمى بالمملكة ، ووزارتا المعارف والتعليم العالى تشرفان على تعليم البنين ، بينما تشرف الرئاسة العامة لتعليم البنات على المؤسسات التعليمية للبنات بمختلف مراحلها ، فيما عدا الأقسام التابعة للجامعات السعودية والخاصة بالطالبات ، فتتولى الاشراف عليها ، اجهزة نسائية ، غالبا .

كذلك ، فان الدراسة ، تتم فى مدارس وكليات منفصلة ، لا يختلط فيها الطلاب والطالبات ، ولا المدرسون والمدرسات ، فلكل منهما ، ابنيته ، وادارته ، وهيئاته التدريسية ، ... الخ ويشارك المملكة العربية السعودية بعض الدول العربية فى اتباع هذه التنظيمات .

قوى ذات صبغة جغرافية :

باعتبار ان الجغرافيا ، هى دراسة الانسان فى بيئته الطبيعية ،

لذا ، فان اهتمامنا بمعرفة تاثير النواحى الجغرافية على التعليم ، يفسر لنا كثيرا من الأوضاع التعليمية ٠

ففى **اليمن الشمالية** ، يعيش حوالى ٩٠ ٪ من السكان فى القرى الصغيرة ، وفى السهول الساحلية ، بينما يقيم ١٠ ٪ فقط من السكان فى المدن والحضر ٠

وكذلك الحال ، **بالنسبة للنيجر** ، حيث يعيش ٩٥ ٪ من سكانه فى المناطق الريفية والرعوية ، بينما لا يسكن فى المدن سوى ٥ ٪ من المواطنين ٠ ويشارك الدولتين كثير من بلدان العالم الاسلامى وبخاصة فى قارتى آسيا وافريقيا ، ولا شك ان هذه الأوضاع السكانية ، تتاثر بها نظم التعليم واوضاعه ، لا سيما وان الامكانيات الاقتصادية لتلك الدول ، محدودة ، وتحظى المدن فيها بمعظم امكانياتها ، فى حين لا تحظى قراها ومناطقها الآهلة بالسكان الا بنصيب قليل ، ومن ثم فمؤسسات التعليم بها محدودة ، علاوة على ضعف تجهيزها تربويا ، وضئالة الارتباط بين نوعيات مناهجها ومتطلبات بيئاتها ٠

وفى جزر المالديف ؛ يتضح اثر موقعها الجغرافى فى حالة التعليم بها ، فالمدارس قليلة ، وبالتالى ، فان عدد الطلاب محدود ، وكذلك اعداد المعلمين ، ومن جهة اخرى فان هذه الجمهورية الاسلامية ، تتكون من ارخبيل من جزر الحلقات المرجانية ، وتقع على الطريق البحـرى الذى يربط شرق افريقيا والجزيرة العربية بالشرق الأقصي ، ولذلك فان التاثيرات العربية الافريقية ، تتضح معا فى سكان هذه الجزر ، بالاضافة الى التاثيرات الهندية التى تتضح فى سكان مجموعة الجزر الشمالية منها ، والقريبة من الهند ، وكان من نتائج ذلك ، تدريس اللغتين ؛ المالديفية ، والعربية الى جانب اللغتين ؛ الأوردية ، والانجليزية ٠

وتجدر الاشارة الى ان جـزر المالديف ، ظلت تحت الحمـــاية البريطانية منذ سنة ١٨٨٧ م الى ان حصلت على استقلالها فى عـام ١٩٦٥ م ٠ ومن الملاحظ ، ان الكتاتيب التابعة للمساجد بجزر المالديف، تسهم بنصيب كبير فى تعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية لأبنـاء هذه الجزر ٠

هناك ، اثر آخر للموقع الجغرافى على شئون التعليم ، ذلك ان ما تتمتع به الدول الاسلامية من جودة فى الموقع او مصادر للثروة فى اراضيها ، ينبغى أن يوضع فى الاعتبار ؛ فالمملكة العربية السعودية تكثر حقول البترول فى المنطقة الشرقية بها ومن ثم انشئت جامعة البترول والمعادن فى هذه المنطقة ، تأكيدا لاستثمار الطاقة فى اغراض الصناعة والتصنيع ، وتخريج المتخصصين ، والفنيين ، الذين يسهمون فى ذلك ، وتشترك مع المملكة العربية السعودية ، دول عربية اخرى ، تتوفر فى اراضيها ثروات طبيعية ، ومعدنية كبيرة ، مثل دولة الامارات والكويت وقطر وليبيا ، ولكن ، ما يوجد بها جامعات تكنولوجية او معاهد فنية متخصصة ، فهو قليل ، الأمر الذى يوجب على هذه الدول ، الافادة مما يوفره لها موقعها الجغرافى ، وما يوجه مسار التعليم بها ، شانها شان الدول المتقدمة التى يتحقق فيها ذلك .

ومن الدول الاسلامية التى افادت من ثرواتها الطبيعية ، نتيجة وجودها الجغرافى حيث تتوفر فى اراضيها ، عناصر الطاقة ، وانعكس ذلك على التعليم بها ، « **ايران** » حيث يوجد فيها (٣٣٩) معهدا فنيا ، **وكذلك تركيا** ، التى يوجد بها (١٠٨٢) مدرسة فنية ، وهذا ، يؤكد مدى ارتباط التعليم بما يوجد فى الدولة من مصادر الثروة ، والاقتصاد .

وفى اندونيسيا ، حيث يتوافر فى كثير من اراضيها ، موارد الثروة الطبيعية ، الى جانب موقعها البحرى ، وواقعها الجغرافى،فهى تتكون من اكبر ارخبيل من الجزر فى العالم ، الأمر الذى يجعلها تستفيد من ذلك فى نواحى التعليم والتدريب ، بما يتلاءم ، وطبيعة الحياة فيها ، ومن ثم انشئت بها مؤسسات التعليم التى تحقق ذلك ، فاندونيسيا ، يوجد بها نحو (١٢٠٠) معهد فنى ونحو (٢٠٠٠) معهد تدريبى . ولا شك ، ان هذا يعود بالفوائد الجمة على الدولة ، حيث تقام المؤسسات الصناعية ، التى تمتص كثيرا من الأيدى العاملة ، وبالتالى ، تنشط حركة التصنيع والتجارة الداخلية والخارجية ، نتيجة لاستثمار معطيات البيئة الجغرافية التى تعيش فيها البلاد .

ومن دول العالم الاسلامى ، بلدان افريقية ، مثل : **ساحل العاج** ،

وسيراليون ، وكذلك ، اوغندا ، وغانا ، وغينيا .. وغيرها ، هذه البلاد ، تكثر بها الغابات وتمتاز بثروتها الخشبية ، بالاضـافة الى ثروات أخرى كوجود الماس ، والذهب ، والنحاس ، فى بعضها (وان كانت بكميات قليلة) ، ذلك أن بيئاتها الجغرافية ، حبتها بهـذه المصـدر الطبيعية من الثروة ، ومن ثم ، كان عليهـا ان تفيد منها بالنسبة للتعليم ، فتنشيء المعـاهد الفنيـة والمدارس الصـناعية التى تحقق ذلك ، وبذا ، تستطيع تلك الدول ان تسهم فى تطوير مجتمعاتها .

قوى ذات صبغة اجتماعية ، حضارية :

ونعنى بها ، التركيب الاجتماعى ، والمستوى الحضارى للسكان ، ومدى تأثر الحياة التعليمية به ، من ذلك :

فى ماليزيا : تتعـدد العنـاصر السـكانية فى ماليزيا ، فمن الملايويين ، الى الصـينيين ، الى الهنود والباكسـتانيين ثم اليابانيين والعرب ، والأوربيين .

فهى ، مملكة اتحادية اسلامية ، تشتمل على (١٣) ولاية ، وهى عضو فى دول الكومنولث ، ... يتوزع سكانها بين هـذه الولايات ، ففى شـبه جزيرة الملايو ، يتركز العنصر الملايوى ، الذى ينتمى الى العرق المغولى ، ويكون ما يقرب من نصف السكان (٤٦٪) .

وهناك الصينيون ، الذين يمثلون نحو (٣٦٪) من السـكان ، ثم المجموعات الهندية والباكستانية ، وتمثل نحو (٩٪) من السكان ، وتؤلف بقية العناصر النسبة الباقية من السكان .

هذه المجموعات السكانية ، تتنوع فى تنظيماتها التعليمية بمـا يتفق وطبيعتهـا ، وظروف اهلها ، وحالتهم الدينية ، واللغوية أيضا : فهناك ماليزيا الشرقية ، التى تشمل على ولايتى « صباح وسرواك » ، وهناك ماليزيا الغربية ، التى تشمل على (١١) ولاية اتحادية ، من بينها ، ولاية « كوالالمبور » .

ويفصل بين قسمى اتحـــاد ماليزيا ، بحـــر الصين الجنوبى ، وتبلغ المسافة بينهما عبر هذا البحر نحو (٦٥٠) كيلو متر .

وقد كان لهذا الخليط السكانى ، اثره على الحياة الاجتماعية ، من حيث اللغة وتعليمها ، ففى ماليزيا الشرقية ، تسود اللغة الانجليزية ، وفى ماليزيا الغربية ، تسود اللغـــة الملايوية ، ويكونان معا اللغتين الرسميتين للاتحاد ، بالاضافة الى أن المجموعات السكانية المختلفة ، تتكلم عدة لغات ولهجات ، منها الصينية ، والعربية ، وغيرهما .

وبديهى ، أن لهذا التنوع السكانى واللغوى ، له صداه على أوضاع التعليم فى الولايات المكونة لاتحاد ماليزيا .

وفى الفلبين : من القضـــايا المعروفـــة ، على الصعيد الدولى المعاصر – اضطهاد السلطات الحاكمة فى الفلبين للاقلية المســـلمة من مواطنيها (١١٪ من السكان) حيث تمارس هذه السلطات الوان العنف والتعسف مع المسلمين ، والتى من بينها ، حرمان الكثيرين منهم من التعليم ، وبالتالى ، ابعادهم عن الوظائف ، نتيجة لتخلفهم ، وتفشى الأمية بينهم ، ثم التفرقة العنصرية الطائفية ، وعدم الاهتمـام بهم ، صحيا ، واجتماعيا .

وكان من نتائج ذلك ، أن اتجه غالبية ، صوب التعليم الاسلامى (غير الرسمى) حيث ينشئون المدارس ، والمؤسســـات التعليمية ، التى تحقق أهدافهم ، وتعوضهم موقفهم بين العناصر غير المســـلمة ، وهى التى تحاول الاستئثار بكل شيء دون المسلمين .

وفى تانزانيا : الجمهورية الاتحـــادية بشطريها ؛ « زنجبـــار وتنجانيقا » ، يتضح أيضا أثر النواحى الاجتماعيـــة على النواحى التعليمية ، حيث تتعدد العناصر العرقية ، كما تتعدد الديانات ، ولكل فريق مدارسه ، ومؤسسات التعليم التى يلتحق بها أبناؤه ، فالمسلمون منهم ، سواء الأفارقة أو العرب أو العناصر الأخرى ، لهم مؤسساتهم الدينية والتعليمية ، وللمسيحيين نظائرها ، أما الوثنيون ، فلا يزال كثير منهم ، بعيدا عن دور العلم .

ومن المــدن التى يكثر بها المســلمون وتنتشر فيها المنشـئات الاسلامية ؛ مدينة « دار السلام » ، ومدينة « زنجبار » .

وفى الجمهوريات الاسلامية : الاتحادية الست ، التابعة للاتحاد السوفيتى نستطيع أن نلمس اثر التقدم الحضارى والعلمى بوضوح ، ذلك أن الاتحاد السوفيتى ضمن الدول المتقدمة ، وقد انعكس هـذا على الجمهوريات السوفيتية جميعها ،ومن بينها؛جمهورية اذربيجان ، التى تصل نسبة المسلمين بها الى ٧٨٪ من مجموع ســكانها الذى يبلغ نحو ستة ملايين نسمة ، من عناصر مختلفة ؛ من بينها العنصر التركى ، والعنصر المغولى ، والعنصر الأرمنى ، وغيرها .

وترتفع نسبة التعليم فى جمهورية اذربيجان ، ارتفاعا كبيرا ، شأنها شأن بقية البلدان التى تتاح لها فرص التقــدم ، وتتوفر لديها الامكانيات الثقافية المناسبة ، ومما يذكر ، أنه يتولى الاشراف على الأمور الدينية للمسلمين هناك ، مجلس ، ينتخبون أعضاءه من بينهم .

وفى كينيا : نستطيع - كذلك - أن نتبين اثر النواحى الاجتماعية على حالة التعليم بين المسلمين (نحو ٣٥٪ من الســكان) ، ذلك أن الدولة تتعدد فيها الممارسات الدينية ؛ فهناك الاسـلام ، والمسيحية ، وهناك الطقوس الوثنية .

وبالرغم من كثرة المسلمين بكينيا ، وانتماء بعضهم الى العنصر العربى الحضرمى ، والبعض الآخر الى أصول هندية ، وبالرغم من انتشار اللغة العربيــة بين المســلمين ، وكثرة مؤســساتهم الدينية والتعليمية ، الا ان المستوى العام لحالة التعليم بينهم ، لايزال ضعيفا اذا قورن بنظيره لدى المسـيحيين ، الذين تتوفـر لديهم الامكانيات ، وكذلك ، النواحى الاجتماعية ، والصحية ، التى لاتلقى اهتماما من المسئولين ، بالاضافة الى ما يثار من خلافات بين الزعامات الاسلامية ، التى تضعف من تماسك المسلمين ، هناك .

وفى اوغندا : يعانى المسـلمون ، الذين تبلغ نســبتهم حوالى (٤٠٪) من السكان ، كثيرا من التخلف ، وقلة الامكانيـات ، التى

لا تتـــوافر لديهـــم ، والتى لا تمكنهـــم من اقامـــــة المؤســـسات التعليميـــة الجيـــدة ، فهم يعانون من شـــدة الفقـــر ، بالاضـــافة الى مـــا يصـــيبهم من الامراض ، تفشي الجهـــل بينهم ، بينمـــا تقـــدم المســـاعدات ، وتتوفـــــر الفرص ، والامكانيات لغيرهم من مواطنيهم المسيحيين ، وذلك ، عن طريق البعثات التبشيرية الضخمة ، التى تتوفر لديها امكانيات كثيرة ، كما تحاول هذه البعثات اغـــراء الوثنيين من المواطنين ، وكسبهم فى صفوفها ، الأمر الذى يجعـــل المسلمين فى حرج أمام ابنـــاء وطنهم ، وفى صراع نفسي من جراء ما يحدث من مفاضلة فى استقطاب غيرهم من المواطنين .

وبالرغم من ذلك كله ، فان المدارس والمعاهد الاسلامية ، تنتشر فى انحاء اوغندا ، علاوة على نشاط الجمعيات الدينية الملحوظ .

كذلك ، بالرغم من قلـــة عـــدد المتكلمين باللغـــة العربية فى « اوغندا » ، الا ان المسلمين هناك ، يحرصون على تعلمها .

وفى بلغاريا : نجد صـورة اخـــرى لتاثر التعـــليم بالنواحى الاجتماعية ، ذلك ان الدول الشيوعية ، تحتوى من بين مواطنيها ، مسلمين ، وان تفاوتت اعدادهم من دولة شيوعية الى اخـرى ، وفى بلغاريا ، يعيش حوالى مليونين من المسلمين ، يرجعون فى اصولهم ، الى عناصر مختلفة ، فمنهم الترك ، ومنهم البلغار ، ومنهم الغجر .

على ان واقع الحياة فى بلغاريا ، يشير الى تدنى احوال المسلمين بها ، بصفة عامة سواء من الناحية الاقتصـادية او الاجتماعيـــة او من الناحية العلمية ، وبالرغم من تزايد نسبة المسلمين باستمرار ، فليست لهم مدارس خاصة بهم ، وانما ، هم مضـــطرون الى الحاق ابنائهم بمدارس الدولة ، التى لها سـمات خاصـــة بالاتجاهات الشيوعية ، فالدولة ، لا تعترف بمدارس الأقليات ، ولا بالمدارس ذات الصـــبغة الدينية ايا كانت عقيدتها ، بل انه كثيرا ما تعمد السلطات الحاكمة فى بلغاريا الى تذويب المسلمين فى المجتمع البلغارى الشيوعى ، وتتخذ لذلك ، اساليب مختلفة ، وتحاول محو الطابع الاسلامى من البلاد ، بالاضافة الى محاولتها منع الراغبين من المسلمين من تادية فريضـــة الحج ، ووضع العراقيل امامهم .

قوى ذات صبغة تاريخية :

فى تصفحنا لتاريخ التعليم بالوطن الاسلامى ، وتنظيماته المعاصرة ، نجد ان بعض التنظيمات التى تتم فى عصرنا الحاضر ، لها اصول تاريخية سابقة ؛ فأساليب تحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم القراءة والكتابة ، وعلوم الثقافة الاسلامية ، التى تستخدمها بعض الدول فى العالم الاسلامى ، عن طريق المدارس الملحقة بالمساجد ، هى امتداد تاريخى لما كان يفعله السلف الصالح ، عندما كان للمسجد وظائف متعددة ، من بينها التعليم ، حيث كانت المساجد ، معاهد اسلامية ، لها وظيفتها الثقافية والاجتماعية .

ونستطيع أن نلمس هذا ، بوضوح ، فى كثير من بلاد المسلمين ، كالمملكة العربية السعودية ، وما يناط بالحرمين الشريفين من مهام علمية ، وتعليمية فى هذا المجال .

كذلك ، فى جمهورية مصر العربية ، حيث يقوم الجامع الأزهر بجهود طيبة لخدمة المسلمين ، الوافدين من بلدان اسلامية كثيرة ، ومن كافة انحاء العالم ، فى ميدان تعليم المواد الدينية والشرعية ، واللغة العربية .

وفى كل من باكستان وافغانستان ، وتركيا ، وايران ، تضطلع المساجد بدور كبير فى التعليم بصفة عامة ، والتعليم الاسلامى بصفة خاصة ، لا سيما فى بعض القرى ، والمناطق التى يصعب انشاء المدارس بها .

وتقوم كثير من الدول الاسلامية بخدمات تعليمية وتربوية مماثلة فى كثير من بلدانها .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان النظم التعليمية التى تأخذ بها بعض الدول الاسلامية ، لها جذورها التاريخية ايضا .

ففى الشمال الافريقى العربى : حيث دول : المغرب ، والجزائر ، وتونس ، تنتشر اللغة الفرنسية فى المصطلحات العلمية ، وهى مألوفة بين جماهير المواطنين فى هذه الدول ، وعندما نتحرى حقيقة ذلك ، نجد أن هذا القطاع من الدول العربيـــة ، كان خاضعا للاســتعمار الفرنسي ، فترة طويلة ، مما جعل اللغة الفرنسية لا تزال منتشرة ، حتى اذا رحل منها ، ترك بصماته على تلك البلاد .

وفى غرب افريقيا : هناك بعض الدول الاسلامية ، التى ورثت نظمها التعليمية مما خلفه بها الاستعمار الأوربى ، بعد أن سلب ارادتها فى توجيه أوضاع التعليم فيها بما يتفق وحياتها وظروف مواطنيها .

من هذه الدول ، جمهورية سيراليون ، فهى تأخذ بنظام تعليمى، له امتداد تاريخى ، يصل الى اكثر من مائة عام ، عندما وقعت تحت الاحتلال البريطانى .

كذلك ، هنــاك مشكلة تدنى المستوى العام للتعليم فى كثير من دول العالم الاسلامى ـ كمــا يتضح بمقــارنتها مع الدول المتقدمة ـ نستطيع أن نرجع أسبابها الى جمـــلة عوامل ، من بينها .. ضعف الامكانيات الاقتصـــادية ، ومـا يترتب على ذلك من تخلف علمى ، واجتماعى ، وهذا ، يمتد الى جذور طبيعية قديمة ، بالاضـــافة الى الاستعمار الأجنبى الذى أصاب البلدان الاسلامية منذ عشرات السنين، وقد عانت كثيرا من ويلاته ، فقد حرمها من التعليم ، وقصر فرصه على من يخدم مصالحه ، وأمات فى أهلها ـ بضغوطه وارهابه ـ التحمس للعلم ، ووضع أمامهم العراقيل للوصول اليه ، وحاول بأساليبه المختلفة، قتل طموحهم ، والتصدى لتطلعاتهم ، ووضع العراقيل التى تحول دون الوصول اليها .

وكان الاستعمار اذا رغب فى التفضل على دولة يســتعمرها ، منحها من التعليم ، ما يخططه هو ، وما يتفق وأهدافه ، فلا عجب ان رأينا اليوم ، نتائج الماضي ، وحصاد السنوات العجاف ، التى عاشتها الدول الاسلامية فى ضيم الاستعمار .

هذا ، بالاضافة الى أن الاستعمار الأوربى ، كان بمثابة سد أقيم أمام انتشار الاسلام (بما يدعو اليه من علم ، وخلق ، وتقدم) فأثقل خطواته ، وان لم يستطيع أن يشل حركته ، فقد قاومه المسلمون مقاومة عنيفة وقاسية ، ولولاه لكانت خريطة العالم الاسلامى ، اليوم ، تختلف كثيرا عما هى عليه الآن ، ومن ذلك — على سبيل المثال — ما أحدثه الاستعمار فى الهند ، حيث عمق — عن عمد — الصراع الدينى بين الهندوس والمسلمين ، أبناء الدولة الواحدة . ثم ما أوجده من مظاهر الفرقة ، وما استخدمه من أساليب التباعد بين المسلمين وغيرهم ذوى الديانات المختلفة فى كثير من دول القارة الافريقية ، ... الى غير ذلك مما اقترفه الاستعمار الاوربى ، وكانت له عواقب وخيمة على المسلمين ، وأوضاع التعليم فى بلادهم ، والتى لا يزالون يعانون من جرائها .

ولكن ، بالرغم من ذلك كله ، فانه مهما اختلفت نظم التعليم فى دول العالم الاسلامى المعاصر ، فان بينها جميعها رابطة ، وقاسما مشتركا ، يصل بينها ، الا وهو ، وحدة العقيدة ، وحدة الاتجاه الدينى والعقائدى ، التى ترتكز عليها نظم التعليم فى بلدان الوطن الاسلامى ، وان تناءت مواقعها ، وتباينت بيئاتها ، انها العروة الوثقى التى تجمع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهى الرابطة العضوية القوية التى تمتد تمتد أصولها الى أكثر من أربعة عشر قرنا ، مضت ، وستظل باقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

قوى تقتضيها حياة الشعوب :

ذلك ، أن الأمة الاسلامية خلال عهودها المتعاقبة ، وعلى مدى القرون الطويلة ، كانت — ولا تزال — لها صلات بمختلف الأمم والشعوب ، فأفادت غيرها ، كما افاد غيرها منها ، كذلك ، حدث تأثير متأثر ، متعدد الضروب ، بين المسلمين وغيرهم فى مجالات الحياة ونواحيها ؛ فكريا ، وثقافيا ، وحضاريا ، واجتماعيا ، وقد كان لذلك ، نتائجه على مدى الزمان ، فالانسان ، لا يستطيع أن يعيش بمعزل عما يدور حوله من أمور الكون ، ومن شئون الحياة ، وهو

لا يستطيع عزل نفسه ، والتقوقع حول ذاته بعيدا عن الناس ، وكذلك، المسلمون ، وهم ، هكذا ، فى حياتهم المعاصرة ٠

أنها دعوة الهية ، للتعارف بين بنى البشر ، لما لذلك من فوائد كثيرة ، ومنافع متنوعة ، سواء للمســـلمين مع بعضهم البعض ، أو مع غيرهم من شعوب الأرض ؛ يقول الحق ، تبارك وتعـــالى فى محكم آياته الكريمة :

« يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل ، لتعارفوا ٠٠٠ » ٠

ونظم التعليم ، هى نتاج التفاعل بين الناس ، وظروف حياتهم ، وهى ترجمة لواقع معيشتهم ، كما انها تصور لمســـتقبلهم القريب ، فالأجيال التى نعلمها اليوم ، هم ولاة الأمر لمقدرات حياة بلادهم فى الغد ، وما نقدمه لهم من طرائق تعليم ، وما نســـــتخدمه معهم من أساليب فى التربية ، بالاضافة الى طبيعة حركة التعليم التى تتم فى مجتمعاتنا الاسلامية ، ٠٠٠ كل هذا ، من نتائج معايشتنا لمجموعة من الظروف ، والعوامل المتشابكة ، والمتداخلة ، ومنها ما تحدثه وسائط الاتصال بين بلدان العالم المعاصر ٠

لقد كثرت فى العصر الحاضر ، وسائل المواصـــلات ، والاتصال بين الأمم ، والشعوب المختلفة ، ومن بينها شعوب العالم الاسلامى ، وذلك ، نتيجة للكشوف الحديثة ، وما يقدمـــه العقـل البشرى من اختراعات ، واكتشافات علمية ، تتيح الفرصة أمام البشرية للاتصال ببعضهم البعض الآخر ، فهنـــاك الكتب ، والموســـوعات العلمية ، والمدونات المنوعة ، التى تنقل ما ينتجه الفكر البشرى ، وما تتمخض عنه العقول المفكرة من علم ، وابتكار ، وهناك ، البعثات العلمية ، والفنية ، والاقتصادية المتنوعة ، والمتبادلة بين دول العـــالم ، وبلدان العالم الاسلامى ٠

وهناك الرحلات ، والزيارات التى يقوم بها الأفراد والجماعات ، والمتعددة الأهداف ، سواء القصيرة المدى منها أو الطويلة ٠

وهناك مجموعات الابتعاث أو البعثات ، والمجموعات الوافدة أو المستقدمة من والى بلدان العالم ، ومن بينها الدول الاســـلامية ، ثم ما يحدث من تبادل فكرى ، واكتساب للخبرات فى مجالات المعرفة .

فهذه الجموع عندما تعود الى أوطانها ، مسـتوعبة ما تعلمته ، يمكنها أن تقدم لدولها الكثير من ألوان المعرفـــة ، وضروب الثقافة ، وبالتالى ، يمكنها بمرور الزمن ، وتتابع الأجيال ، أن تحـــدث فى مجتمعاتها ، العديد من التغيير .

والواقع ، أن عالمنا المعاصر ، يتصف بسمات كثيرة ، خلعتها عليه طبيعته ، وما يحدث فيه ، فمن سماته الانفجـــار المعرفى ، وتزايد المبتكرات العلمية ، وتنوع الاختراع ، علاوة على الانفجار السكانى ، وزيادة الأعداد البشرية ،عاما بعد عام ، ثم ما تبع ذلك من تزايد فى آمال الشعوب ، وطموحاتها ، هذا ، بالاضافة الى ما يتسم به العصر من سرعة التسابق فى كافة المجالات ، لقد انتشرت فى عالمنا المعاصر ، شتى أنواع الاتصالات بين سكان المعمورة ؛ فهنـاك الاذاعـــات المسموعة ، والاذاعات المرئية ، والتسجيلات الصوتية المرئية ، وهناك الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ثم الصحف ، والمجلات ، والدوريات ، والمطبوعات المتنوعة ، والتى تحمل الأخبار المختلفة من اقاصي الدنيا وادانيها الى بلدان العالم .

والى جانب ذلك ، هناك الطائرات بأنواعها ، ومركبات الفضاء، ثم السفن عابرة القارات .... الخ .

هذه الوسائل - فى مجموعها - هى قنوات اتصال ، وجســـور ممتدة بين بنى البشر فى عالمنا المعاصر ، ولكل منها ، دور فعال فى حياة الناس .

كذلك ، تكثر فى العصر الحاضر المؤتمرات التى تعقد على الصعيد الدولى والتى تتناول بحث ، ومدارسة الموضوعات العلمية ، والفكرية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والسكانية ، والدينية ، والسياسية وغيرها ؛

ثم ما يطرح فيها من مناقشات ، وابداء وجهات نظر ، وما تنتهى اليه قرارات ، وتوصيات ، هذه المؤتمرات ، تلعب دورا هاما فى تدعيم الروابط ، والصلات بين الشعوب ، وتوثيق العلاقات الدوليـــة بين الأمم ، وهى ــ فضـــلا عما تنشره من المعـــرفة ، وما تجليـــه من غموض ، وما تقدمه من معلومات ، وما تبرزه من آراء بناءة ، فانها تعمل على ازالة ما قد يوجد بين الشعوب من جفوة سياسية ، أو فجوة حضارية ، تقرب مداها ، وذلك من منطلق أن العالم كله ، أسرة بشرية واحدة ، وان تناثرت فروعها ، فهى متشابكه ، ومتلاقية الاطراف ، وهى فى نفس الوقت ، متبادلة المنافع والمصالح ٠

وعلاوة على كل ما سبق ، هناك المد الحضارى ، والمد الفكرى ، والمد الثقافى ، الناتج عن الجوار أو الاختلاط أو التلاقى بين الشعوب ثم هناك التقليد أو النقل أو التجديد ، وما يعقب ذلك ، من مواءمة ثقافية ، وتطبيع ثقافى ، من اجل اتمام التوافق ، وجوده الممارسة ٠

نعم ، انها حياة بنى الانسان ، التى تمتزج فيهـــا الخبرات ، وتتواتر بها الخواطر ، وتتلاقى فيها الأفكار ، من خلال قنوات الاتصال المتعددة والتى عرضنا طرفا منها فى هذه العجالة ، ٠٠ ولهذا أثره فى توجيه نظم التعليم ، التى تأخذ بها الدول والشعوب ، سواء بأساليب مباشرة أو غير مباشرة ، ودول العالم الاسلامى ، مجموعة كبيرة ، بين دول العالم المعاصر ٠

قوى ذات رؤية مستقبلية :

تتأثر نظم التعليم فى دول العالم اجمع ، ــ بالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه من القوى والعـــوامل ــ بما يتراءى للدول من نظـــرة مستقبلية ٠

ذلك ، ان نظم التعليم ، عندما توضع ، انما يؤخذ فى الحسبان ، مدى الافادة من تطبيقها فى المستقبل القريب ؛ فالتنظيمات بما تشمله

من المناهج ، والخطط ، لا توضع من اجل أن تنفذ فى عام او عامين فحسب ، ولكنها ، تنفذ على مدى خطط طويلة فى معظم الأحيان . وهذا ، ما تأخذ به البلدان الاسلامية ، ايضا .

فنحن ، عندما نطرح نظما تعليمية ، أو نخطط لها ، أو نقرر مناهجها وبرامجها الدراسية ، لا نعد ذلك للأجيال الحالية ، أو للفترة الزمنية التى نعيشها فحسب ، ولكننا ، نعدها ـ كذلك ـ لأجيال قادمة ، ولفترات زمنية تالية ، وقد تكون بعيدة المدى .

على انه من المعلوم ، أن اطفال اليوم ، هم شباب الغد ، ورجال المستقبل ، وهؤلاء ، هم الذين سيتولون زمام الأمور فى بلادهم ، وتكون بأيديهم مقدرات الحياة فى دولهم ، ومن هنا ، كانت الأسس التى تقام عليها نظم التعليم ، على جانب كبير من الأهمية .

ينبغى ـ اذن ـ أن نضع فى اعتبارنا عوامل التغير الذى تتسم به حياة البشر ، ويتسم بها عصرنا الحاضر ، وان نضمن ذلك ، ما يوضع من خطط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وما تشمله من تنبؤات ، وما تتوقعه من احتمالات .

كذلك ، تتأثر نظم التعليم بعوامل التغير ؛ السياسي والاقتصادى ، والحضارى ، وما يتبع هذا ، من تغير اجتماعى ، وما يترتب عليه ، من تغير فكرى وثقافى ؛ فقد يحدث ذلك ، عن طريق التطور وأساليبه، الذى تأخذ به الشعوب ، وما يتوفر لديها من فرص ، وما يوجهه من عوامل ، وقد يحدث ، من خلال اندماج الشعوب مع بعضها البعض ، ثم مدى قابليتها للتأثير والتأثر . كذلك ، قد يحدث هذا التطور ، عن طريق الثورات ، وما يعقبها من تغير فى ضروب الحياة فى المجتمع ، الى غير ذلك من الظروف . واذا جاز لنا تعميم هذه القوى على نظم التعليم فى بلدان العالم اجمع ، كان من البديهى ، أن تتــدرج دول العالم الاسلامى من بينها ، غير ان البيئة الاسلامية ، لها سماتها المميزة فى الممارسة والتطبيق ، الأمر الذى يضفى الجانب الاسلامى على نظم التعليم بها .

الباب الثانى

نمـاذج معاصرة

مـن

نظـم التعـليم

فى

العـالم الاسـلامى

تقـــديم :

نعرض فى هذا الباب ، فصولا تتضمن نماذج معاصرة من التعليم فى دول العالم الاسلامى ٠

وهذه النماذج ، متشابهة فى بعض نواحيهـــا ، ومتباينـة فى النواحى الأخرى ، الى حد ما ، ولكن بينها جميعها ، قواسم مشتركة ، نستطيع أن نلمســها ، بوضـــوح ، ومن ثم ، يمكننا ، تحليـــلها ، ومقارنتها ٠

وتشتمل الفصول على :

- التعليم فى المملكة العربية السعودية ٠
- التعليم فى جمهورية مصر العربية ٠
- التعليم فى جمهورية سيراليون ٠
- تعليم المسلمين فى الهند ٠
- خاتمة وتحليل ٠

الفصل الأول

التعـــليم

فى

المملكة العربية السعودية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تقـــديم :

تحتل المملكة العربية السعودية فى نفوس النـــاس من كل مكان على ظهر المعمورة - أيا كانت دياناتهم - أهمية خاصة ، حيث ظهر فيها دين سماوى (الاسلام) ، يدين به ما يزيد على الثمانمائة مليون (٨٠٠,٠٠٠٠٠٠ - نسمة فى العالم) ، وخرجت منها حضارة انسانية عالمية ، قادت الفكر العالمى حينا من الدهر ، وبعثت الحيـــاة فى الحضارة الحديثة ، وغذت الفكر البشرى - تغذيه الى آخر الزمان - بمجموعة من القيم ، والمبادىء الخالدة ، التى تكرم الانسان ، وتفتح الطريق أمامه ، واسعا ، للنمو ، والتقدم ، والاستفادة من كل ما خلق الله فى الكون ، لتعميره ، ودفعه قدما الى الامام ، وترسي أقـــوى الأسس للسلام العالمى ، القائم على الخير ، والحق ، والمحبة .

قامت المملكة العربية السعودية كدولة لها كيانها فى شبه الجزيرة العربية ، منذ ان أعلن ميلادها ، مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وذلك فى ٢١ جمـــادى الأولى ســـنة ١٣٥١ هـ (٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢ م) .

وتقع المملكة العربية السعودية بين البحر الأحمر غربا ، والخليج العربى شرقا ، ويحدها شمالا أراضي الأردن ، والعراق ، والكويت ، وجنوبا بلاد عمان ، وحضر موت ، واليمن ، وتبلغ مساحة المملكة نحو مليونى وربع كيلو متر مربع .

وتنقسم الى أربع مناطق رئيسية ، متمايزة عن بعضها من حيث التكوين الجغرافى .

وهذه المناطق ، هى :

منطقة نجـــد :

وتعتبر اكبر المناطق ، وتقع فى وسط المملكة ، ويطلق عليهـــا ادرايا « المنطقة الوسطى » ، ويقدر عدد سكانها بما يزيد على (٤) **أربعة ملايين نسمة ، وتوجد بها مدينة « الرياض » العاصمة .**

منطقة الحجاز :

وهى المنطقة التالية من حيث المساحة والأهمية ، وتقع فى شمالى غرب المملكة ، محاذية للساحل الغربى ، وعلى البحر الأحمر ، وملاصقة لنجد وعسير من ناحيتى الوسط والجنوب ، ويطلق عليها اداريا « المنطقة الغربية » ومن مدنها : مكة المكرمة و « المدينة المنورة » و « جدة » و « الطائف » ويقدر سكان هذه المنطقة بنحو مليون ونصف مليون نسمة .

منطقة الاحساء :

وهى منطقة ذات أهمية اقتصادية ، حيث توجد آبار البترول وتكثر بساتين النخيل ، الى جانب المساحات الزراعية ، وتقع منطقة الاحساء ، على الساحل الشرقى ، ويطلق عليها اداريا « المنطقة الشرقية » ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون ونصف مليون نسمة ومن مدنها « الظهران » و « الدمام » و « القطيف » .

منطقة عسير :

وتقع فى جنوب المملكة ، وتحاذى البحر لأحمر ، وتكثر بها السهول الصالحة للزراعة ، ويقدر عدد سكانها بحوالى مليون ونصف مليون نسمة ، ومن مدنها ؛ « أبها » ، و « صبيا » ، و « جيزان » ، و « نجران » .

سكان كثير من بلاد المملكة ، ومدنها . ويتخلل هذه المناطق الاربع ، صحارى واسعة ، من بينها : صحراء الربع الخالى ، وصحراء الدهناء ، وصحراء النفود ، وكذلك تتخللها ، جبال شاهقة ، وهضاب كبيرة ، وسهول طويلة ، كما ينتشر بين أراضيها كثير من المعادن والمواد الخام ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة .

ومجتمع السعودية ، مزيج من فئات : البدو ، والريف ، والحضر ، على أن الهجرة الى المدن من الظواهر السكانية الشائعة ، أما حياة المجتمع السعودى قبل قيام الملك عبد العزيز آل سعود

بتأسيس دولته ؛ فقد كانت حياة مشدودة الى الأصـــول القبليـــة ، المتوارثه ، خاليـــة من المدرسة ، والمستشفى ، وطريق ، خاليـــة ، المعلم ، والطبيب ، والمهندس ، ورجل المال ، والاقتصاد ، والادارة ، تعوزها حتى الخبرات المهنية البسيطة ، وتتفشي فيها - بفعل القرون والاجيال السابقة - الأمية الى جانب المرض والفقر ، ولا تميزها عن المجتمعات البدائية الأولى ، الا ايمان أهلها بالاسلام دينا سماويا ، وكانت المراة على العموم متخلفة ، ينحصر دورها فى المنزل ، والحياة الخاصة ، ولا علاقة لها بالحياة العامة قط ، وكانت على أحسن الظروف تتعلم فى صغرها قراءة القرآن ، وشـــئون المنزل ، أما الكتـــابة ، فلا تعرف الا نادرا ، وتعد من العيوب النسائية فى بلاد العرب .

ولكن بمرور هذه الفترة من حياة الشعب العـــربى فى شـــبه الجزيرة ، وبداية العهد السعودى ، تغيرت ملامح المجتمـــع ، ودبت فيه الحياة الجديدة ، حيث الانشاء ، والتعمير ، والاستقرار ، وعرف التعليم طريقه الى المجتمع السعودى ، وعرفت التكنولوجيا الحديثة طريقها فى حياة الناس .

السمات العامة للثقافة السعودية المعاصرة :

تتميز الثقافة السعودية المعاصرة ، بأنها ثقافة نابعة من الاسلام ، ومرتبط بالحضارة الاسلامية العربية ، ومن ثم ، فهى تحافظ عـلى عنصر الأصالة فيها ، فاذا ما فحصنا أى نمط من انماط هذه الثقافة ، أمكننا التعرف عليه عن طريق أرجاعه للمؤثرات الثقافية ، من عربية ، واسلامية ، ومحلية معاصرة .

وهذا ، يعنى أن ثقافة المجتمع السعودى تجمـــع بين أصـــالة العرب ، وحضارة الاسلام ، وأساليب الحضارة الحديثة ، بعد أن كانت ثقافة البادية ، هى السمة الغالبة ، وبعد أن انفتحت الثقافة السعودية على الثقافات العالية ، ونفذت مشروعات توطين البدو ، وتعليم المرأة ، والأخذ بأسباب الحياة الحديثة ، ووسائل التربية والتعليم العصرية ، ثم محاولة ايجاد التوازن بين اتجـــاهات الاصـــالة والاتجاهـــات المعاصرة .

أما السياسة التعليمية التى تسير عليها المملكة العربية السعودية فترتكز على مجموعة من المبادىء ، من بينها :(١)

- الايمان بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد (ﷺ) نبيا ورسولا ٠

- التصور الاسلامى الكامل للكون ، والانسان ، والحياة ، وأن الوجود كله ، خاضع لما سنه الله تعالى ، ليقوم كل مخلوق بوظيفته ، دون خلل أو اضطراب ٠

- الحياة الدنيا ، مرحلة انتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن ايمان ، وهدى للحياة الأبدية الخالدة فى الدار الآخرة ٠

- الرسالة المحمدية ، هى المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التى تحقق السعادة لبنى الانسان ، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد ، وشقاء ٠

- المثل العليا التى جاء بها الاسلام لقيام حضارة انسانية رشيدة بناءة، تهتدى برسالة سيدنا محمد (ﷺ) لتحقيق العزة فى الدنيا ، والسعادة فى الدار الآخرة ٠

- فرص النمو مهيأة أمام الطالب للمساهمة فى تنمية المجتمع الذى يعيش فيه ، ومن ثم ، الافادة من هذه التنمية التى شارك فيها ٠

- تقرير حق الفتاة فى التعليم ، بما يلائم فطرتها ، ويعدها لمهمتها فى الحياة ، على أن يتم هذا بحشمة ، ووقار ، وفى ضوء شريعة الاسلام ، فان النساء شقائق الرجال ٠

- طلب العلم ، فرض على كل فرد بحكم الاسلام ، ونشره ، وتيسيره

---

(١) المملكة العربية السعودية ـ سياسة التعليم فى المملكة (الطبعة الثانية) ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ٠ ص ٢٩ ٠

فى المراحل المختلفة ، واجب على الدولة ، بقدر وسعها وامكانياتها .

- العلوم الدينية ، اساسية فى جميع سنوات التعليم الابتدائي ، والمتوسط ، والثانوى بفروعه ، والثقافة الاسلامية ، مادة اساسية فى جميع سنوات التعليم العالى .

- توجيه العلوم ، والمعارف بمختلف انواعها ، وموادها ، منهجا ، وتاليفا ، وتدريسا ، وجهة اسلامية ، فى معالجة قضاياها ، والحكم على نظرياتها ، وطرق استثمارها ، حتى تكون منبعثة من الاسلام ، متناسقة مع التفكير الاسلامى السديد .

- الاستفادة من جميع انواع المعارف الانسانية ، النافعة على ضوء الاسلام ، للنهوض بالأمة ، ورفع مستوى حياتها ، فالحكمة ضالة المؤمن ، انى وجدها ، فهو أولى بها .

- التفاعل الواعى مع التطورات الحضارية العالمية فى ميادين العلوم ، والثقافة ، والآداب ، بتتبعها ، والمشاركة فيها ، وتوجيهها بما يعود على المجتمع ، والانسانية بالخير ، والتقدم .

- التعليم بكافة انواعه ، ومراحله ، واجهزته ، ووسائله ، يعمل لتحقيق الأغراض الاسلامية ، ويخضع لأحكام الاسلام ، ومقتضياته ، ويسعى الى اصلاح الفرد ، والنهوض بالمجتمع ، خلقيا ، وفكريا ، واجتماعيا ، واقتصاديا .

- التعليم مجانى فى كافة انواعه ، ومراحله ، فلا تتقاضي الدولة رسوما دراسية عليه .

- التناسق المنسجم مع العلم ، المنهجية التطبيقية (التقنية) باعتبارهما من اهم وسائل التنمية الثقافية ، والاجتماعية ،

والاقتصادية والصحية ، لرفع مستوى امتنا ، وبلادنا ، والقيام بدورنا فى التقدم الثقافى العالمى .

– ربط التربية والتعليم فى جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة .

– الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا ، وحضارة ديننا الاسلامى ، والافادة من سير اسلافنا ، ليكون ذلك نبراسا لنا فى حاضرنا ، ومستقبلنا .

– القوة فى اسمى صورها ، واشمل معانيها ؛ قوة العقيدة ، وقوة الخلق ، وقوة الجسم ، « فالمؤمن القوى ، خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير » .
(تطبيقا للحديث الشريف)

– يعنى فى الأبنية التعليمية باقامة مسجد ، فى كل مكان لائق للصلاة .

اوضاع التعليم فى المملكة العربية السعودية :

(أ) ادارة التعليم :

تتبع المملكة العربية السعودية فى ادارتها للتعليم نوعا من الادارة المركزية ، وذلك من خلال مجلس اعلى للتعليم ، يشرف على شئون التعليم بكافة انواعه ، ومراحله .

وتسير ادارة التعليم على النحو التالى :

١ – وزارة المعارف :

وتمثل المستوى القومى (أو العام أو المركزى) فى ادارة التعليم ما قبل الجامعى ؛ حيث تقوم برسم السياسة العامة للتعليم فى المملكة ،

تمويله من الميزانية العامة للدولة ، كمـــا تقــوم بتخطيط المنـــاهج الدراسية ، وعن طريقهـــا ، يتم تأليف الكتب المدرسـية ، وباشرافها تعقد الامتحانات العامة للمراحل التعليمية ، وبخاصة امتحانات نهاية المرحلة الثانوية بأنواعها ، وتتولى الدولة تمويل التعليم بكافة مراحله. كذلك ، تقوم وزارة المعارف السعودية بتعيين ، ونقـــل ، وترقية العاملين بها .

وتقتصر مهام وزارة المعـارف على تعليم البنين (الذكور) فقط دون البنات .

٣ — المناطق التعليمية :

وتمثل المستوى الاقليمى لادارة التعليم ، حيث تقسم المملكة الى مجموعة من المناطق التعليمية ، وهذه المناطق ، تتبعها ادارات تعليمية فى المدن الكبيرة ، تتولى بدورها الاشراف على شئون التعليم فى المدن الصغيرة ، والقرى المجاورة لها . وفى الســـنوات الأخيرة ، شرعت الدولة فى تقسيم المملكة الى مجموعة من المناطق الكبيرة ، التى تشتمل على مجموعة من الادارات التعليمية المحلية ، على أن يرأس كل منطقة مسئول (بدرجة مدير عام او وكيل وزارة) عن الحالة التعليمية ، على مستوى المنطقة ، بصفة عامة ، وذلك ، كما فى المنطقـــة الشرقية ، والمنطقة الغربية من المملكة . ومن مســـئوليات المناطق التعليمية ، الاشراف على الامتحانات النهائية للمرحلتين : الابتدائية ، والاعدادية بالاضافة الى منحها صلاحيات تمكنها من متابعة امور التربية والتعليم .

٣ — الرئاسة العامة لتعليم البنات :

وهى هيئة حكومية ، مستقلة عن وزارة المعارف ، ومنفصلة عنها ، مهمتها الاشراف على تعليم البنات فى جميع المراحل التعليمية .

وهذه الرئاسة ، تتبعها مجموعة من الادارات التعليمية ، تماثل المناطق او مديريات التعليم فى المدن الكبرى ، والتى تقـــوم بتنفيذ

سياسة التعليم بها . على انه يوجد بين وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، علاقات تعاونية ، تربوية ، من حيث تبادل المشورة ، أو التنسيق فى الخطط التعليمية ، والمناهج ، الى حد ما (١) .

ومن الملاحظ ، انه لا يوجد اختلاط بين البنين والبنات فى جميع مراحل التعليم ، حيث يتم تعليم كل جنس فى مدارسه الخاصة به .

كذلك لا يعمل بالتدريس ذكور فى مدارس البنات ، ولا اناث فى مدارس البنين ؛ فمراحل التعليم - بصفة عامة - منفصلة منذ بداية السلم التعليمى وحتى نهايته .

٤ - هذا ، بالنسبة لمراحل التعليم العام ، اما بالنسبة للتعليم الدينى أو المعاهد العلمية (الدينية) ، فتشرف عليها ، ادارة خاصة بها ، وهى رئاسة المعاهد العلمية ولها ادارات فرعية بالمدن الكبرى .

٥ - والى جانب هذه النوعيات من ادارة التعليم ، هناك مدارس للبنين ، واخرى للبنات ، تتولى الاشراف عليها وزارة الدفاع السعودية ، وهى مدارس خاصة بأبناء وبنات العاملين فى الجيش السعودى ، وتوجد بمناطق سكناهم ، وتتبع نظم التعليم المعمول بها ، سواء فى وزارة المعارف (بالنسبة للذكور) أو الرئاسة العامة لتعليم البنات (بالنسبة للاناث) .

٦ - وزارة التعليم العالى :

وتتولى الاشراف على جامعات المملكة السعودية . ويرأسها وزير التعليم العالى ، وهو نائب رئيس المجلس الأعلى للجامعات للسعودية ، ويمثل - بحكم مهامه الوظيفية - حلقة اتصال بين هذه الجامعات ، والأجهزة الأخرى المسئولة عن التعليم فى المملكة .

وتمنح الدولة ، كل جامعة استقلالا اكاديميا ، وحرية فى تنظيم شئون الدراسة ، والتعليم بها ، مع وجود علاقات تبادلية بينها ، وبين وزارة التعليم العالى .

---

(١) المنظمة العربية - المرجع السابق ص ٣٥ ، ٦٥ .

دراسة توضيحية عن ادارة التعليم العام فى المملكة العربية السعودية :

تسير ادارة التعليم العام فى المملكة ، على نهج كثير من دول العالم (وبخاصة الدول النامية) من حيث هياكلها التنظيمية ، وأساليب ممارساتها التطبيقية ، بيد انها تمتاز عنها جميعها بالنهج الاسلامى والطبيعة الاسلامية فى تنفيذها ، وسلوكياتها ٠

وتسير تنظيمات ادارة التعليم العام ، على النحو التالى :

اولا - على المستوى المركزى :

وزارة المعارف (بالنسبة للبنين) :

انشئت فى عام ١٣٧٣ هـ ، وهى تطوير لمديرية المعارف ، التى انشئت فى عام ١٣٤٤ هـ ، ثم ادخلت عليها بعض التنظيمات التى تمكنها من ممارسة صلاحياتها ، بحيث اصبحت مهامها الوظيفية كما يلى :

- رسم السياسة العامة للتعليم العام فى المملكة ٠

- تمويل التعليم العام من الميزانية العامة للدولة ٠

- تخطيط المناهج الدراسية ، ووضع المقررات ، وتاليف الكتب المدرسية لمراحل التعليم العام ٠

- الاشراف على عقد الامتحانات العامة للمراحل التعليمية ، وبخاصة امتحانات نهاية المرحلة الثانوية بأنواعها ٠

- تعيين العاملين بها - حسب مستوياتهم الوظيفية - ، ونقلهم ، وترقيتهم او ترفيعهم ، وانهاء خدمتهم ٠٠٠ والمصادقة على ذلك ، بالاتفاق مع الديوان العام للخدمة المدنية ٠

— انشاء المدارس ، والأبنية التعليمية ، واقامة التجهيزات التربوية اللازمة ، وفقا لمتطلبات الزيادة فى العمران ، وتبعـــا لاضـطراد نسبة التعليم ٠

وقد اقتضت تلك المهام والمسئوليات ، تنظيم هيكل الوزارة بحيث تشمل الادارات ، والأقسام التى تمكنها من القيام بوظيفتها باعتبارها المسئول الأول عن التعليم على المستوى العام ٠

وتوجد تنظيمات وزارة المعارف بكامل فروعها بديوان عام الوزارة بمدينة « الرياض » ٠ (العاصمة) ٠

كذلك ، لكل من : المديريات العامة للتربية والتعليم ٠ وادارات التعليم ٠

تنظيماتها :

وسنتبع هذا الفصل ، برسوم توضيحية للهياكل التنظيمية لادارات التعليم بالمملكة ٠

ثانيا — على المستوى الاقليمى :

الادارات العامة للتعليم (او المديريات العامة للتعليم) : وهذه ، تمثل المستوى الثانى او الاقليمى للاشراف على شئون التعليم فى المملكة ٠

وقـــد كانت الادارات التعليمية ، تســـمى — من قبل — المناطق التعليمية ، بيد انه بتقسـيم المـــلكة الى مناطق ادارية او قطاعات ادارية جديدة ، تغيرت مسميات الادارات التعليمية ؛ ذلك انه تم تقسيم المملكة منذ عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) الى مجموعة من المناطق ؛ فهناك المنطقة الشرقية ، وهنـــاك المنطقة الوسطى ، والمنطقة الغربية ٠٠٠

وهكذا وبالتالى أصبح لكل منطقة (فى التقسيم الادارى) هيئة مسئولة عن التعليم بها ، أطلق عليها : « الادارة العامة للتعليم » (بالمنطقة الشرقية ، أو الغربية ... الخ) .

ويتولى الاشراف على كل ادارة عامة للتعليم ، مسئول من كبار رجال التعليم ، بدرجة « مدير عام » أو « وكيل وزارة مساعد » .

وهذه الادارات العامة ، يندرج تحت مسئولياتها ، عدد من ادارات التعليم المحلية ، (وكانت من قبل تسمى مناطق .) فالادارة العامة للتعليم – على سبيل المثال – بالمنطقة الغربية ، تشمل : ادارة التعليم بجدة ، وادارة التعليم بمكة المكرمة ، وادارة التعليم بالطائف ، .. وهكذا على انه من الملاحظ ، أن الادارات العامة للتعليم بمناطق المملكة ، لها من الصلاحيات ما يمكنها من الاشراف على أمور التعليم فى نطاق حدودها ، واختصاصاتها ، وذلك فى ضوء ما يرد اليها من الوزارة من لوائح ، ونشرات ، وقوانين تنظم العلاقة بين الادارات العامة للتعليم ووزارة المعارف ممايكفل سير العمل بنجاح . .

هذا ، بالاضافة الى أن الوزارة – حتى الآن – هى المسئولة عن وضع المناهج الدراسية ، ومقررات الكتب المدرسية لجميع مراحل التعليم العام ، فضلا عن اشرافها على الامتحانات النهائية للشهادات العامة للمرحلة الثانوية ، (بصفة خاصة) ، وكذلك تحديد مواعيد الامتحانات والعطلات الصيفية ، وبدء الدراسة .

ومن المعروف أن كل ادارة عامة للتعليم (بكل منطقة) لها تنظيماتها الادارية والفنية .

ثالثا – على المستوى المحلى :

ادارات التعليم المحلية : وهى تمثل المستوى الثالث أو المحلى لادارة التعليم .

وهذه ، توجــد فى المــدن الكبرى ، وهى تابعــة للادارات (المديريات) العامة للتعليم بمناطق المملكة .

وهى وحدات ادارية شاملة لجميع اجهـزة واقسام الاشراف على التعليم فى نطاقها ، ويرأس كل ادارة تعليمية مدير عام ، يعاونه وكيلان أو مدير مساعد للشــئون الادارية ومدير مساعد للشــئون التعليمية (الفنية) .

ومهمة ادارة التعليم المحلية ، متابعة شئون التعليم بدائرتها ، فى ضوء ما يرد اليها من الادارة العامة للتعليم بالمنطقة ، وفى ضوء اللوائح المنظمة لذلك ؛ فهى تشرف على مدارس المراحل التعليميــة ، الواقعــة فى حدودهــا ، وكذلك العاملين بهــا من اداريين وفنيين وغيرهم . كما تتولى الاشراف على امتحانات الشهادتين ؛ الابتدائية والكفــاءة المتوســطة (الاعدادية) كذلك ، تشرف على امتحانات الشهادة الثانوية بفروعها وذلك بتوجيه من الادارة العــامة للتعــليم بالمنطقة . على أن هذه الادارات المحلية للتعليم ، تتبعها مجمــوعة من الادارات الفرعية الصغيرة يطلق عليهــا « مكاتب الاشراف » ، مهمتها متابعة شئون التعليم فى دوائرها المحدودة .

رابعا ـ المستوى المحلى (الفرعى) : ويتمثــل فى « مكاتب الاشراف ، التى اشرنا اليها آنفا .

وهى تتبع الادارات التعليميــة المحلية ، وتوجــد فى المدن الصغرى ، والقرى المجاورة للمدن الكبرى التى توجد بها ادارة التعليم ؛ فمدينة مكة المكرمة (مثلا) بها ادارة للتعليم ، من مهامها ، الاشراف على النواحى التعليمية بكافة المراحل التعليمية بهذه المدينة وغيرها من المدن الصغيرة والقرى المجاورة ، بينما توجـد مكاتب الاشراف ، هذه ، كقطاعات محلية صغيرة ، تتولى الاشراف على التعليم فى اماكنها المحدودة ، وبخاصة المراحل الأولى من التعليم .

كان هذا الحديث (ما سبق) بالنسبة لادارة التعـــليم العام من حيث البنين ، فوزارة المعارف وهذه الادارات التى تناولناها ، مسئولة عن تعليم الذكور فقط فى المملكة ، اما بالنسبة للبنات ، فنوجز حديثنا عن ادارة التعليم ، اما بالنسـبة للبنات ، فنوجز حديثنــا عن ادارة التعليم العام ، على النحو التالى :

نبذة موجزة عن تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية :

كان تعليم الفتاة قبل عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) يقوم اساسا على مبادرات فردية ، تتمثل فى قيام بعض الأفراد بانشاء بعض الكتاتيب ، والمدارس الأهلية الصغيرة ، والتى كانت تسير وفق طرق بدائية (١) .

وقد كانت بعض تلك المدارس تلتزم بالمنهج المقرر من قبل الوزارة (وزارة المعارف) فى مدارس البنين ، والبعض الآخـــر ، سار على مناهج ، وضعت حسب اجتهادهم ، وكان الآباء يعـــانون الوانا من المشقة فى سبيل تعليم بناتهم ؛ اما لعدم وجود هذه المدارس فى بعض المدن ، أو لسوء تنظيمها ، او بسبب الرسوم الباهظة التى كان يفرضها أصحاب تلك المدارس .

وفى عام ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م رات الدولة ان الحاجة ماسة لافتتاح مدارس حكوميـــة لتعليم البنات ، وايجـــاد ادارة تشرف عليها ، وتنظمها ، ورصدت لذلك الاعتمادات المالية اللازمة . ومن ثم انشئت « الرئاسة العامة لتعليم البنات » .

وقد بادرت « الرئاسة العامة لتعليم البنات » بافتتاح عدد (١٥) مدرسة ابتدائية فى انحاء المملكة ، وافتتاح فصل واحد لاعداد معلمات المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة .

وفى عام ١٣٨٤/٨٣ هـ افتتحت أول مدرسة متوسطة (اعدادية) .

---

(١) المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامـــة لتعليم البنـــات ـ ادارة التخطيط ـ تقرير عن الخطة الخمسية الأولى لتعليم البنات من عام ١٣٩٠ ـ ١٣٩٤هـ (مقدمة التقرير) .

وفى نفس العام ، عملت الرئاسة على دعم التعليم الثانوى فى معهد الرياض النموذجى للبنات ٠

وفى عام ١٣٨٦/٨٥ هـ رات الرئاسة أن الحاجة تدعو الى ايجاد معلمات متخصصات لتدريس مواد التربية النسوية والفنية ، فافتتحت معاهد فنية لتخريج معلمات لتدريس هذه المواد ٠

وفى معاهد اعـداد المعلمـات المتوسطة ، والمعاهد الفنية ، والمدارس المتوسطة ، كانت تقبل الطالبات بعد الحصول على الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ٠

وفى عام ١٣٨٩/٨٨ هـ تم تطوير معاهد المعلمات المتوسطة الى نظام الخمس سنوات بدلا من ثلاث سنوات ، وافتتح على هذا النظام معهد فى كل من مكة ، والرياض ، وأخذ عددها يزداد عاما بعد عام ، ثم انشئت بعض الكليات المتوسطة لاعداد معلمات المرحلة الابتدائية ٠

وفى عـام ١٣٨٤/٨٣ هـ كانت بداية التعليم المتوسط ، حيث افتتحت اربع مدارس متوسطة ، ثم ازدادت الى سبع مدارس فى العام التالى ، وكانت هذه المدارس فى صورة فصول ملحقة بمبنى المدارس الابتدائية ، وكان تشكيلها الادارى والتعليمى ، ضمن تشكيل المدارس الابتدائية ، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٣٨٦/٨٥ هـ حينما افتتحت بعض المدارس المتوسطة فى مبانى مستقلة ، لها جهاز ادارى وتعليمى مستقل ، وكان أول امتحان لشهادة الكفاءة المتوسطة أجرته الرئاسة فى عام ١٣٨٦/٨٥ هـ ٠

وفى عام ١٣٨٤/٨٣ هـ افتتحت أول مدرسة حكومية ثانوية للبنات وكانت ملحقة بمعهد الرياض النموذجى ٠

وكان التعليم الثانوى للبنات فيما قبل هذا العام ، يتمثل فى بعض المدارس الأهلية والخيرية ، فى مكة ، وجدة ، والرياض ٠

وفى عـام ١٣٩١/٩٠ هـ افتتحت كلية التربية للبنات بالرياض -

وفى عام ١٣٩٥/٩٤ هـ افتتحت كلية التربية للبنات بجدة ٠

وفى عـام ١٣٩٧/٩٦ هـ افتتحت كليـة التربيـة للبنـات بمـكة المكرمة ٠

والى جنب هذه الكليات الخاصـة بالبنات والتى تشرف عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات ، هناك الأقسـام الخاصـة بالطالبات بجامعتى الرياض والملك عبد العزيز وام القرى ، وغيرها ٠

والآن ، نتناول بالحديث ، ادارة تعليم البنات بالمملكة ٠

جهاز الرئاسة العامة :

الرئاسة العامة لتعليم البنات : هيئة حكومية ، مستقلة عن وزارة المعارف ، ومنفصلة عنها ؛ بموظفيها ومستخدميها وجميع العاملين فى اداراتها واقسامها ، مهمتها ؛ **الاضطلاع بمسئولية تعليـم البنـات فى** المملكة العربية السعودية ٠

ومن مهامها الرئيسية :

— انشاء وتاسيس المدارس فى المراحل التعليمية المختلفة ٠

— وضع الخطط ، والمناهج التى يسير عليها التعليم بهذه المدارس

— الاشراف على المدارس من الناحيتين ، الادارية ، والفنية ٠

— مراعاة الأوضاع البيئية والاجتماعية التى تعيش فيها الفتـاة السعودية ، عند وضع النظم ، ورسم المخططات ٠

— يراس هذا الجهاز الادارى والفنى ، مسئول عنه هو ، الرئيس العام لتعليم البنـات ، ويرتبط به مبـاشرة ، مكتب الرئيس العـام (بالريـاض) ، وادارات التعـليم بالمنـاطق ، ويعـاونه ، نائبه الرئيس العام ، الذى يرتبط به مكتب نائب الرئيس العام ، كما يتبعه كل من الجهازين ، الادارى ، والتعليمى ، وذلك على النحو التالى :

(أ) الجهاز الادارى : ويشمل :

أولا ـ جهاز الرئاسة العامة : (بمدينة الرياض)

ومن مهام هذا الجهاز ، الاشراف على النواحى الادارية والمالية وشئون الموظفين ، والخدمات العامة ، والتنظيم ، والميزانية ، وكذلك الامتحانات ، والتفتيش العام ، ولكل منها ادارة مسئولة ويراس هذا الجهاز ، مدير عام الرئاسة .

ثانيا ـ الادارات الاقليمية والمحلية :

يوجد لكل منطقة تعليمية . ادارة تشكل جهازا مصغرا لجهاز الرئاسة ، كما يوجد فى بعض المدن التى بها ادارة تعليمية ، وتشتمل على اكثر من مدرسة ، مندوبية ، تعتبر حلقة اتصال بين المدارس ، وادارة التعليم .

(ب) الجهاز التعليمى :

ويمثل رياسة الجانب التعليمى والتربوى ومن مهامه الاشراف على النواحى التعليمية ، والتربوية بجميع مراحل التعليم ، ويرتبط به .

ادارات مسئولة عن :

التعليم الابتدائى ، والتعليم المتوسط ، والتعليم الثانوى والتعليم الفنى ، ومعاهد المعلمات ، والتعليم الأهلى (المدارس الخاصة) ، ومحو الأمية ، والمناهج ، والبحوث ، والوسائل التعليمية ، والكتب، والتوجيه التربوى ، والتخطيط ، وكذلك كليات البنات .

ويراس الجهاز التعليمى ، مدير عام التعليم بالرئاسة العامة لتعليم البنات ، ومقر هذا الجهاز ، مدينة « الرياض » أى انه يمثل المستوى العام أو المركزى .

- اما بالنسبة للمستوى الاقليمى أو المحلى ، فهناك وحدات تعليمية تتولى الاشراف على النواحى التعليمية فى كل منطقة او مدينة وذلك ، وفقا لاوضاع التعليم ومراحله فى كل منها .

ومما يذكر انه يوجد بين وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات علاقات تعاونية ، تربوية ، ومن حيث تبادل المشورة ، او التنسيق فى الخطط التعليمية ، والمناهج ، ولو أن هذا يتم فى نطاق محدودة .

على انه من المعلوم ، عدم وجود اختلاط بين البنين والبنات فى جميع مراحل التعليم ، حيث يتم تعليم كل جنس فى مدارسه الخاصة به .

كذلك ، لا يعمل بالتدريس ، ذكور فى مدارس البنات ، لا اناث فى مدارس الذكور ، فمراحل التعليم - بصفة عامة - منفصلة منذ بداية السلم التعليمى وحتى نهايته .

ادارة اخرى مسئولة عن التعليم :

- كان ما سبق بالنسبة للتعليم العام ، اما بالنسبة للتعليم الدينى او المعاهد العلمية (الدينية) فتشرف عليها ادارة خاصة بها ، وهى رئاسة المعاهد العلمية ، وهذه لها ادارات محلية بالمدن الكبرى .

- الى جانب هذه الادارات التعليمية التى تتولى الاشراف على التعليم بالمملكة العربية السعودية ، هناك مدارس للبنين ، واخرى للبنات ، تتولى الاشراف عليها « وزارة الدفاع السعودية » وهى مدارس خاصة بأبناء وبنات العاملين فى الجيش السعودى ، وتوجد بمناطق سكناهم ، وتتبع نظم التعليم المعمول بها ، سواء فى وزارة المعارف (بالنسبة للبنين) والرئاسة العامة لتعليم البنات (بالنسبة للاناث) ، بالاضافة الى المدارس ذات الصبغة العسكرية الخاصة بالذكور .

(ب) السلم التعليمى

(بالنسبة لكل من البنين والبنات)

١ ــ دور الحضانة ورياض الأطفال :

(للبنين والبنات معا)

وتمثل المرحلة الأولية من مراحل التربية ، وهى تهيىء الطفل ــ بالتنشئة الصالحة المبكرة ــ لاستقبال ادوار الحياة التالية ، على أسس سليمة .

ويلتحق الطفل برياض الأطفال فى سن الرابعة او الخامسة ، وينتقل ــ بعد قضاء عام او عامين فيها ــ الى المرحلة الابتدائية . ومن المعروف ، أن دور الحضانة ، ورياض الأطفال ، لاتدخل ضمن السلم التعليمى فى المملكة ، ولا يتبع كثير منها للدولة ، من الناحية الرسمية .

٢ ــ المرحلة الابتدائية :

وهى ، أول درجات السلم التعليمى فى المملكة ، وقاعدة التعليم التى يرتكز عليها اعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم ، وهى مرحلة عامة ، تشمل ابناء ، وبنات المملكة بصفة عامة ، ومدتها (٦) ست سنوات ، يدخلها الطفل فى سن السادسة من عمره ، وتنتهى بامتحان تشرف عليه وزارة المعارف (أو رئاسة تعليم البنات) ويحصل الناجح فيه على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، والتى تخوله الالتحاق بالمدرسة الاعدادية (المتوسطة) والتعليم الابتدائى ، فى المملكة العربية السعودية ، ليس الزاميا (حتى الآن) ، ولكن وزارة المعارف ، مع ذلك ، تلزم نفسها بايجاد مكان لكل طفل يرغب ذووه فى تعليمه .

٣ ــ المرحلة المتوسطة :

مدتها (٣) ثلاث سنوات ، وهى تماثل المدرسة الاعدادية فى

التعليم المصرى ، ويلتحق بها الحاصلون على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية (من البنين والبنات) وتنتهى هذه المرحلة بعقد امتحان تشرف عليه وزارة المعارف ، يحصل الناجح فيه على شهادة اتمام الدراسة المتوسطة (الكفاءة) ، والتى تؤهله لدخول المرحلة الثانوية .

٤ ـ المرحلة الثانوية :

مدتها (٣) ثلاث سنوات ، حيث تبدأ الدراسة بالصف الأول لجميع الطلاب ، ثم تتشعب هذه الدراسة فى الصفين الثانى ، والثالث الى قسمين ، أدبى ، وعلمى ، ويتقدم الطالب فى نهاية المرحلة الى امتحان وزارى عام ، يحصل الناجح فيه ، على شهادة الدراسة الثانوية العامة ، والتى تؤهله للالتحاق بالجامعة .

كذلك ، تضم هذه المرحلة ، فروعا مختلفة ، يلتحق بها حاملو الشهادة المتوسطة (الكفاءة) وفق الأنظمة التى تضعها الجهات المختصة ، فتشمل : الثانوية العامة ، وثانوية المعاهد العلمية ودار التوحيد ، والجامعة الاسلامية ، ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات ، والمعاهد المهنية بأنواعها المختلفة (تجارية وصناعية ، وزراعية) ، والمعاهدة الفنية ، والرياضية .

٥ ـ التعليم الفنى :

ينقسم هذا النوع من التعليم الى قسمين ، هما : التعليم الصناعى ، والتعليم التجارى ، وكان الطلاب يقبلون فيه بعد اتمام الدراسة الابتدائية ، ثم تقرر رفع مستواه ، فصفيت مدارسه المتوسطة ، وحلت محلها ، مدارس ذات مستوى ثانوى .

وهناك ايضا المدارس الشاملة التى تجمع بين الناحيتين الاكاديمية والعملية ، والجدير بالذكر ، ان التعليم الفنى ، يقتصر على المدارس والمعاهد التابعة لوزارة المعارف ، فيما عدا مدارس الممرضات ، التى تشرف عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات ، والمعاهد الصحية لتخريج المساعدين الصحيين ، حيث تشرف عليها وزارة الصحة .

على انه من الملاحظ ، أن نسبة الملتحقين بالتعليم الفنى - على وجه العموم - لا تزال قليلة النسبة للتعليم العام .

٦ - التعليم العــالى :

ويبدأ بعد الثانوية العامة أو ما يعــادلها ، ويشــمل عــــددا من الجامعات ، والمعاهد العليا ، والأقسام الخاصة بتعليم البنــات ، ومن ذلك :

جامعة الرياض (انشئت سنة ١٩٥٧) ، وجامعة الملك عبدالعزيز (انشئت سنة ١٩٦٨) ، وجامعة الامام محمد بن سعود ، والجامعـــة الاسلامية (بالمدينة المنورة) وجامعة الملك فيصل وجامعــة البترول والمعادن ثم جامعة أم القرى ، بالاضافة الى كليات التربية للبنــات ، وغيرها ، وتضم معظم هذه الجامعات عددا من الكليات المتنوعـــة التخصصات ، ولبعض كلياتها ، فروع اخرى ، انشئت فى مدن المملكة ، تمشيا مع سياسة النمو ، والتوسع فى التعليم العالى ، والذى يهدف الى سد حاجات المجتمع من المتخصصين فى المجالات المختلفة .

٧ - التعــليم الدينى :

ويشــمل :

مدارس القرآن الكريم ، ومعاهده ، والمعاهد العلمية ، وكليــات الجامعة الاسلامية ، ومعهد القضاء العالى ، وكلية الشريعة ، التابعين للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وكلية الشريعة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز .

ويقبل بهذه النوعيات من معـــاهد ، وكليـــات التعليم الدينى الحاصلون على شهادة الثانوية العامة او مايعادلها ، كما يقبل بعضها خريجى الكليات ، مثل ، معهد القضاء العالى (فى الرياض) حيث يقبل للدراسة فيه الطلبة الحاصلون على الشهادة العـــالية من كليـــة الشريعة أو ما يعادلها .

بالاضافة الى ذلك ، تنص سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية على ان العلوم الدينية ، اساسية فى جميع سنوات التعليم الابتدائى ، والمتوسط (الاعدادى) ، والثانوى بفروعه ، وان الثقافة الاسلامية ، مادة اساسية فى جميع سنوات التعليم العالى ..

وفى الصفحات القلية التالية ، نذكر نبذة موجزة عن كل من :

المدارس الثانوية الشاملة ، والجامعات السعودية .

نبذة موجزة عن : المدارس الثانوية الشاملة

توجد بالمملكة - منذ سنوات قليلة - مجموعة من المدارس الثانوية الشاملة ، انشأتها الدولة كنماذج تجريبية فى مجال التعليم الثانوى .

وتوجد هذه المدارس فى كل من : الرياض - جدة - مكة المكرمة - الطائف ، الهفوف - القطيف ، وغيرها .

وكلها ، مدارس للبنين فقط .

ومن المبادىء التى يرتكز عليها نظام المدارس الثانوية الشاملة (كما نصت عليه اللائحة الخاصة بذلك) ، المبادىء التالية :

- المرونة فى تنظيم الدراسة ، مع مراعاة ظروف الطالب ، واحتياجات المجتمع .

- المساواة بين المستويات الدراسية بالنسبة للمدرسة الثانوية العامة .

- عدم الخضوع لاختبارات مركزية أو عامة .

- الحصول على المؤهل الدراسي لاتمام المرحلة الثانوية .

التقدم للجامعات والكليات بحسب متطلباتها ، كما هو الحال بالنسبة للثانوية العامة .

- عدم التقيد بسن معين بالنسبة للطالب .

- اتاحة الفرصة أمام الطالب لتحمل مسئولياته بنفسه .

ومن الأسس التنظيمية لهذا النوع من المدارس الثانوية ، (التى

تجمع بين النواحي النظرية والعملية الى جانب مراعاة ميول الطالب الى حد ما) ، الاسس الآتية : (١)

- يشترط للقبول ، إن يحصل الطالب على شهادة انهاء المرحلة المتوسطة ، أو ما يعادلها .

- الطالب الذى يرغب الانتقال من الثانوية العادية أو ما يعادلها الى الثانوية الشاملة ، تعادل له المواد التى نجح فيها (حسب نظام الثانوية العادية) بما يقابلها من ساعات معتمدة ، وذلك ، كما يلى :

- كل سنة دراسية فى الثانوية العادية ، تعادل فصلين دراسيين فى الثانوية الشاملة .

- لا يزيد مجموع الساعات المعادلة على (٤٠) اربعين ساعة ، لكل سنة دراسية .

- لايزيد مجموع الساعات المعادلة اجماليا على (٨٠) ثمانين ساعة .

- يبدأ باحتساب ساعات المقررات الاجبارية فى التخصص الذى اختاره الطالب ، وباقى الساعات ، تحتسب ضمن المقررات الاختيارية .

- لا يدخل حساب الساعات المعادلة له فى معدلاته الاجمالية أو النهائية ، وانما تحتسب معدلاته للفصول التى يمضيها فى الثانوية الشاملة .

- تحتسب للطالب عشر ساعات نشاط لكل سنة دراسية أمضاها فى الثانوية العادية .

---

(١) المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - التعليم الثانوى - دليل المدارس الثانوية الشاملة سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

- الطالب الذى يرغب الانتقال من الثانوية الشاملة الى الثانوية العادية ، يحتسب له كل فصلين دراسيين امضاهما فى المدرسة الشاملة ، سنة دراسية ، بشرط نجاحه فى كل فصل دراسي ، بتقدير اجمـــالى « مقبول » بصرف النظر عن التقديرات التى حصل عليها فى المواد ، وعدد الساعات التى درسها .

- تنقسم السنة الدراسية فى المدرسة الثانوية الشاملة الى فصلين دراسيين مدة كل فصل (١٧) اسبوعا ، تتضمن اســـبوعا للتسجيل ، واسبوعا للاختبارات ، وتدخل فيها الاجـــازات ، على الا تزيد عن اسبوعين .

- هناك فصل دراسي صيفى ، يفتح حسب الحاجة والامـــكان ، مدته (١٢) اسبوعا ، متضمنة زمن الاختبارات والتسجيل .

- يحتاج الطالب - فى المتوسط - الى (٦) ستة فصول دراسية لانهاء دراسته .

- على الطالب - حتى ينهى دراسته من المدرسة الثانوية الشاملة بنجاح ، ما يأتى :

(كحد ادنى) :

- (١٢٠) ساعة دراسية معتمدة بنجاح ، وبتقدير عام «مقبول» فى دراسة المقررات الاجبارية والاختيارية .

- (٣٠) ساعة دراسية معتمدة فى نوع او اكثر من النشاطات الاضافية ، بتقدير « مرضي » ، مثل : الرياضة البدنية - الفنـــون ، البحوث ، المهارات ، الاعمال الادارية فى المدرسة .

- الساعة المعتمدة تعنى ، دراسة (٥٠) دقيقة اسبوعيا ، لـمـدة (١٥) اسبوعا .

- العلامة الكبرى لكل مقرر دراسي (١٠٠) درجة موزعة كالتالى :

(٥٠ درجة للاعمـــال الفصلية ، تخصص منها (١٠) درجـات للمواظبة ، وتوزع الدرجات الباقية بين المناقشة والبحث والاختبـارات الصغيرة ، والواجبات الفصلية أو المنزلية ٠

(٢٥) درجة لاختبار منتصف الفصل ٠

(٢٥) درجة لاختبار نهاية الفصل ٠

ـ الحد الأدنى للنجاح فى كل مقرر دراسي (٦٠) درجة ٠

نبذة موجزة عن الجامعات السعودية

١ ـ جامعة الملك سعود : (بمدينة الرياض)

انشئت عام ١٣٧٧ هـ ، وتشمل الكليات الآتية :

كلية الآداب ـ كلية العلوم ـ كلية الصيدلة ـ كلية التجارة ـ كلية الزراعة ـ كلية التربية ـ كلية الهندسة ـ كلية الطب ـ كلية طب الاسنان ـ كلية علوم التمريض ـ معهد اللغة العربية ـ كلية التربية بأبها .

٢ ـ الجامعة الاسلامية : (بالمدينة المنورة)

انشئت عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) ، وتشمل الكليات الآتية :

(وهى مؤسسة اسلامية ، عالمية تعنى بالدراسات الاسلامية ، والعربية) .

كلية الشريعة ـ كلية الدعوة واصول الدين ـ كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية ـ كلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية ـ كلية اللغة العربية والآداب .

كما يوجد بالجامعة ، قسم مستقل للدراسات العليا ، يمنح درجة الماجستير فى :

السنة ـ الفقه ـ أصول الفقه ـ التفسير .

٣ ـ جامعة البترول والمعادن : (بالظهران)

انشت عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) ، وهى جامعة تختص بكل ما يتصل بالدراسات ، والبحوث المتعلقة بالبترول والمعادن ، واعداد المتخصصين فى هذه المجالات .

وتشمل الكليات الآتية :

كلية العلوم الهندسية ـ كلية الهندسة التطبيقية ـ كلية العـــلوم ـ كلية الادارة الصناعية وكذلك ، توجد بالجامعة ، كلية مخصصة للدراسات العليا .

٤ ـ جامعة الملك عبد العزيز : (بجدة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف) .

انشئت ، ثم تكاملت على النحو التالى :

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية . (١٣٦٩ هـ) بمكة المكرمة .

كلية التربية بمكة المكرمة (١٣٨٢ هـ) وأصبحت الآن تابعة لجامعة أم القرى) .

كلية الاقتصاد والادارة ـ بجدة (١٣٨٨ هـ)

كلية الآداب والعلوم الانسانية ـ بجدة (١٣٨٩ هـ)

كلية العـــلوم ـ حدة (١٣٩٢ هـ)

كلية الهندســة ـ بجدة (١٣٩٥ هـ)

كلية الطب ـ بجده (١٣٩٥ هـ)

معهد الجيولوجيا التطبيقية ـ بجده (١٣٩٦ هـ)

معهد الأرصاد الجوية ـ بجده (١٣٩٦ هـ)

كلية التربية ـ بالمدينة المنورة (١٣٩٧ هـ)

كلية التربية ـ بالطائف (١٤٠١ هـ) (أصبحت الآن تابعة لجامعة أم القرى) .

(٥) جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية :

وقد تدرج انشاء هذه الجامعة على النحو التالى :

في عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠م افتتح معهد الرياض العلمى - بالرياض

في عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م انشئت كلية الشريعة (وتسمى الآن كلية العلوم الشرعية) بالرياض

في عام ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م انشئت كلية اللغة العربية - بالرياض

في عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م انشيء المعهد العالى للقضاء - بالرياض

في عام ١٣٩٧/٦ هـ / ١٩٧٧/٦ م انشئت كلية اصول الدين (وكانت من قبل تابعة لكلية الشريعة) بالرياض

في عام ١٣٩٧/٦ هـ / ١٩٧٧/٦ م انشيء المعهد العالى للدعوة الاسلامية - بالرياض ٠

(وهو معهد متخصص فى الدراسات العليا ويمنح الماجستير والدكتوراه فى الدعوة الاسلامية) ٠

في عام ١٣٩٧/٩٦ هـ / ١٩٧٧/٦م انشئت كلية الدراسات الاجتماعية (وكانت من قبل تابعة لكيلة اللغة العربية) بالرياض

في عام ١٣٩٧/٩٦ هـ / ١٩٧٧/٦ م انشئت كلية الشريعة واللغة العربية - بالقصيم ٠

في عام ١٣٩٧/٩٦ هـ / ١٩٧٧/٦ م انشئت كلية الشريعة واللغة العربية - بابها

في عام ١٣٩٩/٩٨ هـ / ١٩٧٩/٨ م انشئت كلية الشريعة واللغة العربية - ببريدة ٠

٦ـ جامعة الملك فيصل : (بالدمام والأحساء)

انشئت هذه الجامعة فى عام ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) ، وكلياتها :

كلية الطب والعلوم الطبية ـ بالدمام (وبالكلية كلية طب الاسنان)

كلية العمارة والتخطيط ـ بالدمام

كلية العلوم الزراعية والأغذية ـ بالاحساء

كلية الطب البيطرى والثروة الحيوانية ـ بالاحساء

كذلك ، تم انشاء كلية للتربية بالاحساء فى العام الجامعى
١٤٠٠/١٤٠١ هـ
١٩٨٠/١٩٨١ م

(٧) جامعة ام القرى : (بمكة المكرمة)

هى احدث جامعات المملكة العربية السعودية ، فى كيانها المستقل، بعد ان كانت شطرا لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وان كان تاسيسها الفعلى ، يرجع الى عام ١٣٦٩ هـ عندما انشئت كلية الشريعة فى ذلك العام ، والتى تعتبر نواة التعليم الجامعى بالمملكة .

وقد افتتحت رسميا ـ باسمها الجـديد ـ فى العـام الجامعى ١٤٠١/١٤٠٢ هـ وتضمن قرار انشائها ، أن تتخذ « مكة المكرمة » مقرا ١٩٨١/١٩٨٢ م

لادارتها ، ولمعظم كلياتها ومعاهدها ، تكريما سامياً لهذه المدينة المقدسة

وتشمل جامعة « ام القرى » الكليات الآتية :

ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية : اسست فى عـام ١٣٦٩ هـ
١٩٤٩ م

— كلية التربية : انشئت فى عــام ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٢ م ، وكانت تسمى « كلية المعلمين » ، ثم طورت بعد ذلك .

— كليــة التربية بالطــائف : افتتحت فى العــام الجــامعى ١٤٠٢/١٤٠١ هـ
١٩٨٢/١٩٨١ م

— معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها : وكان انشاؤه فى عام ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦ م تحت أسم « مركز اللغة العربية » وكان تابعا لكلية الشريعة، وفى عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م ، صدر قرار بتطويره واستغلاله ، وعرف باسمه الجديد .

وللمعهد ، فرع مماثل فى قسم الطالبات .

— كلية الدعوة واصول الدين ؛ أسست فى عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م، ويعتبر قسم « الدعوة واصول الدين » بكلية الشريعــة ، نواة لهــذه الكلية .

— كلية اللغة العربية ؛ انشئت فى عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ويعتبر قسم اللغة العربية بكلية الشريعة ، نواة لهذه الكلية .

— كلية العلوم التطبيقية والهندســية ؛ أسست فى عــام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ، ويعتبر الاقسام العلمية التخصصية بكلية التربية ، نواة لهذه الكلية .

— قسم الطالبات : افتتح فى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م ، واخذ صــفته الكاملة فى سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م ويشمل جميع الاقسام الاكاديمية ، فى كليات الجامعة ، ما عدا بعض الاقسام المتخصصة بالنسبة للطلبة كقسم التربية الرياضية .

ويراس كل قسم (بفرع الطالبات) نائبة لرئيس القسم فى كليات الطلبة ، كما ينيب كل عميد ، نائبة عنه .

ويراس قسم الطالبات (بصفة عامة) عميدة ، تعين من قبل الجامعة ٠

كذلك ، تتبع جامعة أم القرى ، المراكز التالية :

- مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى
- مركز الدراسات العليا المسائية ٠

وهما تابعان لكلية الشريعة -

- مركز البحوث التربوية والنفسية ٠
- مركز التدريب التربوى ٠
- مركز الوسائل التعليمية ٠ **وهما تابعان لكلية التربية** -
- مركز الوسائل التعليمية ٠
- مركز الحاسب الآلى ٠

وفى اواخر العام الجامعى ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ (١٩٨١/١٩٨٢م) صدر قرار بانشاء كلية للعلوم الانسانية بمكة المكرمة ، وكليـة للزراعة بالطائف ٠

تعقيب :

من الملاحظ ، ان حركة التعليم فى المملكة ، شهدت على مدى ربع قرن من الزمان (١٩٥٣ - ١٩٧٨) تطورا كبيرا فى جميع المراحل التعليمية (العامة والجامعية) ، سواء فيما يتعلق بالنمو او التوسع ٠

وقد تبع هذا ، زيادة ملحوظة فى عدد الطلبة والطالبات ، أو فى عدد المدارس ، والمعاهد ، والكليات ، بحيث تضاعفت الاعداد فى مختلف قطاعات التعليم ، وتتوالى الزيادة تباعا ، تمشيا مع تزايد السكان ، والرغبة فى التعليم ٠

من ذلك ، أن عدد المدارس الابتدائية قد زاد بنسبة تصـــل الى ٨٠٦٪ منذ عام ١٩٥٣ وتبع زيادة عدد المدارس ، زيادة عدد التلاميذ والتلميذات ، بحيث وصلت النسبة الى مايقرب من ١٣٠٠٪ بالمقارنة بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٧٣ ٠

اما عن المرحلة المتوسطة :

فقد زاد عدد المدارس المتوسطة (الاعدادية) فوصل الى ٤٠٤٪ (فى سنة ١٩٧٣) ووصلت نسبة الطلبة والطالبات الى ما يقـــرب من ٤٤٦٪ بمقارنتها عما كانت عليه النسبة فى المرحلة المتوسطة بصفة عامة فى العام الدراسي ١٩٦٥/٦٤ ٠

واما المرحلة الثانوية :

فقد زاد عدد مدارسها (فى الفترة من ١٩٦٥/٦٤ الى ١٩٧٣/٧٢) بحيث وصلت الى ٥٩١٪ ، وزاد عدد الطـــلاب الى ٥٤٣٪ فى نفس الفترة (١) ٠

هذا بالنسبة للتعليم العام ، ولكن التعليم الفنى ، لا يزال الاقبال عليه دون المطلوب ، حيث تشير دراسة الواقع ، بالاضافة الى التقارير الرسمية الى تأرجح نسبة الزيادة أو النقص فى عدد المدارس وكذلك عدد الطلاب ، ولعل من ابرز الاسباب التى تفسر ذلك ، وجود بعض المشكلات الاجتماعية الناتجة عن البيئة التى لم تهىء بعد الدارسين السعوديين نفسيا لتقبل الاعمال اليدوية التى تتطلب نوعا من المهارة ، بدلا من الاعمال الادارية السهلة ، ويفضل كثير من الشباب اعمالا أو وظائف ذات بريق اجتماعى عن غيرها من المهن التى تتطلبها حياة المجتمعات ، النامية ، والمتقدمة (٢) ٠

---

(١) المملكة العربية السـعودية ـ وزارة المعـــارف ـ احصاءات التعليم فى المملكة العربية السعودية ـ الرياض سنة ١٩٧٢ ٠

(٢) المملكة العربية السعودية ـ وزارة المعارف ـ التعليم الابتدائى بين الامس واليوم ـ الرياض سنة ١٩٦٩ ص ٤٧ ٠

واما التعليم الجامعى :

فبالرغم من حداثة عهدة بالمملكة العربية السعودية ، الا انه تخطو خطوات واسعة ، ومتنوعة ، وتتزايد كلياته تباعا ، وكذلك ، تتزايد اعداد طلابه ، وطالباته ، لا سيما فى السنوات الحالية ، حيث تنشط الحركة التعليمية ·

ولنا كلمة موجزة عن تعليم البنات فى المملكة السعودية : ذلك انه بدأ منـــذ عام ١٩٦٠ فقط ولكن الفرص المتـاحة لتعليم البنات بكافة المراحل التعليمية ، قفزت بنسبة تعليمهن قفزة كبيرة ، نتيجة لتزايد أعداد المدارس والمعاهد ، وكليات البنات واقسام الطالبات بالجامعات السعودية ، وتبع هـــذا ، تزايد فى اعداد الطالبات على مدى نحـو عشرين عاما ·

فقد زاد عدد الطالبات فى مختلف مراحل التعليم فى المملكة من ٥ر٩٧٣ طالبة فى عام ١٣٨٣/٨٢ هـ (١٩٦٣/١٩٦٢ م) الى ٥٠٩ر٣٢ طالبة فى عام ١٣٩٢/٩١ هـ (١٩٧٢/٧١م) وهكذا تتوالى الزيادة ، عاما بعد عام (١) ·

وتهدف السياسة التعليمية التى تنتهجها المملكة العربية السـعودية ، بالنسبة الى تعليم البنات الى :

ـ اعداد الفتاة لتمارس مسئولياتها كأم للأجيال الصاعدة ، على ضـوء من المفاهيم الصحيحة ، والعلم السليم ، والتربية الاسـلامية الصحيحة ولتقوم بمهمتها فى الحياة ، فتكون ربة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، واما صالحة ، كما يستهدف تعليم الفتاة ، اعدادها للقيام بما يناسب فطرتها ، كالتدريس ، والتمريض ، والتطبيب(٢) ·

---

(١) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ـ مرجع سابق ـ ص ٢٢ ·

(٢) عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ـ التعليم فى المملكة العربية السعودية ـ دار الكاتب العربى ـ بيروت (بدون تاريخ) ص ٨٧ ·

– سد حاجة المجتمع السعودى بما احتواه من تقاليـــد ، وتراث الى المثقفة ، والمتخصصة فى مختلف العلوم ، والمعرفة ، دون الخروج على هذه التقاليد .

– سد حاجة البلاد الى المتخصصات فى شئون التعليم والتربية ، وبقية الحقول المماثلة .

– تيســـير التعليــم للراغبــات منهن فى ضـــوء امكانياتهن ، واستعداتهن للحصول على أعلى الدرجات العلمية الجامعية (٢) .

– تهتم الدولة بتعليم البنات ، وتوفر الامكانيات اللازمة ما أمكن لاستيعاب جميع من يصل منهن الى سن التعليم ، واتاحة الفرصة لهن فى أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المراة ، والوافية بحاجة البلاد .

– يمنع الاختلاط بين البنين والبنات فى جميع مراحل التعليم الا فى دور الحضانة ورياض الاطفال .

– يتم هذا النوع من التعليم ، فى جو من الحشمة ، والقار ، والعفة ، ويكون فى كيفيته ، وأنواعه ، متفقا مع أحكام الاسلام .

(ج) نظام اعداد المعلمين

أولا – معلمو المرحلة الابتدائية :

مر نظام اعداد معلمى المدرسة الابتدائية بعـــدة مراحل ، منـــذ الأخذ به حتى الآن :

---

(٢) المملكة العربية السعودية – وزارة المالية والاقتصاد الوطنى ، مصلحة الاحصاءات العامة – الكتاب الاحصائى السنوى ، العدد الثامن ، الرياض – ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) ص ٣٥ – ٣٦ .

— ففى سنة ١٩٥٣ ؛

انشئت معاهد المعلمين الابتدائية ، وجعلت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، يقبل فيها الحاصلون على الشهادة الابتدائية .

— وفى سنة ١٩٦٥ ؛

وبعد فترة من انشاء هـذه المعاهد ، لوحظ ضعف مستوى خريجيها ، ومن ثم ، رات وزارة المعارف السعودية تطويرها حيث جعلت القبول بها للحاصلين على شهادة الكفاءة (الاعدادية) ومدة الدراسة ، ثلاث سنوات . (ويعمل بهذا النظام حتى الآن)

— وفى سنة ٦٦/٦٥ ؛

انشئت مراكز تكميلية لرفع مستوى خريجى المعاهد الاولى (١٩٥٣) وكانت مدة الدراسة فى هذه المراكز ٢٢ شهرا على فترتين دراسيتين ، تتخللهما اجازة لمدة شهر واحد ، ثم عدلت ، فكانت على ثلاث فترات ، مدة كل منها سبعة شهور ونصف ، وذلك بعد اجتياز مسابقة تحريرية فى اللغة العربية ، والرياضيات ، والعلوم (١) .

— وفى العام الدراسي ١٩٦٦/٦٥ ؛

انشئت معاهد لاعداد معلمى ومعلمات التربية الفنية والتربية الرياضية (للمعلمين فقط) ، يلتحق بها الحاصلون على شهادة الكفاءة المتوسطة (الاعدادية) ولمدة ثلاث سنوات ، يعقد بعدها امتحان الزارى ، يحصل الناجح فيه على دبلوم المعهد . (ويعمل بهذا النظام حتى الآن) .

— وبتقصي التقارير والاحصائيات ، يتضح ان معاهد اعداد

---

(١) المملكة العربية السعودية — وزارة المعارف — خلاصات احصائية عن تطور التعليم فى المملكة فى السنوات العشر الاخيرة — الرياض ١٩٧٤ .

المعلمين والمعلمات فى تزايد مستمر ؛ فقد زاد عددها من (٤٢) معهداً من بينها (٨) معاهد للمعلمات فى العام الدراسي ١٩٦٤/٦٣ الى (٦٤) معهداً من بينها (٥٠) معهداً للمعلمات فى العام الدراسي ١٩٧٣/٧٢ .

كذلك ، زاد عدد معاهد التربية الفنية والرياضية من (٤) معاهد ، من بينها (٢) معهدان للمعلمات فى عام ٦٦/٦٥ الى (٦) معاهد ، من بينها (٤) معاهد للمعلمات فى عام ١٩٧٣/٧٢ (٣) .

ثانيا ـ معلمو المرحلة المتوسطة (الاعدادية) :

ـ انشئت معاهد لاعداد هؤلاء المعلمين ، منـذ عام ١٩٦١ ، مدة الدراسة بها أربع سنوات ، ويلتحق بها الحاصلون على الشهادة المتوسطة (الاعدادية) وتنتهى بعقد امتحان وزارى ، يحصل الناجح فيه على دبلوم المعهد . (ومستمرة حتى الآن)

ـ انشئت كليات متوسطة ، مدتها عامان دراسيان ، منـذ عام ١٩٧٦/٧٥ ، كتجربة جديدة لاعداد معلمى المرحلة المتوسطة ، (فى كل من : الرياض ، مكة المكرمة ، ابها) وغيرها ، يلتحق بها الحاصلون على شهادة الثانوية العامة بقسميها ؛ العلمى والادبى .

وكذلك الحاصلون على دبلوم المعاهد المتوسطة .

ويعين الخريجون بالمدارس الاعدادية (المتوسطة) ، كما يعين بعضهم فى المدراس الابتدائية ، كاسلوب لتحسين الاداء فى المرحـلة الابتدائية وتعمل الدولة على تشجيع هؤلاء الدارسين ، بمنحهم حوافز مادية وأدبية .

ـ هناك ايضا ، كليات : اللغة العربية ، الشريعة ، البنـات ، الاقسام المختلفة بكليات التربية بالجامعات السعودية ، وكلها تعـد معلمين (ومعلمات) للتـدريس بالمرحلة الاعدادية (وكذلك المرحلة الثانوية) بعد دراسة تستمر اربع سنوات للحاصلين على شهادة الثانوية العامة أو شهادة ثانوية المعاهد العلمية .

ثالثا ـ معلمو المرحلة الثانوية :

يعد هؤلاء المعلمون (الآن) عن طريق الجامعة ؛ بكلياتها المتخصصة • فالى جانب « قسم الدبلوم فى التربية » فى الجامعات السعودية ، وهى ما يمثل الاسلوب التتابعى فى اعدادى معلمى المرحلة الثانوية ، هناك كليات التربية (فى كل من : الرياض ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، ابها والطائف وغيرها) • وهى تماثل النظام التكاملى فى اعداد معلمى المرحلة الثانوية حيث يلتحق بها الحاصلون على شهادة الثانوية العامة بقسميها ؛ الأدبى ، والعلمى ، ومدة الدراسة بها ، أربع سنوات ، وتسير الدراسة فيها على نظام الفصول الدراسية (أو الساعات المعتمدة) ، يمنح المتخرجون فيها ، شهادة الليسانس أو البكالوريوس (فى الآداب أو العلوم والتربية) ، على أن يسبق الالتحاق بكليات التربية ، اجتياز الطلاب لاختبار شخصي مهنى ، بهدف الوقوف على مدى الاستعداد لمهنة التدريس •

ـ أما معلمو التربية الفنية ، والتربية الرياضية ، فيعدون داخل أقسام تخصصية بكليات التربية ، وبنفس الشروط التى يجب توافرها فى طلاب بقية الاقسام ، بالاضافة الى اجتياز اختبار فى القدرات النوعية ، ويعمل الخريجون بالمرحلتين الاعدادية (المتوسطة) والثانوية •

ومـا يذكر ان التربية الرياضية قاصرة على مدارس البنين فقط دون البنـات ، وكذلك لا تدرس التربية الموسيقية فى مدارس المملكة العربية السعودية أو معاهدها ، أو كلياتها بصفة عامة • (حتى الآن)•

والمعروف ، أن طلاب كليات التربية ، وطالبات كليات البنات ، يمنحون مكافآت مالية سخية ، فى كل شهر من شهور الاعوام الدراسية ، تشجيعا لهم على طلب العلم ، والعمل بمهنة التدريس •

تدريب المعلمين اثناء الخدمة :

تقوم المملكة العربية السعودية ـ عن طريق وزارة المعارف وكليات

التربية – بعقد دورات تدريبية ، وتجديدية للمعلمين ، وكذلك للقيادات التربوية ، بكافة مراحل التعليم العام ، بهدف معاونتهم على نموهم العلمى ، والوظيفى ، فضلا عن تحسين أدائهم ، وبخاصة ذوى المستويات العلمية ، والمهنية المتواضعة ، ممن يمارسون مهنة التعليم قبل انشاء الكليات الجامعية ، والاقسام التخصصية بها ٠

وهذه الدورات التدريبية ، قد تكون طويلة فتستغرق عاما دراسيا كاملا ، كما قد تكون قصيرة فتستمر على مدى نحو ثلاثة شهور ، أو لبضعة أسابيع ، ويتم اختيار المرشحين للبرامج ، والدورات التدريبية، وفق شروط معينة تضعها الجهات المعنية ، وتقرها الاجهزة المسئولة عن التنفيذ ٠

ومن الاهداف التى يسعى الى تحقيقها هذا التدريب ، ما يأتى :

أولا –

رفع المستوى التعليمى لدى القائمين على العملية التربوية ؛ من مدرسين ، ومديرين ، معوجين ، فى مراحل التعليم العام ٠

ثانيا –

تحقيق مبدأ استمرارية التعليم ، والتى من شأنها رفع المستوى العام للتراث العلمى ، وتطويره لصالح البشرية ٠

ثالثا –

رفع الروح المعنوية للعاملين فى السلك التربوى ، عند شعورهم بالتفوق ، واتقان العمل (١) ٠

---

(١) جامعة الملك عبد العزيز – **كلية التربية فى ٢٥ عاما** – الدورات التدريبية (مجلة الكلية) مكة المكرمة سنة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ، ص ٢٥٥ ٠

رابعا —

مساعدة الدارسين على اكتساب المعارف التربوية ، والتطبيق الادارى والفنى ، لاكتساب مهارات ، تدعم مستوى الانتاج التعليمى فى الاجهزة المختلفة ، بالاداء الجيد ، وبالاسلوب العلمى ، السليم .

خامسا —

دراسة المشكلات التى تعوق نمو الفرد فى الانتاج ، لا سيما فى المدرسة ، وكل الاجهزة التعليمية .

— والجدير بالذكر ، أن الجهات المختصة ، تعطى عناية كافية للدورات التدريبية ، والتجديدية ، ودورات التوعية لترسيخ الخبرات ، وكسب المعلومات ، والمهارات الجديدة . أما اختيار المرشحين لهذه البرامج والدورات ، فيتم بمقتضي توافر شروط معينة تضعها الجهات المعنية ، وتقرها الاجهزة المسئولة عن التنفيذ .

— وفى نهاية حديثنا عن نظم اعداد المعلمين فى المملكة العربية السعودية ، نذكر — فيما يلى —

ما تضمنته السياسة العامة للتعليم فى المملكة ، بشأن اعداد المعلمين : (٢)

١ — تكون مناهج اعداد المعلمين فى مختلف الجهات التعليمية ، وفى جميع المراحل ، وافية بالاهداف الاساسية ، التى تنشدها الامة فى تربية جيل مسلم ، يفهم الاسلام فهما صحيحا ، عقيدة ، وشريعة ، ويبذل جهده فى النهوض بأمته .

٢ — يعنى بالتربية الاسلامية ، واللغة العربية فى معاهد ، وكليات

---

(٢) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية). مرجع سابق سنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م ص ٣١ .

اعداد المعلمين ، حتى يتمكنوا من التدريس بروح اسلامية عالية ، ولغة عربية صحيحة .

٣ - تولى الجهات التعليمية المختصة عنايتها باعداد المعلم المؤهل علميا ، ومسلكيا لكافة مراحل التعليم ، حتى يتحقق الاكتفاء الذاتى ، وفق خطة زمنية .

٤ - تتوسع الجهات التعليمية فى الكليات المتوسطة لاعداد المعلمين والمعلمات وفى كليات التربية لكافة المواد بما يتكافأ مع سد حاجة البلاد فى الخطة الزمنية المحدودة .

٥ - يكون اختيار الجهازين التعليمى ، والادارى منسجما مع ما يحقق أهداف التعليم ، التى نص عليها فى الفقرات السابقة ، من حيث الخلق الاسلامى ، والمستوى العلمى ، والتأهيل التربوى .

٦ - يشجع الطلاب الذين ينخرطون فى سلك المعاهد ، والكليات التى تعد المعلم بتخصيص امتيازات لهم ؛ مادية ، واجتماعية أعلى من غيرهم .

٧ - يوضع للمعلمين ، نظام وظيفى (كادر) يرفع من شانهم ، ويشجع على الاضطلاع بهذه المهمة التربوية فى أداء رسالة التعليم ، بأمانة ، واخلاص ، ويضمن استمرارهم فى سلك التعليم (١) .

٨ - تدريب المعلمين ، عملية مستمرة ، وتوضع لغير المؤهلين تربويا ، خطة لتدريبهم ، وتاهيلهم ، كما توضع خطة للمؤهلين لرفع مستواهم وتجديد معلوماتهم ، وخبراتهم .

---

(١) انظر :
د. عرفات عبد العزيز سليمان - ديناميكية التربية فى المجتمعات - مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة - ١٩٧٩ .

٩ - يفسح المجال امام المعلم لمتابعة الدراسة التى تؤهله لمراتب الرقى فى مجال تخصصه ، وتضع الجهات التعليمية ، الانظمة المحققة لهذا الغرض .

١٠ - لا تقل مدة اعداد معلمى المرحلة الابتدائية عن المدة اللازمة للحصول على شهادة الدراسة الثانوية .

ولا تقـل مدة اعداد معلمى المرحلتين ؛ المتوسطة (الاعدادية) والثانوية ، عن المدة اللازمة للحصول على شـهادة التعليم العـــالى (الجامعى) .

ونورد - فيما يلى - بعض البيانات الاحصائية عن أوضاع التعليم فى المملكة العربية السعودية : - التعليم العـام .

(أ) تعليم البنين (وزارة المعارف) (١) :

طبقا لاحصاء عام ٩٩/١٤٠٠هـ - ٧٩/١٩٨٠م

عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية (ويشمل التعليم الدينى) ٥٢٧٧٦٩ تلميذا

عدد طلاب المرحلة المتوسطة (ويشمل التعليم الدينى) ١٢٦٢١٥ تلميذا

عدد طلاب المرحلة الثانوية (ويشمل التعليم الدينى) ٥٠٤٨٩ طالبا

عدد طلاب معاهد اعداد المعلمين (والكليات المتوسطة) ٩٥٩٤ طالبا

عدد دارسي تعليم الكبار ٧٥٧٠٠ دارسا

عدد طلاب التعليم الخاص والتعليم الفنى ٨٦٢٤ طالبا

---

(١) المملكة العربية السـعودية - وزارة التخطيط - خطة التنمية الثالثة - سنة ١٤٠٠/١٤٠٥هـ ١٩٨٠/١٩٨٥م ص ٢٥٥ .

(تابع) تعليم البنين (وزارة المعارف):

طبقا لاحصاء عام ٩٩/١٤٠٠هـ - ٧٩/١٩٨٠م.

أعداد المدرســـين (١).

عدد مدرسي المرحلة الابتدائية ٢٨٣٧٥ مدرسا النسـبة المئـــوية للمدرسين السعوديين ٩ر٧٢٪

عدد مدرسي المرحلة المتوسطة ١٠١٢٤ مدرسا النسـبة المئـــوية للمدرسين السعوديين ٣ر٣٥٪

عدد مدرسي المرحلة الثانوية ٣١٢٢ مدرسا النسبة المئوية للمدرسين السعوديين ٢٧٪

عدد مدرسي معاهد اعداد المعلمين ٨٥٥ مدرسا النسبة المئـــوية للمدرسين السعوديين ٤ر١٩٪

عدد مدرسي تعليم الكبار ٦٣٠٨ مدرسا النسبة المئوية للمدرسين السعوديين ٥ر٩٤٪

عدد مدرسي التعليم الخاص والتعليم الفنى ١٨٧٢ مدرسا النسبة المئوية للمدرسين السعوديين ٧ر٤٨٪

---

(١) المملكة العربية السعودية - وزارة التخطيط - خطة التنمية الثالثة - المرجع السابق ص ٢٥٦ .

(ب) تعليم البنات (الرئاسة العامة لتعليم البنات) (١) :

طبقا لاحصاء عام ٩٩/١٤٠٠هـ ـ ٧٩/١٩٨٠م

عدد تلميذات المرحلة الابتدائية (ويشمل التعليم الدينى)

٣٠٨٠٩٢ تلميذة

عدد طالبات المرحلة المتوسطة ٧٢٠٣٣ طالبة

عدد طالبات المرحلة الثانوية ٢٦٥٤٢ طالبة

عدد طالبات معاهد اعداد المعلمات (ويشمل الكليات المتوسطة)
١٢٩٩٦ طالبة

عدد دارسات تعليم الكبار ٣٦٤٨٥ دارسة

اعداد أطفال دور الحضانة ورياض الاطفال وطالبات التعليم الفنى
٤٥٢٠ من الاطفال والطالبات

---

(١) المملكة العربية السعودية ـ وزارة التخطيط ـ خطة التنمية الثالثة ـ
المرجع السابق ص ٢٥٨ ٠

(تابع) تعليم البنات (الرئاسة العامة لتعليم البنات)

طبقا لاحصاء عام ٩٩/١٤٠٠هـ - ٧٩/١٩٨٠م

أعداد المدرســات (١)

عدد مدرسات المرحلة الابتدائية ١٥٠٤٤ مدرسة النسبة المئــوية للمدرسات السعوديات ٣ر٦١٪

عدد مدرسات المرحلة المتوسطة ٤٥٠٢ مدرسة النســبة المئــوية للمدرسات السعوديات ٢ر١٥٪

عدد مدرســات المرحلة الثانوية ١٨٩٦ مدرسة النســبة المئــوية للمدرسات السعوديات ٣ر١٥٪

عدد مدرسات معاهد اعداد المعلمات ١٠٠٠ مدرسة النسبة المئوية للمدرسات السعوديات ٩٪

عدد مدرسات تعليم الكبار ٢٤٣٢ مدرسة النسبة المئوية للمدرسات السعوديات ١ر٣٣٪

عدد مدرسات دور الحضانة ورياض الاطفال والتعليم الفنى ٣٠٧ مدرسة النسبة المئوية للمدرسات السعوديات ٤ر٥٦٪

---

(١) المملكة العربية الســعودية - وزارة التخطيط - خطة التنمية الثالثة - المرجع السابق ص ٢٥٩ .

بيانات احصائية مقارنة عن أوضاع التعليم العالى فى المملكة العربية السعودية خلال الفترة من عام ١٣٩٠/٨٩ - ١٤٠٠/٩٩ هـ (١٩٧٠/٦٩ - ١٩٨٠/٧٩ م) (١)

العام الجامعى ١٣٩٠/٨٩ هـ (١٩٧٠/٦٩م)	العام الجامعى ١٤٠٠/٩٩ هـ (١٩٨٠/٧٩ م)
عدد طلبة وطالبات الجامعات السعودية وكليات البنات بالمملكة : ٦٩٤٢ طالبا وطالبة النسبة المئوية للطالبات : ٣ر٦٪ النسبة المئوية للطلاب السعوديين فى التعليم العالى بالمملكة (بنين وبنات) : ٦ر٨١٪	عدد طلبة وطالبات الجامعات السعودية وكليات البنات بالمملكة : ٤٧٩٩٠ طالبا وطالبة النسبة المئوية للطالبات : ٤ر٢٦٪ النسبة المئوية للطلاب السعوديين فى التعليم العالى بالمملكة (بنين وبنات) : ١ر٧٦٪
عدد الخريجين والخريجات فى الجامعات السعودية وكليات البنات بالمملكة : ٨٠٨ طالبا وطالبة أعداد هيئات التدريس بالجامعات السعودية وكليات البنات بالمملكة : (ذكور واناث) ٥٧٣ النسبة المئوية للسعوديين فى هيئات التدريس بالجامعات وكليات البنات بالمملكة : (ذكور واناث) ٧ر٢٧٪	عدد الخريجين والخريجات فى الجامعات السعودية وكليات البنات بالمملكة : ٤٦٤٢ طالبا وطالبة أعداد هيئات التدريس بالجامعات السعودية وكليات البنات بالمملكة : (ذكور واناث) ٤٧٨٦ النسبة المئوية للسعوديين فى هيئات التدريس بالجامعات وكليات البنات بالمملكة : (ذكور واناث) ٦ر٣٣٪

---

(١) المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالى - الادارة العامة لتطوير التعليم العالى - المؤشرات الاحصائية عن تطور التعليم العالى - الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ص ٢ - ١٦ .

ومن الملاحظ ، ان المدارس ، ومعاهد التعليم فى المملكة العربية السعودية ، تنتشر على مدى مناطقها ، واداراتها التعليمية ، ومكاتب الاشراف بها .

والمملكة ، مقسمة الى خمس (٥) مناطق رئيسية ، هى :

١ ـ المنطقة الشرقية .
٢ ـ المنطقة الغربية .
٣ ـ المنطقة الوسطى .
٤ ـ منطقة الجنوب .
٥ ـ منطقة الشمال .

وتمثل كل منطقة ، مديرية عامة للتربية والتعليم بها ، وهـــذه تتبعها مجموعة من ادارات التعليم ، الاقليمية ، والمحلية ، وتتعاون جميعها مع كل من : وزارة المعارف (بالنسبة للذكور) ، والرئاسة العامة لتعليم البنات (بالنسبة للاناث) .

وفيما يلى ، بيان بادارات التعليم فى المملكة : (١)

١ ـ ادارة التعليم ـ الرياض .
٢ ـ ادارة التعليم ـ جدة .
٣ ـ ادارة التعليم ـ مكة المكرمة .
٤ ـ ادارة التعليم ـ الطائف .
٥ ـ ادارة التعليم ـ المدينة المنورة .
٦ ـ ادارة التعليم ـ الدمام .
٧ ـ ادارة التعليم ـ الاحساء .
٨ ـ ادارة التعليم ـ القصيم .
٩ ـ ادارة التعليم ـ الباحة .

---

(١) المملكة العربية السعودية وزارة المعارف ـ المديرية العامة للثقافة ـ وزارة المعارف فى مسيرتها الصاعدة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٨ .

١٠- ادارة التعليم - ابهـا .
١١- ادارة التعليم - بيشة .
١٢- ادارة التعليم - جيزان .
١٣- ادارة التعليم - سدير .
١٤- ادارة التعليم - القنفذة .
١٥- ادارة التعليم - حائل .
١٦- ادارة التعليم - الوشم .
١٧- ادارة التعليم - الأفلاج .
١٨- مكتب اشراف - الدواسر .
١٩- مكتب اشراف - نجران .
٢٠- مكتب اشراف - تبوك .
٢١- مكتب اشراف - عنيزة .
٢٢- مكتب اشراف - الجوف .
٢٣- مكتب اشراف - الحوطة والحريق .

أما الجامعات السـعودية ، فهى على النحو التـالى وهى تابعة لوزارة التعليم العالى :

١ - جامعة الملك سعود .
٢ - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة (للذكور فقط)
٣ - جامعة البترول والمعادن (للذكور فقط)
٤ - جامعة الملك عبد العزيز .
٥ - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
٦ - جامعة الملك فيصل .
٧ - جامعة أم القرى .

ثم - كليات البنات . (وهى تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات)(١)

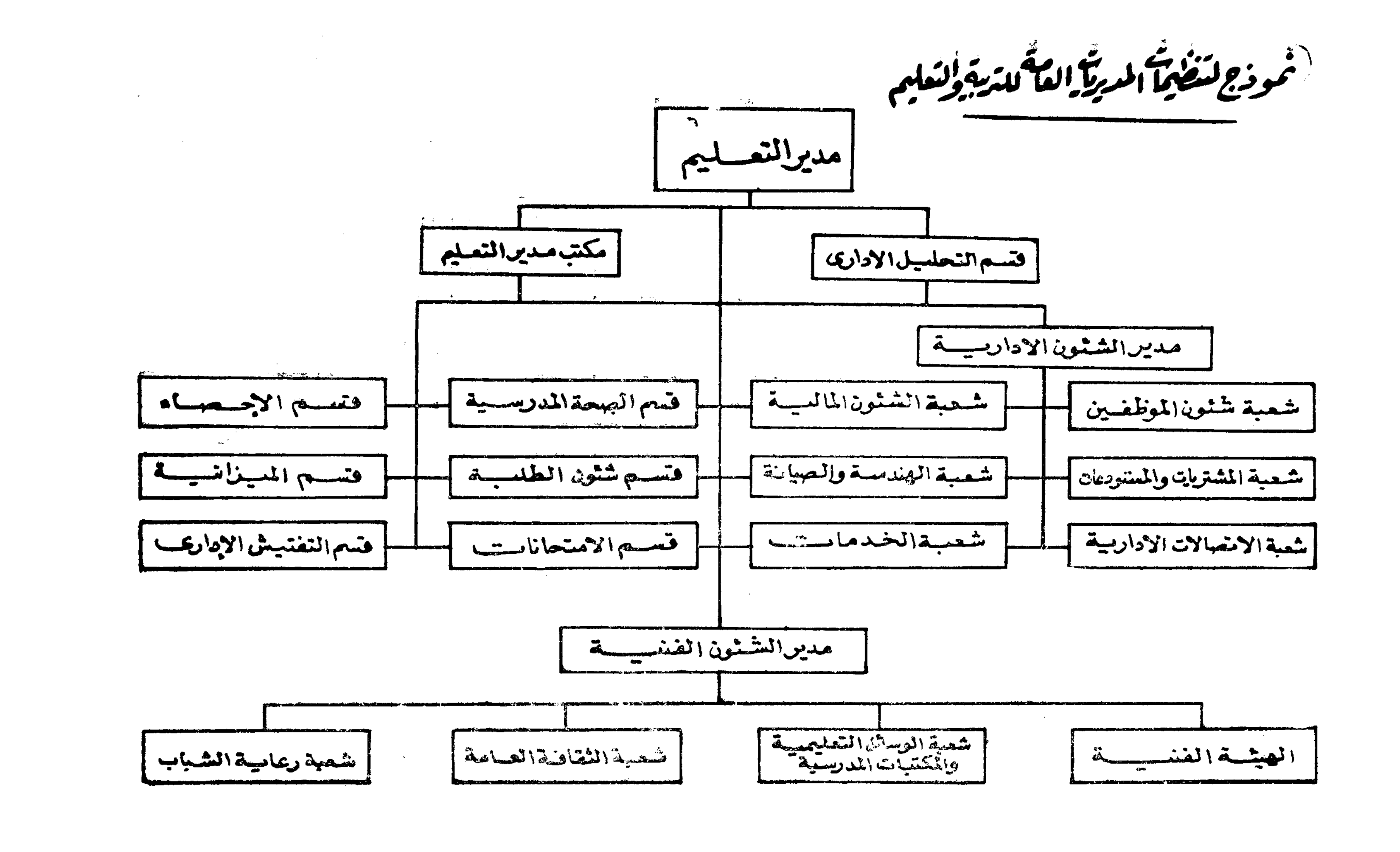
---

(١) المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالى - دليـل القبــول بالجامعات .

الهيكل التنظيمي لوزارة المعارف

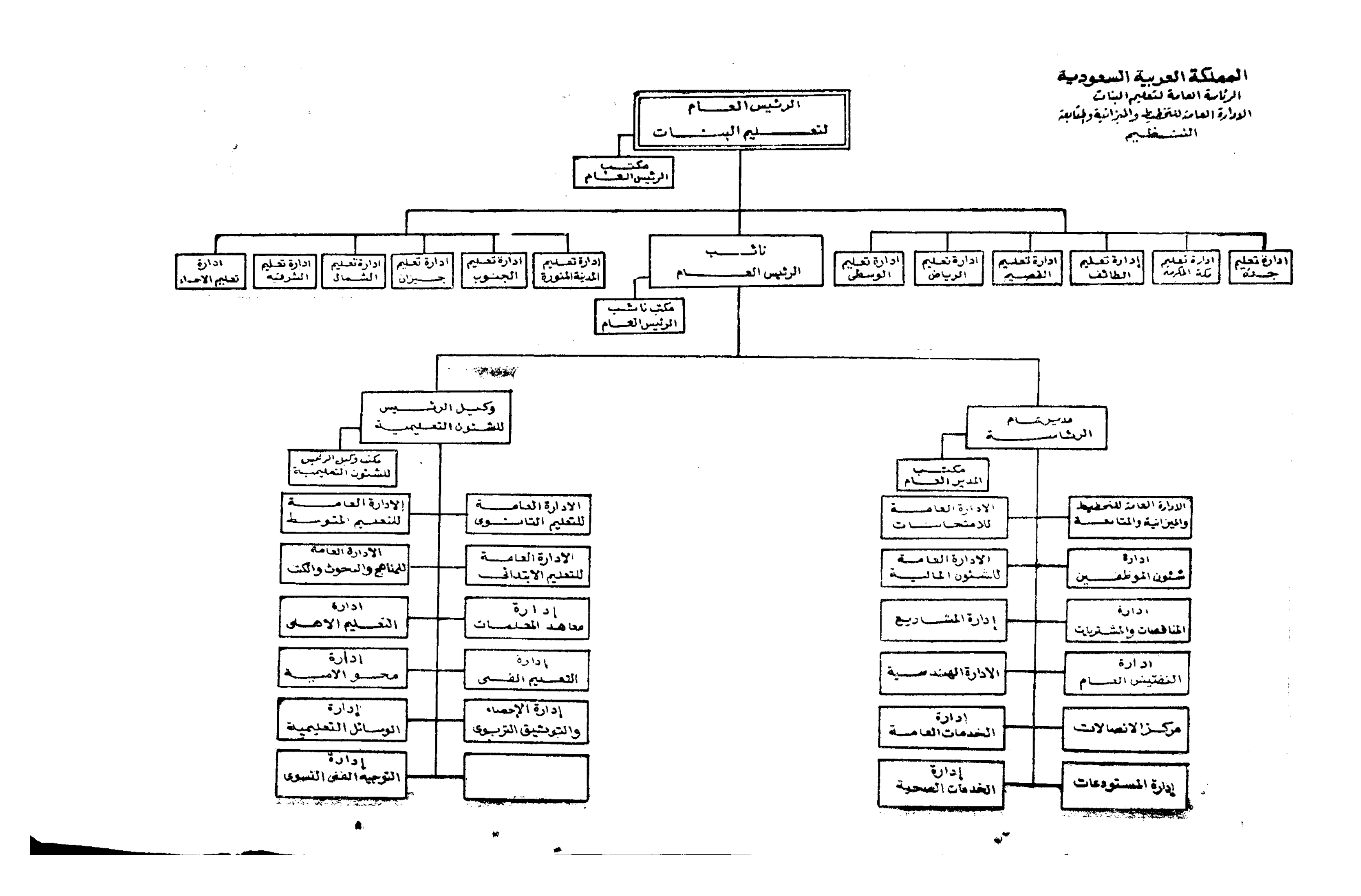
- وزير المعارف
  - المستشارون
  - المكتب
  - وحدة الشئون القانونية
  - وحدة التفتيش الاداري
  - وكيل الوزارة للشئون الفنية
    - المكتب
    - الهيئة الفنية العليا
    - مكتب الأسرة الوطنية
    - التوعية الإسلامية
    - المعادلات
  - وكيل الوزارة للشئون التعليمية والإدارية
    - المكتب
    - وحدة الامتحانات
    - وحدة الإحصاء والبحوث والوثائق التربوية
    - وحدة التنظيم الاداري
    - سكرتارية اليونسكو
    - وحدة التخطيط والميزانية
    - ادارة الصحة المدرسية
    - المديرية العامة للثقافة
      - مكتب الشئون الإدارية
      - ادارة الثقافة الشعبية
      - إدارة الإرشاد
      - ادارة المكتبات العامة
      - ادارة الشئون العامة والنشر
      - المركز الوطني لتعليم الكبار
    - وكيل الوزارة المساعد لشئون التعليم العام
      - المكتب
      - المديرية العامة للتعليم الإبتدائي
      - المديرية العامة للتعليم المتوسط
      - المديرية العامة للتعليم الثانوي
      - المديرية العامة لبرامج التعليم الخاص
      - المديرية العامة للابحاث والمناهج والمواد التعليمية
      - المديرية العامة لإعداد المعلمين والتدريب التربوي
      - ادارة التربية الإسلامية
      - المناطق التعليمية
    - المديرية العامة للتعليم الفني
      - مكتب الشئون الإدارية
      - مكتب الابحاث والمناهج
      - ادارة التعليم الصناعي
      - ادارة التعليم التجاري
      - ادارة التعليم الزراعي
    - وكيل الوزارة المساعد للشئون الإدارية
      - المكتب
      - المديرية العامة للإدارة
        - ادارة شئون الموظفين
        - ادارة الشئون المالية
        - ادارة المشتريات
        - ادارة المستودعات
        - ادارة الهندسة والصيانة
        - ادارة الاتصالات والخدمات
        - مكتب الشئون الإدارية
    - المديرية العامة لرعاية الشباب
    - المديرية العامة للعلاقات والبعثات الخارجية
      - الملاحق الثقافية
      - مكتب الشئون الإدارية
      - ادارة العلاقات الخارجية
      - ادارة البعثات الخارجية

نموذج لتنظيمات المديريات العامة للتربية والتعليم



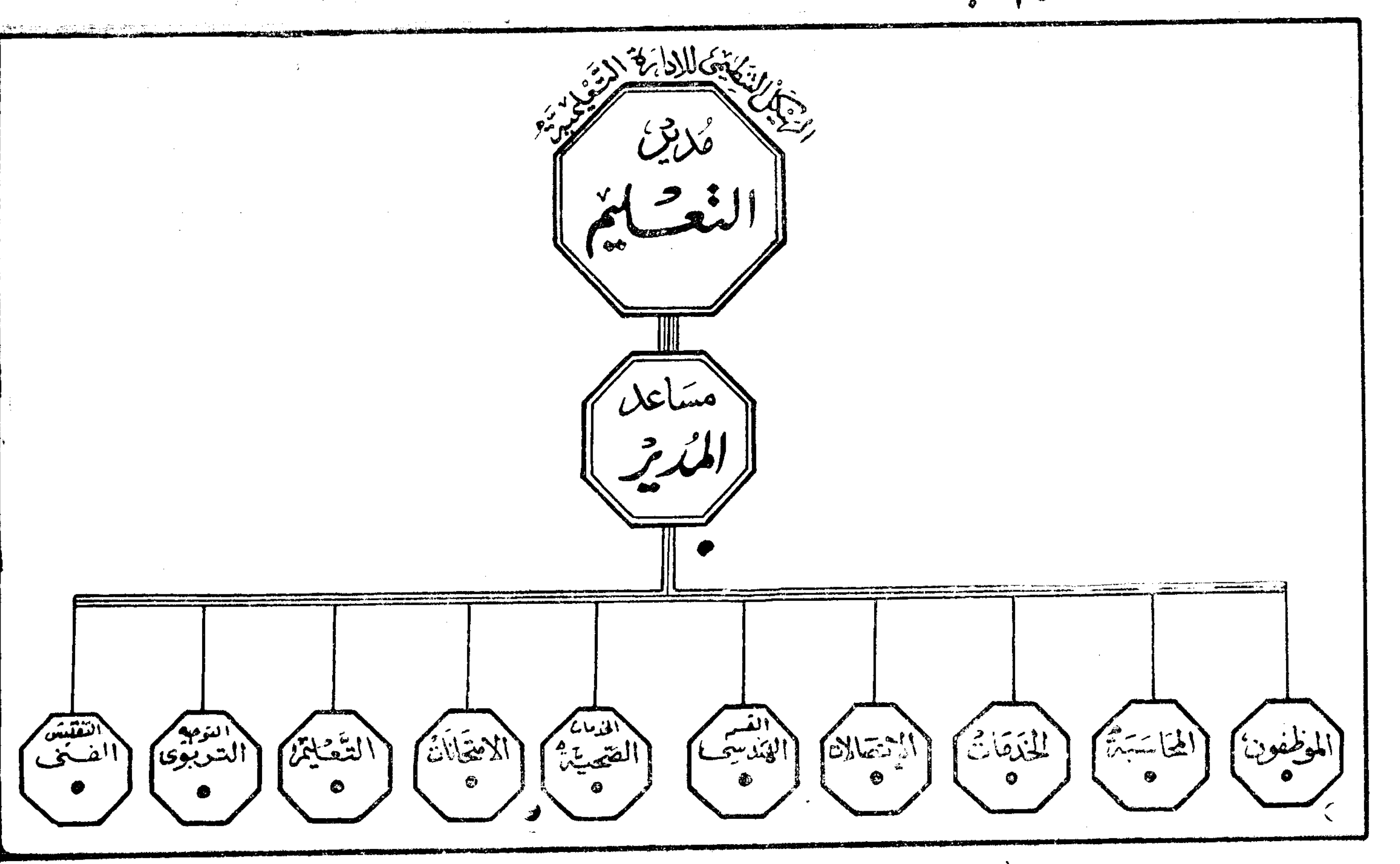
نموذج لتنظيمات إدارات التعليم

الهيكل التنظيمي لإدارة التعليم بمنطقة مكة المكرمة



المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
الإدارة العامة للتخطيط والميزانية والمتابعة
التنظيم
الرئيس العام لتعليم البنات
مكتب الرئيس العام
نائب الرئيس العام
مكتب نائب الرئيس العام
ادارة تعليم جدة
ادارة تعليم مكة المكرمة
إدارة تعليم الطائف
ادارة تعليم القصيم
ادارة تعليم الرياض
ادارة تعليم الوسطى
ادارة تعليم المدينة المنورة
ادارة تعليم الجنوب
ادارة تعليم جيزان
ادارة تعليم الشمال
ادارة تعليم الشرقية
ادارة تعليم الاحساء
وكيل الرئيس للشئون التعليمية
مكتب وكيل الرئيس للشئون التعليمية
الادارة العامة للتعليم الثانوى
الإدارة العامة للتعليم المتوسط
الادارة العامة للتعليم الابتدائى
الادارة العامة للمناهج والبحوث والكتب
إدارة معاهد المعلمات
ادارة التعليم الأهلى
إدارة التعليم الفنى
ادارة محو الامية
إدارة الإحصاء والتوثيق التربوى
إدارة الوسائل التعليمية
إدارة التوجيه الفنى النسوى
مدير عام الرئاسة
مكتب المدير العام
الادارة العامة للتخطيط والميزانية والمتابعة
الادارة العامة للامتحانات
ادارة شئون الموظفين
الادارة العامة للشئون المالية
ادارة المناقصات والمشتريات
إدارة المشاريع
ادارة التفتيش العام
الادارة الهندسية
مركز الاتصالات
ادارة الخدمات العامة
إدارة المستودعات
ادارة الخدمات الصحية

الرئاسة العامة لتعليم البنات



الفصل الثانى

التعـــليم فى

جمهورية مصر العربيـة

تقـــــــــديم :

مصر ؛ كبرى الدول العربيــة ومن كبريات الدول الاســـلامية ، حضارتها عريقة ، وتاريخها طويل فى عالم الانسانية ، وماضيها شاهد صدق على رسوخ قدمها في العلم والتعليم .

تعرضت مصر لألوان من الغـــزو والاستعمار ، قديما وحديثــا . ولكنها صمدت فى وجه اعدائها ، تدفعهم وتردهم على اعقابهم خاسرين، بفضل عزيمة ابنائها ، وبأس رجالها ، وفكر زعمائها وقادتها على مر العصور ، ثم بمؤازرة شقيقاتها العربيات .

والحياة التعليمية المعاصرة فى مصر ، ليست وليدة اليوم ، ولكنها فى ارهاصاتها ترجع – على وجه التحديد – الى مطلع القرن التاسع عشر ، حيث بدىء بتحديث التعليم المصرى آنذاك ، فكانت محاولة تعديل مساره فى مواكبة الاتجاهات الحديثة التى تتفق وطبيعة القرن المـــاضي .

وقد قطعت مصر ، فى هــذا السبيل شــوطا ابعــدها عن مظاهر التخلف الذى لحق بها طوال قرون سابقة ، فرض عليها فيها ، البعد عن مظاهر التحضر والتقدم .

ثم تعرضت فى اواخر القرن الماضي لمأساة سياسية وضائقة اقتصادية انعكس اثرها على العلم والتعليم فجعلته يخبو فى ضوئه حينا من الدهر ، وينحسر فى مداه ، فيتركز فى مدى قليل ، لا يصـــل الى مورده الا فئة قليلة وهؤلاء هم ابناء الموسرين القادرين ، ثم فئـــة ضئيلة ايضا ، لا تصل اليه الا بشق الانفس ، وأولئك هم ابناء عامة الشعب التواقين للتعليم والمبعدين عنه فى نفس الوقت .

حتى اذا انتهى الربع الاول من القرن العشرين ، كانت مصر قد نفضت عن كاهلها غبار القهر الذى فرض عليها ، وتخلصت مما رزحت تحته سنوات ، وعادت سيرتها فى تيارات العلم والمعرفة بقدر

ما مكنتها ظروفها السياسية والاقتصـادية والاجتمـاعية ، التى كانت افضل من ذى قبل ٠

واذا ما انتهى النصف الاول من القرن العشرين ، كانت مصر ، قد أرست قواعد نهضتها العلمية ، واعادت تنظيماتها التعليميـــة ، وأكثرت من انشاء المدارس والمعاهد ، واذا هى ترسخ للتعليم العالى والجامعة المصرية (جامعة القاهرة) سنة ١٩٠٨ ، ١٩٢٥ وجامعة الاسكندرية (فى أوائل الاربعينـات) ثم جامعـة عين شمس (مع انتهاء العقد الخامس من القرن العشرين) ومن قبل كانت (ولا تزال) جامعة الأزهر ، تلك الجامعة الاســلامية العريقة ، ذات التــاريخ المجيد ، والمشرف للامة العربية بصفة خاصة ، والعالم الاسلامى بصفة عامة ٠

ثم مع اشراقات ثورة مصر فى عام ١٩٥٢ وحتى وقتنا الحاضر ، ومصر تخطو خطوات واسعة وموفقة فى جميع مجالات الحياة فيها ، تلك الثورة المباركة ، التى تعتبر أهم حدث فى تاريخ مصر المعاصر ، فبفضلها تغير وجه الحياة فى مصر ، بكل ملامحه وأبعاده ، تغير الى ما هو احسن ، تغير الى ما هو افضل ، تغير الى ما هو أكثر تقدما ونهضة وشمولا فى كل مظاهر الحياة ، وها هى مصر المعاصرة بكل أوضاعها ، شواهد صدق على ذلك ، أما عن الاوضاع التعليمية ، فقد اعيد بناء الهيكل التعليمى فى مصر ، واستتبع هـذا تغييرا فى كل شيء ؛ فى نوعيات التعليم ، فى نظم التعليم ؛ فى المناهج والبرامج الدراسية ، فى ادارة التعليم ، فى توجيه التعليم وتقويمه ، الى غير ذلك مما يتصل بالعلم والمتعلمين ٠ ثم ، لقد زيدت المدارس والمعاهد والمؤسسات التعليمية وزيدت الجامعات بحيث تتجه النيات الآن الى التوسع فى التعليم العالى بمختلف كليـاته ، ليشــتمل محافظـات الجمهورية ، نتيجة لما حدث من تغيرات جذرية فى مجتمعنا المصرى، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وفكريا ٠

فنحن نرى فى هذه السنوات ــ ونحن فى الربع الاخير من القرن العشرين تزايد وعى جماهيرنا المصرية عاما بعد عام ، ونرى تزايد

الاقبال على التعليم عاما بعد عام بحيث أصبحت مصر تشكل إعلى نسبة للتعليم فى دول الوطن العربى .

هـــذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان مصر بواقعهـا الراهن ، لا تقل عن غيرها من الدول المتقدمة فى عالمنا المعاصر ، من حيث أخذها بالاتجاهات العلمية والتربوية الحديثة ، بل وتتفوق على بعضها فى بعض فروع المعرفة .

ولقد كان للاوضاع السياسية الدولية الممتازة التى تتمتع بها مصر سواء مع شقيقاتها العربيات ، أو غيرها من الدول الصـــديقة ، وما تنتهجه من سـياسة الانفتـاح على العـالم ، كان لذلك كله ، اثـاره الواضحة والطيبة فى المكانة المرموقة التى تتمتع بها مصر بين غيرها من دول العالم بصفة عامة ، ومكانتها العلمية بصفة خاصة .

والحديث عن التعليم فى جمهورية مصر العربية، حديث طويل، وحافل بالكثير من المعلومات والاتجاهات بل والقضايا والمشكلات أيضا، وليس هنا مجال تغطية هذا الحديث بأبعاده والافاضة فيه طولا وعرضا وعمقـا ، ولكننا ، نكتفى فى الصفحات التـالية بالحـديث عن بعض النواحى التعليمية المعاصرة ، مع التركيز ـ بصفة خاصة ـ على اوضاع التعليم العام .

أولا ـ ادارة التعليم العام وتمويله :

تعتبر ادارة التعليم العام فى مصر ، من مسئوليات الدولة ؛ فهى التى تشرف عليه اشرافا اداريا ، وماليا ، مباشرا .

ولقد نشأت الادارة التعليمية فى مصر ، منذ بدايتها فى عصورها الحديثة ، على أسس مركزية .

وهى بهـــذا ، جاءت انعكاسـا طبيعيا للاطار المركزى للتنظيم الادارى العام فى مصر ، الا انه بتتابع السنوات ، وتعدد المسئوليات

التعليمية ، بدأت الادارة المهيمنة على شئون التعليم ، تعانى من قيود المركزية واعبائها ، ومتطلباتها ، ومن ثم ، حاولت الدولة تحقيق نوع من اللامركزية ، وقد تم ذلك على عدة مراحل ، سنوردها بعد قليل ، بعد تناولنا لادارة التعليم العام على :

(أ)المستوى القومى (المركزى) :

تعتبر وزارة التربية والتعليم ، الهيئة العليا ، المسئولة عن التعليم العام فى مصر ، وهذه الوزارة ، شأنها ، شأن بقية الوزارات . فهى صورة من صور الادارة العامة ، التى تنظم حياتنا فى المجتمع المصرى ، فى عصرنا الحاضر . وتتسم هذه الادارة ، بالحرص على وحدة التماسك بين جوانب المجتمع ، ونواحيه ، كما تعمل على وجود صلة بين القمة والقاعدة ، بل وجود رابطة عضوية ، من خصائصها ؛ الا تجعل الطرفين فى تجاذب ؛ هذا ، مشدود الى أعلى ، وذاك مشدود الى أسفل ، ولكنهما فى تعاون مستمر ، تديره ديناميكية ؛ قوتها الدافعة ، تقدم المجتمع ، وهدفها الصالح العام لمن فيه .

والمكانة التى تحتلها وزارة التربية والتعليم فى الادارة التعليمية، تجعلها تضطلع بمسئوليات عديدة ، من بينها :

١ - تخطيط السياسة التعليمية ، فى ضوء الاهداف القومية ، والسياسية العامة للدولة .

٢ - تقدير الأموال اللازمة لخطط التعليم ، ومشروعاته .

٣ - وضع البرامج ، والمناهج الدراسية لتنفيذ الخطة التعليمية ، وما يلزم ذلك من مقررات ، وكتب دراسية ، وما يتبع ذلك من وسائل تقويم ، وامتحانات عامة .

٤ - تحقيق التوازن الجغرافى فى توزيع الخدمات التعليمية على مراحل التعليم ، ومتطلباتها .

٥ - تطويع نظـام التعليم ، لمواجهة مطالب التنميـة الاقتصادية من القوى العاملة .

٦ - الاسهام فى ايجاد التوافق بين مستويات التعليم العام ، والتعليم العالى ، بما تتطلبه احتياجات المجتمع .

٧ - تحديد مستويات المدرسين ، وتقييم ، ومتابعة تقويم التعليم على المستوى القومى .

٨ - توفير التعليم الابتدائى للاعداد المتزايدة باستمرار من الاطفـال الذين يبلغون سن الالزام .

٩ - اصدار القرارات ، والنشرات اللازمة لتنظيم ، وتوجيه العمليـة التربوية .

١٠- تعيين ، ونقل من يشغلون الوظائف القيادية ، والاشرافية العليا فى مراحل التعليم العام بديوان الوزارة ، والمديريات التعليمية .

هذا ، ويتولى وزارة التربية والتعليم ، وزير مسـئول عنها ، يعاونه مجموعة من وكلاء الوزارة ، كل فى مجال اختصاصه .

وذلك بعد أن اعيد تنظيم الجهاز الادارى ، والفنى بالوزارة فى سنة ١٩٦٩ ثم ادخلت بعض التعديلات فى السنوات الاخيرة ، بحيث أصبحت على النحو التالى :

- وكيل الوزارة للتعليم الابتدائى ودور المعلمين والمعلمات .

- وكيل الوزارة للتعليم الاعدادى والثانوى العام .

- وكيل الوزارة للتعليم الفنى .

- وكيل الوزارة للخدمات المركزية والعلاقات الخارجية .

- وكيل الوزارة للشئون المالية والادارية .

- وكيل الوزارة لشئون التخطيط والمتابعة .

- وكيل الوزارة لشئون التوجيه الفنى .

وترتبط هذه الوكالات بعضها ببعض بواسطة مجلس وكلاء وزارة التربية والتعليم الذى يرأسه وزير التربية والتعليم .

كما انشيء مجلس للتخطيط والمتابعة برئاسة الوزير والحقت بكل مرحلة تعليمية ادارات للخطة التعليمية والتنظيم المدرسي والمنـــاهج والكتب المدرسية والنشاط التربوى والامتحانات .

ومعنى هذا أن كل ادارة تعليمية لكل أنواع التعليم أصبحت وحدة متكاملة تتولى تخطيط ومتابعة التعليم للقطاع التعليمى الذى تشرف عليه .

ومن الادارات الجديدة التى أنشئت ادارة رعاية الطلاب اجتماعيا وتربويا وادارة البحوث الفنية وهذه الاخيرة تضم المختصين بالوزارة والجامعات لرسم سياسة البحوث ومسايرة التطورات التعليمية الحديثة.

كذلك أعيد تنظيم التفتيش الفنى بوزارة التربية بحيث اختير لكل مادة مستشار وكان يعرف من قبل بعميد التفتيش أو كبير المفتشين وأصبح يطلق عليه الآن مدير التفتيش لمادة ما . كذلك وجدت وظيفة الموجهين العامين للمواد المختلفة وهم بمثابة حلقة اتصال بين الوزارة والمديريات التعليمية .

لأهمية التوجيه الفنى فى العملية التربوية ، انشئت - فى السنوات الاخـــيرة وكالة الوزارة لشـــئون التوجيـــه الفنى ، والتى من أهـم اختصاصاتها .

١ – النهوض بالعملية التعليمية فى شتى جوانبها بمختلف مجالاتها عن طريق التوجيه والمتابعة والتقويم والبعد – بقدر المستطاع – عن الأعمال الادارية والاحصائية التى كانت تأتى على جل وقت التوجيه وتستنزف أغلب جهده ·

٢ – تغطية زيارة جميع المديريات والادارات التعليمية فى كل اسبوع لتنال المناطق النائية نصيبها الكامل · على ان تشمل الزيارات عينات مختلفة من المدارس تعطى صورة واضحة وكاملة لما تضعه المحافظة من نوعيات مختلفة ·

٣ – الاتصال المباشر بقادة التعليم المحليين ، والاسهام فى معالجة وحل المشكلات الميدانية ، مع اعطاء دروس نموذجية فى الفصول أمام المدرسين ، وعقد ندوات علمية لهم لمناقشة كل شئون المادة ، والعمل على رفع مستوى الأداء فيها ·

٤ – تيسير حصول ادارات المراحل التعليمية المختلفة بديوان الوزارة على ما تطلبه من احصاءات أو بيانات أو تقارير سريعة من المديريات والادارات التعليمية (١) ·

وبالاضافة الى ذلك ، من المعلوم أن من أهم مجالات عمل التوجيه الفنى مراجعة المناهج والكتب ، والاسهام فى تطويرها وتعديلها ، وكذلك الاسهام فى تصميم واعداد وفحص الوسائل التعليمية المختلفة بما فى ذلك الاجهزة والمعدات والادوات المعملية اللازمة للمراحل التعليمية ·

(ب) ادارة التعليم على المستوى الاقليمى والمحلى :

أما عن الادارة اللامركزية فى المديريات التعليمية فتمثل هذه المديريات وزارة التربية والتعليم فى الاشراف على التعليم على

---

(١) وزارة التربية والتعليم – وكالة الوزارة للتوجيه الفنى تقرير ٧٣ – ١٩٧٤ ص ٢ ·

المستوى الاقليمى فى المحافظات وتخدم كل مديرية تعليمية لمحافظة واحدة من محافظات مصر ، وهذه المديريات صورة مصغرة مماثلة لتنظيم الوزارة بالاضافة الى المجالس المحلية والشعبية بالمحافظات ولكل مديرية مدير عام يساعده وكيل أو وكيلان فى بعض المديريات ويوجد مديرون للمراحل التعليمية بها ومدير للخدمات التعليمية وكذلك هناك المفتشون أو الموجهون الفنيون بالاضافة الى هذا توجد فى كل مديرية ادارة للعلاقات العامة ، وتتبع مكتب المدير العام مباشرة لها ، ولهـ مسئوليات مماثلة مناظرة لمثيلاتها فى ديوان الوزارة .

والى جانب ذلك ، تتبع كل المديرية تعليمية - على مستوى المحافظة - قطاعات تعليمية ممثلة فى مجالس المدن والقرى التابعة للمحافظة ولكل منها مسئولياتها الادارية والفنية ، على أن تكون على صلة دائمة بالمديرية التعليمية عن طريق العاملين فيها ، اداريا وفنيا .

واما عن محاولات لامركزية التعليم : فيمكن تلخيص هذه المحاولات كما يلى :

المحاولة الأولى : سنة ١٩٠٩ فى هذا العام بدأت مجالس المديريات عملها فى مباشرة شئون التعليم وقد كان كل مجلس يتكون من المدير رئيسا ومن عضوين منتخبين عن كل مركز وكان لهذا النظام صفتان اداريتان : احداهما صفة المركزية وتتمثل فى المدير كممثل للحكومة المركزية ، والثانية : صفة لا مركزية وتتمثل فى اعتبار رئيس مجلس المديرية المنتخب مسئولا عن شئون التعليم فى مديريته .

اما المحافظات حيث كان يقسم القطر المصرى الى مديريات ومحافظات فكانت ادارة التعليم فيها مركزية مباشرة من قبل وزارة المعارف عن طريق مراقبة للتعليم اذ كانت المحافظات لا تحظى بنفوذ كبير فى ادارة التعليم ولم يكن لها دخل فى الانفاق على المدارس الداخلة فى نطاقها - كذلك كانت الوزارة تشرف على مدارس مجالس المديريات وتقدم لبعضها المساعدات المالية حتى عام ١٩٣٤ .

وفى سـنة ١٩٣٤ حددت مسئولية مجالس المديريات فى التعليم الأولى او الالزامى دون غيره ولو انهـا ظلت تسـهم ماديا فى التعليم الموجود فى نطاقها بصفة عامة بنسبة تصل الى ٦٦٪ من ضرائب الأطيان بها واستمر ذلك حتى صدور قرار بقانون الادارة سنة ١٩٦٠ ٠

وكانت مجالس المديريات تدار بواسطة وزارة الداخلية ولها على مدارسها السلطة القانونية ملتزمة بلوائح وزارة المعـــارف وتنظيماتها حيث كانت على صلة مستمرة بها عن طريق مدير التعليم فيها ومفتش الوزارة وكذلك الاعانات التى تقدمها للمدارس ٠

المرحلة الثانية : فى سنة ١٩٣٩ انشئت المناطق التعليمية وكانت السبب فى انشائها من وجهة نظر وزارة المعـــارف هو ان مركـزية كل الادارات الوزارة لم تعد مناسبة لمسئولية الوزارة المتزايدة وان الأعمال الروتينية كانت تستغرق معظم وقت الوزارة أن تستفيد بخبرة رجالهـا كممثلين لها فى تطبيق السـياسة العـــامة - كذلك ادارات الوزارة أن تستفيد بخبرة رجالها كممثلين لها فى تطبيق السياسة العامة وتكييفها للظروف البيئية على غرار ما هو متبع فى بعض الدول ٠

المحاولة الثالثة : فى سنة ١٩٥٦ وهى محاولة لا مركزية الادارة والتوجيه الفنى او التفتيش بشيء من الحرية ومنح المنطقة التعليميـة بعض الصلاحيات ماليا وفنيا واداريا وعلى سـبيل المثـال للتفتيش والتوجيه الفنى روعى ان يكون المفتش او الموجه مسئولا عن مادته فى المراحل التعليمية معينة وقد طبق هـذا فى منطقة الجـيزة كمجال تجريبى غير ان هذه التجربة انتهت فى عام ١٩٦٠ ولم تنل كثيرا من النجاح لتعارض بعض الاختصاصات والمسئوليات ومن ثم بدأ الأخـذ بنظام المحكم سنة ١٩٦٠ حيث نظم التفتيش واستحدثت وظائف جديدة فيه بحيث تترك الفرصة للحكم المحلى للاشتراك فى عملية التوجيه عن طريق موجهى المديريات التعليمية بالاضافة الى جهاز التوجيه الفنى على المستوى القومى ٠

المحاولة الرابعـــة :

فى سنة ١٩٦٢ حيث صدر قانون الادارة المحلية وتلت ذلك بعض التعديلات كما حدثت سنة ١٩٦٩ ثم سنة ١٩٧٢ وسنة ١٩٧٥ وســـنة ١٩٧٨ وتنفيذا للتنظيمات الجديدة للحـــكم المحلى بمجالسها ولجانها المختلفة من مجالس اســتشارية ومجـــالس تنفيذية وقوميـــة مما منح السلطات المحلية فى المديرية التعليمية صلاحيات كثيرة رغبة فى التخفف من قيود المركزية سواء فى التعيينات أو الترقيات أو التنقلات وكذلك فى الاعتمادات المالية على ان يتم ذلك فى اطار تعاونى متناسق مع الادارة التعليمية المركزية ممثلة فى وزارة التربية والتعليم وتمشيا مع السياسة التعليمية العامة للدولة ، على أن الاتجاه السائد الآن هو محاولة تطبيق مبدأ « مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ بحيث تتولى الهيئـــــات المركزية على المستوى القومى رسم السياسة العامة وتحديد معالمهـــــا تحديدا كاملا .

ثم يترك أمر تنفيذ هذه السياسة الى الهيئات التعليمية المحليـــة مع اعطائها حرية كبيرة فى التصرف عند التنفيذ أى ايجـــاد التوازن فى الادارة بالنسبة للسلطة المركزية والهيئات المحلية .

وبالنسبة للموجهين الفنيين فهناك نوعان من الموجهين عـــــلى المستوى الاقليمى والمحلى .

النوع الأول :

الموجهون الأوائل ويعينون بمعرفة الوزارة ويتولى كل منهـــم التوجيه الفنى للمادة الدراسية للمراحل التعليمية بالمديرية .

النوع الثـانى :

موجهو المادة ويتولى كل منهم التوجيه الفنى لمادة دراســـية معينة فى مرحلة دراسية أو اكثر بمديرياتهم .

كذلك توجد تفاتيش الاقســـــام بالتعليم الابتدائى بكل مديرية تعليمية وتتولى هذه التفاتيش الاشراف على المدارس الابتدائية الواقعة فى اختصاصاتها حيث تقسم المديرية التعليمية الى جملة اقسام تابعـة لادارات فرعية تكون رئاستها بالمديريات ويتولى موجهو الاقسام تخطيط وتنسيق ومتابعة العمل بالمدارس الابتدائية بمعاونة المسئولين بالمديرية التعليمية •

ثانيا : تنظيم التعليم العـام فى مصر

(ما قبل التعليم العـــالى)

ينقسم التعليم العام بوضعه الراهن الى ثلاث مراحل هى :

(أ) المرحلة الابتدائية :

ومدتها ست سنوات من سن ٦ الى ١٢ سنة وتعتبر قاعدة السـلم التعليمى فى مصر وأكثر أنواع مدارس التعليم العام شعبية وانتشـارا ومعظم المدارس الابتدائية حكومية تشرف عليها الدولة والى جانب ذلك توجد مدارس ابتدائية خاصة وهى أيضا تخضع لاشراف الدولة فبعضها يتم التعليم فيها بالمجان كما فى المدارس الحكومية والبعض الآخـــر بمصروفات ومنها مدارس اللغـات التى كانت أجنبيـــة والتى تسـير الدراسة فيها باللغات الأجنبية فى جميع المواد القومية واللغة العربية.

وقد حدد قانون التعليم العام سنة ١٩٦٠ أهداف التعليم الابتدائى على النحو التالى :

« تهدف مرحلة التعليم الابتدائى الى تنمية الأطفال عقليـــــا وجسميا وخلقيا واجتماعيا وقوميا وتزويدهم بالقـدر الأســـامي من المعارف البشرية والمهارات الفنية والعملية التى لا غنى للمواطن عنهـا الصالح المستنير لشق طريقة فى الحياة بنجـــاح بعد تأهيله مهنيا او لمواصلة الدراسة فى المرحلة التعليمية التالية » .

(ب) المرحلة الاعدادية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ الى سن ١٥ سنة ، وتعتبر أقـــل شعبية من المرحلة الابتدائية نظرا لأنها لا تتسع لجميع التلاميذ وان كان هناك اتجاه لجعل هذه المرحلة مكملة لمرحلة الالـــزام بحيث تشملها ويصبح وضعها كوضع المدرسة الابتدائية من حيث كونها الزامية ومجانية للجميع .

وقد حدد قانون التعليم العام أهداف المرحلة الاعدادية بأنها :

« تهدف مرحلة التعليم الاعدادى فضلا عن تدعيم اعداد التلاميذ عقليا وجسميا وخلقيا واجتماعيا وقوميا الى توفير الدراسات والوسائل اللازمة للكشف عن ميولهم وقدراتهم وتنميتها بما يمكن من توجيههم الى العمل بعد تدريب مهنى أو الى مواصلة الدراسة فى المرحلة الثانوية العامة أو الخفية كل بحسب استعداده » .

وفى السنوات القليلة الماضية ، اتجهت الدولة نحو الأخذ بنظام « التعليم الأساسي » الذى يضم المرحلتين ، الابتدائية والاعدادية ، معا ، وقد خطى خطوات لا بأس بها فى مجال تطوير التعليم العام .

(جـ) المرحلة الثانوية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٦ : ١٨ سنة ومن المعالم الرئيسية التى تتميز بها المدرسة الثانوية العامة فى مصر بل وفى غيرها من دول العالم أنها تعلم صفوة من التلاميذ وأنها تتمتع بالمكانة الأولى بالنسبة لغيرها من المدارس فى نظر الدولة والآباء على السواء - ولعل هذا يرجع الى كثير من الأسباب منها : اقدميتها واصولها التاريخية - ومنها ، أنها الطريق المؤدى للتعليم العالى - ويقوم القبول بالمدرسة الثانوية على أساس المفاضلة بين المتقدمين فى مجموع درجاتهم بالشهادة الاعدادية ونظرا لأن المدرسة الثانوية العامة تختار تلاميذها أولا ثم يترك الباقى للمدرسة الثانوية الفنية (زراعية - تجارية - صناعية) فان تلاميذها يعتبرون نخبة من بقية التلاميذ والى جانب المدرسة الثانوية العامة ، توجد بعض المدارس الثانوية النموذجية للمتفوقين والتى من بين أهدافها رعاية الموهوبين من الطلاب وتهيئة الفرص التعليمية التى تساعدهم على تنمية نبوغهم وتفوقهم فى الدراسة .

أما المدرسة الثانوية الفنية (بأنواعها) فانها لا تعد لمرحلة التعليم العالى الا بشروط معينة وفى حدود ضيقة .

وهناك أيضا بعض المدارس الثانوية التجريبية التى تجمع بين

موادها النظرية ، دراسة الثقافة المهنية وذلك بقصد اكساب الطالب الخبرات العملية وتعويده على احترام العمل اليدوى ، وكذلك تزويد الفتاة المصرية بالثقافة المنزلية .

وقد حدد قانون التعليم العام سنة ١٩٦٨ أهداف التعليم فضلا عن الارتقاء . بالاعداد العام للطلاب جسميا وخلقيا واجتماعيا وقوميا، الى تزويدهم بما يحتاجون اليه من العلوم والآداب والفنون والمهارات العلمية ، بما يمكنهم من مواصلة الدراسة بمرحلة التعليم العالى والجامعى .

كذلك ، أنشئت فى السنوات القليلة الماضية ، نوعيات من التعليم الثانوى ، يلتحق بها الحاصلون على الشهادة الاعدادية ، وبشروط معينة ، وتشارك فى الاشراف عليها — مع وزارة التربية والتعليم — وزارات أخرى ، كل فى مجال اختصاصه مثل : وزارات الدفاع ، والسياحة والطيران ، والصحة ، والصناعة ، والتجارة .

من هذه المدارس :

المدرسة الثانوية الجوية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)
المدرسة الثانوية العسكرية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)
المدرسة الثانوية الرياضية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)
المدرسة الثانوية الفندقية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)
المدرسة الثانوية للتمريض
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)
المدرسة الثانوية الفنية
(مدة الدراسة خمس سنوات)

كما تتجه النيات فى الوقت الحاضر ، الى اعادة النظر فى تنظيم

السلم التعليمى ، ومن ذلك ، الامتــداد بالالزام الى نهــاية المرحـــلة الاعدادية ، وجعلها مرحلة للتعليم الاساسي لكل ابناء الدولة .

والأخذ بنظام المدرسة الثانوية الشاملة ، باعتبار أن المدرســـة الثانوية العامة ، تمثل عنق الزجاجة للوصول الى التعليم الجــامعى ، بالاضافة الى التغلب على كثير من المشكلات التعليمية والدراسية ، بهذه المرحلة من التعليم العام .

بالاضافة الى ما سبق أن أخذت به الدولة — فى السنوات الأخيرة — من تجربة المدرسة الموحدة ، ذات الصفوف الثمـــانية (٨ ســنوات دراسية) والتى انشئت بمدينة نصر بالقاهرة ، بحيث تغطى المرحلتين، الابتدائية ، والاعدادية ، وحيث تتضمن الدراســة كثيرا من المهـــارات العملية ، التى يمارسها طلاب هذه المدرسة ، الى جانب دراستهم للغـــة الأجنبية .

التعليم الخاص :

الى جانب المدارس الحكومية الرسمية فى مختلف مراحل التعليم العام ، هناك ، عدد من المدارس الخاصة فى بعض بلاد الجمهورية ، وان كانت تتركز غالبيتها فى المدن الكبرى ، كالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد والمنصورة وطنطا واسيوط وغيرها مما يسهم فى تعـــليم النشء من المصريين وغيرهم .

وتقدم الدولة لكثير من هذه المدارس ، مساعدات مالية ، ومعونات فنية متنوعة .

والى جانب هذه المدارس ، توجد مدارس اللغات (وهى المدارس التى كانت اجنبية قبل عام ١٩٥٦) وهى تابعة لطوائف او جاليـــات اجنبية تقيم فى مصر .

وقد قام بانشاء وتأسيس المدارس الخاصــة والمدارس التى كانت اجنبية — منذ سنوات — بعض الافراد او الجمــاعات او الهيئـــات او

الطوائف ، وهى الآن تحت اشراف الحكومة المصرية ، اداريا وفنيا ، وحيث تتبع مناهج المدارس الحكومية فى مراحل التعليم ، مع اعطاء اهمية لدراسة اللغات الأجنبية بمدارس اللغات ومن المعلوم أن هـــذه المدارس تتقاضي مصروفات من طلابها وطالباتها وان اختلفت فى نوعية مراحلها وقيمة مصروفاتها ٠

والمدارس الخاصة (بصنفيها) تسهم فى التخفيف من أعباء الدولة من أجل توفير الفرص التلعيمية لعدد من أبنائها ، لهم ظروف اجتماعية أو دراسية معينة ٠

التعليم الدينى :

هناك نوع من التعليم العام المصرى ، يجمع فى مناهجه يماثله من (الهيئات الدينية الاسلامية) بمعاهده التى تشمل المراحل التعليمية المختلفة للبنين وللبنات ٠

كذلك ، يتمثل التعليم الدينى فيما تقدمه بعض الهيئات الدينيـة المسيحية ، التى تجمع فى مدارسها بين الدراسة الدينية والمناهج المدنية العامة ٠

ويمكننا الاشارة الى طبيعة التعليم الدينى فى مصر على النحـو التالى :

التعليم الدينى فى مصر :

لمصر ، تاريخ طويل فى التعليم الدينى ، بدأ منذ العصور المصرية القديمة ، حيث كانت مصر الفرعونيـــة ، تهتم بالنواحى الدينيـة ، اهتماما كبيرا ، بحيث يمكن للمتصفح لتاريخ الشرق القديم ، أن يلمس اثر الدين فى حياة المصريين القدماء بكافة أنشطتها ، ومن بينهـــا التعليم ، حيث كان يتم ــ غالبا ــ فى المعابد ، وأماكن العبادة ، لما له من مكانة ، وتقدير ٠

ولمصر أيضا ، تاريخ حافل باهتمامها بالدين ، عندما ظهـــرت الديانات السماوية ، كما يتضح من الأوضاع الدينية ، والتعليمية ، ابان العصر القبطى ، وعصور ما قبل الاسلام ٠

وعندما أضاء نور الاسلام أرض الكنانة ، وجاء الاسلام بتعاليمه ، ومبادئه القويمة استجاب المصريون لدعوته ، وأخذوا بمنهاجه ، وطبقوا شريعته فى حياتهم ، عقيدة ، وسلوكا ، واستجابوا لما نادى به ، وانتشرت - الى جانب أماكن العبادة - أماكن التعليم ، فكانت المساجد، معاهد وكانت المعاهد ، دورا للعلم ، كما هى أماكن للعبادة ، ثم تعددت أنواع المعاهد ، والمؤسسات التعليمية ، على مدى العصور الاسلامية ، واستمرت حتى وقتنا الحاضر .

ولما كانت عناصر المجتمع المصرى، تشمل المسلمين وغير المسلمين، فقد وفرت الدولة لمواطنيها أنواعا مختلفة من التعليم الدينى .

وطبقا لما هو معروف عن مصر ، من التسامح الدينى - على مدى العصور - فقد سمحت الدولة لأبنائها بممارسة عقائدهم ، الى جانب حريتهم فى الالتحاق بالتعليم الذى يرغبون .

هناك ، العديد من المدارس ، والمعاهد ، التى تجمع - الى جانب المواد الدراسية المختلفة - العلوم الدينية ، ضمن مناهجها ، التى تشرف عليها الدولة . وفى مصر ، منذ أكثر من ألف عام ، الأزهر الشريف ، بجامعته ،وكلياته ، ومعاهده ، ومدارسه المنتشرة فى مدن ، وقرى جمهورية مصر العربية ، والتى يلتحق بها الآلاف من أبناء وبنات مصر ، وغيرها من الدول الاسلامية ، بل ومن المسلمين من دول العالم عامة .

وتشتمل الدراسة فى الأزهر - على وجه العموم - على العلوم الحديثة والعصرية ، فضلا عن العلوم الدينية ، والثقافة الاسلامية المتخصصة ، وفروع ، وعلوم اللغة العربية ، لاسيما بعد صدور قانون تطوير الدراسة بالأزهر فى عام ١٩٦١ م . على أن الدراسة بالأزهر ، تتشابه - الى حد كبير - مع الدراسة فى المدارس ، والمؤسسات التعليمية الحكومية ، الأخرى ، فى كثير من نظمها ، ومناهجها بيد أن المؤسسات الازهرية ، تركز كثيرا على النواحى الدينية الاسلامية ، بحيث يستطيع المتخرج فى معاهد وكليات الازهر (من بينها ، الشريعة ، وأصول

الدين ، واللغة العربية ، والطب ، والهندسة ، والزراعة ، والتجارة ، والتربية .. الخ) أن يجمع بين شقى الحياة ، الدينى والمدنى ، اى انه يجمع بين الحسنيين ، زاد الدين ، وزاد العلم ، وهو ما حث عليه ديننا الحنيف .

وجدير بالذكر ان الدراسة بالأزهر - فى جميع مؤسساته التعليمية - تقوم على اساس الفصل بين الذكور والاناث ، فمدارس ، ومعاهد ، وكليات الطلاب ، منفصلة عن نظيراتها بالنسبة للطالبات ، سواء فى مراحل التعليم العام او التعليم العالى ، مع التأكيد على اتباع المبادىء الاسلامية ، وسيادة الطابع الاسلامى فى أوضاع التعليم ، سواء فى ، ادارته والاشراف عليه ، أو فى بنيته ومحتواه ، أو فى نظم الدراسة وتقويم العملية التعليمية .

التربية الخاصة :

تطبيقا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، لم تنس مصر رعايتها للمعوقين من ابنائها (الشواذ وغير الأسوياء) فانشأت لهم المدارس والمعاهد التى تتلاءم مع طبيعتهم ، وزودتها بالمؤهلين من المعلمين والمعلمات وجلعت لها ادارة بوزارة التعليم أطلق عليها « ادارة التربية الخاصة » .

وتشمل مدارس ، ومعاهد التربية الخاصة :

- مدارس التربية الفكرية .
- معاهد النور للمكفوفين .
- معاهد الصم والبكم .

وهى ، موزعة على انحاء الجمهورية ، ومزودة بالتجهيزات اللازمة لهذا النوع من التعليم .

مشكلات التعليم العام فى مصر

نذكر فيما يلى ، اهم هذه المشكلات بالنسبة لكل مراحل تعليمية ٠

المرحلة الابتدائيـــة :

لايزال التعليم الابتدائى يعانى من بعض مشـــكلاته بالرغم من الجهود التى تبذل للنهوض به ، ومن أبرزها :

١ ـ ازدحام الفصول وكثرة عدد التلاميذ بالفصل الواحد ، وهذه المشكلة يمكن وضعها بالصورة التالية :

تزايد السكان يؤدى الى تزايد الاقبال على التعليم وزيادة عـدد الملزمين تزايد وعى الجماهير يقابله محاولة الدولة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ضعف الاعتمادات المالية وقلة المدارس لمواجهة الزيادة المستمرة ٠

جعل الدراسة على فترتين غالبا (وثلاث فترات أحيانا) مـــع زيادة كثافة الفصول ٠

وينتج عن ذلك :

ضعف اشراف المعلم وقدرته على التوجيه ٠

انخفاض المستوى العلمى للمرحلة بصفة عامة ٠

ضعف مستوى تلاميذ الفترة المسائية ٠

بعض المشكلات الصحية ٠

٢ ـ قلة الأبنية المدرسية الصالحة التعليمية ، ونقص ، الأدوات والامكانيات والتجهيزات التربوية المناسبة لمرحلة هامة من مراحـــل التعليم ٠

٣ ـ التسرب :

وهو عدم اكمال المرحلة الابتدائية لبعض التلاميذ وبخاصة فى الفرق النهائية منها .

ومن اسبابها :

ـ استغلال هؤلاء الأطفال فى اعمال تتعلق باقتصاديات الأسرة فى البيئات الفقيرة .

ـ وجود بعض التقاليد الاجتماعية البالية وبخاصة فيما يتعلق بتعليم الفتيات .

ـ تنقل بعض اولياء الامور من مكان الى آخر ولاسيما فى المناطق النائية .

٤ ـ انخفاض مستوى التعليم بالمرحلة الابتدائية ، ومن أسبابه :

من حيث الكم : ازدحام الفصول بالتلاميذ .

من حيث الكيف : طرق تنفيذ المناهج واتباع بعض المدرسين اساليب عتيقة غير مجدية لا يتلاءم وروح العصر .

من حيث التقويم : النقل الآلى وقلة استخدام وسائل تقويم سليمة وحديثة فى كثير من مدارس المرحلة .

من حيث التوجيه : تعذر العناية الفردية بالتلاميذ الضعاف من جانب المعلم لكثرة العدد فى الفصل الواحد .

من حيث هيئة التدريس : النقص المستمر فى اعداد المدرسين أو على الاقل فى بعض تخصصات المواد اللازمة للمرحلة .

من حيث نوعية المعلم : عدم تجانس معلمى المرحلة ، فالمعلمون خليط من كفاءات مختلفة ومتنوعة قد تصل الى عشرات المؤهـــلات الدراسية بل وتصل الى ما يزيد عن خمسين مؤهلا دراسيا (١) ٠

المرحلة الاعــدادية :

لا تخلو هذه المرحلة المتوسطة من التعليم العام من المشـكلات ، والتى من أهمها :

١ ـ عدم استيعاب جميع الناجحين فى الشهادة الابتدائية ،وربما يكون من بين الحلول لذلك ، هو الأخذ بنظام « التعليم الاساسي » ٠

٢ ـ عدم تنوع مناهجها (وبالتالى امتحاناتها ووسائل التقـويم بها) بما يساير اتجاهات العصر،وتطورات الحياة المعاصرة ومتطلباتها فضلا عن متطلبات نمو طلابها فى هذه الفترة من عمرهم ٠

٣ ـ قلة الامكانيات والتجهيزات ، مما لا يسمح بتنوع مجـــالات النشاط الملائم لطبيعة المرحلة فالعملية التربوية ليست برامج دراسـية فحسب ولكنها اشمل من ذلك مما له مزايا متعددة ٠

٤ ـ الانخفاض النسبى لنوعية التعليم بالرغم من النمـــو الكمى لهذه المرحلة ، وربما كان من ابرز اسباب ذلك هو كثرة الاقبال عليها، وازدحام الفصول بالتلاميذ نتيجة لزيادة الوعى الاجتماعى والاستنارة الفكرية ، بالاضافة الى تنوع مؤهلات المعلمين بهذه المرحلة ٠

المرحلة الثانويــة :

من ابرز مشكلات المدرسية الثانوية بصفة عامة :

١ ـ لايزال نظام القبول بأنواع المدارس الثانوية لدرجات التلاميذ

---

(١) عن استمارات الاحصاء الاستقرارى للمراحل التطيمية عام ٧٤ ـ ١٩٧٥٠

فى الشهادة الاعدادية تبعا للاهمية النسبية لكل نوع ، دون اى اعتبار آخر ، مما لا يتناسب مع التوجيه التعليمى السليم .

٢ - بعد المناهج - الى حد كبير - عن التطورات العصرية الحديثة وكذلك ضعف صلتها بالحياة والانتاج مما يستدعى اعادة النظر فى هذه المناهج وطرائق تنفيذها بايجابية مجدية .

وتتلخص أهداف مرحلة الثانوى العام فى الفقرة التالية : تهـــدف المرحلة الثانوية الى اعداد الطالب اعدادا متكاملا لمارسة الحياة ، كمـا تعده لمواصلة تعليمة فى المرحلة الجامعية ،.

٣ - عدم مساواة الخريجين فى فرص الالتحاق بالتعليم العـالى ، فخريجون الثانوية العامة يختلفون عن خريجى الثانوية الفنية بأقسامها بالنسبة لقبولهم بالجامعات .

٤ - عدم استيعاب المرحلة الجامعية لخريجى مدارس الثانوى العام، مما يضطر فريقا منهم للعمل فى وظائف كتابية ، أو قيـــامهم ببعض الاعمال الاخرى ، وكذلك خريجى المدارس الثانوية الفنية الذين يمثلون عمالة زائدة ، لا تتمكن مواقع العمل الفنى من استيعابهم فى كل عام .

المدرسة الثانوية الفنية بأقسامها :

من أهم مشكلاتها :

١ - قلة الامكانيات التربوية ، وعدم توافر التجهيزات والآلات والأدوات التى تتعلق بأنشطة التعليم الفنى ، مما يقلل من فاعليته .

٢ - عدم التطبيق العملى الكافى ، مع توافقه مع واقع الحياة وخبراتها ، أو ربطه بمواقع الانتاج من مزارع أو مصـانع أو ورش أو مصارف ومؤسسات .

٣ - ضعف المناهج التثقيفية ، مع عدم الاهتمـــام بتنفيذها على ضعفها ، والتركيز على الجانب الفنى الهزيل فى تطبيقه .

٤ ـ لاتزال نظرة المجتمع لطلاب التعليم الفنى ، نظرة متدنية ، وارتباط ذلك بمجموع الدرجات والناحية الفكرية احيانا ، والناحيـــة الاجتماعية والاقتصادية احيانا اخرى .

٥ ـ شعور طلاب هذا التعليم بأنه مرحـلة منتهية وان الطـريق امامهم مغلق للالتحاق بالتعليم العالى ، له اثره على نواحيهم النفسية والمهنية .

٦ ـ النقص فى اعداد مدرسي الورش او المدرسين العلميين ، وضعف كفايتهم الفنية والتربوية (١) .

٧ ـ عدم التجانس فى هيئات التدريس (مدرسي المواد النظرية الثقافية مدرسي المواد العلمية الفنية مدرسي الورش وغيرها) واثر ذلك على العلاقات الانسانية بينهم والجو التربوى بصفة عامة .

٨ ـ عدم اشراك وزارات : التجارة والزراعة والصناعة والهيئات المختصة بالاشراف على نوعيات التعليم الفنى ، واسـهام كل منها ـ فى مجال تخصصها ـ بالخبرة والتخطيط والمتابعة مما يعود بالفوائـد المتنوعة على الدارسين والخريجين والانتاج .

تعقيب

للقضاء على كثير من مشكلات التعليم العام والفنى ، هناك رأى يدعو الى اعادة النظر فى بنية التعليم المصرى والمرحلة الثانوية بصفـة خاصة بحيث تتنوع الدراسات والبرامج داخل المدرسة الواحدة ، ممـا يتيح الفرصة أمام الطالب للكشف عن استعداداته ومواهبه وهو ما يطلق

---

(١) توصي المؤتمرات العالمية للتعليم الفنى المهنى بضرورة اختيار مدرس هذا التعليم واعدادهم بحيث لا ينفصل تكوينه العام عن تكوينه الفنى المهنى ، كما جاء فى قرارات مؤتمر التعليم الفنى المهنى الدولى المنعقد فى روما فى أبريل سنة ١٩٥٧ .

عليه « نظام المدرسة الشاملة » الذى يزمع الأخذ به ، وقد سبق أن أخذت به كثير من دول العالم ٠

ولكن ، هل تمكننا ظروفنا الاقتصادية ، والاجتماعية ، والتعليمية الراهنة ، من تنفيذ ذلك ؟؟

ان المستقبل القريب ، كفيل بالاجابة ٠

نقول ذلك ، والأمل يحدونا فى نجـــاح ما تبـــذله الدولة — فى جمهورية مصر العربية — من جهود مكثفة : من أجل المزيد من فعالية التعليم بها ٠

وفيما يلى ، نورد بيانا احصـــــائيا عن مدارس التعليم العــــام بنوعياته (١) ٠

المرحلة الابتدائية :

جملة عدد المدارس	٩٫٨٥٠	للبنين والبنات ومشتركة
من هذه المدارس	٩٫٥٢٤	مدرسةحكومية رسمية وخاصة معانة ٠
عدد التلاميذ والتلميذات	٤٫٢٣٥٫٠٠٠	بالمدارس الحكوميــة الرسمية والخاصة المعانة ٠
عدد المدرسين والمدرسات	١٢٤٫٢٦٣	مدرسا ومدرسة
من هذا العدد	٦٦٫٩٧٦	مدرسا
من هذا العدد	٥٧٫٢٧٧	مدرسة

---

(١) وزارة التربية والتعليم ٠ الاحصاء الاستقرارى للعام الدراسي ٧٧ — ١٩٧٨ القاهرة ٠

(وقد تزايدت هـذه الاعداد ، عاما بعـد عام ، كما يتضح من الاحصائيات التالية)

المرحلة الاعدادية :

جملة عدد المدارس ١٫٩٣٥ للبنين والبنات
من هذه-المدارس ١٫٦٨٩ مدرسة حكومية وخاصة معانة
عدد التلاميذ ٩٦٩٫٤١٣ تلميذا
عدد التلميذات ٥٤٩٫٤٦٧ تلميذة
جملته طلاب المرحلة ١٫٥١٨٫٨٨٠ مدرسة

المرحلة الثانوية العامة :

جملة عدد المدارس ٤١٨ للبنين والبنات
من هذه المدارس ٣٤٣ مدرسة حكومية رسمية وخاصة معانة
عدد التلاميذ ٢٦٨٫٨٦٢ تلميذا
عدد التلميذات ١٤٧٫٣٤٦ تلميذة
جملة طلاب المرحلة ٤١٦٫٢٠٨ طالبا وطالبة

المدارس الثانوية الفنية :

عدد المدارس ١١٩ مدرسة التعليم الثانوى الصناعى :
عدد الطلاب ١٣٨٫٠٠٠ طالبا وطالبة
عدد المدارس ٥٥ مدرسة التعليم الثانوى الزراعى :
عدد الطلاب ٤٧٫٠٠٠ طالبا وطالبة
عدد المدارس ٢٠٣ مدرسة التعليم الثانوى التجارى :
عدد الطلاب ٢٧٥٫٠٠٠ طالبا وطالبة

دور المعلمين والمعلمات :

جملة عدد الدور ٦٧

للبنين	للبنات	مشتركة
٢٣	٢٢	٢٢

جملة عدد الطلاب ٣٦٫٥٢٢

بنـون	بنـات
١٩٫٨٩٩	١٦٫٦٢٣

كذلك ، نورد فيما يلى ، بعض البيانات الاحصائية عن مراحـل التعليم العام بجمهورية مصر العربية : (١)

عدد تلاميذ وتلميذات مرحـلة ما قبل التعليم الابتدائى	٥٩٠٥٠	تلميذا وتلميذة
عدد تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية	٤٫٢٨٧٫١٢٢	تلميذا وتلميذة
عدد طلاب وطالبات المرحلة الاعدادية	١٫٥٤٧٫٣٠٨	طالب وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثـانوية (العامة)	٤٤٣٠٧٥	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثانوية الصناعية (نظام السنوات الثلاث)	١٤١٣٠٧	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثـانوية الزراعية (نظام السنوات الثلاث)	٥٦٥١٧	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثـانوية التجارية (نظام السنوات الثلاث)	٣٤٤٨٨٦	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثـانوية الصناعية (نظام السنوات الخمس)	٦٦٠٥	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثـانوية الزراعية (نظام السنوات الخمس)	٣٢٦	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات المدارس الثـانوية التجارية (نظام السنوات الخمس)	٢٥١٠	طالبا وطالبة
عدد طلاب وطالبات دور المعلمين والمعلمات	٤٦٢٩٩	طالبا وطالبة

---

(١) رئاسة الجمهورية ـ المجالس المتخصصة ـ دراسة احصائية للتطور الكمى فى التعليم العام والفنى عام ١٩٨٠/٧٩ . وزارة التربية والتعليم ـ الادارة العامة للاحصاء ـ الاحصاء الاستقرارى ـ فبراير ١٩٨٠ ص ١ ـ ٤

(تابع) بعض البيانات الاحصائية عن مراحل التعليم العام بجمهورية مصر العربية (١)

عدد مدرسي ومدرسات المرحلة الابتدائية ١٢٧٠٢١ مدرسا ومدرسة

عدد مدرسي ومدرسات المرحلة الاعدادية ٤٤٥٣٣ مدرسا ومدرسة

عدد مدرسي ومدرسات التعليم الثانوى العام ٢٠٦٥١ مدرسا ومدرسة

عدد مدرسي ومدرسات التعليم الثانوى الصناعى ١٤٦٢٤ مدرسا ومدرسة

عدد مدرسي ومدرسات التعليم الثانوى الزراعى ٣٧٣٦ مدرسا ومدرسة

عدد مدرسي ومدرسات التعليم الثانوى التجارى ١٣٠٦٥ مدرسا ومدرسة

عدد مدرسي ومدرسات دور المعلمين والمعلمات ٣٧٠٠ مدرسا ومدرسة

---

(١) وزارة التربية والتعليم ـ الادارة العامة للاحصاء ـ احصاء مارس لهيئات التدريس سنة ١٩٨٠ .

(تابع) - بعض البيانات الاحصائية عن مراحل التعليم العام

بجمهورية مصر العربية (١)

عدد فصول المرحلة الابتدائية للبنين والبنات	١٠٧٤٠٧	فصلا
عدد فصول المرحلة الاعدادية للبنين والبنات	٣٩٦٥٧	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية العامة للبنين والبنات	١٠٨٨٥	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية الصناعية (نظام السنوات الثلاث) للبنين والبنات	٤١٨٦	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية الزراعية (نظام السنوات الثلاث) للبنين والبنات	١٧٠٩	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية التجارية (نظام السنوات الثلاث) للبنين والبنات	١٠٠٨١	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية الصناعية (نظام السنوات الخمس) للبنين والبنات	٢٢٩	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية الزراعية (نظام السنوات الخمس) للبنين والبنات	١٢	فصلا
عدد فصول المدارس الثانوية التجارية (نظام السنوات الخمس) للبنين والبنات	٨٨	فصلا
عدد فصول دور المعلمين والمعلمات	١٣٥٤	فصلا

---

(١) وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة للاحصاء - الاحصاء الاستقراري فبراير ١٩٨٠ (مرجع سابق) ص ٥ - ٢٥ .

ويلاحظ أن البيانات الاحصـــائية ، المتنوعة ، والمذكـورة فى الصفحات السابقة ، موزعة على مدارس الجمهورية بمختلف مراحـل التعليم ، والتى تستوعبها (٣٥) خمس وثلاثون مديرية تعليميـة ، هى مجموع الادارات التى تشرف على شئون التعليم ، بالتعاون مـع الاجهزة المركزية بديوان عام وزارة التربية والتعليم ، وهى : المديريات التعليمية فى كل من : (١)

١ - شمال القاهرة
٢ - شرق القاهرة
٣ - مصر الجديدة
٤ - وسط القاهرة
٥ - جنوب القاهرة
٦ - حـلوان
٧ - غرب القاهرة
٨ - شرق الاسكندرية
٩ - وسط الاسكندرية
١٠ - غرب الاسكندرية
١١ - العـامرية
١٢ - البحـيرة
١٣ - الغربيـة
١٤ - كفر الشيخ
١٥ - المنوفيـة
١٦ - القليوبيـة
١٧ - الدقهليـة
١٨ - دميـاط
١٩ - الشرقيـة
٢٠ - بور سعيد
٢١ - الاسماعيلية
٢٢ - السويس
٢٣ - الجـيزة
٢٤ - الفيـوم
٢٥ - بنى سـويف
٢٦ - المنيـا
٢٧ - أسـيوط
٢٨ - سـوهاج
٢٩ - قنـا
٣٠ - أسـوان
٣١ - مطروح
٣٢ - الوادى الجديد
٣٣ - البحر الأحمر
٣٤ - شمال سـيناء
٣٥ - جنوب سيناء

---

(١) وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة للاحصاء - احصاء مارس سنة ١٩٨٠ (مرجع سابق)

التعليم العـالى

استكمالا للاطار العام للتعليم فى مصر ، نتنـــــاول فى السطور التالية ، مرحلة التعليم العالى .

تقـديم موجز :

يمثل التعليم العالى قمة السلم التعليمى ، ســـــواء فى عصرنا الحاضر ، أو فى العصور السابقة ، وان كان مدلوله الآن يغاير مدلولـه فى عصور مضت ، فبينما كان ينظر الى التعليم العالى على أنه مجـال للتخصص فى العلم من أجل العلم ، وأن كلمة « جامعة » تعبر عن مكان متخصص فى الدراسات النظرية ، والأدبيـــــة ، والفلسفية ، وكانت الدراسات المهنية ، والتطبيقية ، تتم غالبا خارج الجـامعة ، أصبحت الجامعة الآن مجالا للتخصصات المتنوعة لاعداد القوى البشرية ، العالية المستوى ، وأصبح ينظر الى العلم بقدر فائدته للمجتمع وحياة الناس ، وبقدر تفاعله مع اتجاهات العصر ، ومتطلبات الحياة ، تكون قيمته .

ومن الملاحظ ، أن النصف الثانى من القرن العشرين يشهد اهتماما كبيرا بالتعليم العالى فى أكثر بلاد العالم ، مما تتطلبه المجتمعـــات المعاصرة ، كعامل هام من عوامل تقدمها ، وتفوقها .

وبلادنا العربية تأخذ بهذا الاتجاه ، وان تفاوتت فى نوعه وكمه، كلياته ، وجامعاته .

على ان التعليم العالى ، قد اكتسب اهميته ـ فى جميع العصور والمجتمعات على اختلافها ـ بما يتجه من فرص تحقق الدخل المرتفع، والسلطة ، والمكانة الاجتمـاعية المرموقة لمن توافـــرت لهم امكانات الالتحاق به .

ويـدل تاريخ التعليم العـــالى على انه كان بمثـابة الاداة التى استطاعت بها فئة أو طبقةمعينة أن تحتفظ لنفسها ، ولابنائها بالمكانات المتميزة فى المجتمع .

هذا التصور لوظيفة التعليم العالى ، جعل هذه الصفوة تعتقد ان افرادها يمثلون الانسان فى قمة اكتمال قدراته ، وان كل من يقع خارج دائرة هذه الصفوة ، غير جدير بأن تتاح له فرص النمو ، وارتقاء السلم الاجتماعى ، بالرغم من أن الدراسات النفسية والاجتماعية ، قد اثبتت وجود اخرين من ذوى القدرة خارج دائرة الصفوة ، الا ان دور التعليم العالى فى الانتقاء الاجتماعى ، وتوزيع المكانات ، لايزال أمرا قائما ، نستطيع أن نلمسه بوضوح فى المجتمعات الصناعية المعاصرة ، التى تتميز بتقسيم العمل ، وقدرتها على استيعاب القوى البشرية المدربة ، والمتنوعة ، وما يستتبع ذلك من تحديد للمؤهلات وتصنيف للوظائف .

ماذا يقدم التعليم الجامعى للمجتمع ؟

يمكننا انوجز مهمة التعليم الجامعى ، فيما يأتى :

اولا - اعداد القوى البشرية :

فالجامعة مؤسسة انتاجية ، يمكنها امداد المجتمع بالقوى البشرية المدربة ، والعقول المفكرة ،والقيادات التى تتحمل المسئولية فى المجتمع ومن ثم ، فهى مؤسسة استثمار للمواد البشرية .

ثانيا - البحث العلمى :

فالجامعة لها دور هام فى تنمية المعرفة ، وانمائها . وتطويرها من خلال ما تقوم به من انشطة البحث العلمى ، الذى يعتبر ركنا رئيسيا من اركان الجامعة على أن يصحب البحث النظرى ، تطبيقات عملية ، تفيد المجتمع . وهذا ، يقتضي وجود تعاون وثيق بين الجامعة بما فيها من امكانيات علمية متخصصة وبين المجتمع بمؤسساته المختلفة.

ثالثا - التنشيط الثقافى العام :

فالجامعة مركز اشعاع ثقافى ، تتعرف من خلاله على مشكلاته ، وتحاول الاسهام فى علاجها ، سواء عن طريق طلابها بتربيتهم تربية

متكاملة . أو عن طريق تفهم القضايا الاجتماعية والمعالجة العلمية لها. فضلا عن التنشيط الثقافى بما تستخدمه من وسائل متنوعة ، اذ ينبغى أن تعيش الجامعة من أجل المجتمع ، وتعمل على رفاهيته .

وماذا عن التعليم العالى فى مصر ؟

يمكننا ـ فى ايجاز ـ تحليل الوضع الراهن ، على النحو التالى :

(أ) الواقع . والنظرة المستقبلية :

من المعروف ، أن الجامعة فى مصر ، بدات منذ أكثر من نصف قرن بأربع كليات ، هى الآداب ، والعلوم ، والطب ، والحقوق ، ولكنها الآن تضم كليات متعددة وتخصصات متنوعة فى مختلف الجامعات المصرية ، التى توالى انشاؤها تباعا مع بداية النصف الثانى من القرن الحالى حتى الوقت الحاضر ، وذلك تمشيا مع تزايد السكان ، ورغبة الكثيرين فى التعليم ، نتيجة ما شمل المجتمع المصرى من وعى اجتماعى واستنارة فكرية ، كان لظروف الحياة فى عالمنا المعاصر ، وما انتهجته الدولة من سياسة معايشة الواقع وما تقتضيه متطلبات العصر ، دخل كبير فى ذلك .

حتى انه بلغ عدد الجامعات المصرية ، حتى الآن (١٢) اثنتا عشرة جامعة ، موزعة على مختلف محافظات الجمهورية ، هذه الجامعات هى :

١ ـ جامعة الأزهر .
٢ ـ جامعة القاهرة .
٣ ـ جامعة الاسكندرية .
٤ ـ جامعة عين شمس .
٥ ـ جامعة أسيوط .
٦ ـ جامعة المنيا .
٧ ـ جامعة المنصورة .
٨ ـ جامعة طنطا

٩ — جامعة الزقازيق ٠
١٠ — جامعة المنوفيـة ٠
١١ — جامعة قناة السويس ٠
١٢ — جامعة حـلوان ٠

والى جانب هذه الجامعات ، هناك معاهد فنية عليـا ، متنوعة ، منها ذات العامين الدراسيين ،ومنها ذات الأعوام الأربعة ٠وهذه المعاهد، تقبل الحاصلين على شهادة الثانوية العامة ، بموجب شروط معينة ، وهى منتشرة فى كثير من المدن بمحافظات الجمهورية ٠

ويتقاضي بعضها مصروفات رمزية ، تحددها الدولة ٠

ومن الملاحظ ، أن :

(أ) معظم الجامعات المصرية ، تضم كل منها الكليات الآتية :

(وان اختلفت مسمياتها من جامعة لأخرى) الآداب — الحقوق — التجارة — التربية — الهندسة — الطب — الزراعة — العلوم — الصيدلة — الطب البيطرى ٠ (فيما عدا جامعة حلوان) ٠

(ب) جامعة الأزهر ، تجمع بين دراسة علوم الدين الاسلامى واللغة العربية وبين التخصصات المختلفة ، فالى جانب كليات الجامعات الأخرى ، توجد بها كليات : اللغة العربية ، واصول الدين ، والشريعة والقانون ، وكذلك كلية اللغات والترجمة ٠

(ج) لجامعة الأزهر ، فرع خاص بالطالبات ويتمثل فى جامعة البنات الاسلامية ، وبها كليات مماثلة لما يوجد بالنسبة للذكور ، ويطلق عليها : جامعة الأزهر — فرع الطالبات ٠

(د) جامعة عين شمس ، تضم كلية الالسن ، بالاضافة الى كلية

البنات ، وهى مزيج من اقســـام كليتى الآداب والعلوم ، الى جانب الاقسام التربوية ، التى تماثل اقسام كلية التربية بنفس الجامعة علاوة على الكليات الاخرى ٠

(هـ) جامعــة حلوان ، جامعــة تكنولوجية / تطبيقية ، حيث تشتمل على الكليات ، والمعــاهد التخصصية ، النوعية ، من بينهــا : كلية التربية الرياضية ، كلية علوم القطن بالاسكندرية ، كلية التربية الموسيقية ، كلية الفنون التطبيقية بالجيزة ، كلية التربية والتكنولوجيا كلية التربية الفنية ، وكلية الفنون الجميلة ، وكلية الاقتصــاد المنزلى بالقاهرة ثم كلية العلوم الزراعية بمشتهر ، وغيرها

(و) كثيرا من كليات الجامعات المصرية ، لها نظائر مماثلة كفروع لها فى بعض المدن بمحافظات الجمهورية ٠

على أنه من المعروف أيضا ، ان مصر ــ كما تشير الاحصائيات فى كل عام ــ تعـــانى من كثرة الطلاب الراغبين فى الالتحــاق بالتعليم الجامعى ، وهى فى ذلك بالاساليب المتنوعة ، حتى تحقق رغبـــات اكبر عدد ممن يريدون الالتحاق بالجامعـــة ، وفى مقـــدمة هـــذه الاساليب ، مجموع درجات الطالب فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة ، الى جانب العـــوامل السكانية أو الجغرافية ، وتلجـــأ الى ما يطلق عليه « مكاتب التنسيق للقبول بالجامعات » ، دون ارتباط يذكر بميول حقيقية للطلاب ، أو ارتباط بمتطلبات الحياة ٠

حتى اذا اتينا الى خريجى هـــذه الجامعات ، نجد أنهــم فى مجموعهم ، وفى توزيع تخصصاتهم يمثلون مشكلة فى مجال العمالة ٠

واذا قيس عدد الطلاب بالنسبة لعدد السكان بالمعدلات العالمية ، لكانت النسبة صغيرة ، ولكن قدرة السوق على امتصاص الخريجين ، واستخدامهم لا تزال ضعيفة ٠

واذا أضفنا الى هذا ، أن الاعتمادات المالية المخصصة للانفاق على

التعليم العالى غير متكافئة مع التوسع المطلوب ، والعناية بمتطلبات الدراسة الجامعية النظرية أو العملية ، لأدركنا مدى ما يعانيه التعليم الجامعى فى مصر ٠

وعلى سبيل المثال ، لقد انشئت فى السنوات الاخيرة كليات للتربية ، دون اعداد مسبق لابنيتها وتجهيزاتها ، وهيئات التدريس اللازمة لها ، ومع هذا التحق بها الآلاف من الطلاب ، ويتخرج فيها الآلاف من الطلاب ايضا ، ولكن كيف تم ذلك ؟ وعلى اى مستوى ؟ وما النتائج المترتبة على وجود هؤلاء الخريجين بين مئات المعلمين المسئولين عن تنشئة الاجيال وتعليمهم ؟؟

وما نقوله عن كليات التربية ، نقوله عن كليات الطب ، او العلوم او الهندسة ٠٠ الخ ٠

هل القضـــية :

قضية اعداد خريجين ؟

ام انها اعداد خريجين ؟

ولذلك ٠ ينبغى ان نقف وقفة جادة امام هـذه الظاهرة ، حتى نخرج الجامعيين القادرين على توظيف انفسهم ٠

فالقضية اذن ٠ قضية كيف ، وقضية تخطيط يأخذ فى اعتباره احتياجات العمل ، واحتياجات المجتمع ٠

حقيقة ، ان الظروف التى عاشها مجتمعنا المصرى ، وما فرض عليه ـ فى الماضى وحتى وقت قريب ـ من ضغوط اجتماعية ، ومعاناة فى الاحوال الاقتصادية ٠ يجعله الآن فى صراع مما يحدث فى احدى جنبات حلبة سباق عنيف يعيشه عالمنا المعاصر ، ولكن ، ينبغى ان نضع فى اعتبارنا ان هرولة الكثيرين الى الجامعة ، قد تجعلهم لا يفيدون مجتمعهم بقدر ما يتصورون ٠

ومن ثم ، فلابد من اعادة النظر فى سياسة القبول بالجامعات ، اذ أنها بصورتها الحالية سبب من أسباب الضغط الاجتماعى على التعليم الاكاديمى .

هناك من يرى الا تكون شهاد الثانوية العامـة ، هى وحـدها المؤهل لدخول كلية من كليات الجامعة ، وانما يكون هناك اختبارات وأساليب تشخيصية تضمن قدرة الطالب على الافادة من التعليم العالى الذى يتجه اليه ، أما الشهادة الثانوية العامة ، فانها تدل على انتهاء الطالب من الدراسـة الثانوية ، كما أن انتهـاءه من مرحلة ، لا يعنى قدرته على متابعة المرحلة التى تتلوها بنجاح .

وهناك من يرى أن التعليم الجامعى ، يجب أن يكون للصفوة من الطلبة المتفوقين ، اما باقى النـاجحين فى الثانوية العـامة ، فيجب عليهم ان يختاروا طريقا آخر غير التعليم الجامعى .

وعلى اية حال ، فان نظرة عابرة الى أوضاع جامعاتنا المصرية فى السنوات الاخيرة الماضية ، تقفنا الى اى مدى أصيبت هذه الجامعات بالزيادة الهائلة فى الاعداد التى تقبلها كل عام .

ذلك ان جامعاتنا ، قد اتجهت خلال السنوات الماضية الى تحقيق سياسة استيعاب الحاصلين على شهادة الثانوية العامة ، الامر الذى أدى الى تحميل الكليات باكثر من طاقتها ؛ فجامعاتنا تقبل الآن نحو ٩٠ الف طالب سنويا ، وهو عدد كبير بالقيـاس الى امكانيات الجامعات الحالية ، وبالتالى تنتج عنه مشكلات كثيرة ، سواء بالنسبة لقاعات المحاضرات ، أو المعامل ، أو هيئـات التـدريس ، وتكون المحصـلة النهائية هى انخفـاض مسـتوى التعليم الجامعى ووجـود فائض من الخريجين فى مجالات لا تتطلبها احتياجاتنا .

هـذا من ناحية ، ومن ناحية أخـرى ، فان أعدادا كبيرة ممن تقبلهم الجامعات ـ كما تشير الاحصائيات ـ لا يستطيعون مواصـلة تعليمهم ، بالاضافة الى ان نحو ٣٠٪ ممن تقبلهم الجامعات يتعثرون فى دراستهم . ولعل ذلك مما جعل كثيرا من المربين يرون أن تعليم

الاعداد الهائلة من خريجى الثانوية العامة طبقا للنظم الحالية ، يلقى اعباءا على التعليم الجامعى ، لاسيما ، وأن اعدادا غير قليلة منهم ، لا يصلحون لهذا النوع من التعليم الجامعى ، وربما يكونون أصلح ، واقدر على التفوق فى مجالات اخرى ٠

وفى ضوء ما سبق ، يمكننا أن نقول ؛ انه لابد من اعادة النظر فى التعليم الجامعى ، بطرفيه ؛ طرف القبـــول ، وطرف التخرج ؛ طرف القبول يؤكد على الصلاحية للمتابعة ، وطرف التخرج يؤكد على العلاقة بين نوع الخريج ومستواه ، وعدده، وبين ما يطلبه سوق العمل واحتياجات المجتمع ٠

(ب) ادارة التعليم العالى : (١)

ينص قانون تنظيم الجامعات على أن :

« الجامعات ، هيئات عامة ، ذات طابع علمى ، وثقافى ، ولكل منها ، شخصية اعتبارية ، ولكل جامعة موازنة خاصة بها ، يعد على نمط موازنات الهيئات العامة ، وتكفل الدولة استقلال الجامعات بما يحقق الربط بين التعليم الجامعى وحاجات المجتمع والانتاج » ٠

ويمكن ايضاح كيفية ادارة التعليم العالى من خلال :

اولا ـ ادارة الجامعة :

يتولى ادارة كل جامعة :

(أ) مجلس الجامعة ٠

(ب) رئيس الجامعة ٠

---

(١) انظر : د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ الاتجاهات التربوية المعاصرة (الطبعة الثانية) مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٩ ٠

اما مجلس الجـامعة ؛ فيـؤلف من رئيس الجامعة (رئيســا) وعضـــوية :

ـ نواب رئيس الجامعة (اذا وجد اكثر من نائبين اثنين كما فى حالة انشاء فرع للجامعة)

ـ عمداء الكليات والمعاهد التابعة للجامعة ٠

ـ اربعة (٤) اعضاء ـ على الاكثر ـ من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى ، والشئون العامة ، يعينون لمدة سنتين قابلة للتجديد بقرار من وزير التعليم ، بعد اخذ راى مجلس الجامعة ٠

ـ امين الجامعة ، ويحضر جلســات المجلس ، ويشــارك فى مناقشاته ٠

واما رئيس المجلس ؛

فيصدر بتعينه قرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض وزير التعليم ، ويشترط فيه أن يكون قد شغل لمدة خمس سنوات على الاقل ، وظيفة استاذ فى احدى الجامعات المصرية ٠ ويكون تعيينه لمدة اربع سنوات ، قابلة للتجديد ٠

نواب رئيس الجامعة :

لكل جامعة ، نائبان لرئيس الجامعة ، يعاونانه فى ادارة شئونها، ويقوم اقدمهما مقامه عند غيابه ، ويختص احدهما بشـئون الدراسة والتعليم فى مرحلة البكالوريوس او الليسـانس ، وبشـــئون الطــلاب الثقافية والرياضية ، والاجتمــاعية ، ويراس مجلس شـــئون التعليم والطلاب بالجامعة ٠

ويختص النائب الآخر بشئون الدراسات العليا والبحوث وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية بين الجامعات الاخرى والمراكز والمعـــاهد والهيئات العملية ، المعنيـــة بالبحث العلمى ، داخل الجمهـورية ،

وخارجها ، ويراس مجلس الدراسات العليا ، والبحوث فى الجامعة ٠

ويكون تعيين نائب رئيس الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض وزير التعليم ، بعد اخذ راى رئيس الجامعة ، ويشترط فيه ان يكون قد شغل لمدة خمس سنوات على الاقل وظيفة أستاذ فى احدى الجامعات المصرية ٠

امين الجامعة :

لكل جامعة امين (سكرتير عام) يعين بقرار من رئيس الجمهورية بنـاء على عرض وزير التعليم ، بعـد أخذ رأى رئيس الجـامعة ، ويشترط فيه أن يكون ذا خبرة بالشئون الجامعية ٠

ويتولى امين الجامعة ، الاعمال الادارية ، والمالية فى الجامعة تحت اشراف رئيس الجامعة ونواب الرئيس ، ويكون مسئولا عن تنفيذ القوانين ، واللوائح ، والنظم المقررة فى حدود اختصاصه ٠

مساعدا امين الجامعة :

يعاون امين الجامعة ، امينان مساعدان من العاملين ذوى الكفاءة فى الجامعة ، ويقوم اقدمهما مقامه عند غيابه ٠

ثانيا ـ المجلس الأعلى للجامعات : (١)

للجامعات المصرية ، مجلس اعلى ، يسـمى « المجلس الأعلى للجامعات » مقره مدينة « القاهرة » ويتولى تخطيط السياسة العامة للتعليم الجامعى ، والبحث العلمى ، والتنسـيق بين الجامعات فى أوجه نشاطها المختلفة ، بما يتفق مع حاجات البلاد ٠ وتيسير تحقيق الاهداف القومية ، والاجتماعية ، والاقتصادية والعلمية للدولة ٠

---

(١) قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم الجامعات ٠

ويؤلف المجلس الاعلى للجامعات ، برئاسة وزير التعليم ، وعضوية :

- رؤساء الجامعات .

- نواب رؤساء الجامعات .

- ممثل لكل جامعة ، يعينه مجلسها ، سنويا من بين العمداء .

- خمسة (٥) اعضاء على الاكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى ، والشئون العامة ، يعينون لمدة سنتين قابلة للتجديد، بقرار من وزير التعليم ، بعد اخذ رأى المجلس الأعلى للجامعات .

- أمين المجلس الأعلى للجامعات ، ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض وزير التعليم .

- وفى حالة غياب الوزير ، يحل محله فى رئاسة المجلس . اقدم رؤساء الجامعات .

وتشكل هيئة فنية لمعاونة أمين المجلس الأعلى للجامعات بقرار من رئيس المجلس ، بعد اخذ رأى الامين ، على أن ينظم أعمال هذه الهيئة ، قرار من رئيس المجلس الأعلى للجامعات بعد اخذ رأى المجلس .

ثالثا - الكلية (أو المعهد) :

يتولى ادارة كل كلية (أو معهد) :

(أ) مجلس الكلية .

(ب) عميد الكلية .

اما مجلس الكلية فيؤلف برئاسة العميد ، وعضوية :

(أ) وكيلى الكلية ٠

(ب) رؤساء الاقسام ٠

(ج) أستاذ من كل قسم ، على ان يتناوب العضوية أساتذة القسم ، كل سنة بترتيب اقدميتهم فى الاستاذية ٠

(د) أستاذ مساعد ، ومدرس (فى الكليات التى لا يزيد عدد الاقسام فيها على عشرة) استاذين مساعدين ومدرسين (اذا زاد عدد الاقسام على عشرة)

(هـ) ثلاثة أعضاء - على الأكثر - ممن لهم دراية خاصة فى المواد التى تدرس فى الكلية ، يعينون لمدة سنتين قابلة للتجديد بقرار من رئيس الجامعة ، بناء على اقتراح مجلس الكلية ، وموافقة مجلس الجامعة ٠

أما عميد الكلية ، فيختار من بين اساتذة الكلية ، وذلك عن طريق الاقتراع السرى الذى يشترك فيه كل استاذ من اساتذة الكلية ، وكل من الاساتذة المساعدين ، والمدرسين اعضاء مجلس الكلية ٠

ويعين وزير التعليم ، العميد ، بناء على ترشيح رئيس الجامعة من بين الاساتذة الثلاثة ، الحاصلين على اكثر الاصوات ، وذلك لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد ٠

وأما وكيلا الكلية ؛ فيكون لكل كلية ، وكيلان ، يعاونان العميد فى ادارة شئون الكلية ، ويقوم اقدمهما مقامه عند غيابه ٠

ويختص احد الوكيلين بالشئون الخاصة بالدراسة والتعليم بمرحلة البكالوريوس أو الليسانس ، وشئون الطلاب الثقافية ، والرياضية ، والاجتماعية ٠

ويختص الآخر بشئون الدراسات العليا ، والبحوث ، وتوثيق

الروابط مع الكليات ومع المعاهد ، والمراكز ، والهيئات المعنية بالبحث العلمى ٠

ويجوز الاكتفاء فى بعض الكليات بتعيين وكيـل واحد (طبقـا لاوضاع الكلية) ويكون تعيين الوكيل من بين أساتذة الكلية ، بقرار من وزير التعليم ، بناء على ترشيح العميد ، وموافقة رئيس الجامعة ، وذلك لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد ، مرة واحدة ٠

وفيما يلى نورد بعض البيانات الاحصائية عن التعليم العالى فى جمهورية مصر العربية

أولا ـ بالنسبة للجامعات :

(طبقا لما جاء فى احصاء العام الدراسي ١٩٧٧/٧٦) (١) ،

عدد الطلاب المقيدين ٣٣٣٠٦١

عدد الخريجين ٥٦٢٢٨

عدد اعضاء هيئة التدريس ١٤٧٧٥

عدد الطلاب الوافدين المقيدين ٦٧٩٠

ثانيا ـ بالنسبة للدراسات العليا :

عدد المقيدين بالدراسة ٣١٤٥٣

عدد الحاصلين على مؤهلات فوق الجامعية (من طلاب الدراسات العليـا) ٦٠٨٤

---

(١) وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء والمتابعة والرقابة ، تقـــرير عن انجازات الحكومة ـ جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٨
(تزايدت هذه الاعداد ـ الآن ـ عما شملته الاحصائيات المذكورة)

ثالثا ـ المعاهد الفنية :

(هناك معاهد نوعية أخرى)

(أ) المعاهد الفنية التجارية :

عدد المعاهد ١٥
عدد الطلاب المقيدين ٢٢٣٦٣
عدد أعضاء هيئة التدريس (أصليين ومنتدبين) ٩٠٧

(ب) المعاهد الفنية الصناعية :

عدد المعاهد ١٧
عدد الطلاب المقيدين ١٢٣٩١
عدد أعضاء هيئة التدريس (أصليين ومنتدبين) ١١٠١

ثالثا ـ اعداد المعلمين

يعتبر اعداد المعلمين للقيام بدورهم فى مجال التربية والتعليم على جانب كبير من الاهمية ، حيث يتوقف نجاح المعلم فى عمله على نوع الاعداد المهنى الذى تلقاه ٠

ومن أجل هـذا ، ينبغى توافر كثير من الشروط والصفات فى شخصية المعلم التى تسهم فى اتمام الاعداد الجيد ، ومن أهم هـذه الصفات ، تكامل الشخصية على أن يراعى فى اعداد المعلم ـ كما تقتضي متطلبات المهنة ـ الاسس التالية :

١ ـ الاعداد الثقافى العام ، وهو شرط أساسي لمهنة التدريس على خلاف غيرها من المهن ، فالثقافة العامة ضرورية لكل معلم ، بحكم عمله ، كمرب ، ورائد ، وموجه فضلا عن أنه مصدر للمعرفة ٠

٢ ـ الاعداد الاكاديمى التخصصي ، ويقصد بذلك الاعداد الجيد فى مجال تخصصه والتعمق فيه ، دون جمود ، أو توقف أو قصور ٠

٣ ـ الاعداد المهنى أو الوظيفى ، ويقصد به التعرف على طبيعة

المهنة وواجباتها التربوية من كيفية التعليم والتعلم ، وطرق التدريس واساليبه ، واهداف العملية التعليمية التربوية ومتطلباتها .

وتحقيقا لما تضمنته هـذه الاسس ، فان مصر تأخذ بالاتجاهات الحديثة فى اعداد المعلمين للمراحل التعليمية المختلفة ، كل حسب طبيعة المرحلة التى يعمل بها ، فضلا عن حرص الدولة على تزويد المعلمين - من وقت لآخر - اثنـاء الخدمة بالجـديد من المعلـومات والاساليب والاتجاهات التربوية المعاصرة على الصعيد الدولى ، وذلك فى صورة متنوعة ، كالنـدوات او التـدريبات ، والمحاضرات ، او اللقـاءات التربوية المتجددة ، حتى يتمكن المعلمون من تأدية عملهـم بنجاح فى منظور عالمى متقدم ، وفى سـبيل اعداد اجيـال صالحة عليهم ، يقوم مستقبل الحياة فى مصر (١) .

وفى السطور التالية ، نعرض لكيفية تكوين المعلمين واعدادهم :

نظـام اعـداد المعلمين

(أ) بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية :

حتى اوائل القرن الحالى كان التعليم الأولى فى مصر تقوم به الكتاتيب والمدارس الاولية والتى يتولى فيها الفقهاء وحفاظ القـرآن والعرفاء الى ان انشئت اول المدارس للمعلمين ومعلمى المدارس الاولية فى العقد الاول من القرن العشرين سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤ وكانت هـذه المدارس تختار طلابها ممن أتموا الدراسة بالكتاتيب والمدارس الأولية، وقد اتخذت هذه المدارس مسميات مختلفة وكذلك سنوات الدراسة بها ومدتها وموضوعاتها ومناهجها ومؤهلاتها وظلت هكذا منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٥٢ حيث جعلت مدة الدراسة بها (٥) خمس سنوات بعد الشهادة الابتدائية واستمر ذلك حتى عام ١٩٥٦ حيث اقتصر القبـول

---

(١) لمزيد من المعلومات . راجع :

د. عرفات عبد العزيز سليمان - المعلم والتربية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٧

بهذه المدارس على حملة الشهادة الاعدادية ولمدة ثلاث سنوات دراسية منذ عام ١٩٦٢ زيدت مدة الدراسة الى خمس سنوات بعد الاعدادية واطلق عليها دور المعلمين والمعلمات وهذا النظام هو المعمول به حتى الآن .

ونتيجة لهذه الزيادة وهذا التغيير فى سنة ١٩٦٢ وجدت ثغرات فى نظام الاعداد ووجد عجز فى عدد الخريجين فأخذ بنظام السنتين أو الشعبة الخاصة لحملة الثانوية العامة بقسميها وكذلك الثانوية الفنية للبنات لفترة معينة الى ان تم تصفيته فى عام ١٩٦٨ واكتفى بالنظام الحالى وهو خمس سنوات بعد الاعدادية .

ومنذ عام ١٩٧٠ اخذ بنظام الخمس سنوات المتنوعة وهى :

الثلاث الاولى دراسة عامة تقارب من مستواها الدراسة بالمرحلة الثانوية أما السنتان الاخريان فالدراسة بهما تخصصية فى مجموعة من المواد ويطلق على كل مجموعة اسم شعبة مثل شعبة اللغة العربية والتربية الدينية وشعبة المواد الاجتماعية وشـعبة الرياضيات والعلوم وشعبة التربية الفنية وشعبة الاقتصاد والتدبير المنزلى للبنات وشعبة التربية الموسيقية وذلك للارتفاع بنوعية معلمى المرحلة الاولى وفترة اعدادهم .

ومما يذكر أن معلمى المرحلة الاولى يسمح لهم بالتحاق بكليات التربية الجامعية التى تعد معلمى التعليمين الثانوى والاعدادى ، ولكن بشروط خاصة من أهمها الحصول على درجات عالية فى دبلوم المعلمين والمعلمات .

(ب) بالنسبة لمعلمى المرحلة الاعدادية والثانوية :

من المعروف أنه لم يكن بمصر معاهد لاعداد المعلمين حتى منتصف القرن التاسع عشر بل كان يعتمد آن ذاك على الازهر بالنسبة لمعلمى اللغة العربية ، وعلى مدرسة الالسن بالنسبة لمدرسي اللغات الاجنبية

وبعض المواد الأخرى مثل التاريخ والجغرافيا وعلى مدرسة المهندسخانة بالنسبة لمعلمى الرياضيات وكذلك الرسم وبعض المواد الاخرى حتى اذا كانت سنة ١٧٨٢ انشئت مدرسة دار العلوم فكانت بمثابة أول معهد لاعداد المعلمين بصفة عامة . ثم انشئت مدرسة المعلمين العمومية وكانوا يسمونها مدرسة « الخواجات* » سنة ١٨٨٠ لتخريج مدرسين للمرحلتين الابتدائية والثانوية للمواد المختلفة طبقا لمواد الدراسة بها ، وللمواد الدراسية المختلفة ومن بينها اللغـات الاجنبية ثم تبـع ذلك بعض الاصلاحات والتغيرات كان من أهمها تغيير اسم مدرسة المعلمين الى مدرسة المعلمين العليا بغرض اعداد المعلمين اللازمين لمدارس التعليم العام ولما انشئت الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ كان طلاب كليتى الآداب والعلوم يتلقون دروسا فى أصـول التربية وعلم النفس بالاضـافة الى التمرين العملى على التدريس الى جانب دراساتهم الاخرى .

ثم فكرت وزارة المعارف حينذاك فى الافادة من هاتين الكليتين لاعداد المعلمين وفى العلاقة التى ينبغى أن تقوم بينهما وبين مدرسي المعلمين العليا وانتهت الى تحويل مدرسة المعلمين العليا الى معهد يكمل الدراسة الجامعية بالدراسة التربوية ويقوم بالاعداد المهنى للمعلم وتكون لدراسة التربية وعلم النفس والتمرين العملى المكان الاول فيـه وبالفعل انشيء معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٢٩ وكان به يومئذ قسـمان :

الأول :

لاعداد مدرسي التعليم الثانوى من خريجى كليتى الآداب والعلوم بالجامعة ومدة الدراسة به سنتان .

الثـانى :

لاعداد مدرسي التعليم الابتدائى من الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية ومدة الدراسة به ثلاث سنوات أولاهما سنة اعدادية .

وفى سنة ١٩٣٧ أنشيء المعهد قسمان جديدان : احدهما لاعداد

---

* « الخوجات » جمـع كلمـة « خواجه » وهى تركية وفارسـية ، تعنى « المعلم » .

معلمى التربية الفنية والآخر لاعداد معلمى التربية البـدنية الرياضية بمدارس التعليم العام .

ثم حدثت تغيرات متعددة فى انظمة وسنوات الدراسة فى معاهد اعداد المعلمين على مدى نحو ٢٠ عام فتطور نظام المعلمين الذى ظل باقيـــا حتى عام ٥٤ ـ ٥٥ الى كليـــات للمعلمـــين والمعلمـــات التى بدأ انشاؤها سنة ١٩٥٥ خارج الجامعة وتحول معهد التربية العالى للمعلمين الى كلية التربية سنة ١٩٥٦ وتبع جامعة عين شمس والتى ضمت اليها كلية المعلمين سنة ١٩٧٠ وادمجتا فى كلية واحدة .

كذلك تحول معهـد التربية العـــالى للمعلمات الى كلية البنات جامعة عين شمس بالاضافة الى وجود معـــاهد اخرى لاعداد المعلمين كمعهد التربية الرياضية والتربية الفنية والتربية الموسيقية وغيرها من المعاهد . والتى اصبح الاشراف عليها من مسئولية الجامعات ووزارة التعليم العالى منذ عام ٦٦ ـ ١٩٦٧ ومنذ ذلك التاريخ وتوالى انشاء كليات المعلمين أو التربية كما اصطلح على تسميتها الآن فى جامعات الجمهورية حتى بلغت (١٦) ستة عشرة كلية للتربية .

وذلك لمواجهة احتياجات البـــلاد للمعلمين في كافة التخصصات ومسايرة لمتطلبات النهضة العلمية فضلا عن معاونة البـــلاد الشـقيقة والصديقة فى مجالات العلم والتعليم .

أما النظام المتبع لاعداد المعلمين لمرحلتى الثانوى فى مصر فى الوقت الحاضر فهو على نظامين :

الأول ـ النظام التتابعى :

ونعنى به دراســة الطالب فى كليات الآداب والعلوم أو غيرهما دراسة اكاديمية لمدة سنوات ثم يتابع دراسة مهنية أو تربوية فى احدى كليات التربية لمدة عام دراسي واحد أو عامين دراسيين فى دراسة مسائية لمن يعملون بالتدريس ويطلق على هـــذا النظام الاول الدبلوم العامة للتربية نظام العام الواحد للمتفرغين للدراسة ـ ويطلق على الثانى : الدبلوم العامة للتربية نظام العاملين لمن يعملون بالتدريس .

الثانى ـ النظام التكاملى :

وهو النظام الذى تأخذ به الآن كليات التربيــة بوضعها الراهن وتعد الطالب اعدادا أكاديميا ومهنيا لمدة اربع سنوات دراسية بعــد اتمام الدراسة الثانوية العامة بأحد قسميها : الادبى ـ أو العلمى .

ونوضح فى السطور التالية طبيعة هذين النظامين او النمطين :

انماط وأساليب اعداد معلمى المرحلتين الاعدادية والثانوية ..

تعتبر المرحلة الثانوية بقسميها الاعدادى والثانوى من أهم مراحل التعليم بصفة عامة باعتبارها المرحلة المتوسطة التى يلتحق بها معظم الراغبين فى التعليم ، بل أن نســبة غير قليلة منهم يقف بهــم ركب التعليم عند هذا الحد .

ولما كانت هذه المرحلة على جانب كبير من الاهمية ، رأينا أن نتناوول نظام اعداد معلميها فى الوقت الحاضر بالتفصيل وذلك على النحو التالى .

يسير نظام اعداد معلمى المرحلتين الاعدادية والثانوية فى جمهورية مصر العربية على نمطين أو أسلوبين أساسيين هما :

١ ـ النمط التكاملى .

٢ ـ النمط التتابعى .

أولا ـ النمط التكاملى :

ويتمثل فى كليات التربية والاقسام التربوية بكلية البنات بجامعة عين شمس ويلتحق بها الطلاب من حملة شهادة اتمام الدراسة الثانوية العامة بقسميها الادبى والعلمى وفق شروط خاصة ، من اهمها اجتياز اختبار شخصي للتاكد من الصلاحية لمهنة التدريس والنجاح فى الكشف الطبى العام بالاضافة الى الشروط العامة التى تطبق على الكليــات الجامعية .

ومدة الدراسة اربع سنوات جامعية يحصل الطالب بعدها على درجةالليسانس فى الآداب والتربية من الشعب والاقسام العلمية وتكون تخصصات هذه الشعب أو الاقسام جميعها المواد الدراسية التى يدرسها طلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية فيما عدا التخصصات النوعيـــة كالتربية الرياضية والتربية الموسيقية والتربية الفنية وغيرها ٠

ويعتبر هـــذا النمط تكامليا باعتبـــار انه يمزج بين التخصص الأكاديمى للمادة الدراسية وبين الاعـــداد المهنى أو التربوى ومن ثم فانه يعد الطلاب اعدادا متكاملا علميا وتربويا حيث تخصص السنتان الأوليان من الدراسة للاعداد الاكاديمى بمواده وفروعهـا على جانب بعض المواد الثقافية بينما تشتمل خطة الدراسة فى السنتين الأخيرتين على المواد التربوية بفروعها الى جانب الدراسة التخصصية الاكاديمية بالاضافة الى ممارســة التدريب العمـــلى فى المدارس خـــلال هاتين السنتين ٠

حوافز الدولة لطلاب النمط التكاملى :

اهتماما من جانب الدولة بالعلم وتشجيعا منها لاقبال الشباب على مهنة التعليم كفلت لهم الدولة الحوافز التالية :

(أ) بالنسبة للحاصلين على شهادة الثانوية العامة ٠

١ ـ تصرف مكافأة قدرها ٨٠ جنيها على اقساط شهرية خـــلال العام الدراسي للطلاب الحاصلين فى المجموع الكلى فى الثانوية العامة بقسميها العلمى والادبى على ٧٠ ٪ على الأقل ٠

٢ ـ يستمر صرف هذه المكافأة للطالب فى سنوات الدراســـة التالية بشرط النجاح فى امتحان النقل والحصول على تقدير « جيد » على الأقل فى التقدير العام ٠

٣ ـ تستحق هذه المكافأة بالاضـــافة الى المكافآت المقـررة فى

اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الجامعات اذا توفرت شروطها بمعنى انه :

– يمنح الطلاب الذين لا يتجاوز ترتيبهم فى امتحان شـهادة الدراسة الثانوية العامة ، الثلاثين فى شعبة العلوم والعشرة فى شعبة الآداب ، مكافأة قدرها مائة وعشرون جنيها سنويا لكل منهم .

– يمنح الطلاب الحاصلون على ٨٠ ٪ على الاقل فى التقدير العام لامتحان شهادة اتمام الدراسة الثانوية العامة مكافأة قدرها اربعـة وثمانون جنيها .

– يستمر صرف المكافأة المشار اليهـا بالفقرتين السابقتين اذا حصل الطالب فى امتحان النقل على تقدير عام « جيد جدا » .

– كل من يحصل على تقدير عام « ممتاز » فى امتحان النقـل يمنح مكافأة سنوية قدرها مائة وعشرون جنيها (١) .

(ب) بالنسبة للطلاب الحاصلين على دبلوم المعلمين والمعلمات .

١ – تصرف مكافأة قدرها ٨٤ جنيها على أقساط شهرية خـلال العام الدراسي للطلاب الحاصلين على ٨٠ ٪ على الاقل من المجمـوع الكلى لدبلوم المعلمين والمعلمات (الشعبة العامة أو الخاصة) المقيدين بكلية التربية .

٢ – يستمر صرف هذه المكافأة للطلاب فى سنوات الدراسة التالية بشرط النجاح فى امتحان النقل والحصول على تقدير « جيد جدا » على الأقل فى التقدير العام .

---

(١) وزارة التعليم العالى والبحث العلمى دليل طلاب الجامعات المصرية سنة ١٩٧٤ ، ص ٩٠ – ٩١ .

مزايا النمط التكاملى :

لهذا الاسلوب فى أعداد المعلمين كثير من المزايا فى مقدمتها :

(أ) معرفة الطالب منذ بداية هذا النظام أو الاسلوب فى معهده او كليته أنه سيصير معلما ، الأمر الذى يساعده على التكيف مع مهنته ، وفى ضوء مستلزماتها يعيش سنوات اعداده لهذا العمل .

(ب) دراسة المواد التربوية بجانب المواد التخصصية مما لا يترك فرصة لنسيان المادة العلمية التى تخصص فيها الطالب .

(ج) يمكن الافادة منه فى توسيع التخصص ، فقد يتخصص الطالب فى مادة او أكثر (مادتين مثلا) تكون بينهما صلة أو تقارب مما يفيد العملية التربوية ، ويساعد على مواجهة سياسة النمو والتوسع فى التعليم .

(د) اتاحة الفرصة لقبول أعداد كبيرة تفى بحاجة البلاد من المدرسين دون التعرض لازمات طارئة أو تمكين مدعى لتدريس من العمل فى الحقل التربوى .

(هـ) قلة التكاليف حيث يتكلف الطالب فى هذا النظام اقل مما يتكلفه فى النظام التتابعى ، ففى هذا الاخير يقضي الطالب اربع سنوات ثم يمضي سنة أخرى فى الدراسة مما يزيد من الأعباء المالية للدولة بينما يقضي فى النمط التكاملى أربع سنوات فقط .

عيوب النمط التكاملى : -

الى جانب المزايا السابقة ، هناك بعض العيوب التى تؤخذ على الاسلوب التكاملى فى اعداد المعلمين ، من ابرزها :

(أ) قلة التعمق فى مواد التخصص . اذ يقسم وقت الطالب بين هذه المواد والمواد التربوية مما يقضي فيها وقتا على حساب هذا

التخصص . بينما يرى البعض ان الدراسة فى المرحلتين الاعـدادية والثانوية لا تتطلب تخصصا أكاديميا عاليا .

(ب) اهتمام الطلاب (غالبا) بالمواد التخصصية ، اذ يعتبرونها مواد اساسية بالنسبة لعملهم ، بينما ينظرون الى المواد التربوية على أنها مواد اضافية لا يولونها عناية كبيرة بل يعتبرها بعضهم عبء ثقيلا يودون لو تخلصوا منه .

(ج) أنه لمواصلة الدراسات العليا فى مجـال التخصص . يتعين على الخريجين الالتحاق أولا بالاقسام المماثلة فى الكليات الجامعية أو بشعب القسم العام بلكلية البنات بجامعة عين شمس لمدة عامين دراسيين فى الفرقتين الثالثة والرابعة للحصـول على درجـة الليسـانس أو البكالوريوس . ثم بدء الدراسات العليا فيما بعد ذلك ، الامـر الذى ينظر اليه الطلاب بعدم الارتياح لشـعورهم بنقص فى اعـدادهم الاكاديمى .

ثانيا : النمط التتابعى :

ويتمثل فى التحاق خريجى الكليات الجامعية الذين يرغبـون العمل بمهنة التدريس مثل : كلية الآداب أو كلية العلوم أو كلية اللغة العربية ، وكلية دار العلوم بل وكلية الزراعة ، وكلية التجارة وغيرها لمدة عام دراسي واحد بكليات التربية ، يتابعون فيه دراستهم فى فروع التربية وعلم النفس ويتدربون خـلاله على التـدريس فى المرحلتين الاعدادية والثانوية ويعدون اعدادا فنيا ووظيفيا كمعلمين ويحصلون فى نهايته على « الدبلوم العامة فى التربية » وبالتالى يمارسون عملهم.

ويعتبر هذا النمط تتابعيا باعتبار أن الدراسة الجامعية الأولى تتبع بدراسة جامعية اخرى . فالأولى تخصصية أو اكاديمية . والثانية تربوية أو مهنية .

مزايا هذا النمط أو النظام :

ربما كان فى مقدمة هذه المزايا :

(أ) التعمق فى المواد التخصصية أو الاكاديميـــة ، اذ يقضي الطالب سنوات دراسته الجامعية الاولى فى تحصيل المادة الدراســية بفروعها وهى اساسية فى اعداده الفنى والوظيفى ، وهذا يتفق مع الرأى الذى ينادى بضرورة التخصص العميـــق الذى تقتضــيه طبيعة المرحلتين الاعدادية والثانوية ٠

(ب) جعل الدراسة التربوية لمدة سنة دراسية قائمة بذاتها يزيد من اهميتها فى نفوس الطلاب ويشعرهم بالحاجة اليها وأنه لابد للقيام بالتدريس من متابعة هذا النوع من الدراسة التأهيلية ٠

(جـ) يمكن عن طريقه سد النقص فى عدد المعلمين وقت الحاجة ، وعندما ترغب الدولة فى زيادة اعدادهم فهو نظام يوفر الاعـــداد الكبيرة من خريجى الكليات المختلفة ممن يحتــاج اليهـم فى أنواع متعددة من التخصصات وفى مراحل التعليم العام والفنى ٠

(د) يرى بعض المربين أن هذا النمط يتيح الفرصة أمام كليات التربية والاقسام التربوية بها صفة خاصة ان تزيد من دراساتها المتخصصة فى فروع التربية وعلم النفس والتعمق فى مجالاتها ٠

عيوب النمط التتابعى :

بالرغم مما ذكرناه من مزايا هذا الأسلوب فى اعداد المعـــلمين ، الا انه لا يخلو من العيوب التى تؤخذ عليه نوجزها فيما يلى :

(أ) ان التعمق فى مادة تخصصية واحدة قد لا يتناسب مع الزيادة المستمرة فى اعداد التلاميذ واعـــداد المدارس التى لا تحتـــاج الى تخصصات دقيقة فى بعض الاحيان كالمدارس الصغيرة ذات الفـــرق الدراسية المحدودة ، والتى لا يستريح بعض الخريجين للعمل فيها ٠

(ب) ان قضاء عام دراسي فى تحصيل المواد الدراسية يبعـــد الطالب عن مادة تخصصية ، وقد تندثر معلوماته عنها ، مما يدع فرصة

لنسيانها نتيجة عدم متابعتها والاستمرار فى دراستها · وقـــد تكون الخسارة مزدوجة اذا نظر الى المواد التربوية نظرة سطحية وانها مواد ثانوية واضافية كما يفعل بعض الطلاب ·

جـ) أن بريق بعض المهن الاخرى ـ غير التدريس ـ يجتـــذب الكثير من الشباب حتى بعد تخرجهم فى النظام التتابعى مما يغريهم بالعمل فى مجالات اخرى ، وهم بهذا ، يفوتون على الدولة فـــرص الاستفادة بهم فى سد العجز فى اعداد المعلمين طبقا لزيادة التلاميـــذ والمدارس بالاضافة الى ما تحملته الدولة من نفقات سنة دراسية كاملة الى جانب ما تكلفته من قبل ، الأمر الذى يساعد على استمرار وجـــود مشكلة النقص فى أعداد المدرسين ·

تعقيب :

ولآن وبعد أن استعرضنا كلا من النظامين ، أيهما الأكثر صلاحية للاستمرار فيه ؟

الواقع ، أن متطلبات الظروف المعاصرة لحياتنا التعليمية تقتضي الأخذ بهذين النمطين فى اعداد المعلمين بالنسبة للمرحلتين الاعداديـة والثانوية ولكن مع مراعاة التنسـيق بينهما ، ســواء فى الاعـــداد الاكاديمى التخصصي أو المهنى التربوى وان كانت هناك آراء متباينة فى هذا السبيل ، من بينها رأى ينادى بجعل مدة الدراسة بكليات التربية خمس سنوات على أن توزع المواد التربوية على مدى هذه الســـنوات وتكون السنة الاخيرة منها بمرتب رمزى كحافز مادى للدارسين ·

وبالرغم من كل الاستعدادات التى تأخذ بها جمهوريتنا فى سـبيل توفير اعداد المعلمين اللازمين لمختلف أنواع التعليم ومراحله ، الا ان التقارير الرسمية السنوية ، تفيد عن وجـــود نقص كبير فى متنـــوع التخصصات ·

وربما كان فى مقدمة اسباب ذلك ، تزايد الاقبال على التعـــليم نتيجة تزايد تعداد السكان ، من جهة واسهام مصر ـ بمعلميها ـ كل

عام فى التعاون الثقافى مع كثير من الدول العربية الشقيقة ، والـدول الصديقة من جهة اخرى ٠

والواقع انه لم يخل تقرير من تقارير المتابعة الميدانية لأجهـــزة التوجيه الفنى بوزارة التعليم من ذكر وجود عجز فى هيئات التدريس للمواد الدراسية المختلفة ٠

وقد اتخذت المديريات التعليمية عدة طرق لعلاج هذه الظاهرة ، منها (١) ٠

زيادة انصبة المدرسين بالأجر ، أو الندب من مرحلة الى اخرى أو قيام وكلاء المدارس المتخصصين بتحمل الانصبة المقررة لهم ٠

لجات بعض المديريات ايضا الى الاستعانة بمن احيلوا للمعـــاش للعمل لسد العجز فى هيئات التدريس ٠

ومع هذا ، فتذكر التقارير ايضا أن هذه الحلول لم تعط العلاج الكامل للمشكلة ، بل على العكس برزت مشكلات هامة ، منها ٠

١ ـ زيادة انصبة المدرسين بالاجر ، أدى الى ارهاقهم بجـــداول مكتظة ، صرفتهم عن ممارسة الأنشطة المصاحبة للمواد الدراسية ٠

٢ ـ استعانة بعض المديريات بمدرسي المرحلة الاعدادية لسد العجز فى المرحلة الثانوية ودورة المعلمين والمعلمات ، وهم مدرسون جـدد ، لا تتوافر لهم الخبرة الكافية لتنفيذ مناهج متقدمة ، أدى الى هبـــوط مسنوى الطلبة والطالبات ، وكذلك الحال بالنسبة لانتـــداب مدرسى المرحلة الابتدائية الى المرحلة الاعدادية ٠

٣ ـ وجود عجز التدريس بالمرحلة الابتدائيـــــة ، اضطر بعض

---

(١) وزارة التربية والتعليم ـ التقرير ٠السـنوى لقـطاع التوجيه الفنى الفنى ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ص ٦ ٠

المدارس الى ضم الفصول ، مما أدى الى زيادة كثافة الفصـــــل ، مع ما يتبع هذا من عرقلة لجهد المدرس والقضاء على أى نشاط منتظرة ، وكذلك اضطرت بعض المدارس الأخرى الى الاستعانة بمدرسي ومدرسات التخصصات لنوعية كالتربية الموسيقية أو التربية الزراعية للتـــدريس كمدرسي فصول ، مما حرم تلاميذ وتلميذات تلك المدارس من دراســـة المواد الفنية والعلمية .

٤ – لجأت بعض المدارس الابتدائية الى اسناد تدريس جميـــع المواد بالصف الى مدرس أو مدرسة واحدة بدلا من اسنادها الى مدرسين متخصصين .

٥ – لم يتوفر لبعض المدارس الثـانوية مدرســـــون فى بعض التخصصات لفترة طويلة من العام الدراسي . واذا أضفنا الى هذا كله، التحاق عدد كبير من خريجى كليات التربية بالخدمة العسكرية بالجيش لأدركنا مدى العجز الذى تعانى منه مراحل التعليم العام بصفة عامة .

٦ – وبالرغم من ذلك ، فان أعداد المعلمين لاتزال فى زيـــــادة مستمرة ، حيث بلغ عدد المعلمين المشتغلين بالتـدريس والاشراف فى جميع مراحل التعليم العام (قبل الجـــامعى) فى ســـــنة ١٩٧٤ ، ١٨٠ر١٨٩ ، وارتفع عددهم فى ١٩٧٥ الى ٥٨٦ر٢١١ ، ثم ارتفـــع عددهم فى ١٩٧٦ الى ٦٣٦ر٢٢٤ ، وهكذا .

ملاحظات عن اعداد المعلمين

فى هذا المجال لا يفوتنا ان نذكر الملاحظات الآتيـــة عن معلمى التعليم العام فى مصر فى الوقت الحاضر :

أولا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية :

هم اكثر فئات المدرسين اختلافا فى مؤهلاتهم ومستواهم المهنى، فهناك ما يقرب من ٥٠ مؤهلا دراسيا يعمل اصحابها بالتعليم فى هــذه المرحلة .

ثانيا ـ بالنسبة لمعلمى المرحلة الاعدادية :

هم أقل اختلافا فى مؤهلاتهم ومستواهم المهنى عن نظائرهم فى المرحلة الابتدائية فبعضهم من حملة المؤهلات العليا التربوية أو غـــير التربوية ـ والبعض الآخر من حملة المؤهلات المتوسطة التربوية ٠

ثالثا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية العامة :

خطت الدولة فى السنوات الأخيرة خطوات كبيرة نحو العنـــاية باعداد معلمى هذه المرحلة اكاديميا مهنيا فبالاضافة الى حصولهم على مؤهلات جامعية أو عليا يشترط حصولهم على مؤهلات تربوية على أن الاولوية تعطى فى اختيارهم بالنسبة الى العاملين فى التعليم الاعدادى غير انه فى بعض الحالات كنقص هيئات التدريس فى بعض المـــواد كالعلوم والرياضة واللغات يجوز تعيين حملة المؤهلات العليا غـــير التربوية فى هذه المرحلة على أن تعـــد لهم برامج تدريبيـــة تربوية ومهنية ٠

رابعا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية الفنية :

لايزال اعداد هذا النوع فى حاجة شديدة الى وضعه على أسس سليمة تضمن جودة المعلم الذى يصلح للتعليم الفنى بأقسامه المختلفة وان كان يجرى الآن اعداد معلمى التعليم الثانوى الصناعى فى كليات لها سماتها التربوية مثل كلية التربية والتكنولوجيا بالقاهرة وكليـــة العلوم التجارية بالزقازيق والقسم التربوى بكلية العلوم الزراعيـــة بمشتهر والى جانب ذلك توجد كليات اعداد معلمى ومعلمات التربيـة الرياضية والتربية الفنية والتربية الموسيقية وكذلك معلمات الفنـــون الطرزية والاقتصاد المنزلى ٠ وهناك اتجاه لانشاء كليات مماثلة لبقية أنواع التعليم الفنى وفقا لشروط وانظمة تحقيق الغاية منها ٠

خامســا :

تعتبر مهنة التدريس وفئات العاملين بها دليلا واضحا على مدى

تجانس المهنة وان كان المدرسون بصفة عامة يتفاوتون فيما بينهم تفاوتا كبيرا سواء فى مؤهلاتهم او خبراتهم او مستوياتهم المهنية - فقد ورد فى بعض الاحصائيات الرسمية بوزارة التربية والتعليم أو مؤهـلات العاملين بالتدريس بها تزيد على ٩٠ مؤهلا دراسيا تتراوح بين اقـل المستويات (صلاحية التدريس) واعلاها كالماجستير والدكتوراه .

سـادسا :

هناك شبه احساس عام بانخفاض مستوى مهنة التدريس بصفة عامة مما يؤثر فى مستوى التعليم وجودة نوعيته كما تشير الى ذلك تقارير المتابعة الميدانية بوزارة التربية والتعليم عن انخفاض مستوى التدريس فى معظم المواد الدراسية ولعل ذلك يرجع الى تعدد مصـادر وأنواع اعداد المعلمين بالاضافة الى رواسب الماضي وتضارب السياسات التعليمية المختلفة ويعمل المسئولون الآن على تلافى ذلك بالارتفاع بنوعية المعلم وكيفية اعداده الى جانب تحسين الاوضاع المـادية والوظيفية كذلك تعد وزارة التربية والتعليم برامج تجديدية من وقت لآخر رغبة فى وقوف المدرسين على التطورات العلمية الحديثة ومسايرة التقـدم العلمى والابحاث التربوية المعاصرة .

تدريب المعلمين أثناء الخدمة : يتم ذلك بصورة متنوعة ، تتوافق مع النمو المهنى للمعلم ، بالاضافة الى نموه الوظيفى ، فهنـاك ، البرامج التجديدية ، النوعية ، والبرامج العامة ، وهناك البرامـج التأهيلية للوظائف الأعلى ، من مدرس الى مدرس أول ، ومن وكيل مدرسة الى ناظر أو مدير مدرسة .. وهكذا ، وكذلك بالنسبة للتوجيه والاشراف الفنى لمراحل التعليم وتتم هـذه التدريبـات - غالبـا بالمديريات التعليمية ، أثناء العطلات الصيفية ، وأحيانا خلال اجازة منتصف العام الدراسي ، وقد يتم بعضها على المستوى المركزى .(١)

---

(١) راجع : د . عرفات عبد العزيز سليمان - استراتيجية الادارة فى التعليم - الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٨ ص ٢٣٤ .

خاتمة موجزة :

وفى نهاية حديثنا عن التعليم فى مصر ، نشير الى أنه ، عندما زارت بعثة البنك الدولى للانشاء والتعمير جمهورية مصر العربيـــة فى اغسطس سنة ١٩٧٥ لدراسة أوضاع ، ونظم التعــــليم المصرى ، اصدرت تقريرها عنه ٠

ومما جاء فيه ، حــول مشروع الخطـــة المستقبلية للتعليم ، ما يأتى :

(أ) الاعداد المقترحة للقبول فى المراحل المختلفة (عدد التلاميذ بالآلاف) :

مراحل التعليم	١٩٧٤/١٩٧٣	١٩٧٦/١٩٧٥	١٩٨١/١٩٢٠	١٩٩١/١٩٩٠
الابتدائية	٣٩١٨ (٧٤ ٪)	٤١٢٥ (٧٥٪)	٥٠٢٩ (٨١٪)	٧٨٠٠ (٩٩٪)
الاعدادية	١٠٩٩ (٤٦٪)	١٢٧٥ (٥١٪)	١٦٢٠ (٥٨٪)	٣٤٠٠ (٩٦٪)
الثانوية	٦٧٥ (٣١٪)	٧٩٠ (٣٢٪)	١٠٣٠ (٥٢٪)	١٦٠٠ (٥٠ ٪)
ما بعد الثانوية	٣٣٤ (١٠٪)	٣٨٠ (١١٪)	٣٤٠ (١١٪)	٥٧٠ (١٢٪)

(ب) استراتيجية الخطة الانمائية للتعليم :

تقوم استراتيجية الخطة التى أوصي بها خـبراء البنك الدولى ، على الاسس التالية :

١ - تحقيق هدف قومى أساسي ، وهو امتداد الالزام واستيعاب جميع الملزمين ما بين السادسة والرابعة عشرة فى عام ١٩٩٠ ، على أن يتم استيعاب الملزمين ما بين سن ٦ - ١١ حتى عام ١٩٨٥ ٠

٢ - ضبط القبول فى الثانوى بأنواعه ، وذلك بتحديد نسبة القبول فى الحدود الممكنة ٠

٣ - الارتفاع بمستوى معلمى المدارس الابتدائية ٠

٤ - تباين مدة الدراسة ، وتنويع البرامج فى المدارس الثانوية الفنية ، والمهنية ٠

٥ - التوسع فى مراكز ، وبرامج التدريب ٠

٦ - الحد من القبول فى التعليم الجامعى والعالى ٠

٧ - أن يهدف التعليم العالى ، بصفة أساسية الى التوسع فى اعداد الفنيين ، ومساعدى الاخصائيين بحيث تكون نسبة القبول فى معاهد الفنيين الى نسبة القبول فى الكليات الجامعية والمعاهد العلمية ٢٥٪ الى ٧٥٪ (بينما النسبة الحالية ، هى ١٠٪ الى ٩٠٪) ٠

وهذا ، يتطلب توجيه خريجى المدارس الثانوية الى العمالة ، والى متابعة دراسة فنية مهنية ، دون المستوى الجامعى ، وتضييق القبول فى الكليات الجامعية ، وتنسيق القبول بما يتفق ، ومتطلبات القوى العاملة فى المجالات المختلفة ٠

بالنسبة لاحتياجات الخطة من المعلمين للمراحل التعليميـــــة الثلاث ، جاء فى التقرير :

يجدر بالهيئات المسئولة بوزارة التربية والتعليم ، اعادة النظـر فى تقدير احتياجات خطة التنمية فى التعليم لمعلمى المراحل الثـلاث (الابتدائية - الاعدادية - الثانوية) فمن الملاحظ ، ان تقـدير الوزارة قبول (٤٤٫٥ الف) طالب فى دور المعلمين فى الخطة الخمسية ، يقل كثيرا عن الاحتياجات المنتظرة .

كما ان الاعداد المقررة قبولها فى المدارس الثانوية الزراعية (٦١ الف)طالب يعتبر اسرافا يتجاوز الاحتياجات الفعلية من هذا النوع من التعليم وترى بعثة البنك الدولى - فى ضوء دراساتها - ان الاحتياجات التى تحقق الاهداف السابقة لتنمية الخدمات التعليمية فى الفترة من سنة ١٩٧٥ الى ١٩٩٠ يتطلب اعداد ، وتخريج الاعداد الآتية سنويا على وجه التقريب .

للتعليم الابتدائى	١٣٫٠٠٠ معلم
للتعليم الاعدادى	٧٫٠٠٠ معلم
للتعليم الثـانوى	٥٫٥٠٠ معلم

ويمكن تعليل العجز ، وتدارك الاحتياجات ، بوسيلتين :

الأولى :

زيادة القبول فى معاهد (دور) المعلمين الحالية الى (٦٥ الف) طالب ، لكى تخرج (١٣ الف) سنويا .

الثـانية :-

التركيز على التلاميذ الذين اتمـــوا الصف الثـانى عشر فى اى مدرسة ثانوية (عامة أو فنية) ، وقبول (٢٥ الف) طالب أو (١٣ الف) سنويا فى نظام السنتين التكميليتين لاعداد المعلم الابتدائى .

كما يحسن التفكير - بصفة جدية - فى تحويل بعض المدارس الثانوية الزراعية الى معاهد لاعداد المعلمين - اما الحاجة الى (١٢٫٥٠٠ الف) معلم من المؤهلين تأهيلا عاليا للمرحلتين الاعدادية والثانوية فيمكن تدبيرها من خريجى كليات التربية الحالية .

وفى هذا ، الصدد ، يمكن التقدم بالاقتراحين التاليين :

الأول :

على الحكومة ، ان تحدد اولويات الاختيار فى سياسة القبول بالكليات الجامعية ، فى ضوء احتياجاتها من المعلمين .

الثانى :

تنظيم برامج تربوية ، خاصة ، على نطاق واسع فى كليات التربية .

اما معاهد الفنون ، والموسيقى ، والتربية الرياضية فيمكن ان تفى بمطالب التعليمين ، الاعدادى ، والثانوى ، بالتوسع فى هذه المعاهد (الكليات) مع توفير اعضاء هيئات التدريس بها .

الفصل الثالث

التعـــليم

فى

جمهورية سـيراليون

تقـــديم :

سيراليون ، احدى دول غرب افريقيا ، التى تطل على المحيط الأطلسي (الاطلنطى) ، تبلغ مساحتها نحو ٢٧٫٩٢٥ ميلا مربعـا ، وتحيط بها جمهورية غينيا من الشمال والشرق ، وجمهورية ليبيريا من الجنوب ، وسيراليون شبه مستديرة الشكل ، وهى تطل على المحيـط الأطلسي بجبهة بحرية طولها ٢١٢ ميلا ٠

اما تسمية الدولة بهذا الاسم ، فقد اتخذت سيراليون اسمها مـن الطبيعة الجبلية لشبه الجزيرة التى تقع عليها مدينة « فريتـــاون » (العاصمة) والتى اعطت اسمها للدولة كلهـا ، وذلك أن المغـــامر البرتغالى « بيرادى سنترو » Pierra de Sintro قد اطلق هـــذا الاسم عليها عندما شاهد مياه الأمطار الغزيرة تتدفق على جبالهــــا المشرفة على المحيط الأطلسى ، محدثة صوتا يشبه زئير الأسود ، فاطلق على المنطقة اسم « سيراليويا » Sierra Lyoa ، وهى كلمة برتغالية، معناها « جبال الأسود » ، وتحرفت الكلمة حتى اصبحت « سيراليون » Sierra Leone

واتسع مدلولها حتى شمل سيراليون كلها ، وكان ذلك عام ١٤٦٠ م ٠

وسكان سيراليون ، خليط من قبائل متعددة ، بعضها كان يقيـــم بها ، والبعض الآخر قدم اليها من انحاء متفرقة تجاورها ، فقد كانت بها جماعات من قبائل ، اللمبا ، والكابز ، ثم وفدت اليها من الشمال الشرقى جماعات من قبائل ، المندى ، والتمنى ، كذلك ، قدمت اليها جماعات من قبائل ، لوكو ، بولوم ، فاى ، كونو ، ثم وفدت جماعات من قبائل ، الفولا ، والسوسو ، الى المنطقة الجبلية فى الشــــمال الشرقى ٠

وظلت هذه الهجرات ، والتجمعات على مدى نحو خمسة قرون منذ بداية القرن السادس عشر الميلادى ، ومن ثم اصبح سكان سيراليون — الذين يبلغ عددهم الآن نحو اربعة ملايين نسمة — على النحو التالى :

اولا ـ الافارقة : وينقسمون الى :

(أ) **السكان الاصليون** : وهم من ابناء قبائل ، المندى ، التمنى ، اللمبا ، اللوكو ، الكونو ، الكسي ، الجولا ، الفـــاى ، الكورانكو ، الشابرو ، الكروه .

(ب) **الافارقة الوافدون من الاقطار المجاورة** :

وهم الذين سكنوا سيراليون منذ القدم ، واصبحوا جزءا من تكوين السكان بها ، وهم من قبائل :

الفولا ، المادنجو ، السوسو ، وكلهم قادمون من « غينيــــا » ما عدا « الهوسا » و « اليوربا » ، وهم قادمون من نيجيريا .

(ج) **المستوطنون الجدد** : وهؤلاء يطلق عليهم ، اسم «الكريول» وهم غالبا فى مدينة « فريتاون » العاصمة ، وهم من الطبقة المثقفـــة فى الدولة ، والتى تعتبر صاحبة السلطة الفعلية فيها .

ثانيا ـ الاجانب : وينقسمون الى :

(أ) **الاوربيون** : وهم كبار الموظفين ، وخاصة الانجليز ، الذين يشرفون على بعض الادارات الفنية مثل : الطيران المدنى ، الاتصالات السلكية واللاسلكية ، مكتب الماس الحكومى ، مصـلحة الجيولوجيا ، التنمية الزراعية ، معمل تكرير البترول ، شركات التامين والبنوك ، وكذلك اساتذة الجامعات والمعاهد الفنية .

(ب) **الاسيويون** : وهؤلاء ينقسمون الى :

١ ـ **اللبنانيون** : وعددهم يزيد على عشرة الاف ، ويقومون ببعض الاعمال كتجارة الجملة ونصف الجملة والتجزئة ، ومن بينهم ، وكلاء لبعض شركات السيارات ، وبعض المقاولين المعماريين .

٢ ـ **الهنود** : يعمل معظمهم بالتجارة ، ومن بينهم اصحاب ووكلاء

شركات تجارية ، لها فروع فى كثير من انحاء افريقيا مثل : شيلوم ، شويترام ، دزوانى ، وغيرها .

اما من حيث الديانة فى سيراليون ، فان غالبية أهلها ، يدينون بالاسلام ، اذ يشكل المسلمون أكثر من ٧٥٪ منهم ، وكلهم يتبعون أهل السنة ، على المذهب المالكى .

بينما يمثل المسيحيون نحو ١٥٪ من أهل البلاد ، ثم يكون النسبة الباقية ، الوثنيون وعبدة أرواح السلف (الأنيمستس ـ animsits) هؤلاء الذين لا يؤمنون بدين من الاديان السماوية . (animism) .

التركيب الاجتماعى والثقافى لسيراليون :

نود ان نشير الى انه بجانب السكان الاصليين لسيراليون ، والتى تعددت قبائلهم ، وجدت ـ منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ـ جماعات اخرى ، اسهمت فى تشكيل التركيب الاجتماعى والثقافى لسيراليون بصفة عامة ، وفى مدينة « فريتاون » بصفة خاصة ، تلك التى كان لها تأثير كبير على توجيه كثير من اساليب الحياة الاجتماعية فى البلاد ، منذ نحو قرنين من الزمان ؛ ذلك انه فى حوالى الربع الاخير من القرن الثامن عشر الميلادى ، قضت المحاكم الانجليزية بتحرير العبيد ، الذين كان عددهم قد زاد فى انجلترا بعد انتهاء حرب الاستقلال الامريكية ، وكان ذلك فى سنة ١٧٧٢م ، وتبنى احد رجال الخير الانجليز ، واسمه « جرانفيل شارب » قضية هؤلاء العبيد ، وحث الحكومة البريطانية على تحمل نفقات نقلهم الى ساحل غرب افريقيا ، بعد أن اقترع تأسيس مستعمرة لهم ، يحيون فيها احرارا ، يحكمون انفسهم بأنفسهم . وعندما وصل هؤلاء المستوطنون الى ساحل أفريقيا فى مايو سنة ١٧٨٧م منحهم احد زعماء قبيلة « التيمنى » منطقة شبه الجزيرة ، التى اقيمت عليها مدينة « فريتاون » . وفى سنة ١٧٩٢م وصل فوج من الزنوج الامريكيين من « نوفاسكوشيا » . ثم وصل فوج آخر من الزنوج المحررين من جزيرة « جاميكا » فى عام ١٧٩٩م ، وفى سنة ١٨٠٧م أصدر البرلمان البريطانى قرارا باعتبار

تجارة الرقيق غير شرعية ، وخول للحكومة البريطانية حق ادارة هذه المستوطنة ، كما اقامت حكومة بريطانية محكمة بحرية فى مدينة « فريتاون » لمحاكمة سفن النخاسة ، وقد توالى بعدها - منذ عام ١٨١٩م - انشاء محاكم دولية اخرى لهذا الغرض .

ومن هذه الافواج المتتالية من الزنوج المحررين من الرق ، تكونت جماعة يطلق عليها اسم « كريول » KRIOL

اقامت جماعة « الكريول » فى « فريتاون » وانعزلت عن السكان الاصليين فى سيراليون ، وتعالت عليهم ، وقد اصبحت « للكريول » لغة خاصة بهم ، تتالف من كلمات انجليزية ، وامريكية محرفة ، وقد عملت فريتاون على صهر هذا الخليط المتنافر ، الذى ينتمى اصلا الى دول افريقية مختلفة ، تمتد من الكنغو الى حدود موريتانيا ، وتكون من هذا الخليط ، مجتمع « الكريول » الذى انقسم الى طبقات اربع ، حسب افواج وصولهم :

(أ) **جماعة الفقراء السود** ؛ وتتالف من الزنوج المحررين ، الذين كانوا يعيشون بالقرب من لندن ، ووصل معهم عدد من الانجليز ، لتولى الوظائف الادارية فى المستعمرة ، فى الفترة ما بين عام ١٧٩٧ - ١٧٩١م .

(ب) **الزنوج الامريكيون** ؛ وهم الذين ايدوا بريطانيا ضد الامريكيين ، فى حرب الاستقلال الامريكية .

(ج) **المارون** ؛ وهم الزنوج الذين وصلوا من جزر الهند الغربية حوالى سنة ١٧٩٩م .

(د) **مجموعات الزنوج** ؛ وهم الذين كانت تحررهم البحرية من سفن النخاسة على الساحل الافريقى ، واعيدوا الى المستوطنة اعتبارا من سنة ١٨٠٧ بعد صدور قرار الغاء الرق .

استطاع « الكريول » ابان النصف الثانى من القرن التاسع عشر

الميلادى ان يكونوا ثقافة عامة ، وتضامنوا ضد الوطنيين من أهل البلاد ، وضد الاوربيين ، وقد عملوا على بناء مجتمعهم اعتمادا على الخبرات التى اكتسبوها من الاوربيين ، والمبشرين ٠

وقد بنى « الكريول » الكنائس والابروشيات ، وارتدوا الزى الاوربى ، وعملوا على اكتساب لهجة خاصة بهم تسمى « كريو ـ KRIO تتالف من كلمات انجليزية ، وبرتغالية ، وافريقية ٠

ومع مرور الزمن ، استطاعت وحدة « الكريول » ، ومصالحهم المشتركة ، أن تطغى على الفواصل الطبقية بينهم ، فتميزوا عن بقية القبائل المجاورة ٠ كان « الكريول » وحدهم ، هم الذين يعرفون الكتابة ، والحساب ، واعمال الادارة ، مما فتح امامهم مجالات واسعة على طول ساحل افريقيا ؛ من غينيا الى الكونغو ، وفى نفس الوقت ، أدى التوسع الاوربى الى زيادة انتشارهم ، والاعتماد عليهم ، وكان كثير من ابناء القبائل الداخلية اذا رغبوا فى تعليم أبنائهم ، يتركونهم فى رعاية أسر من « الكريول » ٠

وكثيرا ، مانشأ عدم التوافق بين « الكريول » والقبائل الاخرى للتفاوت الاجتماعى ، والثقافى ، والاختلاف فى العادات ، والتقاليد بينهم ، وقد تعالى « الكريول » على الوطنيين ، وظل هذا الاحساس ، عائقا يحول ـ كثيرا ـ دون اندماجهم بهم ، « فالكريول » يتبعون العادات والتقاليد الانجليزية بتزمت ، وقد اختاروا لانفسهم النمط الانجليزى فى الحياة ، وكانوا يفاخرون بالامجاد الانجليزية ٠

والواقع ، أن « الكريول » أسهموا ـ بنصيب غير قليل ـ فى حركة النهضة ، والتطور فى سيراليون خاصة ، وفى غرب افريقيا عامة ، ومن أهم مظاهر هذه النهضة :

ـ تأسيس كلية فورابى الجامعية سنة ١٨٢٧م فى« فريتاون »Fourah Bay

ـ انشاء أول مدرسة ثانوية للبنين سنة ١٨٤٥ م فى « فريتاون »

- انشاء أول مدرسة ثانوية للبنات سنة ١٨٤٩ م فى « **فريتاون** »

- اصدار أول صحيفة يومية سنة ١٨٥٥م

كذلك ، قام « الكريول » بدور « الوسيط » بين الادارة البريطانية فى مستعمرة « فريتاون » التى أصبحت تابعة للتاج البريطانى مباشرة منذ سنة ١٨٠٨م ، وقد أدى ذلك ، الى حصولهم على مركز ممتاز لدى الادارة البريطانية ، وكذلك بالنسبة للوطنيين فى الداخل ، وقد اشتغلوا بالتجارة فزادت ثروتهم ، وعلموا أبناءهم ، وأصبحوا فعلا ارستقراطية ثقافية واجتماعية ، من بينهم ، معظم المفكرين ، وذوى الرأى ؛ من محامين ، وأطباء ، ومعلمين .

وما لبثت أن جمعت « فريتاون » ممثلين لكل قبائل «سيراليون»، مثل : « المندى » وهى أكبرها عددا ، تليها « التمنى » ثم « اللمبا » و « الكونو » ، و « الكورانكو » و « الفولا » ، وغيرها ، وامتزجت الحياة الاجتماعية بهؤلاء جميعا ، ليس فى « فريتاون » فحسب ، وانما فى بقية انحاء سيراليون ، وان اختلفت من مكان الى آخر .

أما من حيث اللغة فى سيراليون ، فان المواطنين يتكلمون لغات محلية ، أو لهجات متعددة بتعدد قبائلها ، ولكل قبيلة لغتها او لهجتها ، وان تشابهت هذه اللغات واللهجات فيما بينها ، ومعظمها للحديث والتخاطب ، دون التدوين والكتابة ، وقد أتجه فى هذه السنوات الاخيرة الى محاولة كتابة لغتهم بحروف لاتينية .

بيد أنه بالرغم من هذا التنوع ، فان اهل سيراليون يمكنهم التفاهم فيما بينهم بسهولة ويسر ، وتكاد تكون لغة « الكريو » ، هى القاسم المشترك بينهم جميعا .

وأما لغة التعليم ، فهى الانجليزية فى جميع مراحل التعليم ؛ العام ، والعالى ، ولكل المواد الدراسية ، بالاضافة الى تعليم اللغة الفرنسية كمادة دراسية فى بعض المراحل .

وتعتبر اللغة الانجليزية ، هى اللغة الرسمية للدولة ، وهى لغة الاتصال بينها وبين العالم الخارجى .

أما اللغة العربية ، فهى تدرس فى المدارس الاسلامية فقط ، وهذه المدارس غير تابعة للحكومة ، اذ لا يتضمنها النظام التعليمى للدولة ، وهى ، وان درست فى بعض المدارس غير الاسلامية ، فانما تعتبر لغة اجنبية أو مادة اضافية .

ولقد كان لهذه الاوضاع الاجتماعية والثقافية – كقوى موجهة – اثرها فى حالة التعليم بسيراليون ، والتى سنتناولها بالحديث بعــد قليــل .

وقبل ان ننتقل الى موضوع آخر فى الحديث عن سيراليون ، نشير الى اللغات القبلية التى تسود مجتمعها ، مرتبة حسب نسبها المئوية لعدد السكان الذين يتكلمون كل منها : (١)

١ – لغة المندى ، يتكلمها ٩ر٢٩٪ من تعداد المواطنين
٢ – لغة التمنى ، يتكلمها ٤ر٢٤٪ من تعداد المواطنين
٣ – لغة اللمبا ، يتكلمها ١ر٨٪ من تعداد المواطنين
٤ – لغة الكونو ، يتكلمها ٦ر٤٪ من تعداد المواطنين
٥ – لغة الكورانكو يتكلمها ٦ر٣٪ من تعداد المواطنين
٦ – لغة الشربرو ، يتكلمها ٣ر٣٪ من تعداد المواطنين.
٧ – لغة السوسو ، يتكلمها ٣٪ من تعداد المواطنين.
٨ – لغة الفولا ، يتكلمها ٣٪ من تعداد المواطنين
٩ – لغة اللوكو ، يتكلمها ٩ر٢٪ من تعداد المواطنين
١٠– لغة المادنجو ، يتكلمها ٣ر٢٪ من تعداد المواطنين.
١١– لغة الكسي ، يتكلمها ٢ر٢٪ من تعداد المواطنين
١٢– لغة اليالونكا ، يتكلمها ٧ر٠٪ من تعداد المواطنين

---

(1) Ministry of Education - Sierra Leone, Journal of Education, Vol. 10 No. 2. October, 1975. P. 8.

١٣- لغة الكريم ، يتكلمها ٤ر٠٪ من تعداد المواطنين
١٤- لغة الفاى ، ، يتكلمها ٢ر٠٪ من تعداد المواطنين
١٥- لغة الجولا ، يتكلمها ٢ر٠٪ من تعداد المواطنين
١٦- لغة الكروه ، يتكلمها ٢ر٠٪ من تعداد المواطنين
١٧- لغة الجاليناس ، يتكلمها ١ر٠٪ من تعداد المواطنين

التقسيم الادارى لسيراليون :

تأخذ سيراليون بنظام ادارى يميل كثيرا الى اللامركزية ، حيث تنقسم الجمهورية الى (٤) أربعة أقسام ادارية رئيسية ، يطلق على كل منها اسم ؛ اقليم أو منطقة أو محافظة ، وتنقسم كل محافظة الى عدة مراكز ، وهذه بدورها ، تنقسم الى مجموعة من القطاعات الادارية يسمى كل منها « شياخة » ، وذلك كما يلى :

١ - المنطقة الغربية ؛ وهى تشمل « فريتاون » العاصمة ، وضواحيها فى شبه جزيرة سيراليون .

٢ - المحافظة الشرقية ؛ وعاصمتها مدينة « كنما » ، وأهم مدن هذه المحافظة : « كنما » و « كيلاهون » و « صفدو » .

٣ - المحافظة الجنوبية ؛ وعاصمتها مدينة « بو » ، وأهم مدن هذه المحافظة : « بو » و « بونت » و « موياميا » ، و « بوجيهون » .

٤ - المحافظة الشمالية ؛ وعاصمتها مدينة « ماكينى » وأهم مدن هذه المحافظة : « ماكينى » و « كابالا » و « بورت لوكو » ، و « ماجبوراكا » و « كامبيا » .

وقد قسمت المراكز الاثنا عشر (١٢) التى تشملها جمهورية سيراليون الى مائة وست واربعين (١٤٦) شياخة ، وزعماء الشياخات، هم المسئولون عن السلطات المحلية ، ولزعماء هذه الشياخات مساعدون ويرأس المشايخ المحاكم القبلية ، وهى تفصل فى قضايا الديون ، والميراث ، والسرقة ، والعنف ، والعلاقات الزوجية ، كما تتولى

المحاكم القبلية تسجيل المواليد ، الوفيات ، وشئون التعليم الاقليمى .

سيراليون والاسلام

تشير مصادر التاريخ ، الى ان الاسلام قد وصل الى سيراليون مبكرا الى حد ما ، وانه سبق غيره من الديانات ، كالمسيحية .

وكان ذلك ، منذ القرن الخامس عشر الميلادى ، عن طريق بعض التجار ورجال الدين من المغرب العربى ، حيث وصل جماعة من المرابطين الى السنغال عام ١٠٤٢م ، ثم تحركوا شرقا ، واخذوا ينشرون الاسلام فى امبراطوريات ؛ غانا ، ومالى ، وصنغاى ، وفى عام ١٠٧٦م ، استولى المرابطون على عاصمة غانا القديمة ، ثم توالت القرون ، والعصور ، وتصارع اهل هذه المنطقة فى حروب داخلية ، بدواعى العصبيات القبلية ، والديانات الوثنية ، وما يصحبها من طقوس مختلفة ، ثم ما كان سائدا – آنذاك – من زعامات قبلية ، وكان مما تمخضت عنه تلك الامور ، ان تحركت بعض شعوب السودان الغربى مهاجرة الى الغرب ، كما تحركت جماعات من قبائل ؛ الفولا ، والسوسو غربا ، وتسلل الاسلام الى شمال ، وغرب سيراليون ، التى كانت حتى ذلك الوقت ، خارجة عن نطاق انتشار هذا الدين ، الذى دان به الحكام ، دون الشعب ، نتيجة الاحتكاك ببعض تجار الفولا والسوسو المسلمين ، واتصالهم بزعماء قبائل المناطق التى استقروا بها ، وكانت فى أطراف المدينة ، وقد أطلقوا على مقرهم هذا ، «فولاتاون» ، وهى الآن ، احد الاحياء الاسلامية بمدينة « فريتاون » عاصمة سيراليون وقد كان ذلك ، فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى .

وفى حوالى سنة ١٧٢٥ م اشترك مسلمو سيراليون مع المسلمين من قبائل « المادنجو » فى الحرب المقدسة ضد جيرانهم ، وكانت هذه ، هى أول الحركات الاسلامية التى زلزلت غرب افريقيا ، طيلة قرن ونصف .

ولم ينته القرن التاسع عشر الميلادى ، الا ومنطقة « فوتاجالون »

الجبلية (الى الشمال الشرقى من سيراليون) قد اصبحت دولة اسلامية وهى ما تعرف الآن بدولة « غينيا » .

تنقل تجار المادنجو فى انحاء سيراليون ، وانتشر نفوذ الاسلام ، واصبح بعض الوافدين من المسلمين ، مشايخ للقبائل التى سكنوا بين اهلها ، وبخاصة فى المناطق الشمالية .

وهكذا ، زاد الاسلام ، انتشارا فى القرنين ؛ الثامن عشر والتاسع عشر ، وتعمقت جذوره فى القرن العشرين ، حتى اصبح الدين السائد للغالبية من السكان .

والجدير بالذكر ، أن الاسلام ، اكثر انتشارا فى شمال سيراليون ، حيث تقيم معظم القبائل ، التى يكثر فيها المسلمون ، وكذلك ، من حيث وفد الاسلام الى هذه البلاد ، من قبل .

اما المسيحية ، فقد وصل مبشروها مع بداية القرن السابع عشر الميلادى ، حيث وصل احد « الآباء الجزويت » البرتغاليين ، الى ساحل سيراليون فى عام ١٦٠٥م ، وقام بتعميد السلاطين الوطنيين ، ثم غامر متقدما فى نهر « سكارسيز » ، حيث كان البرتغاليون يتاجرون بانتظام ولكنه فشل فى تحويل تجار « السوسو » الى المسيحية ، فاكتفى بمن تبعه من حكام البلاد .

ثم اقام بعض القساوسة الكاثوليك فى جزيرة « تومبو » Tombo عند مصب نهر سيراليون ، ثم فى « بورت لوكو » ، وظلوا هناك حتى عام ١٦٧٠م ، ولم تكن هناك بعثة تبشيرية اخرى .

وفى عام ١٧١٥م وضلت بعثة « سانت جوزيف » ، وكانت من أصل افريقى ، واتخذت ضاحية « جرانفيل تاون » ، القريبة من « فريتاون » مقرا لها ، ثم انتقلت الى « كسي » ، وتلتها بعد ذلك ، الجمعية الارسالية الكنسية ، ثم كنيسة « بى شوب » Bishop Church أو « باى شوب » Chureh Bishop ومن ثم ، وجدت المسيحية طريقها

الى سيراليون ، وتتابعت بعثاتها التبشيرية ، فى بلاد ، كان نصيب الاسلام فيها ـ حينئذ ـ قليلا ، الامر الذى جعل هذه البعثات تنشط فى نشر مبادئها ، وقد اخذت فى حسبانها ، ان نجاحها فى عملها ، انما يتوقف ـ بالدرجة الاولى ـ على قيامها بنشر التعليم بين اناس ، هم فى حاجة الى من يقدم لهم ما يعرفهم الحياة من حولهم ، او بالاحرى ، كيف يعيشون فى دنياهم ، مستغلين فى ذلك ، فطريتهم ، وسذاجتهم ، وحاجتهم الى من ياخذ بأيديهم مما هم فيه ، من فقر ، وجهل ، وبدائية فى اساليب حياتهم ، فضلا عن ممارسة كثير منهم لديانات خاصة بهم ، لها طقوسها ، وعاداتها التى تمرسوا بها ٠

ثم وجدت القوى الاستعمارية ، مناخا مهيئا لحط رحالها فى تلك البلاد ، فكان الاستعمار البريطانى لسيراليون ٠

وكان مما جره عليها موقعهـا الطبيعى الممتـاز ، ان اتخذتهـا بريطانيا ، مركزا لحكمها فى مستعمراتها بدول غرب افريقيا ، الواقعة تحت نفـوذها ، وسيطرتها ، وبالتـالى ، اسـتهدفتها الجمعيات ، والارساليات التبشيرية ، وجعلتها قاعدة لها فى عملية التنصير ، بل والاذلال ايضا ، مساهمة بذلك فى تثبيت دعائم الاستعمار البريطانى للمنطقة ٠

ومما يذكر ، ان المسيحية تركزت ـ فى بادىء الامر ـ فى المدن ، حيث تمركزت الجمعيات التبشيرية التى وفدت اليهـا من المحيـط الاطلسي ، ثم زحفت بالتدريج الى داخل البلاد ٠

وتجدر الاشارة الى ان سيراليون ، قد خضعت للاستعمار البريطانى منذ سنة ١٨٠٨م ، واعتبر سكانها ، رعايا بريطانيين ، وان اختلفت اساليب معاملة المستعمرين باختلاف مناطق نفوذهم فيما يحتلون من بلاد ٠

وظل الحال كذلك ، الى ان حظيت سيراليون باستقلالها فى ٧ من ابريل سنة ١٩٦١ م واصبحت دولة مستقلة ، وعضوا فى الكومنولث

وفى ١٩ من ابريل سنة ١٩٧١م اعلنت الجمهورية فى سيراليون البريطانى ، والعضو المائة فى هيئة الامم المتحدة ، كما انضمت الى دول عدم الانحياز ، والى منظمة الوحدة الافريقية ٠

ولئن كان الاسلام ، قد سبق المسيحية فى الدخول الى هذه البلاد ، الا ان المد الاسلامى ، لم يتابعه ، تعليم ، ودعوة مركزة ، منظمة ، ومن ثم ، بقى الاسلام فريدا ، وحيدا فى الميدان ، تناوئه الوثنية من جهة ، والمسيحية ، من جهة اخرى ، الى ان قيض الله له العزة والغلبة ، واعتنقه معظم ابناء سيراليون ٠

الثقافة الاسلامية فى سيراليون

انتشر التعليم على يد المبشرين المسيحيين فى كثير من مدن سيراليون ، بينما كان التعليم فى داخل البلاد محدودا بدرجة كبيرة ، ولم يؤد اعلان الحماية البريطانية على المنطقة الداخلية فى عام ١٨٩٦م الى تحسن مباشر فى التعليم ، وكان توغل الجمعيات التبشيرية فى الداخل ، بطيئا ٠

اما التعليم الاسلامى ، فقد كان قاصرا على المدارس القرآنية ، وهى عبارة عن « كتاتيب » تكتفى بتحفيظ الاطفال ، من الصبية ، والفتيات آيات من القرآن الكريم ، دون غيره من العلوم ، ثم تطورت بعض الشيء فشملت برامجها الى جانب تحفيظ الآيات القرآنية دراسة متواضعة فى الفقه المالكى ، على يد بعض المشايخ ، والفقهاء وكان يستعان بالعرفاء فى اداء مهمة هذه المدارس ٠

وظل الحال كذلك ، معظم سنوات الاحتلال البريطانى ، حيث اعرض المسلمون عن الحاق ابنائهم بالمدارس التبشيرية ، المتنوعة ، التى انتشرت فى كثير من انحاء سيراليون ، خشية تنصيرهم ، او النيل من عقيدتهم الاسلامية ، وبالتالى ، كان هذا ، سر ابعاد المسلمين عن الوظائف فى الدوائر الحكومية ، وعن تولى المناصب الهامة فى الدولة ،

ليس فى سيراليون فحسب ، ولكن فى معظم دول افريقيا ، التى نالت استقلالها حديثا .

والواقع ، أن الاسلام ، قد انتشر فى سيراليون ، بعد الاستقلال انتشارا كبيرا ، حتى أصبح الدين السائد فى المحافظة الشمالية ، ومنها انتشر فى بقية البلاد .

وقد وصف المستشرق « تارمنجهام » .Termingham انتشار الاسلام بأنه كان مدهشا ، حتى فى المناطق التى كانت تسود فيها عبادة أرواح السلف أو الوثنية ، أو التي كانت مفتوحة لانتشار المسيحية ، وهى الآن تدين بالاسلام .(١)

ويرى « تارمنجهام » أن الاسلام ، استطاع أن يكسب نصف « التمنى » ، ونصف « المندى » ، وهما القبيلتان الكبيرتان فى سيراليون .والحقيقة ، أن هذه النسبة التى ذكرها المستشرق «تارمنجهام» نسبة متواضعة فى تقدير عدد المسلمين بهاتين القبيلتين ، فالاسلام ، دين الغالبية فيهما ، فضلا عن وجود نسب عالية من المسلمين فى بقية القبائل التى يتكون منها سكان سيراليون .

وتعتبر فترة ما بعد الاستقلال ، بمثابة عهد جديد فى حياة سيراليون ، اذ انفتحت سيراليون على العالم العربى ، وخرج عدد كبير من شبابها لطلب العلم فى دول العالم الاسلامى المختلفة ، وسافر البعض الى خارج البلاد ، رغبة فى التزويد بحقائق الاسلام ، وتعاليمه ، وفضائله ، وكان من ذلك ، وصول عدد من البعثات الطلابية من أبناء سيراليون الى مصر للدراسة فى الأزهر الشريف .

كما قدمت مصر منحا دراسية لعدد كبير من أبناء سيراليون فى مختلف مجالات المعرفة ، والعلوم ، والفنون ، وتخرج عدد منهم فى

(1) Termingham J. Spencer, A History of Islam in West africa, London, 1962. PP. 226-227.

مجالات : الطب البشرى ، والطب البيطرى ، والزراعة ، والهندسة ، بالاضافة الى اللغة العربية ، والدراسات الاسلامية ، والترجمة ، وغيرها. وتستوعب البعثات التعليمية ، اكثر من ثلثمائة طالب سيراليونى ، يتلقون تعليمهم فى المعاهد والجامعات المصرية .

كذلك ، توفد مصر - فى شهر رمضان من كل عام - نخبة من الوعاظ ، والدعاة ، والمقرئين ، الذين يحيون ليالى رمضان فى المدن الكبرى بسيراليون ، بالوعظ ، والارشاد وتلاوة القرآن الكريم .

وفى عام ١٩٦٤ م ، افتتح المركز الثقافى المصرى ، فى شهر يونيو من ذلك العام بمدينة « فريتاون » عاصمة سيراليون ، وهو يقدم الوانا متنوعة من الأنشطة الثقافية ، منها : الندوات والمحاضرات - تدريس اللغة العربية - الأحاديث الاذاعية والتليفزيونية - الخدمة المكتبية - اصدار نشرة شهرية باللغة الانجليزية - الاسهام فى الاحتفالات التى تقام فى المناسبات الدينية ، والقومية ، المصرية ، والسيراليونية ، .. وغير ذلك من الانشطة .

وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٥ م ، عقد بالقاهرة ، اتفاق ثقافى فنى ، بين مصر وسيراليون ، رغبة فى تدعيم العلاقات الثقافية والفنية فى مختلف المجالات بين البلدين .

وفى عام ١٩٦٦ م دخلت المملكة العربية السعودية فى مجال نشر الثقافتين ، الاسلامية والعربية ، فأوفدت مبعوثين ، يتبعان دار الافتاء احدهما سورى الجنسية والثانى هندى الجنسية ، وهما من خريجى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، لنشر الاسلام ، وقد عينتهما المملكة ليمثلا دار الافتاء فى سيراليون .

وفى هذه السنوات - بعد ان تخرج عدد من ابناء سيراليون فى الجامعات الاسلامية - عينت المملكة العربية السعودية ثلاثة من خريجى كلية الدراسات الاسلامية بالمدينة المنورة ، اثنان منهم فى « فريتاون » العاصمة ، والثالث فى مدينة « بو » ، كما فتحت المملكة مؤسساتها

التعليمية ، سواء فى معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، أو كليات الشريعة والدراسات الاسلامية أو غيرها من الكليات الجامعية ، فتحتها أمام الراغبين من أبناء سيراليون . وتضم هذه المعاهد والكليات الكثيرين منهم ، الذين يفدون اليها عن طريق المنح الدراسية التى تقدم لهم .

كذلك تقدم لسيراليون معونات من رابطة العالم الاسلامى ، ودار الافتاء ، والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى ، وهى معونات مالية ، ومطبوعات .

وفى صيف عام ١٩٨١ م بدات المملكة العربية السعودية بالتعاون مع الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية فى اقامة دورات تثقيفية ، تعليمية وتربوية ، تستغرق كل واحدة منها شهرين فى كل عام ، وذلك لمدرسي اللغة العربية والثقافة الاسلامية بالمدارس الابتدائية فى سيراليون .

والى جانب جمهورية مصر العربية ، والمملكة العربية السعودية ، تقوم جهود عربية اخرى تدعم المسلمين فى سيراليون ، سواء فى صورة معونات مالية ، أو منح دراسية ، أو ايفاد دعاة .

ومن الدول التى تسهم فى ذلك : ليبيا - الكويت - العراق - تونس - الجزائر - السودان - سوريا - لبنان ، وغيرها .

وكلها تستجيب لطلبات الجمعيات الاسلامية ، والافراد ، وتقدم المنح الدراسية ، وترسل المطبوعات المجانية لمن يطلبها ، فضلا عن ايفاد بعض الدعاة .

المدارس والمعاهد الاسلامية

يوجد بسيراليون مجموعة من المدارس الاسلامية ، التى قامت بانشائها الجماعات والهيئات الاسلامية المختلفة ، المحلية منها وغير المحلية ، وهى فى معظمها مدارس للمرحلة الأولى من التعليم ، مع مجموعة قليلة من مدارس المتوسطة والثانوية ، أنشئت لتعليم أبناء المسلمين وبناتهم فى مدن وقرى سيراليون ، ولقد كانت مصر فى مقدمة الدول العربية ، التى قدمت خدمات تعليمية لأبناء سيراليون كما سبق أن أشرنا ، فأنشأت مجموعة من المعاهد العربية الاسلامية ، وزودتها بالاساتذة المصريين ، وبالكتب والمطبوعات الاسلامية ٠

وتسهم فى هذا المجال ، المملكة العربية السعودية ، حيث تقدم الأموال اللازمة لانشاء بعض المدارس الاسلامية فى سيراليون ٠

أما المدارس التى تقوم الجماعات الاسلامية المحلية بتأسيسها ، فتدعمها حكومة سيراليون بتقديم بعض المعونات ، كدفع مرتبات المعلمين المؤهلين الذين يعملون بها ٠

وفيما يلى ، موجز عن أهم الجماعات الاسلامية بسيراليون ، والجهود التعليمية التى تقوم بها كل منها :

١ ـ **المؤتمر الاسلامى** : وهو أقدم هيئة اسلامية أسست فى سيراليون عام ١٩٢٨ م ، وهو المسئول رسميا عن اعلان الأعياد والمناسبات الدينية ، وقد تفرعت عنه بقية المنظمات الاسلامية فى سيراليون ٠

وله مجموعة مدارس ابتدائية ، ومدرسة ثانوية واحدة للبنين ، وهذه المدرسة معتمدة من قبل الحكومة ، حيث يسمح لطلابها بأداء امتحان اللغة العربية مع امتحانات شهادة الثانوية العامة G. C. E. بسيراليون ، ويقوم بتدريس اللغة العربية بها ، أساتذة مصريون ٠

٢ ـ **جمعية الأخوة الاسلامية** : وقد أسست عام ١٩٦٠ م ولها

نشاط تعليمى كبير ، حيث انشأت نحو (٧٧) مدرسة ابتدائية ، وثلاث مدارس ثانوية ، تعترف بها الدولة .

٣ ـ جمعية اتحاد نساء ورجال سيراليون :

وتسمى جمعية مسلمى رجال ونساء سيراليون ، وهى جمعية ذات جناحين ، جناح للرجال ، وجناح للنساء .

وقد أسست فى عام ١٩٧٢ ، وهى من أنشط الجمعيات العاملة فى البلاد ، ولها فروع فى جميع أمهات المدن بجمهورية سيراليون ، وقد قامت بانشاء مدرسة ثانوية كبيرة باسم « المعهد النسائى الثانوى » فى « فريتاون » ، وهو خاص بالبنات دون البنين ، كما شرعت فى بناء معهد آخر للبنين فى العام الماضي (١٩٨٠/١٩٨١) .

٤ ـ جمعية أنصار الاسلام :

تأسست عام ١٩٧٣ م فى مدينة « صفدو » عاصة مركز « كونو » بالمحافظة الشرقية ، (وهو أهم مركز لاستخراج الماس بسيراليون) .

ولهذه الجمعية أنشطة تعليمية متعددة ، من بينها :

افتتاح عدد من المدراس المعترف بها ، وذلك بعد أن أعدت لها المبانى ، ومساكن للمعلمين ، وهذه المدارس ، هى :

ـ المعهد العربى الاسلامى بصفدو .

ـ مدرستان ابتدائيتان للبنين بصفدو .

ـ مدرسة ابتدائية للبنات بصفدو .

ـ مدرسة ثانوية مشتركة بصفدو .

ـ مدرسة « بندو » الابتدائية المشتركة ، بالقرب من مدينة « بـو » .

٥ - جمعية المسلمين المتحدين :

تأسست هذه الجمعية فى عام ١٩٧٤ بمدينة « فريتاون » ، ومن اهدافها :

- افتتاح وادارة المؤسسات التعليمية .

- تنظيم دراسات لأبناء سيراليون محليا وفى الخارج .

الى جانب أهداف دينية متنوعة .

وقد انشأت الجمعية مدرسة ثانوية معترفا بها من قبل الـــدولة ، فى مدينة « فريتاون » .

انشطة اســلامية أخرى :

وما دمنا بصدد الحديث عن الجمعيات الاسلامية وأنشطتهـــــا التعليمية ، نشير الى انه توجد فى سيراليون بعض الانشطة الدينيـــة الاسلامية الأخرى ، قامت بها جماعات من الوافدين الى هـــذه البـــلاد ، كأعضاء الجالية اللبنانية ، وهم من الشيعة ، ولهم مركز ثقافى بمدينة « فريتاون » والجدير بالذكر أن هذه الجالية تزيد فى عددها عن عشرة الآف لبنانى ، معظمهم يعملون بالتجارة .

وهناك ايضا ، جماعة « الاحمدية - القاديانية » ، وهى جماعة باكستانية هندية ،وصلت الى سيراليون، اثناء فترة الاحتلال البريطانى لها ، وظل افرادها ينشرون دعوتهم ، ويفتتحون المدارس حتى أصبح لهم الآن نحو (٢٢) مدرسة ، منها (٥) مدارس ثانوية .

وتقوم هذه الجماعة - بالاضافة الى الأنشطة التعليمية - ببعض الخدمات الصحية كانشاء المستوصفات ، رغبة فى اجتذاب أعداد كبيرة من المسلمين ، الا أن انشطتهم هذه ، تشبه - الى حد كبير - ما تقــوم به الجماعات التبشيرية غير الاسلامية ، مما جعــل الكثيرين يترددون فى قبول دعوتهم .

المجلس الاسلامى الأعلى :

تناولنا فى السطور السابقة ، الحديث عن بعض الجمعيات الاسلامية فى سيراليون ، مع الاشارة الى بعض الأنشطة التعليمية التى تقوم بها ، وقبل أن ننهى الحديث عن اوضاع الاسلام والمسلمين بجمهورية سيراليون ، نشير الى الهيئة الاسلامية ، التى تتولى الاشراف العام على هذه الجمعيات ، وانشطتها ، ذلك هو ، المجلس الاسلامى الأعلى . تأسس فى نوفمبر من عام ١٩٧٢ كهيئة تتحد باسم جميع مسلمى سيراليون ، سواء مع الحكومة (فى الداخل) أو مع الهيئات الاسلامية الأجنبية ، خارج البلاد .

وتعتر فالحكومة بهذا المجلس ، منذ انشائه .

والمجلس الاسلامى الأعلى ، يعتبر حلقة اتصال بين الجمعيات الاسلامية ، وبين الحكومة ، وبين جمهور مسلمى سيراليون والاقطار الاسلامية الأخرى . ومهمته الرئيسية ، تنظيم أحوال المسلمين فى سيراليون ، ورعاية مصالحهم فيما يختص بالشئون الدينية ، والتعليمية والاجتماعية .

وللمجلس الاسلامى الأعلى ، مجلس للشورى ، يتكون من عشرين عضوا ، من كبار المسلمين ، المعترف لهم بالأمانة ، والكفاية فى الشئون الاسلامية ، ويختارون من بين مختلف المنظمات الاسلامية ، ومن بين الأئمة النابهين .

ومهمة هذا المجلس (مجلس الشورى) تقديم المشورة لأعضاء المجلس الاسلامى الأعلى ، وتقديم المقترحات ، والتوجيهات للمجلس عن طريق السكرتير العام للمجلس الاسلامى الاعلى وعن طريق مجلس الشورى ، يختار رئيس المجلس الاسلامى الأعلى لمدة اربع سنوات ثم يعاد الاختيار .

ويعتبر رئيس مجلس الشورى رئيسا للمجلس الاسلامى الأعلى، وهو الذى يراس الاجتماعات وما يعقد من مؤتمرات .

هذا ، وللمجلس الاسلامى الأعلى - الى جانب الرئيس - سكرتير عام ، وللسكرتير العام ، مساعدان ، ومكتب سكرتارية للعمل معه .

كذلك ، هناك ، سكرتير مالى للمجلس ، يتولى الاشراف على النواحى المالية به .

ومقر المجلس ، ورئاسته ، فى مدينة « فريتاون » عاصمة سيراليون .

التعليم فى سيراليون :

لعل من أبرز معالم التعليم فى سيراليون ، أنه لا يشمل نسبة كبيرة من المسلمين من أبناء هذه البلاد ، بالرغم من تكوينهم لأكثر من ٧٥٪ من تعداد السكان ، فنسبة التعليم بين البنين قليلة ، وهى أقل منها بين البنات ، أما الكبار ، فنسبة الأمية بينهم مرتفعة بدرجة ملحوظة ، فالأغلبية المسلمة ، جاهلة ، فقيرة ، وكان تعليمهم - الى وقت قريب - يقتصر على المدارس القرآنية ، وهى مدارس متواضعة ، متدنية المستوى ، ثم اتجه القائمون عليها (وهم من المسلمين دون غيرهم) الى تطويرها ، وتحديثها ، فهناك مدارس ابتدائية ، وأخرى ثانوية ، يقوم بتأسيسها الجماعات ، والهيئات الاسلامية . (وقد أشرنا اليها من قبل) .

أما المسيحيون ، فقد انتشرت بينهم المدارس التبشيرية وجمعياتها ، التى زادت على خمسة عشر (١٥) جمعية تبشيرية ، ينظم أمورها « المجلس الاتحادى المسيحى » ، وقد سيطرت المدارس التبشيرية على التعليم فى أنحاء البلاد ، والتحق عدد كبير من أبناء المسلمين بالمدارس المسيحية ، التى كانت تشترط لقبولهم فيها ، تنصيرهم وتعميدهم وتغيير أسمائهم ، وقد اضطر الكثيرون من المسلمين للرضوخ لهذا الشرط ، أملا فى تعليم أبنائهم ، بينما أعرض آخرون .

وأما « الأنيمستس » ، وهم عباد أرواح السلف ، والوثنيون ، فقد أدت طبيعة ديانتهم هذه الى خلق نظام تربوى خاص بهم ، يتمثل

فى الجمعيات السرية ، واهمها وأكثرها انتشارا ، جمعيــة « بورو » "Poro" للأولاد فى سن البلوغ ، وجمعيـــة « بونـدو » "Bundu" للفتيـــات ٠

وهى مدارس ، يتعلم فيها الأجيال الصاعدة ، ويتدربون عـلى الحياة فى المجتمع ، ويطلق عليها « مدارس الأدغال » ، فهى للبنين تسمى : "Poro Bush" وهى للبنات تسمى "Bundu Bush" على أن الأمية متفشية بين سكان البلاد بصفة عامة ، حيث تقـــترب نسبتهابين المواطنين من ٩٠٪ حتى هذه السنوات الأخيرة ، فالتخلف الاجتماعى ، سمة واضحة فى حياتهم ، والدخول الفردية لغالبيـــة المواطنين محدودة ، اذا استثنينا فئة قليلة من الموسرين وذوى اليسار بينهم ، بالرغم من تمتع هذه البلاد بطبيعة جميلة ، وأرض خصبة ، وموارد اقتصادية لا بأس بها ، فالغابات ذات الاشجار الكثيفة ، وكثير من الثمار والنباتات توجد بها ، فضلا عن وجود منطقة استخراج الماس وبعض المعادن الأخرى ، الى جانب صيد الأسماك ، وتجـــارة بعض السلع والمنتجات ٠

ولكن ذلك كله ، يكاد لايفى بمتطلبات الحياة العصرية ، لاســيما ونحن فى عصر سريع التغير والتطور ، ولهذا ، فان حالة التعليم بهـــذه البلاد لاتزال دون مستوى العصر ، اللهم الا واجهة قليلة الحجم ، تشكل اطارها نســـبة ضئيلة من المتعلمين ، الذين يتطلعون الى غد مشرق لبلادهم ، وهذا ، يدعو المسئولين بها الى اعادة النظر فى الأوضـــاع الحالية للتعليم ، والتخطيط له بما يتلاءم وظروف المجتمع ، ومحاولة توفيره لأكبر عدد ممكن من المواطنين ، مع دفعه الى الأمام ، كذلك ، ينبغى اعادة النظر فيما يتخذ من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد ، على أن يؤخذ فى الاعتبار ، ضرورة تنفيذها ، والالتزام بما تضمنته كلما أمكن ذلك ، مع الاهتمـــام بتدريب القـــوى البشرية ، وتوجيهها لخدمة المجتمع على اسس علمية ، وموضوعية ، تهدف الى تقدمه ، ومحاولة تنمية الكفاءات الوطنية ، والافادة منها ٠

وعلى الرغم من ذلك كله ، فان « سيراليون » تعتبر دولة رائدة

فى ميدان التعليم فى غرب افريقيا ، الا أن التعليم بها كان قد اقتصر بعد تأسيس المستوطنة على مدينة « فريتاون » العاصمة ، التى سكنتها جماعات الزنوج المحررين ، وقد تولت الجمعيات التبشيرية المسيحيـة مسئولية التعليم فى المستعمرة ، وتعدد الجمعيات التبشيرية ، وتوالى انشاء الكنائس ، والمدارس الملحقة بها ، وقامت أول (١٧) مدرسـة فى سيراليون فى تلك المدينة ، واسست الجمعية الارسالية الكنسية كلية « فورابى » عام ١٨٢٧ م لاعداد المعلمين والوعاظ ، وفى عام ١٨٧٦ م أصبحت كلية « فورابى » تابعة لجامعة « درهام » بانجلترا ، ونشطت الارساليات ، الانجليكانية ، والمنهجية ، والكاثوليكية ، والبروتستانتينية أبان القرن التاسع عشر فى تدريس اللغة الانجليزية ، واستقبلت مدينة « فريتاون » الطلاب من دول غرب افريقيا ، وخرج أبناء سيراليون الذين اتموا دراساتهم فى كلية « فورابى » الى الأقطار المجاورة لتولى الوظائف الرئيسية ، والادارية فيها .

وعلى العكس من ذلك ، كانت فرص التعليم فى الداخل محدودة جدا ، ولم يؤد اعلان الحماية على المنطقة الداخلية عام ١٨٩٦ م الى تحسين مباشر فى التعـليم ، وكان توغـل الجمعيات التبشـيرية فى الداخل بطيئا وكان التعليم قاصرا على المدارس القرآنية بين المسلمين حيث يحفظ الأطفال بعض الآيات من القرآن الكريم .

نقول ان سيراليون كانت ـ ولاتزال الى حد ما ـ رائدة فى مجال التعليم بالنسبة لبقية دول غرب افريقيا ، فكثير منها خضع للاسـتعمار وتأثرت الحياة بنفوذه وسيطرته ، فحجبها عن العـالم المسـتنير ، وبقيت فى جهالتها ، كما حجب نور العلم عنها ، فتفشت فيها الأمية ، ووصمها بكثير من مخلفاته التى سلبت منها رغبة التطلع الى ما هـو افضل ، الى الحياة الكريمة ، حيث يشعر الانسان بآدميته ، وينعـم بحريته ، ويمتلك ارادته ، ولديه القدرة على تشكيل مستقبله ، بـل ومواجهة تحدياته .

وكذلك ، فعل الاستعمار البريطانى بسيراليون نفسها ، فهى لم

تسلم من براثنه ومخلفاته ، وقد عانى المجتمع السيراليونى كثيرا من هذا الاستعمار الذى دام أكثر من قرن ونصف من الزمان ، استطاع خلال هذه الفترة ان يحوله الى مجتمع فقير ، جاهل ، مغلوب على أمره ، وهو - وان ترك فيه بعض المنشآت التعليمية التى استخدمها بغية تمكينه من البلاد ، وتدعيم ركائزه فيها ، لخدمة مصالحه ، الا انه ترك رصيدا كبيرا من مخلفاته ، وسيئاته ، كفاه انه ترك فيهم رطانة اجنبية تلوكها السنتهم ، فلا هى لغة انجليزية نقية ، ولا هى لغة محلية أصيلة ، وانما هى خليط من لهجات متعددة ، عزلت اللغة الأصلية عن أهلها فى كثير من مناطق البلاد .

وكفاه أنه ترك بضعة ملايين لايقراون ، ولايكتبون ، بل وحتى لا يحفلون كثيرا بالتعليم ، ومن قدر له منهم الخطوة بشيء من التعليم، فهو نصف متعلم ، أو هو المتعلم الجاهل ، وبقدر ما تقتضيه مصلحة الاستعمار ، يكون هذا التعليم .

وكفاه انه نشر بين المواطنين نوعا من التميع الدينى ، فلا المسلمون يفهمون حقائق الاسلام ، ولا المسيحيون يعرفون تعاليم المسيحية بالاضافة الى عباد أرواح السلف الذين انتشرت بينهم الوثنية ، بل تركهم جميعا لا يميزون بين المبادىء الدينية ، بعضها عن بعض ، من ذلك ؛ وجود التصاهر بين معتنقى هذه النوعيات من الديانات بلا حرج ، فالمسيحى يتزوج مسلمة ، والأنيمستس يتزوج مسيحية والمسلم يتزوج من هذه ، ومن تلك ، ولاغضاضة لدى المسلم أن يزوج ابنته لمسيحى أو أنيمستس (عبدة ارواح السلف) طالما رغبت هى ، حيث يبيح العرف عند ابناء سيراليون ان تختار الفتاة من تريد الزواج منه ، بعد أن تبلغ الخامسة عشرة من عمرها ، مسلما كان او مسيحيا أو غيرهما ، وغالبا ما يكون المال أو الثراء أو المعيشة الرغدة سببا رئيسيا للمفاضلة بين المتقدمين للزواج من الفتاة وعلى أهلها الموافقة على رغبتها هى ، وكذلك الحال بالنسبة للشباب والرجال ، حتى ان المسيحى يمكنه الزواج باكثر من واحدة ، بالاضافة الى ذلك ، تجد

المسلم أو المسيحى لا يتمسك بتعاليم ، فهذا مسلم ولكنه يفطر فى شهر رمضان بدون علة أو عذر أو مرض ، أو هو مسلم ولكنه لا يصــلى ، وهذا مسيحى ، ولكنه لا يعرف طريقه الى كنيسة يمارس فيها طقوس دينه ٠

اما شرب الخمور ، فيتساوى فيه كثيرون من المســلمين ، المسيحيين ، واصحاب الديانات الأخرى ٠ انها فوضي العقائد والتقاليد البعيدة عن جوهر الديانات السماوية ٠

كفى الاستعار انه ترك جمهرة من المواطنين ، الذين لا يعرفـون كيف يستفيدون من خيرات بلادهم ، مما تنتجــه أرضهم ، بل وكيف يستغلون خصوبة أرضهم فيما ينفعهم ، بل تركهم فى ضــياع سحيق للوقت وللطاقات البشرية المعطلة ، وللفراغ وللكســل ، والعزوف عن العمل الجاد لخدمة وطنهم ، ونحن عندما نقول ذلك ، لانعنى أن أهل سيراليون جميعهم هكذا ، ولكننا نشير الى غالبية كبيرة منهم ٠

وهكذا ، خلف الاستعمار البريطانى مجموعة من المعوقات حالت دون تقدم هذا البلد المسلم ، وكان من ذلك ، مارسمه من ســياسات تعليمية ، محدودة الأفق ٠

ولكن ، منذ عام ١٩٤٥ م حدث تطور نسبى فى حالة التعــليم بسيراليون ، ذلك أنه قبل رحيل الرجل الأبيض منها ، أصدرت سلطات الاحتلال البريطانى بعض القوانين ، واللوائح، المنظمة لشئون التعليم، كان من أهمها :

- قانون تنظيم التعليم لسنة ١٩٥٣ م ٠
- لائحة معهد اعداد المعلمين بمدينة « فريتاون » ٠
- لائحة كلية « فورابى » الجامعية ٠
- لائحة المكتبات العامة ٠
- قانون التعليم لسنة ١٩٦٤ م ٠

– قانون تنظيم الجامعة لسنة ١٩٦٧ م (بعد الاستقلال) ٠

– قانوو تنظيم الجامعة لسنة ١٩٧٢ م ٠

ذلك أنه بعد حصول البلاد على الاستقلال ، أجـريت بعض التعديلات فى نظم التعليم ، وادارته ، وان كان لايزل فى حاجـة الى مزيد من الانتشار ، والتطور ، فليس هناك قانون يلزم الـدولة بأى نوع من التعليم ، وحتى التعليم الابتدائى ، لم يصدر بعد بشأنه قانون يلزم الدولة بتوفيره لأبنائها ٠

وتشير البيانات الاحصائية عن التعليم ، الى :

– أن نسبة الاستيعاب فى التعليم الابتـدائى أقل من ٦٠٪ من عدد الأطفال فى سن هذه المرحلة من التعليم ٠

– أن نسبة الملتحقين بالتعليم الثانوى بأنواعه ، حوالى ٢٥ ٪ من عدد عدد الحاصلين على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية ٠

– أن نسبة الملتحقين بالتعليم ما فوق الثانوى والكليات الجامعية نحو ٥٪ من عدد الحاصلين على شهادة اتمام الدراسة الثانوية ٠
ومن المعلوم أن نسـبة تعليم البنات ، هى أقل من نسـبة تعليم البنين ، وأنها تتناقص كلما ارتفعنا بالسلم التعليمى ٠

هـذا ، فى الوقت الذى نرى أن قانون تنظيم التعليم ، الذى أصدرته الحكومة سنة ١٩٦٤ (بعد حصول البلاد على استقلالها) يؤكد على مجموعة من الاهداف ، ينبغى أن تحرص الدولة على تحقيقها ٠
هذه الاهداف ، هى : (١)

١ – التنمية الخلقية للنشىء والشباب ٠

(1) Government of Sierra Leone - Report of the Ministry of Education for the year 1972. P. 1.

٢ - تنمية ، وتوجيه قدراتهم ، واهتماماتهم .

٣ - الوفاء باحتياجات المجتمع من القوى البشرية .

٤ - دعم الموارد الاقتصادية للبلاد عن طريق التعليم .

ومن المعلوم ، أن قانون التعليم لسنة ١٩٦٤ ، هو الذى يعمل بكثير مما تضمنه حتى الوقت الحاضر .

ادارة التعليم فى سيراليون

تعتبر وزارة التعليم فى سيراليون ، هى الهيئة الحكومية المسئولة عن شئون التعليم بها ، بكافة انواعه ، وتنظيماته .

ويتولى الوزارة ، وزير مسئول أمام الحكومة والبرلمان ، يعاونه نائب الوزير ، وسكرتير دائم للوزارة .

وتتكون وزارة التعليم من عدة ادارات متخصصة ، لكل منهـا ، مدير مسئول ، يتولى الاشراف عليها ، ومتابعة أعمالها ، وموظفيها .

وتنقسم الوزارة الى (٦) ست ادارات رئيسية ، هى :

- ادارة التخطيط وتعليم الكبار .
- ادارة التعليم الابتدائى .
- ادارة التعليم الثانوى .
- ادارة التعليم الفنى والعلوم الطبيعية .
- ادارة اعداد المعلمين .
- ادارة الوسائل التعليمية والخدمات الثقافية .

ويتولى السكرتير الدائم Permanent Secretary الاشراف على الادارات التالية :

- ادارة الشئون العامة .
- ادارة الشئون المالية وشئون الطلاب .
- الادارات التنفيذ للتعليمين : الابتدائى والثانوى
- ادارة التفتيش والتوجيه الفنى .

وتحرص وزارة التعليم فى سيراليون - من خلال اختصاصات المجلس القومى للتعليم - على أن تتولى مسئولية المدارس والمعاهد ، والكليات ، سواء من حيث انشائها ، أو متابعتها والاشراف عليها - كمظهر من مظاهر المركزية فى الادارة - وبمقتضي القوانين المنظمة لذلك ، ومن بينها :

القانون رقم ٦٣ الصادر فى عام ١٩٦٤ بشأن التعليم فى سيراليون

قانون « ملتون مارجاى » الذى صدر فى عام ١٩٦٩ .

قانون الجامعة ، الصادر فى سنة ١٩٧٢ .

فالوزارة تشرف اداريا وفنيا على المعاهد الفنية ، والكليات العملية ، وكذلك ، المدارس الثانوية بأنواعها ، الى جانب انها تقوم بدفع مرتبات هيئات التدريس ، مع بعض المساعدات المالية الاخرى .

أما النوعيات الاخرى من المدارس ، فتوكل أمرها الى السلطات الاقليمية والمحلية ، مع متابعة الاشراف عليها .

وأما المدارس الابتدائية ، فان السلطات المحلية فى كل محافظة من محافظات سيراليون ، تتولى الاشراف عليها ، ومتابعتها ، من خلال ما تقوم به المجالس المحلية ، وهيئاتها ، وجمعياتها ، اسلامية كانت ، أو مسيحية على اختلاف انواعها (١) .

---

(1) University of Sierra Leone - Sierra Leone Education Review opcit. P. 76.

الاتجاه نحو اللامركزية :

وتتجه الدولة - منذ السنوات القليلة الماضية - الى الاخذ بنظم اللامركزية فى ادارة التعليم بها ، وذلك للقضاء على مشكلات الروتين ، وما تسببه المركزية من عقم فى توجيه الادارة التعليمية ، ومشكلات التعليم ٠

فهناك اتجاه نحو فصل بعض الادارات العامة فى وزارة التعليم عن تبعيتها المباشرة للوزارة ، ومنح السلطات الاقليمية صلاحيات التصرف فيها ، عن طريق ما يوفر لها من امكانيات ، واختصاصات ، من ذلك - على سبيل المثال - فصل ادارة التخطيط عن تعليم الكبار ، اذ أصبح لكل منهما ، ادارة خاصة ، لها مهامها ٠

كذلك ، فصلت ادارة الاقتصاد المنزلى عن ادارة التربية البدنية ، حيث رأت الوزارة ، أنه لا مبرر لوجودهما معا فى ادارة واحدة ، وهكذا ، ٠٠٠ الامر الذى جعل المسئولين يرون وجوب انشاء بعض الادارات الجديدة ، التى تدعم الاتجاه نحو اللامركزية ٠

وينطبق هذا - بطبيعة الحال - على الادارات الاقليمية بمحافظات سيراليون ، حيث توجد المجالس الاقليمية للتعليم ، وقد قامت تنفيذا للبدء فى خطوات اللامركزية فى الادارة ، اذ تختص السلطات المحلية بالنظر فى شئون التعليم ، وفى ضوء ظروف المجتمعات المحلية ، وفى الاطار العام للقوانين المنظمة لذلك ، وهى - فى نفس الوقت - حلقة اتصال دائم بين الوزارة ، والهيئة الاقليمية ، حيث يوجد بينهما ما يمكن أن نسميه « الولاء المشترك » ٠

وتوكل حكومة سيراليون الى المجالس الاقليمية للتعليم ، مسئولية الاهتمام بحاجات بيئاتها ، ومتطلباتها من التعليم ٠

ولعل من الاسباب التى كان يعزى اليها الاخذ بالمركزية فى ادارة التعليم بسيراليون حتى عهد قريب - وان كان لا يزال ذلك قائما بصورة

او بأخرى ـ نقول ، لعل من اسباب هذا ، حاجة الدولة الى كفاءات علمية ، وكوادر متخصصة ، وعناصر مدربة على تولى شئون البلاد والاشراف عليها ٠

وهو ما تحتاجه كل دولة نامية من دول عالمنا المعاصر ٠

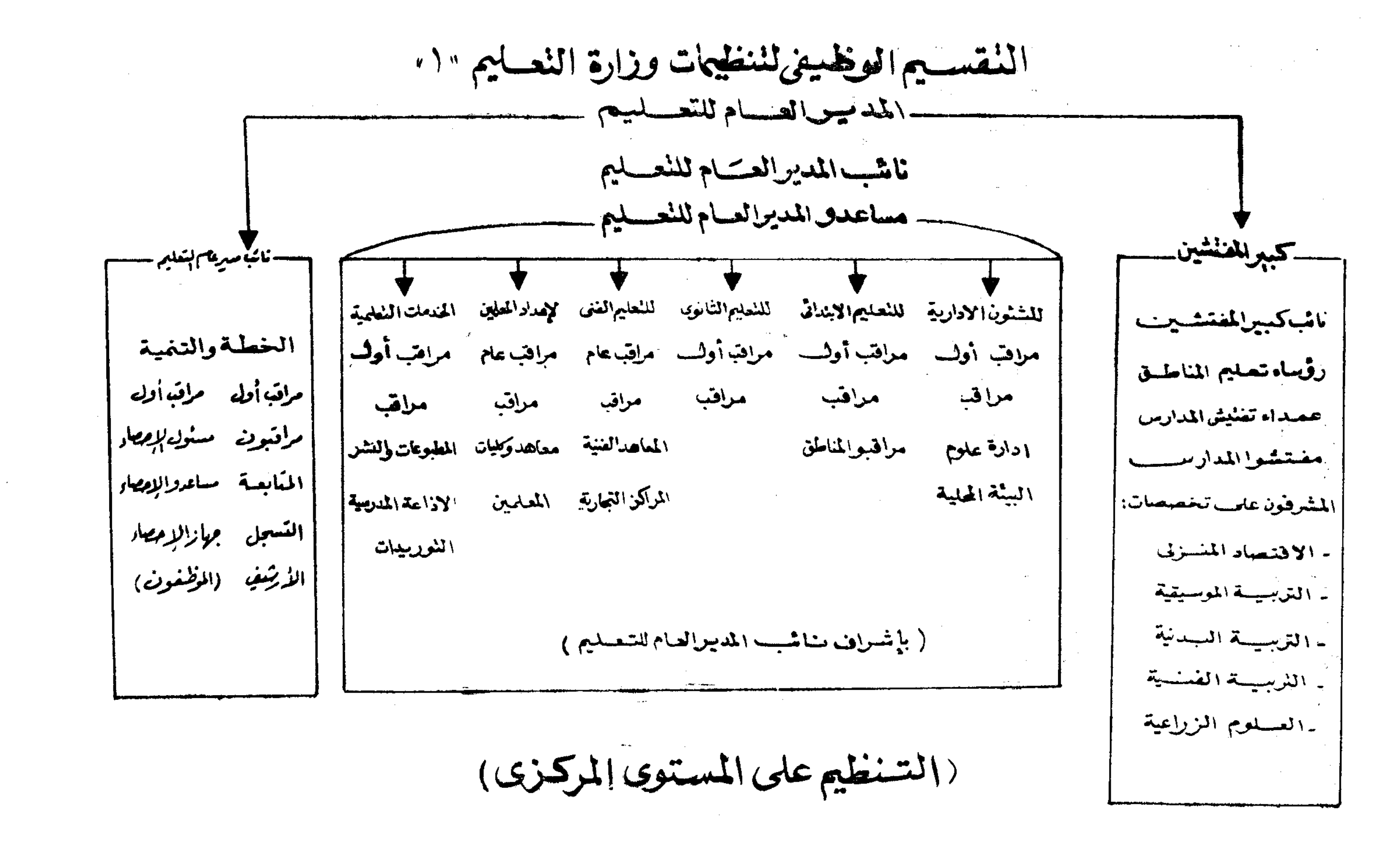
ومن ثم ، اتجهت سيراليون الى اللامركزية فى ادارتها للتعليم ، فى الاطار العام للسياسة التعليمية للدولة ، حتى تكون كل محافظة ، وكل اقليم بها مسئولا عن شئون التعليم فيه ، وذلك فى ضوء احتياجاته ومتطلباته البيئية فيه ، وظروف أهلها ، بالاضافة الى التقليل من مشكلات التعليم ، الناتجة عن مركزية ادارته ، والعمل على ايجاد عناصر جديدة ذات كفايات علمية من أبناء هذه الدولة النامية ٠

ومن اجل هذا ، كان على الدولة أن تهيىء البلاد لهذا النوع من أساليب الادارة ، مما استوجب معه اجراء بعض التعديلات فى نظم الادارة ، وانشاء ادارات تعليمية جديدة ، تعاونها السلطات المحلية فى كل محافظة أو اقليم ، على أن تكون هذه السلطات مسئولة مسئولية كاملة عن حالة التعليم بالمنطقة التى تقع فى محيط اختصاصها واشرافها ٠

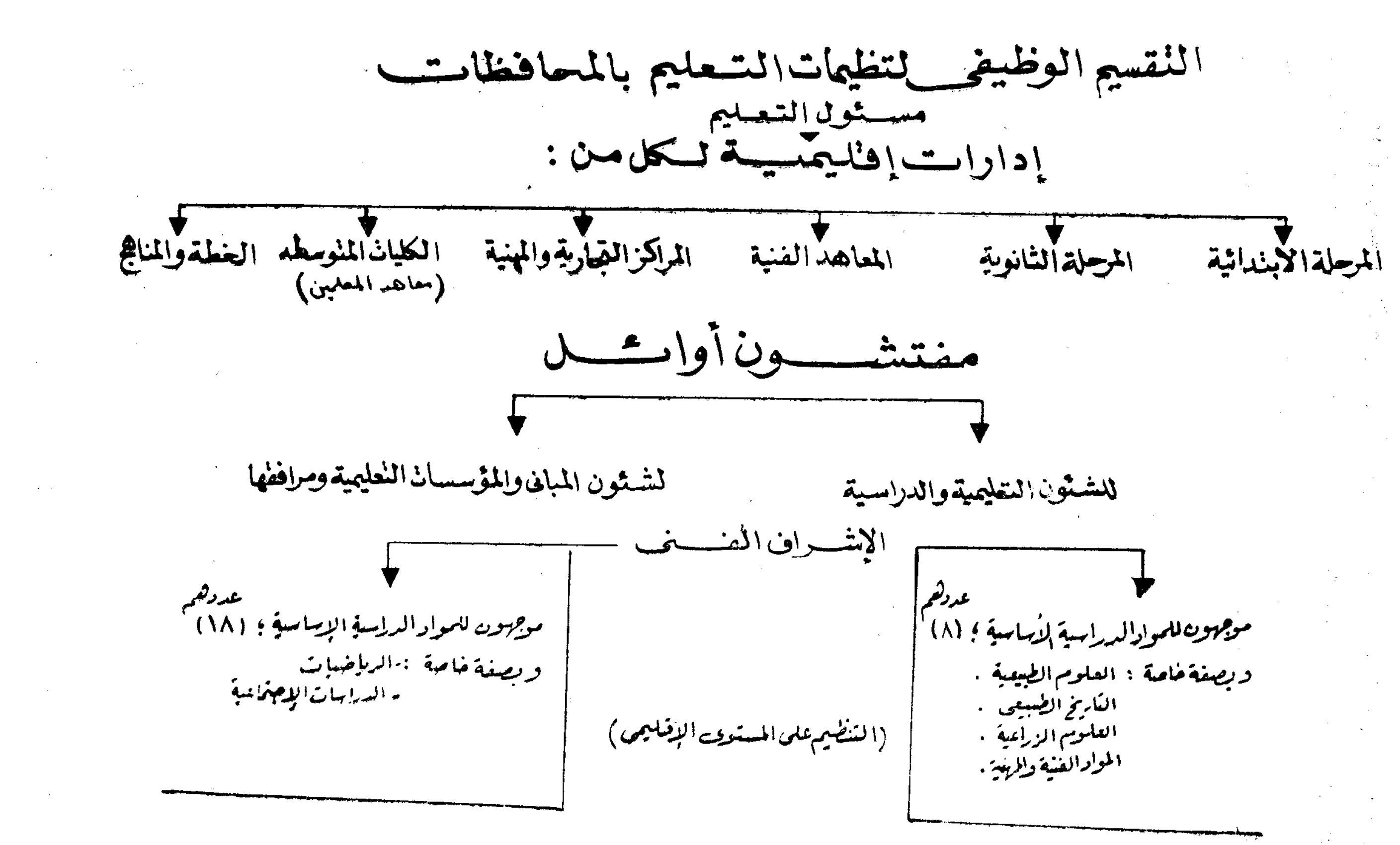
ولا شك ، أن هذا كله يستتبع جهودا كثيرة ، تحاول الدولة القيام بها بقدر مالديها من امكانيات مادية ، وبشرية ٠

وتجدر الاشارة الى معاونة الجمعيات ، والهيئات الدينية المختلفة لوزارة التعليم فى ادارة ونشر التعليم الابتدائى ، كمجالس استشارية، تسهم ببعض الجهود ٠

وفيما يلى ، نوضح ـ فى رسوم تخطيطية بعض تنظيمات ادارة التعليم ، فى جمهورية سيراليون ٠



(التنظيم على المستوى المركزي)



التقسيم الوظيفي لتنظيمات التعليم بالمحافظات
مسئول التعليم
إدارات إقليمية لكل من :
المرحلة الابتدائية
المرحلة الثانوية
المعاهد الفنية
المراكز التجارية والمهنية
الكليات المتوسطة (معاهد المعلمين)
الخطة والمناهج
مفتشون أوائل
للشئون التعليمية والدراسية
لشئون المباني والمؤسسات التعليمية ومرافقها
الإشراف الفني
موجهون للمواد الدراسية الأساسية ؛ عددهم (٨)
وبصفة خاصة : العلوم الطبيعية .
التاريخ الطبيعي .
العلوم الزراعية .
المواد الفنية والمهنية .
موجهون للمواد الدراسية الأساسية ؛ عددهم (١٨)
وبصفة خاصة : - الرياضيات
- الدراسات الاجتماعية
(التنظيم على المستوى الإقليمي)

ومن الرسمين التوضيحين السابقين لتنظيمات التقسيم الوظيفى لادارات التعليم ؛ على المستويين العام ، والاقليمى ، يتضح الى أى مدى تأخذ سيراليون بنظام اللامركزية فى ادارة التعليم ، وانه يغلب عليه « النمط البريطانى » ، وهو المعروف بالوسطية فى الادارة .

يضاف الى ذلك :

أنه اذا كان لكل محافظة مدير عام للتعليم (رئيس أو مسئول عن التعليم) ، ومفتشان رئيسيان للاشراف على شئون التعليم بها ، فانه ايضا لكل محافظة (أو اقليم) :

(١٠٤) موجها للمواد الدراسية المختلفة ، وذلك على النحو التالى :

٧٢ موجها للمرحلة الابتدائية ، بواقع (١٨) موجها لكل محافظة

٣٢ موجها للمرحلة الثانوية ، بواقع (٨) موجهين لكل محافظة

أما بالنسبة لتنظيمات شئون التعليم على المستوى المحلى ، فان المجالس المحلية للتعليم ، والتى تتكون غالبا من المجالس القبلية فى القرى والمناطق الريفية ، هى التى تتولى الاشراف على التعليم ، وبخاصة المرحلة الاولى ، مع متابعة من الادارات التعليمية الاقليمية .

السلم التعليمى بجمهورية سيراليون :

يسير السلم التعليمى على النحو التالى :

(أ) التعليم العـام

أولا — المرحلة الابتدائية :

مدة الدراسة بها سبع (٧) سنوات ، تبدأ من سن الخامسة الى

الثانية عشرة ، وهناك اتجاه - الآن - الى رفع سن الالتحاق بها بحيث تبدأ من سن السادسة .

والتعليم الابتدائى بسيراليون ، ليس اجباريا ، ولكن الحكومة تهدف الى توفيره لجميع الاطفال فى سن هذه المرحلة .

وتنتهى المرحلة الابتدائية بامتحان للقبول فى المرحلة الثانوية التالية ، هو اشبه بمسابقة للالتحاق بالمدرسة الثانوية ، من امتحان اتمام مرحلة تعليمية ، ويطلق عليه : Selective Entrance Examination.

وتدرس بالمدارس الابتدائية ، المواد الآتية :

اللغة الانجليزية - الدين - الجغرافيا - التاريخ - الرياضيات ، المعلومات العامة (العلوم والصحة) وكلها تدرس باللغة الانجليزية .

وتتحمل الحكومة المركزية ٦٠٪ من تكاليف انشاء المدارس الابتدائية الجديدة ، بينما تتحمل السلطات المحلية بقية التكاليف .

ومن الملاحظ ، انه لا تتوفر بالمدارس الابتدائية بالاقاليم أماكن لاكثر من ٢٥٪ من الاطفال فى سن هذه المرحلة ، بينما يتوفر حوالى ٨٠٪ من الاماكن اللازمة لاطفال العاصمة « فريتاون » ، ويرجع ذلك الى العديد من الاسباب ، ربما كان فى مقدمتها ، الاهتمام بتعليم أطفال العاصمة باعتبارها واجهة للدولة ، ثم لكثرة الهيئات والمؤسسات المهتمة بالتعليم فيها .

ويلاحظ كذلك ، أن المدارس الابتدائية الخاصة ، منتشرة فى سيراليون بدرجة كبيرة وتقوم الجمعيات والهيئات التبشيرية المسيحية وكذلك الجمعيات الاسلامية بتنظيم هذه المدارس ، كما تتولى الاشراف عليها وتمويلها بالاضافة الى اعانة الحكومة للمدارس الخاصة المعتمدة لديها ، وذلك بتحمل مرتبات المعلمين المؤهلين الذين يعملون بها .

وتوجد فى سيراليون اكثر من (٣٦) هيئة وجمعية تقوم بخدمات

تعليمية ، الا أن التعليم الابتدائى ، لا يزال يعانى من مشكلات كثيرة، من أبرزها : (١)

- قلة الابنية المدرسية الجيدة .

- النقص فى الاثاث والمرافق اللازمة .

- النقص فى الأدوات والتجهيزات التربوية .

ثانيا - المرحلة الثانوية :

ويلتحق بها الطلاب الناجحون فى امتحان القبول الذى يعقد فى نهاية المرحلة الابتدائية .

ومدة الدراسة بالمرحلة الثانوية خمس (٥) سنوات للحصول على شهادة الثانوية العامة - المستوى العادى : G. C. E. O. Level.

ومدتها ست (٦) سنوات للحصول على شهادة الثانوية العامة - المستوى المتقدم أو الرفيع . G.C.E.A. Level.

ومدارس المستوى المتقدم ، محدودة العدد بالنسبة لمدارس المستوى العادى .

وتتحمل الدولة معظم تكاليف المدارس الثانوية ومتطلبات العمل فيها .

ويشتمل منهج الدراسة بالمرحلة الثانوية على مواد اختيارية واخرى اجبارية ، أما المواد الاجبارية فهى : اللغة الانجليزية وآدابها .

---

(1) Government of Sierra Leone - Final Report on access to School - Primary and Secondary Data, 1977-1978. P. 43.

واما المواد الاختيارية ، فتنقسم الى مجموعات ، يختار الطلاب منها ما يرغبون وذلك ، وفقا للدراسة الجامعية التى يرغبون التخصص فيها ٠

وفيما يلى بيان بهذه المجموعات التى يدرسها الطلاب فى المرحلة الثانوية :

١ ـ المجموعة الاولى : اللغات ، وتشمل :

اللغة الانجليزية ـ وهى اجبارية

اللغة اللاتينية ـ اللغة اليونانية ـ اللغة الفرنسية ـ اللغة العربية ـ اللغة الالمانية ـ اللغة الايطالية ٠

اللغات الغانية : يختار الطالب احدى اللغات الغانية ، مثل
TWi — Ga — Fanti.

بالنسبة للغة العربية : فى حالة اختيار الطالب للغة العربية ، يخطر مجلس امتحانات غرب افريقيا بهذا الاختيار قبل ٣٠ يونيو فى السنة السابقة للعام الذى يؤدى الطالب فيه الامتحان فى هذه المادة ، على أن يتقدم الطالب الى هذا الامتحان عن طريق احدى المدارس المعترف بها ، والتى تدرس بها هذه المادة ٠ (وقد سبقت الاشارة الى وجود مدرستين تعدان لهذا الامتحان)

١ ـ المجموعة الثانية : موضوعات عامة ، مثل :

الأدب الانجليزى ـ دراسات فى الانجيل ـ دراسات اسلامية ـ التاريخ ـ الجغرافيا ٠

٣ ـ المجموعة الثالثة : الرياضيات ، وتشمل :

الرياضيات ـ دراسة عامة ٠
الرياضيات ـ دراسة خاصة ٠

الرياضيات - دراسة اضافية .

٤ - المجموعة الرابعة : العلوم العامة وتشمل :

- علوم عامة ، مع دراسة خاصة فى كل من : الطبيعة ، والكيمياء، والاحياء .

- الطبيعة (الفيزياء) - الكيمياء - الاحياء (التاريخ الطبيعى) - العلوم الزراعية .

٥ - المجموعة الخامسة : الفنون والحرف ، وتشمل :

الفنون - الموسيقى - التجارة - اشغال الابرة - الطهى - تشكيل المعادن .

٦ - المجموعة السادسة : الموضوعات التقنية والتجارية ، وتشمل :

الرسم التقنى - الموضوعات التجارية - علم الصحة .

ومما تجدر الاشارة اليه ، انه يترك لكل مدرسة الحرية فى تحديد المقرر الذى تدرسه لطلابها فى كل مادة دراسية فى كل عام دراسي ، ولكن بشرط الوفاء بالمنهج جميعه فى السنة النهائية .

كذلك ، هناك مجال واسع للاختيار عند الاجابة على أسئلة الامتحانات ، اذ تشتمل الاسئلة التى توضع لامتحانات الشهادة الثانوية جميع أبواب المنهج الخاصة بكل مادة ، وعلى الطالب قبل دخول الامتحان أن يحدد مستوى الشهادة الثانوية التى يريد التقدم لها اذا كان المستوى عاديا او رفيعا .

(ب) التعليم الفنى

يتوفر التعليم الفنى فى سيراليون عن طريق :

- المعاهد الفنية ومراكز التدريب المهنى وهى تابعة لوزارة التعليم
- المعاهد الريفية ، وهى تابعة لوزارة الزراعة والموارد الطبيعية

وهذه المعاهد ، هى :

- المعهد الفنى فى مدينة « فريتاوى » العاصمة ، وفروعه بمدينة « كنمـا »

وينظم الدراسات التالية :

١ - البرنامج التجارى ، وهو قسمان :

(أ) البرنامج التجارى القصير :

ويدرس الطلاب خلاله ، اللغة الانجليزية وآدابها - الرياضيات - مسك الدفاتر - الآلة الكاتبة - اعمال المكتب .

ويشترط للقبول به ، الانتهاء من الصف الثالث الثانوى من أى مدرسة ثانوية معترف بها ، والا يزيد سن الطالب عند التقدم للمعهد عن (١٦) سنة ، ومدة الدراسة به عامان دراسيان .

(ب) البرنامج التجارى الطويل :

ويدرس الطلاب خلاله ، اللغة الانجليزية وآدابها - الاختزال - الآلة الكاتبة - أعمال السكرتايرة .

ويشترط للقبول به ، الانتهاء من الصف الرابع الثانوى ، والا يزيد سن الطالب عند القبول عن (١٨) سنة ، ومدة الدراسة به عامان

دراسيان وتنتهى الدراسة بهذا البرنامج بالحصول على شهادة :
(الشهادة الأهلية العامة) Ordinary National Certificate

٢ — **البرنامج الفنى الصناعى** : والدراسة به على مستويين : (١)

(أ) المستوى المتوسط :

ويقبل الطلاب المنتهين من الصف الرابع الثانوى ، ومدة الدراسة به ، ثلاثة سنوات دراسية فى أحدى الموضوعات (التخصصات) الآتية :

هندسة السيارات — هندسة البناء — هندسة المعادن — الهندسة المدنية — التوصيلات الكهربية — الراديو — اللاسلكى — المساحة ٠

(ب) المستوى العالى :

ويقبل الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة مع تقدير « جيد » فى الرياضيات ، واللغة الانجليزية ، واحدى مواد العلوم ٠

ومدة الدراسة به ثلاث سنوات دراسية ، مع التخصص فى أحد الفروع الآتية :

هندسة السيارات — هندسة الراديو — الهندسة المدنية — الاتصالات السلكية واللاسلكية — الكهرباء — المعادن — المساحة ٠

مراكز التدريب المهنى (العامة)

يوجد فى سيراليون عدد من مراكز التدريب المهنى العامة ، فى مدن :

فريتاون — لونسار — كنما — مجبوراكا

---

(1) D.L. Sumner, Education in Sierra Leone , The government of Sierra Leone, 1963. p. 255.

وهذه المراكز يلتحق بها المنتهون من المرحلة الابتدائية ، والذين لم ينجحوا فى امتحان القبول للمرحلة الثانوية ، ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات ، وتدرس بها الموضوعات الآتية :

ميكانيكا السيارات ـ الاتصالات السلكية واللاسلكية ـ الحدادة ـ الخراطة ـ اللحام · ويتخصص معهدا « لونسار » و « مجبوراكا » فى أعمال البناء وصناعة الطوب ·

مراكز التدريب المهنى (الخاصة) :

حيث تدير بعض الشركات ، مراكز تدريب لاعداد الفنيين ومدة الدراسة بها (٦) ست سنوات ، وهذه المراكز ، من اهمها :

- مركز التدريب المهنى فى « ينجما » ويتبع شركة تعدين الماس.
- مركز التدريب المهنى فى « لونسار » ويتبع شركة الحديد .

ويتدرب الملتحقون بهذه المراكز على احدى الحرف التالية :

الطلاء ـ الزخرفة ـ صناعة الطوب ـ السباكة ـ التوصيلات الكهربية ـ النجارة ـ اللحام .

او يتخصصون فى احدى المهن الدقيقة مثل :

ميكانيكا السيارات ـ الاتصالات السلكية واللاسلكية .

مراكز التدريب المهنى للفتيات : (بعد المرحلة الابتدائية) (١)

وهذه المراكز توجد فى مدن :

فريتاون ـ بو ـ لونسار ـ مويامبا

---

(1) Univesity of Sierra Leone,
Sierra Leone Education Review — all our Future. Final Report. 1978 . p. 29.

وتدرس بها : اللغة الانجليزية ـ بعض الموضوعات التجـارية ـ التدبير المنزلى ٠

المعاهد الريفية والزراعية : (للبنين فقط)

وتتبع هذه المعاهد لوزارة الزراعة والموارد الطبيعية ، وهى تمثل التعليم الثانوى الزراعى حيث تقبل الطلاب المنتهين من المرحلة الابتدائية ثم من بعض سنوات المرحلة الثانوية ، ومدة الدراسة بهذه المعـاهد ثلاث سنوات ، وتوجد فى مدن :

بو ـ بومبى ـ كنما ـ كماكوى ـ تاياما

(ج) التعليم العـالى :

بدأ التعليم العالى فى سيراليون منذ فترة طويلة ، بمقارنتـه بنظيره فى دول منطقة غرب أوربا ، ويتمثل فى كليتين جامعيتين ، بكل منهما اقسام تخصصية متعددة ، يمكن اعتبارهما «جامعة سيراليون» وهى تتكون من هاتين الكليتين : (بعد الحصول على الشهادة الثانوية العامة بمستوييها) ٠

الأولى : كلية « فورابى » أو كلية خليج فوراة الجامعية :
Fourah Bay College

وهى على ربوة عالية ، فى أقصى جنوب مدينة « فريتـاون » العاصمة :

الثانية : كلية « انجالا » الجامعية : Njala Universty College

وهى فى منطقة تسمى « انجالا » بالقرب من مدينة « مانـو » بالمحافظة الجنوبية ٠

وفيما يلى ، تعريف موجز بهاتين الكليتين الجامعيتين :

١ ـ كلية « فورابى » الجامعية :

تأسست فى لندن سنة ١٨٢٧ م بهدف اعداد الافـــــارقة ليتخرجوا معلمين ، ووعاظ ، وقساوسة . (١)

وفى سنة ١٨٧٦ م اتسع مجالها ليسمح بقبول طلاب دراســــات اخرى ، حسب نظام جامعة « درهام » بانجلترا ، حيث كانت تتبعها فى نظمها .

وفى سبتمبر سنة ١٩٦٦ م (بعد حصول سيراليون على الاستقلال) استقلت كلية فورابى عن جامعة « درهام » Durham University

على أن تستمر بينهما الصلات العلمية .

وتمنح كلية « فورابى » الدرجات العلمية التالية (مع التفـــاوت فى سنوات الدراسة بالنسبة للتخصصات) :

- ليسانس فى الآداب . (تخصصات متنوعة) B.A. Arts.
- بكالوريوس فى العلوم . (تخصصات متنوعة) B.SC. Science.
- بكالوريوس علوم اقتصادية . B. SC. Economics.
- بكالوريوس هندسة (قسم مدنى ـ قسم كهرباء ـ قسم ميكانيكا) B. SC. Engineering : Civil, Electrical and Mechanical.
- دبلوم فى الهندسة . Diploma in Engineering.
- دبلوم أحياء مائية ومصايد أسماك . Diploma in Aquatic Biology & Fisheries.
- ليسانس فى اللاهوات . Licence in Divinity.
- دبلوم فى الدراسات الدينية . Diploma in Theology.

---

(1) D.L. Sumner. Education in Sitrra Leone, The government of Sierra Leone. 1963. p. 255.

بالاضافة الى هذه الدرجات العلمية ، تمنح كلية « فورابى » درجة علمية فى الدراسات العليا للراغبين فى مهنة التدريس بعد حصولهم على الدرجة الجامعية الأولى ومدتها عام دراسي واحد ، وهى :

دبلوم فى التربية . Diploma in Education .

أما تخصصات الطب بأقسامها (البشرية ــ الاسنان ــ البيطرى وكذلك الصيدلة) فلا تشملها هذه الكلية الجامعية « فورابى » مما يضطر الراغبين الى دراستها فى الخارج ، اذ لا توجد هذه التخصصات فى كليات أخرى بسيراليون .

ولكن ، هناك معهد علوم الصحة ، وهو أحد المعاهد المتوسطة ، ومن بين مهامه . اعداد معاونى الصحة ، والاخصائيين فى الشئون الصحية .

والأمل معقود فى انشاء كلية للطب بفروعه المختلفة فى سيراليون وذلك فى المستقبل القريب ، كما تشير التقارير الرسمية . (١)

٣ ــ كلية « انجالا » الجامعية : (بشعبتيها ، التخصصية والتربوية)

تقع على بعد (١٢٧) ميلا من مدينة « فريتاون » العاصمة ، وهى فى الاقليم الجنوبى من سيراليون ، وقد انشئت فى عام ١٩٦٤م ،وهى بمثابة كليتى الزراعة والتربية ، حيث تمنح الدرجات العلمية الآتية : **(بعد أربع (٤) سنوات دراسية ، هى مدة الدراسة) :**

ــ بكالوريوس فى الزراعة . B. SC. in agriculture.

ــ بكالوريوس فى التربية الزراعية . B. SC. in agricultural Education.

(1) University of Sierra Leone, Sierra Leone Education Review. opcit. p. 54.

– بكالوريوس أو ليسانس فى التربية .

B. Sc. or B. A. in Education.

– بكالوريوس فى الاقتصاد المنزلى .

B. Sc. in Home Economies.

كما يقوم قسم الزراعة بكلية « انجالا » الجامعية بأبحـــات فى زراعة الأرز فى محطة « ركوبر » ، بالاضافة الى ابحاث نخيل الزيت لكثرة وجودهما فى سيراليون .

كذلك ، ينظم قسم الزراعة (أو كلية الزراعة بعبارة أخرى) :

١ – دراسة لمدة عامين تؤهل للحصول على الشهادة التجـــارية المهنية العامة :

General Certificate of Trades and Crafts.

٢ – دراسة لمدة ثلاث سنوات لتخريج معلمى التعليم الزراعى ، بعد الحصول على دبلوم التربية الزراعية .

Diploma in Agicultural Education

(وسنشير الى كلية « انجالا » مرة أخرى عند الحديث عن اعداد معلمى المرحلة الثانوية) .

ويشترط للالتحاق بجامعة ســـيراليون بكليتيها ، الحصـــول على شهادة الثانوية العـــامة ، المســتوى العـــام أو المتقــدم ، مع النجاح فى خمس (٥) مواد دراسية من بينها اللغـــة الانجليزية ، بحيث لا يتعدى عدد مرات دخول امتحان الثانوية العامة ، مرتين .

وتختلف سنوات الدراسة بالجامعة من قسم الى آخـــر بحسب اختلاف المواد التى نجح الطالب فيها فى شهادة الثانوية .

اعداد المعلمين

أولا ـ معلمو المرحلة الابتدائية :

يتم اعداد هؤلاء المعلمين عن طريق وزارة التعليم ، فى معاهد اعداد المعلمين التابعة لها ٠

ويوجد فى سيراليون خمسة (٥) معاهد لاعداد معلمى المرحلة الابتدائية ٠

موزعة على محافظات الجمهورية ، على النحو التالى :

فى المحافظة الشمالية :

١ ـ معهد اعداد المعلمين فى مدينة « ماكينى » ٠ Makeni.

٢ ـ معهد اعداد المعلمات ، فى مدينة « بورت لوكو » Port Loko.

فى المحافظة الجنوبية :

٣ ـ معهد اعداد المعلمين فى مدينة « بو » Bo.

ويضم المعهد الكاثوليكى لاعداد المعلمين فى « بو » ومعهد اعداد المعلمين الذى أنشأه مجلس الاتحاد المسيحى ، وبه قسم داخلى يتسع لمائتى طالب ، وقد بناه المجلس العالمى للكنائس ٠

فى المحافظة الشرقية :

٤ ـ معهد اتحاد المعلمين فى مدينة « بونمبو » Bunumbu.

وقد أسسته الارساليات البروتستانتينية ، ثم قامت الحكومة بتطويره بمعونة برنامج الأمم المتحدة للمعونة الفنية : U.N.D.P. وهيئة اليونسكو ٠

وهذا المعهد ، يقبل المعلمين والمعلمات منذ سنة ١٩٧٤م ، ويهدف الى اعداد معلم صالح للبيئة ، قادر على التدريس لكل من الأطفال والكبار فى المناطق الريفية ٠

٥ - معهد اعداد المعلمين فى مدينة « فريتاون » ٠ Freetown.
(بالمنطقة الغربية)

ويهدف هذا المعهد للتأهيل التربوى للمشتغلين بالتعليم فعلا فى المدارس الابتدائية فى انحاء « فريتاون » ، وهو يقبل المعلمين والمعلمات ، وهو الآن معهد مسائى ، (وقد كانت الدراسة فيه من قبل نهارية) ، حتى يتمكن هؤلاء المعلمون والمعلمات غير المؤهلين تربويا من مزاولة عملهم بالمدارس فى الصباح ، ثم يتابعون دراستهم بالمعهد فى المساء ٠

شروط القبول بمعاهد معلمى المدارس الابتدائية :

مدة الدراسة بهذه المعاهد هى ثلاث (٣) سنوات دراسية ٠ ويشترط فيمن يتقدم للالتحاق بها (طبقا لما تضمنته اللوائح التنظيمية)

أولا - التفرغ للدراسة بالمعهد ٠

- تأدية امتحان قبول توافق عليه ادارة التربية بوزارة التعليم ٠
او - الحصول على شهادة الثانوية العامة ، المستوى العادى ، أو ما يعادلها من النجاح فى موضوعين (مادتين دراسيتين) ، تكون اللغة الانجليزية واحدة منهما ، فان لم يكن ، فيؤدى الطالب امتحانا فيها ٠

- يتولى كل معهد من معاهد اعداد المعلمين ، اختيار الطلاب من قوائم المتقدمين الذين يقع عليهم اختيار ادارة التربية بوزارة التعليم ٠

ثانيا ـ بالنسبة لامتحان القبول :

يشترط فيمن يتقدم لهذا الامتحان ، ما يلى :

ـ الانتهاء من الصف الرابع الثانوى من مدرسة معترف بها ٠

ـ الحصول على شهادة معلمى الابتدائى
Teacher's Elemeutary Certificate.

ـ أن يكون الطالب شخصا ناضجا ، يتمتع بقدرة ارادية ، مع خـبرة معترف بها فى ميدان التعليم ، لا تقل عن خمس (٥) سنوات ٠

ويتضمن امتحان القبول ثلاثة أوراق ، يشترط نجاح الطالب فيها ، **وهى :**

اللغة الانجليزية ـ الرياضيات ـ المعلومات العامة ٠

ثالثا ـ كما يشترط فى المتقدمات لدراسة الاقتصاد المنزلى ، الانتهاء من الدراسة بالصف الرابع الثانوى ، مع التخصص فى أحد الموضـوعات الثلاثة التالية :

الطهى والتغذية ـ الخيـاطة واشـــغال الابرة ـ ادارة المنزل والغسيل ٠ وذلك بالاضافة الى ما سبق من شروط ٠

هذه الشروط ، يؤخذ بالنسبة للمعاهد الأربعـــة الأولى ، أما بالنسبة لمعهد « فريتاون » فقد أوضحنا طبيعة الدراسة فيه ٠

المعاهد الاسلامية العربية :

هى معاهد تعد المعلمين المسلمين للعمـل بالمدارس الابتدائيـة ، حيث يقومون بتدريس اللغة العربية والتربيـة الاسلاميـــة ، وطلابها كثيرون ، من البنين والبنات ٠

وقد قامت جمهورية مصر العربية بانشاء هذه المعاهد ، وامدادها

بالمناهج والكتب الدراسية ، وانتدبت لها اساتذة مصريين من وزارة التربية والتعليم وادارة المعاهد الدينية بالأزهر ، وذلك بعد حصول سيراليون على استقلالها سنة ١٩٦١ م ، حيث عقد اتفاق ثقافى فنى من البلدين ، شمل كثيرا من النواحى التعليمية ، والثقافية .

ويشكل الأساتذة المصريون نسبة كبيرة من هيئة التدريس بالمعاهد الاسلامية العربية ، الى جانب عدد من المعلمين ، من ابناء سيراليون ، يقومون بتدريس بعض المــواد الدراســية ، ويوجــد فى سيراليون أربعة (٤) معاهد اسلامية عربية ، موزعة على أربع مدن كبرى ، هى :

ماجبوراكار ، بو ، كنما ، صفدو .

ومدة الدراسة بالمعهــد الاســلامى العربى ، خمس (٥) سنوات دراسية .

ويقبل المنتهين من دراسة المرحلة الابتدائية ، بعــد النجاح فى اختبار شخصي تجريه ادارة المعهد .

أما الشهادة التى يمنحها المعهد ، فهى « الشهادة المتوسطة للمعاهد الاسلامية العربية » .

وتعقد امتحانات هذه الشهادة ، عن طريق ادارة كل معهد وهيئــة التدريس به .

وقد اعتمدت حكمة سيراليون شهادة المعاهد الاسلامية العربيــة ، منذ وقت قريب ، اذ يعين الحاصلون عليها ، مدرسين للغة العربيــة والتربية الاسلامية بالمدارس الابتدائية الرسمية ، بالاضافة الى تعيينهم بالمدارس الاسلامية الخاصة .

وتتمتع المعاهد الاسلامية بسمعة علمية ودينية طيبة ، تزايد معها الاقبال عليها .

ثانيا : معلمو المرحلة الثانوية (الشعبة التربوية) :

يتم اعداد هؤلاء المعلمين عن طريق جامعة سيراليون بكليتهـا ، (فورابى ، انجالا الجامعيتين) ، وكذلك ، عن طريق كلية اعـداد المعلمين التى تحمل اسم ، « كليـة ملتون مارجاى لاعـداد المعلمين » تخليدا لاسم احد المجاهدين فى سـبيل حرية سيراليون ، وأول رئيس للوزراء من ابنائها بعد حصولها على الاستقلال فى عام ١٩٦١ م • يشتمل اعداد معلمى المرحلة الثانوية بجمهورية سيراليون على نظامين :

أحدهما : النظام التكاملى ، حيث تتكامل الدراسة الأكاديميـة التخصصية مع الدراسة التربوية ، التأهيلية لمهنة التدريس أثناء سنوات الاعداد نفسها •

والثانى : النظام التتابعى ؛ حيث تتبع الدراسـة الأكاديميـة التخصصية بدراسة تالية لهـا ، هى الدراسـة التربوية التأهيلية لمهنة التدريس ، وقد تفصل بينهما فترة زمنية ، يعود بعدها صاحب الدراسة التخصصية فيكمل دراسته التربوية •

ولكل من النظامين أسلوبه فى الاعداد •

(أ) النظام التكاملى ، ويتمثل فى :

ـ كلية « انجالا » الجامعية ـ الدراسات التربوية لاعداد المعلمين •

ـ كلية « ملتون مارجاى » لاعداد المعلمين •

وسنتحدث عن كل منهما فى السطور التالية •

(أ) كلية « انجالا » لاعداد معلمى المرحلة الثانوية • (الشعبة التربوية)

وقد تأسست فى المنطقة التى عرفت باسمها « انجالا » • كما سبق ان ذكرنا •

وهذه الكلية ، تنقسم فى دراساتها الى قسمين رئيسيين ، هما :

القسم الأول : ويقبل الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية العامة G. C. E. مع النجاح فى خمس (٥) مواد دراسية من بينها اللغة الانجليزية ، والرياضيات ، كحد ادنى للقبول ·

ومدة الدراسة بهذا القسم ، أربع (٤) سنوات دراسـية ، تنتهى بالحصول على احدى الدرجات العلمية الآتية :

- ليسانس فى التربية · B. A. Education.
- بكالوريوس فى التربية · B. Sc. Education.
- بكالوريوس فى التربية الزراعية. B. Sc. Agricultural Education.
- بكالوريوس فى الاقتصاد المنزلى والتربية · B. Sc. Home Econ. Education.

القسم الثانى : ويقبل الحاصلين (والحاصلات) على شـهادة الثانوية العامة G. C. E. مع النجاح فى اربع (٤) مواد دراسية ، من بينها اللغة الانجليزية ، كحد أدنى للقبول ·

ومدة الدراسة بهذا القسم ، ثلاث (٣) سنوات دراسـية ، تنتهى بالحصول على شهادة المعلمين العليا فى احد التخصصين التاليين :
Higher Teacher's Certificate .

- الاقتصاد المنزلى ·
- الزراعة والعلوم الزراعية ·

يعمل خريجو القسم الأول بالتدريس فى الصفوف العليا من المرحلة الثانوية ، بينما يعمل خريجو القسم الثانى بالتدريس فى الصفوف الأولى من المرحلة الثانوية ·

ومما يذكر ان كلية « انجالا » هذه ، لها ماض طويل فى الاهتمام

بالزراعة والعلوم الزراعيــة ، تصــل الى اكثر من سبعين عامــا (منذ سنة ١٩١١) فقــد كانت محطة أبحاث للزراعــة والتجريب الزراعى ثم معهدا للتربية الزراعية ، الى أن تطورت واصبحت كلية جامعية .

(٢) كلية « ملتون مارجاى » لاعداد المعلمين :

توجد هذه الكلية بمدينة « فريتاون » العاصمة ، ويطلق عليها اسم:
" Milton Margai Teaches' College "

ويرمز لاسمها بالحروف الأولى منه : M. M. T. C.

وهى تابعة لوزارة التعليم ، التى تشرف على التعليم العــــام ، والتعليم العالى بسيراليون .

ومدة الدراسة بها ، ثلاث (٣) سنوات تنتهى بالحصول على شهادة تسمى « شهادة المعلمين العليا » . H. T. C.
Higher Teachers Certificate.

ويعمل الخريجون بالتدريس للصــفوف الأولى من المرحلة الثانوية (غالبا) وكذلك بتدريس مواد دراسية خاصة ، مثل العلوم الريفية ، اما الحد الأدنى للقبول بهذه الكلية ، فهو الحصول على شــهادة الثانوية العامة ـ المستوى العادى . G. C. E. O. L. مع النجــاح فى أربع (٤) مواد دراســـية ، من بينها اللغــة الانجليزية . ثم النجــاح فى المقابلة الشخصية (الاختبار الشفهى) التى تجريها الكليـــة ، للتعـــرف على المعلومات العامة لدى الطالب ، ومدى اهتمامه بالدراســـات التى يريد التخصص فيها ، الى جانب مدى استعداده للعمل بمهنة التدريس .

وكلية « ملتون مارجاى » كانت من قبل ـ نحـــو عشرين عاما ـ معهدا لاعداد معلمى المدارس الابتدائية ، ثم تحولت الى كلية للمعلمين ، رغبة من الدولة فى تخريج مدرسين وطنيين ، يعملون بالمدارس الثانوية ، بعد ان رحل الاستعمار الانجليزى من بلادهم .

وتشمل « كلية ملتون مارجاى لاعـــداد المعلمين » على كثير من اقسام التخصص فى المواد الدراسية بالمرحلة الثانوية ٠

هذه الأقسام ، هى :

اللغة الانجليزية ـ اللغة الفرنسية ـ الرياضيات ـ التاريخ الطبيعى ـ الفيزياء ـ الكيمياء ـ الجغرافيا ـ التاريخ ـ الاقتصاد المنزلى ـ التربية الموسيقية ـ التربية الفنية ـ التربية البدنية ـ العلوم الريفية ـ الدراسات الدينية ـ التربية ٠

ثم ، انشيء بها ـ حديثا ـ « قسم للدراسـات الاسـلامية » ، وذلك فى العـام الدراسي ١٩٨٠/١٩٧٩ ، بهدف تخريج معلمين للثقافـة الاسلامية ، يقومون بتدريسها باللغة الانجليزية فى المدارس الثانوية ٠

وبالاضافة الى الأقسام السابقة ، توجد بكلية « ملتون مارجاى » **الأقسام التالية :**

القسم الفنى : وهو يعد معلمى المواد التخصصية بالمدارس الفنية وغيرها ٠

قسم ادارة الأعمال : وهو يعـد المتخصصين فى الأعمـال الادارية والمالية ، ومعلمى المواد التجارية ، بالاضافة الى اعداد المتخصصين فى ادارة المؤسسات المختلفة ٠

قسم اعمال السكرتارية : وهو يعد المتخصصين فى الأعمال الادارية والكتابية ، واعمال السكرتارية فى المؤسسات التعليمية ، وكذلك ، القيام بتدريس بعض المواد فى المعاهد التجارية ، مثل ، الشئون الاقتصادية ، والاختزال ٠

(ب) النظام التتابعى :

ويتمثل فى :

كلية « فورابى » الجامعية ، (١)

سبقت الاشارة اليها ، من حيث هى كليـــة جمعت ـ منذ سـنة ١٩٦٦ ـ بين الأقسام العديدة ، من التخصصات الأكاديمية النظريــة ، والعملية التطبيقية ، ومن ثم ، أصبحت كلية جامعية متكاملة .

اما من حيث قيامها باعداد المعلمين ، فقـــد كان ذلك من بين أهداف تأسيسها ، وقد استمرت تعمل على تحقيق هـــذا الهدف حتى الآن ، وان تنوعت أساليب تحقيقه .

وفى سنة ١٩٢٨ ، افتتحت السلطات البريطانية الحاكمـة ـ فى ذاك الوقت ـ قسما بكلية « فورابى » لاعداد المعلمين للعمل بالمدارس الأولية بمستعمرة سيراليون .

وفى سنة ١٩٤٥ ، الحق بها معهد لمعلمات الثقافة النسوية ليعملن بهذه المدارس .

ومنذ سنة ١٩٥٠ ، توالى انشاء ، واضافة اقســـام متنوعة بتنوع الدراسات العلمية ، والأدبية .
وفى ســـنة ١٩٧١ ، انشيء بهـــا قسم للأحياء المائية ومصـــايد الأسماك .

وأما من حيث اعدادها ـ عن طريق قسم التربية بهـــا ـ لمعلمى المرحلة الثانوية (النظام التتابعى) ، فان ذلك ، يتم بمتابعة الراغبين من خريجيها فى الأقسام المختلفـــة ، الدراسة بقسم التربية (وقـــد انشيء فى ســـنة ١٩٦٠) لمـدة عام دراسي واحد ، يتأهلون خلاله للعمل بالتدريس فى مواد تخصصهم ،وذلك للصفوف العليا من مدارس المرحلة الثانوية .

ويمكن للطالب فى كلية « فورابى » (**قسم اعداد المعلمين**) ان

---

(1) D. L. Sumner, Edcation in Sierra Leone , opcit. p. 253.

يتخصص فى مادتين من المواد الدراسية التى تدرس بالمرحلة الثانوية ، تكون احداهما كتخصص رئيسي ، وتكون الثانية كتخصص فرعى .

كذلك ، تقبل الكلية ــ من غير ابنائها ــ راغبى العمل بالتدريس من الحاصلين على شهادة جامعية معترف بها .

وتضم كلية « فورابى » اقساما علمية وادبية متنوعة ، كما تضم قسما لدراسة اللاهوت ، وقسما للدراسات الدينية ، بينما لا يوجد بها قسم للثقافة الاسلامية أو الدراسات الاسلامية ،حتى الآن ، ومعروف أن هذه الكلية قد انشئت منذ زمن طويل يصل الى عشرات السنين ، مما حدا بالهيئات ، والمنظمات الاسلامية فى سيراليون الى أن يعربوا عن رغبتهم لدى المسئولين فى انشاء قسم بالكلية ، يهتم بالاسلاميات ، التى يشكل المنتسبون اليها اكثر من ثلاثة أرباع مواطنى سيراليون .

ومما يسترعى نظر القائمين على ادارة كليــة « فورابى » ، أن خريجيها من ذوى التقديرات العالية ، لا يرغبون فى الالتحاق بالقسم التربوى ليصبحوا مدرسين بالمرحلة الثانوية ، ويفضلون العمل بوظائف أخرى ، بينما يلتحق بهذا القسم ، أصحاب التقديرات المتواضعة عند حصولهم على الدرجة الجامعية الاولى ، الأمر الذى جعل المسئولين يبحثون عن حوافز ترغب المتفوقين فى العمل بالتدريس .

تدريب المعلمين اثناء الخدمة :

يعتبر تدريب المعلمين اثناء الخدمة ، من الأهداف التى تعمل حكومة سيراليون على تحقيقها كاحدى مسئولياتها الهامة فى مجال التعليم .

ويعتبر معهد التربية ، هو الهيئة المسئولة عن تدريب هؤلاء المعلمين كعمل اساسي من مهامه التربية ، وذلك عن طريق الادارات التعليمية بالمحافظات ، فكل منطقة يناط بها تدريب المعلمين فيها باشراف معهد التربية .

ويتم الاعداد لهذا التدريب على النحو التالى :

- حصر الأعداد المزمع تدريبهم ، وذلك بالتعاون بين كل من :

المفتش العام للمنطقة التعليمية ، وقطاعات التعليم التابعة لهـــا المدارس ، وتفاتيش المواد الدراسية ٠

وذلك لوضع تصـــور عام ، وتخطيط للبرامج التدريبية التى يرونها ، ثم تقديم مقترحاتهم الى هيئة التنظيم والادارة بمعهد التربية لدراستها ووضعها محل التنفيذ ٠

- يعرض هذا التصور والتخطيط للبرامج مع تلك المقترحات على لجنة التربية المنبثقة عن المجلس الاستشارى لتدريب المعلمين ، التابع لمعهد التربية للنظر فيها ، ولهذا المجلس الحق فى الموافقة عليهـــا ، واقرارها ، أو الاعتراض عليها ٠

- عند الموافقة ، يتخذ معهد التربيـــة - من خلال قسم تدريب المعلمين اثناء الخدمة - الترتيبات الازمـــة لتنفيذ البرامج ، وذلك بالتعاون مع موجهى المدارس ، والمسئولين عن التوجيـــه التربوى بالقطاعلت التعليمية ٠

- يتحمل معهد التربية تكلفة هذه البرامج ، ومتطلبات تنفيذها، من حيث الادارة ، والتوجيه ، والمتابعة ٠

المدى الزمنى لبرامج التدريب أثناء خدمة المعلمين :

تتفاوت هـــذه البرامج من حيث الوقت المخصص لتنفيـــذها ، فمنهما ؛ قصيرة المدى ؛ اذ تتراوح مدتها ما بين أربعة (٤) وخمسة (٥) أيام ، ومنها طويلة المدى نسبيا ، اذ تستغرق نحو ثلاثة (٣) أسابيع ٠

كذلك ، منها ما يتم عن طريق الحضور الى مقر التدريب ، وما يتم عن طريق المراسلة ، وتوزيع المطبوعات اللازمة ٠

ويلاحظ ان هذه البرامج - بصفة عامة - لا تنتهى بعقد امتحان او اختبار ، وانما يكتفى بتقويم الدارسين من خلال أدائهم للعمل التربوى والتعليمى ٠

نوعيات برامج التدريب اثناء الخدمة :

تتنوع هذه البرامج ، فتشمل ما يأتى :

- برامج بمثابة « ورش دراسية » - Work. Shops حيث تتبعها أنشطة مصاحبة ، وهذه للمجموعات صغيرة العدد ٠

- برامج تأهيلية لمن ليس لديهم مؤهلات تربوية ٠

- برامج تحسين المستويات العلمية ٠

- برامج تجديدية ، وبرامج متابعة ٠

- برامج تخصصية فى بعض المواد الدراسية (وهذه لمعلمى المدارس الابتدائية)٠

- برامج فى الادارة المدرسية (لمديرى المدارس) ٠

- برامج فى التوجيه الفنى (لموجهى المواد الدراسية المختلفة) ٠

الهيئة التدريسية لهذه البرامج :

الذين يشتركون فى تنفيذ برامج التدريب اثناء الخدمة ، سواء بالقاء المحاضرات أو غيرها ، يختارون - عادة - من بين اساتذة الجامعة ، وكليات المعلمين ، ويشترك معهم بعض مديرى المدارس ، مع نخبة من المدرسين الممتازين فى المرحلتين الابتدائية ، والثانوية ٠

تدريب المعلمين اثناء الخدمة والعملية التربوية :

يرى المسئولون عن التعليم فى سيراليون ، أن القيام بتدريب

المعلمين اثناء خدمتهم ، على جانب كبير من الأهمية للعمل التربوى ، فهم يرون ٠

انها مجال مناسب لمناقشة شئون التربية والتعليم فى الدولة ٠

— وأنها فرص جيدة للوقوف على أساسيات التربية ، والاتجاهات التربوية الحديثة ، سواء فى طرق التدريس أو فى النظم المدرسية ، والاطلاع على ما يجرى فى ميدان التعليم من أبحاث ٠

— وأنها مناسبات متجددة للتعرف على وجهات نظر المعلمين وآرائهم فى مسائل التعليم باعتبارهم يعملون فى الميدان ٠

— والى جانب ذلك ، فان هذه البرامج تهتم بالتأهيل العلمى التخصصي ، والتربوى للمعلمين ٠

وقبل ان نترك الحديث عن المعلمين ، نشير — فى سطور قليلة — الى معهد التربية ، الذى يشرف على برامج التدريب :

معهد التربية : (١)

أنشىء هذا المعهد فى عام ١٩٦٨ م واتبع لوزارة التعليم ٠

وعند صدور قانون تنظيم جامعة سيراليون فى سنة ١٩٧٢ م ، أصبح المعهد مؤسسة تعليمية ، تابعة للجامعة ٠

وهناك تعاون وثيق بين الجامعة ، ووزارة التعليم بشأن معهد التربية من حيث النواحى ؛ الادارية ، والفنية ، وكذلك النواحى المالية ٠
ومن المهام التربوية والتعليمية ، التى يقوم بها هذا المعهد ، ما يأتى :

— الاشراف على تدريب المعلمين اثناء الخدمة ، واعداد برامج التدريب اللازمة وتنظيمها ومتابعة تنفيذها ٠

---

(1) University of Sierra Leone, Sierra Leone Education Riview— opcit p. 41.

- اقرار برامج التأهيل التربوى ، وبرامج اعـــداد المعلمين فى معاهد ، وكليات المعلمين ٠

- الاشراف على عقد امتحانات وشهادات اعداد المعلمين بنوعيها، معاهد المعلمين للمرحلة الابتدائية (T.C) وكليات المعلمين للمرحلة الثانوية (H.T.C.).

- دعم البحث العلمى ، وتوفير التسهيلات اللازمة للابحاث التى تجريها معاهد وكليات المعلمين ٠

تقديم المشورة التربوية لوزارة التعـليم فيما يختص باعـــداد المعلمين ٠

- الاشراف على برامج تحسين المستوى العلمى ، وزيادة المؤهلات التربوية لدى المعلمين ، كاعداد معلمى المرحلة الابتدائية للعمـــــل بالمرحلة الثانوية ٠

- متابعة تنفيذ المناهج الدراسية لمدارس التعليم العام ، والعمل على تطويرها ٠

- توفير الخدمات المكتبية للمعلمين ، خلال سنوات اعدادهم ، واثناء فترات تدريبهم وهم فى الخدمة ٠

- الاهتمام بتدعيم الروابط بين المعلمين ، وتنظيـم الدورات ، والاجتماعات لهم ، وعقد الندوات اللازمة ، والاشراف على الانشـــطة التربوية للمعلمين ٠

- العمل على حفز المعلمين وتشجيعهم على اعداد المقـــالات والبحوث ، ونشرها فى الدوريات التربوية ، بالاضافة الى نشر الاخبار العلمية فى صحيفة التربية ٠

نظرة الى واقع التعليم فى سيراليون

فى الصفحات التالية ، نحاول أن نجول بأنظارنا فى أبعاد التعليم بسيراليون ، وواقعه .

أولا - من حيث نوعية التعليم :

باستعراضنا للحالة الراهنة التى يعيشها التعليم فى سيراليون ، نجد أنه يسير على نظام تعليمى معاصر ، حيث مسايرة الاتجاهات التى تأخذ بها كثير من دول عالمنا المعاصر ، غير أن اسلوب تنفيذها فى سيراليون به كثير من ملامح الطابع البريطانى ، فقد استعمرها البريطانيون لفترة تزيد على مائة وخمسين عاما ، ومن ثم ، ترك الانجليز فيها ، بصمات تعليمية ملحوظة ، سواء فى السلم التعليمى ، أو فى تصنيف التعليم فى مرحلته الثانية ، وكذلك فى نظم اعداد المعلمين ، وبرامج هذا الاعداد ، بل وفى مسميات التنظيمات التعليمية وأجهزتها ، الادارية والفنية .

أما من حيث التزام الدولة بالتعليم ، فلم تنص قوانين سيراليون - حتى بعد حصولها على الاستقلال - على التزام الدولة أو الزام أولياء الأمور بمرحلة تعليمية معينة بما فى ذلك ، المرحلة الابتدائية باعتبارها مدرسة الشعب ، وأن هذا القدر من التعليم ، ينبغى أن توفره كل دولة لأطفالها فى سن هذه المرحلة ، فالدولة تعتبر التعليم مسئولية قومية ، تستطيع الهيئات والجماعات الاسهام فى توفيره .

بالاضافة الى هذا ، فان اللغة الانجليزية ، هى لغة التعليم فى جميع مراحلة ، ولكل مواده وتخصصاته ، وهى ايضا ، اللغة الرسمية لحكومة سيراليون . ويحاول بعض المهتمين بشئون الثقافة والتعليم فى سيراليون أن يجعلوا اللغة المحلية ، هى لغة التعليم بين كل مجموعة سكانية متشابهة ، ويحاولون كتابتها بحروف لاتينية ، وبالتالى توضع بها المناهج ، والمقررات الدراسية ، ولاسيما فى المرحلة الابتدائية .

وقد يؤكد هذا الاتجاه ، ويساعد على انتشاره ، وجود مجموعات سكانية من دول اخرى ، مجاورة لسيراليون ، تتحدث نفس اللغة أو لغة قريبة منها ، فمثلا ، نجد لغة « الفاى » منتشرة بدرجة كبيرة فى « ليبيريا » (تجاور سيراليون من الجنوب) اكثر منها فى مجموعة سكانية بسيراليون ، الأمر الذى يمكن معه ، تحقيق انتشار مزدوج لهذه اللغة بين البلدين أو المجموعتين ... وهكذا (١)

ولكن ، يبدو ان هذه المحاولات ، تحتاج الى بعض الوقت لتحقيقها .والواقع ، أن اللغة فى سيراليون ، تلعب دورا كبيرا فى توجيه المواطنين ، فكريا ، واجتماعيا ، وحضاريا .

وبينما تكون اللغة الانجليزية ، هى اللغة الرسمية ، ولغة التعليم فى سيراليون ، فان الحكومة تضطر الى استخدام أربع (٤) لغات بالاضافة اليها فى مخاطبة الجماهير ، ونقل افكار وآراء المسئولين الى الشعب ، فعندما يذاع خبر هام او بيان من الحكومة ، تكون اذاعته بخمس لغات . هى الانجليزية ، فهى القاسم المشترك بينجمهور المثقفين ، ثم اللغات المحلية الشهيرة ، وهى : المندى ، التمنى ، اللمبا ، والكريو ، وهكذا ، بالنسبة للنشرات الاخبارية بالاذاعة والتليفزيون ، أما الصحف اليومية التى تصدر فى سيراليون ، فانها تكتب باللغة الانجليزية ، ومعنى هذا ، أن الخاصة فقط ، هم الذين يقرأونها ، لأن السواد الأعظم من الشعب ، من قبائل مختلفة ، ولكل منها لغتها ، وغالبيتهم لا يقراون ولا يكتبون .

ثانيا ـ من حيث الانفاق على التعليم :

من الملاحظ ، وجود كثير من الجمعيات والهيئات التبشيرية المسيحية ، والدينية الاسلامية ، وغيرها ، وكل من هذه ، وتلك ، تتاح له فرصة انشاء المدارس ، والمعاهد التعليمية ، وبخاصة فى المرحلة الابتدائية ، فهى تتنوع فى تبعيتها ، للحكومة ، وللارساليات الدينية ،

(1) Journal of Education, Ministry of Education, Sierra Leone october, 1975. p. 9.

التبشيرية ، مثل : الروم الكاثوليك ، الكنيسة المتحدة ، الهيئة المسيحية المتحدة ، ومنها ما يتبع مجلس مدينة « فريتاون » ولجان التعليم الريفى ولجان التعليم الاقليمية بالمحافظات والمدن .

وهناك أيضا ، المدارس الاسلامية ، وهى تابعة للجمعيات والهيئات الاسلامية المنتشرة فى أنحاء سيراليون .

وهذه المدارس جميعها ، يتولى انشاءها ، والاتفاق عليها ، أولئك الذين أسسوها ، وأسهموا فى تأثيثها ، واعدادها للدراسة ، وهم بهذا يتحملون بعض أعباء التعليم ونفقاته ، والدولة تقدم اعانات مالية لبعضها ، كما تقوم بدفع مرتبات المعلمين المؤهلين وفى المدارس التى تعتمدها .

على أن التعليم فى سيراليون بالمصروفات ، غير أنها تتدرج بتدرج المراحل التعليمية فتلاميذ المدرسة الابتدائية ، يدفعون رسوما مدرسية قليلة ، وذلك بالنسبة للصفوف الثلاثة الاولى ، بينما تعفى بقية صفوف المرحلة .

أما طلاب المرحلة الثانوية فتزداد مصروفاتهم المدرسية بزيادة سنوات التعليم فيها : فيما عدا المدارس الفنية ، ومعاهد اعداد المعلمين .

كذلك ، فان التعليم العالى (أو الجامعى) بمصروفات ، حيث يدفع الطلاب مصروفات غير قليلة ، ففى كلية « ملتون مارجاى » للمعلمين – على سبيل المثال – يدفع الطالب الواحد فى العام الدراسي الواحد نحو ٢٨٥ ليونا سيراليونيا من أجل الدراسة فقط ، بينما يدفع الطالب الواحد ، الذى يرغب الاقامة فى القسم الداخلى بالكلية مع دراسته ، يدفع نحو ٥١٥ ليونا سيراليونيا (الدولار الامريكى = ١٫١٥ اليون) حقيقة ان التعليم العالى ، كثير النفقات ، ولكن مستوى الدخل الفردى عند غالبية السكان فى سيراليون ، منخفض ، مما يجعل الالتحاق بالتعليم العالى ، محدودا للغاية ، فهو للصفوة القادرة . أو لمن يحظون بالمنح الدراسية .

ويرى المسئولون فى سيراليون ، انه مما يخفف العبء على مجموعة كبيرة من الطلاب ، هو تمتعهم بمنح دراسية ، توفر عليهم مشقة تحمل هذه المصروفات ، وهم يعللون تقاضي المصروفات الجامعية العالية بضعف الامكانيات المادية لدى الدولة .

بالرغم من تقاضي هذه المصروفات ، فان الدولة تتحمل اكثر من ٩٠٪ من تكاليف التعليم العالى . (١)

ونود أن ننوه الى اهتمام الحكومة والهيئات المسئولة بالتعليم الجامعى أو العالى حيث تتوفر التجهيزات التعليمية ، المعلمية والفنية على اختلاف أنواعها ، وكذلك الخدمات الطلابية ، ومتطلبات الدراسة الجامعية ، بقدر ما تسمح به امكانيات الدولة . هذا ، الى جانب ان الحكومة تتحمل ما يقرب من ٩٥٪ من مرتبات العاملين بمراحل التعليم ، وان الدخل القومى للبلاد ، يكاد لا يفى بمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بها ، فى حين ان الميزانية المخصصة للانفاق على التعليم كبيرة نسبيا . وهى تتفاوت فى حجمها من مرحلة إلى أخرى ، وذلك كما يلى :

التعليم الابتدائى ٣٠٪

التعليم الثانوى ٢٥٪

معاهد اعداد المعلمين ٧ر٨٪

التعليم الفنى ٨ر١٪

التعليم العالى ٨ر٢٩٪

وتستنفذ الخدمات التعليمية الأخرى بقية ميزانية التعليم .

(1) University of Sierra Leone, Sierra Leone Education Review. opcit. p. 87.

ثالثا - من حيث هيئات التدريس :

نتناول فى هذه الفقرة ، الهيئة التدريسية بمراحل التعليم فى سيراليون ، يلاحظ ان عدد المدرسين فى المرحلة الابتدائية ، يتناسب مع عدد تلاميذها الى حد ما ، فالمتوسط العام ، هو معلم واحد لكل ٣٢ تلميذا ، وهى نسبة تعتبر جيدة فى بلد محدود الامكانيات .

بيد ان الامر الذى يلفت النظر ، هو ان نسبة المؤهلين من بين هؤلاء المعلمين ، قليلة نسبيا ، ولاشك ان لهذا اثره على العملية التعليمية ، حيث يصل عدد المدرسين المؤهلين الى (٢١٤١) مدرسا من بين (٥٢٩٥) مدرسا ويصل عدد المدرسات المؤهلات الى (٦٣٦) مدرسة من بين (١٧٩٣) مدرسة ويشترك فى بقية العدد الاجمالى لكل فئة ، المؤهلون بعض التاهيل او تاهيلا جزئيا ، وكذلك . غير المؤهلين تربويا .

وبذلك ، يصل عدد التلاميذ ، الذين يقوم بالتدريس لهم معلم مؤهل تاهيلا تربويا الى (٧٥) تلميذا فى المتوسط العام بمدارس سيراليون الابتدائية .

وواضح ، انه عدد غير قليل بالنسبة للطاقة الفكرية والنفسية لمعلم يتعامل مع اطفال صغار ، لهم خصائصهم الجسمية ، والعقلية ، والوجدانية .

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، نجد ان عدد المدرسات يقل كثيرا عن عدد المدرسين فى المرحلة الابتدائية ، اذ يصل عدد المدرسين الى ما يقرب من ضعف عدد المدرسات ، وهذا ، على غير ما هو مالوف فى كثير من بلاد العالم ، حيث يكون نصيب التعليم الابتدائى من عمالة المراة اكثر من الرجل ، ويرجع ذلك الى اسباب كثيرة .

وهنا ، نقول ان اعداد المعلمين الذين يتخرجون فى معاهد

المعلمين فى كل عام ، تبلغ اكثر من (٥٠٠) خمسمائة مدرس سنويا ، بما فى ذلك المعاهد الاسلامية العربية ، وبمقارنة هذا العدد بمجموع المدارس الابتدائية ، نجد انه لا يغطيها فى احتياجاتها من المدرسين ، لضعف الاقبال على مهنة التدريس بصفة عامة ، ولأن خريجى المعاهد الاسلامية العربية ، لا يعينون جميعهم بالمدارس الرسمية ، لان اللغة العربية لا تدرس - بصفة اجبارية - فى هذه المدارس ، وكذلك مادة الدين الاسلامى ، بالاضافة الى ان بعضهم يفضل العمل فى المدارس الاسلامية الأهلية لأسباب عقائدية ، او قبلية او غير ذلك .

ولكن ، يمكن القول بأنه طرا - فى السنوات الأخيرة - تحسن قليل فى اوضاع هؤلاء المعلمين ، حيث رات بعض الجمعيات ، والهيئات المسيحية التى ترعى كثيرا من المدارس الابتدائية ، أن تلاميذها قليلون ، فغالبيتهم من المسيحيين ، بينما يعرض عنها كثير من التلاميذ المسلمين ، خشية النيل من عقيدتهم ، ولعدم وجود دراسة للدين الاسلامى بها ، الأمر الذى جعلها تفكر فى طرح وسائل جذب للتلاميذ المسلمين ، ليكثر العدد بمدارسها ، ومن ثم ، ادخلت - حديثا - مادتى اللغة العربية ، والدين الاسلامى ، فيها .

اما المشكلات التى تعانى منها المدارس الابتدائية بسيراليون ، فهى كثيرة ، تصل نسبة وجودها بها الى ما يقرب من ثلاثة ارباع (٧٢ ٪) عدد المدارس ، وذلك ، من خلال استبيان عام وجه الى مديرى هذه المدارس .

وقد اتضح ان هذه المشكلات تشمل : افتقاد كثير من المدارس الصلاحية للعمل المدرسى التربوى ، وافتقارها الى الأبنية الصالحة ، وخلوها من المرافق الصحية ، والتهوية الجيدة ، وادوات التعليم كالكتب الدراسية ، والكراسات ، والطباشير ، بل ومقاعد الجلوس ، ثم خلوها من الافنية ، والملاعب ، والأدوات اللازمة للاسعافات الأولية ، بالاضافة الى تعرض التلاميذ (والمدرسين) الى شدة الحر فى الصيف، والبلل عند سقوط الأمطار ، لعدم توفر المواصفات السليمة للمبانى

التعليمية فى غالبية هذه المدارس • (١)

وبطبيعة الحال ، فان مدارس المدن ، هى احسن حالا من مدارس القرى ، والمناطق الريفية •

أما بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية ، فقد اسلفنا الاشـــارة الى الكليات الثلاث ، التى تعد هؤلاء المعلمين ، بأسلوبى الاعداد التربوى، التكاملى ، والتتابعى ، غير ان العدد الذى يتخرج فى هذه الكليـات لا يفى بحاجة المدارس الثانوية العامة ، وما فى مستواها من المعاهـد المختلفة ، اذ لا يصل عدد الخريجين فى كل عام الى اقل من (٥٠٠) خمسمائة معلم فى جميع التخصصات بتلك المدارس ولهذا ، فان الدولة تستعين ببعض المدرسين من دول اخـرى ، وبخاصــــة فى مادتى : الرياضيات ، والعلوم ، ذلك لان خريجى هاتين المادتين من كليـات سيراليون ، قليلون ، سواء بالنسبة للذكور او الاناث ، فضـــلا عن عزوف كثير من الشباب عن العمل بمهنة التدريس ، لاســيما هؤلاء الذين يتخرجون فى الأقسام التخصصية فى كلية « فورابى » الجامعية.

بالاضافة الى ذلك ، فان وزارة التعليم ، تستعين ببعض المعلمين غير المؤهلين تربويا لسد حاجة المدارس الثانوية المتنوعة •

ونستطيع ان ندرك ذلك ، من البيانات التالية :

تصل نسبة المعلمين المؤهلين تربويا مع حصولهم على شـــهادة جامعية الى ٣٨٫٧٪ فقط وذلك من اجمالى مدرسي المرحلة الثانوية •

وتصل نسبة المعلمين ،الحاصلين على شهادة جامعية ، وبدون مؤهل تربوى الى ٩٫٣٪ فقط وذلك من اجمـــالى مدرسي المرحـــلة الثانوية •

كما تصـل نسبة المعلمين ، الحاصلين على مؤهل تربوى ، ولكن

(1) Government of Sierra Leone, Final Reporton access to School Primary and Secondary. opcit. pp. 44-47.

دون الحصول على شهادة جامعية ، الى ٣٤ر٩٪ من اجمالى مدرسي المرحلة الثانوية .

وتصل نسبة المعلمين ، الذين لم يحصلوا على شهادة جامعية ، ولم يحصلوا على مؤهل تربوى الى ١٧ر١٪ من اجمالى مدرسي المرحلة الثانوية .

ولاشك ، أن هذه النسب الكبيرة فى أعداد المعلمين غير المؤهلين تربويا . وكذلك ، الذين لا يحملون مؤهلات جامعية تخصصية ، ويعملون فى المرحلة الثانوية ، تعتبر نسبة مرتفعة ، وخطيرة فى نتائجها ، فالمدرسة الثانوية ، هى صلب مراحل التعليم ، وعمودة الفقرى ، ومنها تنطلق الطاقلت الى مجالات التخصص المختلفة ، ومعلم هذه المدرسة ، ينبغى ان يؤخذ فى الاعتبار ، حسن اعداده والنوعية التى اعد من اجلها للعمل فى مجال التعليم العام ، والا فلا يستغرب حينئذ ، عندما تكون النتائج وخيمة ، وتخالف المرجو من المدرسة الثانوية ، من حيث البناء الفكرى ، والثقافى ، والعلمى ، لخريجى هذه المرحلة من النعليم .

واما هيئات التدريس بالكليات ، فهى مزيج من تخصصات مختلفة ، ومن جنسيات مختلفة ايضا ، يحمل عدد من أصحابها درجات علمية عالية ، ونصيب ابناء سيراليون منها ليس كبيرا ، نظرا لحداثة عهدها بالتخصصات العلمية والأكاديمية والفنية ، ولقلة عدد الذين يلتحقون بالتعليم العالى ، بالاضافة الى عدم وجود كليات تمنح الدرجات العلمية المتخصصة فى سيراليون .

ويرأس كل كلية من كليات سيراليون ، رئيس أو عميد ، من ابنائها ، يحمل درجة الدكتوراه فى احد فروع التخصص العلمى او الأكاديمى .

كذلك ، يتولى رئاسة بعض الأقسام بالكليات ، سيراليونيون مؤهلون ، بالاضافة الى أن الاجهزة الادارية ، والكتابية فى هذه الكليات ، يقوم بمهامها ، موظفون وطنيون ، غالبا .

على انه من مظاهر الاهتمام بنظم اعداد المعلمين فى سيراليون ، ومحاولة ان يكون اعــدادا تربويا متكاملا ، اقامــة الدولة للاقســام الداخلية بالمعاهد المتوسطة وبالكليات التى تعد المعلمين ٠

وهذه الاقسام ، مجهزة بالسكن المناسب ، ومتطلبات الحيـــاة الجامعية المتكاملة ، ســواء بالنسبة للطــلاب او الطــالبات ، وكذلك بالنسبة لهيئات التدريس بها ٠

ومما لاشك فيه ، ان توفير الأقسام الداخلية بمعاهد وكليــات المعلمين ، يحقق اهدافا تربوية وعلميــة كبيرة ، تسعى كثير من دول العالم المعاصر الى تحقيقها ، لما يترتب عليها من نتائج طيبة ٠

رابعا ــ من حيث الدراسات الاسلامية :

الاتجاه العام فى جمهورية سيراليون ، هو ، افســاح المجال امام المواطنين لاعتناق ما يريدون من ديانات سماوية او غيرها ، ذلك انــه لم ينص دستور البلاد على دين رسمى للدولة ، فحق ممارسة العقيدة ، مكفول لكل مواطن ، بل ولكــل من يعيش فى ســيراليون ، ولكل فرد او جماعة او هيئة ، الحق فى انشاء ، وتأسيس ما يحقق له هـــذه الممارسة ، وكذلك ، له الحق فى اقامة المؤسسات والمنشئات التعليميــة كالمدارس والمعاهد التى تحمل شعار دينه ، او مذهبه الدينى او عقيدته ٠

هذا الاتجاه العام للدولة ، كان له اثره على الناحية التعليميــة بين المواطنين حيث كثرت مؤسسات التعليم ، التى يقف وراءهـــا جماعات دينية متنوعة ، منها التبشيرية المسيحية على اختلاف مذاهبها ، ومنها الاسلامية بمسمياتها المتعددة ، والتى ترعاها الجماعات المحلية ، والقبلية فى سيراليون او الوافدة اليها من بلدان اسلامية مختلفة ٠

ولاشك ، ان فى هذا مجالا للتنافس بين المنشئات التعليمية المتباينة التى تخدم ابناء سيراليون ، من خلال القائمين عليها ، ومن يتعــلمون فيها ٠ ومن الملاحظ ، ان المدارس التبشيرية الدينية المسيحية ، احسن حالا من المدارس الاسلامية ، على وجه العموم ، وربما يعزى ذلك الى

عدة اسباب ، منها ان الأولى سبقت الثانية فى الانتشار ، وساعدها على هذا ، الارساليات الأجنبية ، التى وفدت الى سيراليون فى وقت مبكر ، ومنها وجود الاستعمار البريطانى فى بلاد سيراليون ، مما ساعد على توسعها وشجع على انتشارها ، ثم ما كان - قبل ذلك - من جماعات الكريول عندما استقرت فى فريتاون ، وقد نوهنا عن تلك الجماعات فى حديث سابق ، والى جانب هذا كله ، انحسار المد الاسلامى عن هذه المنطقة ، مع عدم دعمه بتعليم مركز ، هادف ٠

والواقع ، ان المدارس الاسلامية لم تظهر فى افق التعليم بسيراليون ، الا بعد ان انقشعت ظلمة الاستعمار البريطانى عنها ، ومن ثم ، بادر المسلمون اليها ، يلحقون بها ابناءهم وبناتهم ، متمسكين بها ، ومعرضين عن غيرها ، فهى فى نظرهم سياج مانع لتسرب العقائد الأخرى اليهم ، الأمر الذى دفع بكثير من الهيئات والجماعات الاسلامية الى انشاء المدارس ، والتسابق فى تأسيسها ، ومحاولة تطويرها من وقت لآخر ٠ ولكن ، لنا مع هذه المدارس ، وقفة قصيرة ٠

هذه المدارس - فى معظمها - متواضعة البناء والتأثيث ، يعوزها كثير من التجهيزات التربوية ومتطلبات العمل المدرسي ، بالاضافة الى خلوها من خطط للدراسة والمناهج والكتب الدراسية ، فقد اقيمت كأبنية او اماكن لاستيعاب اعداد من التلاميذ ولكنهم لا يجدون المعلم المؤهل ولا الكتاب الذى يقرأون فيه ، فمن يقوم بالتدريس عليه ان يهيىء نفسه لهذا العمل فهو يعد دروسه كيفما يريد ، ويلتقط معلوماته انى وجدها ، ويشرح لتلاميذه بطريقته الخاصة ، ويقوم تلاميذه بالأسلوب الذى يراه ٠

ثم ، من هو هذا المعلم ؟؟

ان معلم هذه المدارس الابتدائية ، الصغيرة ، شخص مجتهد ، كون علمه واعد نفسه لمهنة التعليم بالقدر الذى اتيح له ، وفى بلد حديث عهد بالمدارس الاسلامية ٠

ومعلمو المدارس الابتدائية الاسلامية وهم غالبا خريجو المعاهد الاسلامية العربية ، يركزون فى تدريسهم على مادتى اللغة العربية ،

والدين الاسلامى ، رغبة فى نشر الدين الاسلامى ، ومعرفة احكامه ، وهم يعلمون اللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف .

وهذه المدارس ، هى فى غالبيتها مدارس اهليـــة ، الا انه فى السنوات الاخيرة الماضية ، اعترفت ببعضها وزارة التعليم فى سيراليون وتشرف على ادارتها ومعلميها وتدفع لهم رواتبهم ، مع بقائها عـــلى حالتها ، بلا منـــاهج ، وبلا كتب ، كمـــا يعين بها بعض المدرسين المسيحيين . ومما يذكر ، ان وزارة التعليم قد اشترطت على هـــذه المدارس لكى تعترف بها أن يكون ناظرها او مديرها مؤهلا ، ولهذا ، هناك عدد منها ، نظارها أو مديروها مسيحيون لعدم توافر ما اشترطته الوزارة ، ورغبة فى تطوير هذه المدارس ، واعطاء معلميها دفعة علمية وتربوية جديدة ، قام الاتحاد العالمى للمدارس الاسلامية العربية الدولية بالتعاون مع جامعة ام القرى بالمملكة العربية السعودية بتنظيم دورة تدريبية لمجموعة كبيرة من معلمى المدارس الابتدائيـة الاســـلامية بسيراليون وقد عقدت هذه الدورة فى شهرى يوليو واغسطس من عـــام ١٩٨١ بمدينة « فريتاون » العاصمة ، وقد قام بالتدريس فيها اساتذة متخصصون فى مجال اللغة العربية ، والتربية الاسلامية ، والعـــلوم التربوية والنفسية ، وحققت الدورة كثيرا من الغـــايات التعليمية ، والاهداف التربوية التى اقيمت من اجلها ، وينتظر ان تتـكرر هـــذه الدورة على مدى بضعة اعوام ، لتستقبل فى كل عام ، مجموعة مـــن معلمى اللغة العربية والتربية الاسلامية من ابناء سيراليون .

واما المدارس الثانوية الاسلامية بسيراليون ، فهى قليلة ، ولكنها أكثر تنظيما من المدارس الابتدائية ، وتشرف على ادارتهـــا وزارة التعليم ، وينطبق عليها ما ينطبق على المدارس الابتدائيـــة من حيث الادارة ، ومناهجها تماثل بقية المدارس الثانوية الرسمية ، ويقـــوم بالتدريس بها مدرسون سيراليونيون وغيرهم ، وغالبيتهم من المسلمين، مع وجود بعض المسيحيين .

وتجدر الاشـارة الى وجـود اللغة العربيـــة والدين الاسلامى

مادتين دراسيتين فى المدارس الثانوية ، بصفة اختيارية ، ولكن يلاحظ قصر الوقت المخصص لدراستهما ، حيث تقل الفترات الدراسية لهما بالمقارنة مع بقية المواد ، وانه بمعدل معلم واحد لكل (١٠٠) مائة طالب لتدريس اللغة العربية .

واما بالنسبة لمعلمى المعاهد الاسلامية العربية ، فان عددهم ، يكاد يفى بمتطلبات العمل فى هذه المعاهد ، حيث يقوم بالتدريس فيها ، معلمون مصريون ، يعاونهم بعض المعلمين من ابناء سيراليون، وقلة من جنسيات اخرى ، حيث يقومون بتدريس بعض المواد الدراسية غير العربية .

على انه يرجى لهذه المعاهد ، مزيد من الازدهار والتقدم العلمى، والاهتمام بها من جانب المسئولين ، سواء على المستوى الرسمى ، او مستوى الهيئات الاسلامية عامة ، حتى يتسنى لطلابها ، الذين تتكاثر اعدادهم عاما بعد عام ، ان يجدوا مكانهم بين زملائهم مدرسى المواد الاخرى ، وفى المدارس الحكومية بالدولة ، ذلك ان خريجى هذه المعاهد يعينون على درجات مالية ، اقل من تلك التى يعين عليها خريجو معاهد المعلمين الحكومية ، ويترتب على ذلك فروق فى النواحى المالية ، والوظيفية .

كذلك ينبغى ان يفسح امامهم المجال للنمو العلمى ، والمهنى ، فتعد لهم برامج تاهيلية وتدريبية ، او دراسات تكميلية وتجديدية منظمة ، تهدف الى تكامل اعدادهم الاكاديمى والتربوى .

خامسا - من حيث المنظور العام :

(أ) التعليم المشترك :

يشير واقع الدراسة فى المدارس ، والمعاهد ، والكليات ، الى وجود البنين مع البنات فى اماكن التعليم ، فمعظم هذه المدارس على اختلاف انواعها ، وانتمائها الى الحكومة او الجماعات والهيئات ،

وكذلك ، المعاهد المتوسطة ، ومعاهد المعلمين ، يشترك الجنسان معاً فى الدراسة بها . كذلك ، ومعاهد الدراسات العربية والاسلامية ، يتعلم فيها البنات مع البنين ، حيث لقيت اقبالا من أولياء الأمور ، فالحقن بها بناتهن ، رغبة فى التزود بالعلوم العربية والاسلامية ، ولما كانت اعدادهن ، لا تكفى لاقامة معاهد خاصة بهن ، رؤى أن تشترك الطالبات مع زملائهن الطلاب فى الدراسة ، وتتجه النوايا الى تخصيص معاهد لكل من الجنسين فى المستقبل القريب .

أما الكليات بأقسامها المختلفة ، فالدراسة بها - كما هو متبع فى معظم جامعات العالم - مشتركة بين الطلاب والطالبات .

كذلك ، بالنسبة للهيئات التدريسية ، حيث يشارك المدرسات زملاءهن المدرسين فى القيام بالتدريس فى كل المراحل التعليمية بسيراليون .

ومن الملاحظ ، أن النسبة العددية للمعلمين ، تفوق كثيراً نظيرتها بالنسبة للمعلمات ، بصفة عامة ، وكذلك الحال ، بالنسبة للبنات فى مراحل التعليم ، ولعل هذا ، هو أحد المؤشرات التى تدل على انخفاض نسبة تعليم البنات فى هذه المنطقة من العالم المعاصر ، وبالتالى نسبة عمالة المرأة فيها .

(ب) تخلف تعليم الفتاة :

يلاحظ من البيانات الاحصائية ، أن عدد تلميذات المرحلة الابتدائية ، يصل الى أقل من نصف عدد الأطفال فى سن المدرسة الابتدائية ، فتصل نسبة البنين الى ٦٠٫١٪ بينما تكون نسبة البنات ٣٩٫٩٪ .

واذا تدرجنا بالسلم التعليمى الى أعلى ، نجد نسبة تعليم الاناث أقل منها فى تعليم الذكور ، بصفة عامة .

وفيما يلى ، نذكر معدلات النسب المئوية لتعليم البنات فى مرحلة

التعليم العام (الابتدائية والثانوية) : (١)

- اجمالى عـدد البنات من عمر (٥ - ٩ سنوات) هو ٢١٢ر٣٤٠ ، يلتحق منهن بالتعليم ٦٢ر٩٣٧ بنسبة ٢٩ر٦٪

- اجمالى عدد البنات من عمر (١٠ - ١٤ سـنة) هو ١٧٤ر٦٩١ ، يلتحق منهن بالتعليم ٢٧ر٣٣٢ بنسبة ١٥ر٦٪

- اجمالى عدد البنات فى سن (١٥ سنة) هو ٣١ر٩٨٩ يلتحق منهن بالتعليم ٤٤٦ بنسبة ١ر٤٪

- اجمالى عدد البنات فى سن (١٦ سـنة فاكثر) هو ٣١ر٣٠٢ ، يلتحق منهن بالتعليم ١١٧ بنسبة ر٤٪

ويكون العدد الاجمالى للبنات فى سن التعليم العام هو ٤٥٠ر٣٢٢ يلتحق منهن بالتعليم ٩٠ر٨٣٢ بنسبة اجمالية ٢٠ر٢٪

هذا ، بينما نجد هذه النسب ، احسن حالا عند البنين ، وذلك ، كما يلى :

- اجمالى عدد البنين من عمر (٥ - ٩ سـنوات) هو ٢١٠ر٢٢٦ ، يلحق منهم بالتعليم ٨٩ر٦٢٠ بنسبة ٤٢ر٦٪

- اجمالى عدد البنين من عمر (١٠ - ١٤ سـنة) هو ١٧٤ر٢٥١ ، يلتحق منهم بالتعليم ٤٤ر٨٥٧ بنسبة ٢٥ر٧٪

- اجمالى عدد البنين فى سن (١٥ سـنة) هو ٣١ر٩٣٨ ، يلتحق منهم بالتعليم ١ر٧٦٢ بنسبة ٥ر٥٪

- اجمالى عدد البنين فى سن (١٦ سـنة فأكثر) هو ٣١ر٢٥١ ، يلتحق منهم بالتعليم ٧٤٤ بنسبة ٢ر٤٪

---

(1) Government of Sierra Leone, Final Report. opcit pp. 33-34.

ويكون العدد الاجمالى للبنين فى سن التعليم العام هو٨٩٦ر٤٤٧، يلتحق منهم بالتعليم ٩٨٣ر١٣٦ بنسبة اجمالية ٦ر٣٠٪

واذا اعتبرنا النسبتين الاجماليتين هما محصلة الاستيعاب فى مراحل التعليم العام لادركنا مدى النسبة العامة للتعليم فى الدولة ، بتقصى الاسباب وراء انخفاض عدد طلاب التعليم العام ، نجد أن بعضها يمتد الى جذور بعيدة ، حيث تعاقبت أجيال واجيال ، كان التعليم بينها ضئيلا ، وكان على صغر حجمه - قاصرا على جماعات الكريول التى استقرت فى مدينة « فريتاون » وضواحيها اما بقية بلاد سيراليون ، فقد وصل التعليم اليها منذ وقت قريب ، اضف الى ذلك ما عانته البلاد من سيطرة الاستعمار، الى جانب التخلف الاجتماعى ، الذى يعانى منه عامة الشعب ، حتى الآن ، ثم الفهم الخاطىء لمعنى الدين عند كثير من مسلمى سيراليون .

واذا كان هذا ، هو الحال بالنسبة لمرحلتى التعليم العام ، فما بالك اذن بمرحلة التعليم العالى ؟

ان نسبة الملتحقين بهذا النوع من التعليم قليلة - كما هو معروف عن الدول النامية - وبديهى ، تكون نسبة الطالبات اللاتى يلتحق به ضئيلة للغاية .

وأما مرحلة الحضانة ورياض الاطفال او تعليم ما قبل المدرسة الابتدائية ، فلا توجد ضمن السلم التعليمى بسيراليون ، وكذلك لا تنتشر فى مدنها ، الا فى حدود ضيقة ، ولقلة من الخاصة ، وتقوم بها الهيئات والجمعيات الأهلية ، فأمرها متروك للجهود الأهلية ، والمجالس المحلية ، وتشجعها الحكومة على انشاء دور للحضانة ورياض الأطفال بأن تتحمل مرتبات المدرسات المؤهلات اللواتى يعملن بها ، اذا تحقق ذلك .

(ج) رعاية المعوقين :

مما يحمد لحكومة سيراليون ، اهتمامها بتعليم المعوقين من

الاطفال ، حيث توجد بعض المؤسسات التعليمية الخاصة بهـــم ، قامت بانشائها بعض الجمعيات والهيئات غير الحكومية،ولكن وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية تسهمان فى اعداد برامج التعليم فيهـا ، وفى اعداد المعلمين المتخصصين للعمل بها ، كما تقوم الدولة بدفـع مرتبات المؤهلين من العاملين فيها ، بالاضافة الى توفير عـــدد من الاماكن ببعض المدارس لمجموعة من المعوقين . وقد كانت أول مدرسة انشئت من أجل المعوقين ، تلك التى اسست فى عام ١٩٦٩ بموجب قرار الرابطة القومية لجمعيات المعوقين بسيراليون . اما الآن ، فتوجد (٤) أربع مدارس للتربية الخاصة ، لكل فئة مدرسة ، فهناك مدرسة للصم والبكم ، ومدرسة للمكفوفين ، ومدرسة للمتخلفين عقليا (التربية الفكرية) ، ثم مركز لتأهيل المعوقين جسميا (١) .

ويعد هؤلاء المعوقون لممارســة اعمال تتناسـب مع قدراتهم ، وامكانياتهم ، ولتأهيلهم مهنيا وثقافيا ، او لمواصلة تعليمهم فى مراحله المختلفة ، طبقا لظروف كل منهم .

(د) مشكلة الأمية :

تشكل الأمية نسبة كبيرة بين سكان سيراليون على وجه العموم، وبين المسلمين منهم ، بصفة خاصة لكثرة عددهم عمن ســـواهم من الديانات الأخرى ، ولأنهم حرموا من التعليم منذ سنوات طويلة ، ثم لأنهم حرموا أنفسهم منه تحت ضغوط كثيرة ، وظروف قاســـية ، اسلفنا الحديث عنها فى مكان آخر .

وتكمن مشكلة الأمية بين مواطنى سيراليون فى مصـــــدرين رئيسيين :

أولهما : ضئالة حجم الاستيعاب لأطفال المدرسة الابتدائية فى كل عام ، كما اتضح من البيانات الاحصائية التى سبق ذكرها فى اكثر

(1) University of Sierra Leone — Sierra Education Review, opcit. P. 30.

من موضع ، ذلك ، انه فى كل عام دراسي ، يلتحق بالمدرسة الابتدائية من هم فى سن المرحلة ، مع افضلية للكبار منهم ، ثم تتوالى الأعداد التى لم تلتحق ، وتتراكم تباعا ، فمنهم من يستمر فى عدم الالتحاق ، ومنهم من لا يكمل المرحلة ، فيرتد اميته ٠

والمصدر الثانى : تلك الأجيال من الكبار ، الذين لم يحظـوا بنور العلم فى طفولتهم ، وشبابهم ، وظلوا لا يقرأون ، ولا يكتبون ، (وهؤلاء كثيرون) ، وقد ساعدت على وجود هذه الاعداد الأميين ، تعدد اللغات ، واللهجات المحليـة ، والتى لا يكتب معظمها ، ثم تعرض الغالبية منهم لظروف اقتصادية ، واجتماعية قاسية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان الدولة تجد صعوبة فى القضاء عـلى هذه المشكلة ، بين نوعيات السكان ، الذين يتكلمون لغات متباينـة ، أو بالأحرى ، انها تحتاج الى جهود كثيرة ووقت طويل ٠ اضف الى ذلك ، رواسب الماضي ، وما خلفه الاستعمار من حرصه على تعليم فئة قليلة لخدمة مصالحة وتحقيق اهدافه ، ثم « تجهيل » السواد الأعظم من الشعب ، وفى هذا ايضا ، تحقيق لغاياته ، ومراميه ٠

وبالرغم من هذه الظروف مجتمعة ، فان هناك جهودا متواضعة تقوم بها كل من وزارتى ، التعليم ، والشئون الاجتماعية فى محاولة للتخلص من الأميـة ، كذلك ، تقـوم الجمعيات والهيئات الأهلية ، الاسلامية ، والمسيحية ، الى جانب المجالس المحلية بانشاء فصـول مسائية لتعليم الكبار ، ومحو الأمية بينهم ٠

والواقع ، انه ينبغى مضاعفة هذه الجهود ، وتدعيمها بالعديد من الوسائل الاعلامية ، والتثقيفية ، مع تنظيم برامج مكثفة لمكافحة الأمية ، على أسس موضوعية ، تراعى ظروف المجتمع ونوعيـات سكانه ، على ان تسهم الفئة المتعلمة منه فى تنفيـذ هذه البرامج بايجابية ملموسة ٠

بيـــانات

احصائيـــة

متنوعـــة

عن

التعليم فى ســيراليون

التعليم الابتدائى فى جمهورية سيراليون (١)

عدد مدارس المرحلة الابتدائية	١٤٩ر١	مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذ وتلميذات المدارس	٨١٥ر٢٢٧	تلميذا وتلميذة
عدد التلاميذ فقط	٩٨٣ر١٣٦	تلميذا
عدد التلميذات فقط	٨٣٢ر٩٠	تلميذة
عدد المدرسين والمدرسات	٠٨٨ر٧	مدرسا ومدرسة
عدد المدرسين فقط	٢٩٥ر٥	مدرسا
عدد المدرسات فقط	٧٩٣ر١	مدرسة

ويلاحظ أن هذا العدد من المدرسين والمدرسات ، الذين يعملون بمدارس التعليم الابتدائى ، به نسبة كبيرة غير مؤهلة تربويا ؛

حيث تصل نسبة المتوسط العام للمدرسين المؤهلين الى ٢٥ر٣٢٪

وتصل نسبة المتوسط العام للمدرسات المؤهلات الى ٥٥ر١٠٪

بينما تصل نسبة المتوسط العام للمدرسين غير المؤهلين الى ٥٦ر٤٢٪

وتصل نسبة المتوسط العام للمدرسات غير المؤهلات الى ٨٥ر١٤٪

هذا ، ويمكن توضيح نوعيات هيئة التدريس بالمرحلة الابتدائية ، فى بيانات الجدول التالى :

---

(1) Government of Sierra Leone, Final Report, opcit. pp. 8—10.

النسبة المئوية لخبرات هيئات التدريس بالتعليم الابتدائى

بسيراليون (١)

الخبرة فى التدريس	اجمالى عدد المدرسين والمدرسات	النسبة المئوية لاجمالى العدد	النسبة المئوية للمؤهلين والمؤهلات تربويا	
			مدرسون	مدرسات
جـــدد	٥٢٠	٪ ٧ر٤	٪ ١ر٦	٪ ٢ر٤
خبرة من سنة واحدة الى ٤ سنوات	٢٦٦٩	٪٣٧ر٧	٪٢٥ر٤	٪١٩ر٧
خبرة من ٥ سنوات الى ٩ سنوات	١٤١١	٪١٩ر٩	٪٢٢	٪١٧ر٩
خبرة من ١٠ سنوات الى ١٤ سنة	٩٥٧	٪١٣ر٥	٪١٨ر٤	٪١٧ر٦
خبرة من ١٥ سنة فاكثر	١٥٢٣	٪٢١ر٥	٪٣٢ر٤	٪٤٢ر٥

(1) Government of Sierra Leone. **Final Report.** op.cit. pp. 35—36.

التعليم الثانوى فى جمهورية سيراليون

عدد مدارس المرحلة الثانوية	١٣٠	مدرسة ثانوية
عدد الطلاب (بنين وبنات)	٥٣ر٨٩٧	طالبا وطالبة
عدد الطلبة فقط	٣٦ر٤٣٠	طالبا
عدد الطالبات فقط	١٧ر٤٦٧	طالبة
عدد المعلمين والمعلمات	٢ر٤٤٤	معلما ومعلمة
عدد المعلمين فقط	١ر٧٧١	معلما
عدد المعلمات فقط	٦٧٣	معلمة

ويضاف اليهم مبتعبون لنصف الوقت :

٥٨	معلما
٥	معلمات

ويمكن تصنيف معلمى ومعلمات المرحلة الثانوية على النحو التالى :(١)

مدرسون من أبناء سيراليون	١ر٥٠٥	مدرسا
مدرسات من بنات سيراليون	٥٣٤	مدرسة
مدرسون من غير أبناء سيراليون	١٩٩	مدرسا
مدرسات من غير بنات سيراليون	٩٠	مدرسة
مدرسون منتدبون انتدابا كليا	٦٧	مدرسا
مدرسات منتدبات انتدابا كليا	٤٩	مدرسة

(1) Government of Sierra Leone — Final Report on access to School — primary and Secondary Data, 1977-78. pp. 72—73.

ويمكننا أن نضع النسبة المئوية لهؤلاء المدرسين والمدرسات ، كما يلى :

مدرسون من أبناء سيراليون	٦١ر٦٪	٨٣ر٤٪
مدرسات من بنات سيراليون	٢١ر٨٪	
مدرسون من غير أبناء سيراليون	٨ر١ ٪	١١ر٨٪
مدرسات من غير بنات سيراليون	٣ر٧ ٪	
مدرسون منتدبون	٢ر٨ ٪	٤ر٨ ٪
مدرسات منتدبات	٢ ٪	

تصنيف معلمى ومعلمات مدارس المرحلة الثانوية بحسب مؤهلاتهم الدراسية (١)

الجنسية	مؤهلات عليا + دبلوم فى التربية أو + شهادة تدريس		مؤهلات عليا بدون دبلوم فى التربية وبدون شهادة تدريس		بدون مؤهلات عليا ، مع الحصول على دبلوم فى التربية أو شهادة تدريس من احد معاهد المعلمين		بدون مؤهلات عليا وبدون مؤهلات تربوية	
	مدرسون	مدرسات	مدرسون	مدرسات	مدرسون	مدرسات	مدرسون	مدرسات
من أبناء سيراليون	٤٨٦	١٩٥	١٠٢	٢٦	٥٥٥	٢٧٠	٣٦٢	٤٣
من غير أبناء سيراليون	١٢٧	٥٧	٤٣	٢٠	١٧	١٣	١٢	—
منتدبون	٤٧	٣٣	١٩	١٦	١	—	—	—

(1) Government of Sierra Leone — Final Report. opcit. p. 72.

احصائيات متنـــوعة

كلية ملتون مارجاى
١٩٨١/١٩٨٠

الطلاب ٥٥٦ ذكور واناث
الداخلية منهم ٢١٠ ذكور واناث
المنح الدراسية منهم ٢٦٣ ذكور واناث
خريجو هذا العام ١١٩ ذكور واناث
الجدد للعام القادم ١٩٠ ذكور واناث

هيئة التدريس ٤٠
موظفون وكتبة ٢٠
مستخدمون وعمال ٧٩

المصروفات حوالى ٥١٥ ليون بالداخلية ٢٨٥ بدون داخلية

كلية فورابى الجامعية

كلية الآداب	٧٥٠	١٦٠٠ طلاب وطالبات
كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية	٢٨٠	
كلية العلوم البحته والتطبيقية	٥٧٠	

يتمتع ما يقرب من ثلثهم بالمنح الدراسية .

المصروفات حوالى ٣٠٠ ليون بدون داخلية

هيئة التدريس ١٩٠
وظائف فنية ١٥٠
وظائف أخرى ٣٨٠

كلية انجالا الجامعية

كلية الزراعة	كلية الزراعة ٣٥٧	٨١٥ طلاب وطالبات
كلية التربية	كلية التربية ٤٥٨	

يتمتع ما يقرب من ثلثهم بالمنح الدراسية
هيئة تدريس عليا ١٧٠
هيئة تدريسية ٢٨٠

معاهد المعلمين للابتدائى

عددها ٥ معاهد
طلابها ٨٧٠ طلابا وطالبة تعليم مشترك فى معظم المعاهد
معلموها ١٤٠ معلما ومعلمة .

مدارس ومراكز التعليم الفنى :

التعليم التجارى والمهنى ١٣٩٠ طالبا وطالبة
التعليم الصناعى ٤٠٠ طلاب
هيئة التدريس ١٦٥ مدرسا ومدرسة

المعاهد الاسلامية العربية :

عددها ٤ معاهد
معلموها ٣٤ معلما مصريا ويعاونهم مجموعة اخرى من جنسيات مختلفة .

الفصل الرابع

نموذج من
تعليم الأقليات الاسلامية

تعليم المسلمين فى الهند

تقـــــــــديم :

الهند ، دولة كبيرة المساحة ، كثيرة السكان (يصل عدد سكانها الى نحو ستمائة مليون نسمة) ، وهى تمثل ثانى دول العالم (بعد الصين) من حيث عدد السكان .

ويعيش بالهنـــد ، مسلمون كثيرون (اكثر من ١٥٪ من عـــدد السكان) يشكلون ثانى تجمع اسلامى فى العالم (بعداندونيسيا) ، وهم بهذا ، يمثلون نسبة عالية بين دول الاقليات المسلمة فى العصر الحاضر. وقد وصل الاسلام الى الهند ، منذ القرون الاولى له ، وانتشر فى كثير من انحاء البلاد .

وتقوم فى الهند ، منظمات ، وجماعات اسلامية ، لها مكانتها ، وان كان الهنــدوس ، لا يكفــون عن ايذائهم ، والتعنت فى معاملتهم كمواطنين .

والشعب الهندى ، يتكلم لغات متعددة ، اهمها اللغة الهندية ، التى يتكلم بها نحو نصف السكان ، وهى قريبة من اللغة السنسكريتية ، التى تدرس بالجامعات الهندية ، وتشتمل على بعض كلمات عربية ، وفارسية هذا الى جانب اللغات الاخرى ، التى من اهمها :

- البنغالية ، والتلجو ، والتاميل ، والجوجارانى ، والكشميرية ، وغيرها ، حيث تسود كل لغة مجموعة من المناطق او المقاطعات .

كما تستعمل لغة « الأردو » فى التخاطب ، وبخاصة فى البنجاب الشرقية ، وتعد « الانجليزية » اللغة الرسمية الثانية ، ويتعلمها الطلاب في المدارس ، و يعرفها اكثر المثقفين .

كما أن اللغة العربية ، تنتشر بين المسلمين ، ويبدو أن مسلمى الهند يهتمون باللغة العربية ، اكثر من بقية الشعوب الاسلامية من غير العرب ، وهذا ، يبدو فى كل منطقة يتجمعون فيها ، حيث تظهـــر

المدارس التى تستعمل اللغة العربية (١) ٠

أما من حيث تعليم المسلمين فى الهند ، فمن الملاحظ ، أن كثيرا من المسلمين الهنود ، يتعلمون فى المدارس الرسـمية ، والجامعات الحكومية ، دون التعرض للنواحى الدينية ٠

وتبدو مراكز تجمع المسلمين ، ونشاطهم المنظم ، فى الهنـد ، بصور متفاوتة وذلك ، وفقا لجملة أمور ، من بينها : الكثافة السكانية المسلمة ، ومدى العمق الدينى ، ورسـوخ العقيـدة بين المواطنين ، ومكانتهم الاجتماعية ، ثم توفر النواحى المالية ، التى تدعم انشـاء ووجود المؤسسات الدينية والتعليمية ٠

ونحاول فى السـطور التالية ، أن نعـرض لأهم تلك المراكز ، وأماكن وجودها ، ومهامها الفكرية ، والثقافية ٠

---

(١) المملكة العربية السعودية _ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية _ المؤتمر الجغرافى الاسلامى الأول ١٣٩٩ هـ _ ١٩٧٩ م ص ٥٨٦ ٠

تعليم المسلمين فى الهند

يتضمن دستور الهنـــد ، الذى صـدر فى ٢٦ يناير ١٩٥٠ حرية العقيدة لجميع المواطنين بما فيهم المسلمون الهنود ٠

كذلك ، يسوى الدستور الهندى بين المواطنين من حيث حقوقهم وواجباتهم دون النظر الى الدين او الجنس او الطائفة ، او الطبقة الاجتماعية ٠ وان كان الامر ، لا يخلو من تطرف او تجاوز فى تنفيذ ما جاء به الدستور ٠ على انه تنتشر فى شبه القارة الهندية ، المؤسسات والمنشئات الاسلامية المتنوعة والمتعددة ٠

ونحن هنا ، نذكر بعض هذه الاسلاميات :

١ ـ دار العلوم « ديوبند » بشمالى الهند ٠

انشئت فى عام ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٧م

ومدة الدراسة بها احدى عشرة سنة (١١ سنة) ، وتوزع العلوم والمواد الدراسية على مدى هذه السنوات ، وتمنح بعد كل فترة دراسية تستغرق بضعة سنوات ، شهادة دراسية ، ولغة التعليم بهذه الدار ، هى اللغة العربية اما الالتحاق بدار العلوم « ديوبند » ، فيتم عن طريق مقابلة شخصية للمتقدم لمعرفة مستواه العلمى ، ومن ثم ، يتعين عليه مواصلة الدراسة فيما يقرر له من كتب ومناهج دراسية ٠

واما المؤهلات التى تمنحها دار العلوم ، فهى :

(أ) شهادة العالمية : وتمنح لمن يتمون دراسة منهج تعليم الحديث الكامل ، مع المواد الاخرى لمدة سبع سنوات ٠

(ب) شهادة الفضيلة : وتمنح لمن يتمون الدراسة السابقة ، ثم يكملون دراسة علوم التفسير ، لمدة عامين دراسيين ٠

(جـ) شهادة التخصص ؛ وتمنح لمن يكمل الدراستين السابقتين بالاضافة الى تخصص فى دراسة الادب العربى واصول الفقه لمدة سنتين دراسيتين .

ولدار العلوم « ديوبند » مدينة جامعية ، يقيم بها كثير من طلابها ، من ابناء البلاد ، ومن بلدان اخرى ، دون مقابل .

٢ ـ المدرسة العالية النظامية :

وتعرف ايضا بمدرسة « فرنكى محل » وقد انشئت بمدينة « لكناؤ » ، عاصمة « اترابراديش » .

وقد أسسها الشيخ نظام الدين ، الذى سميت المدرسة باسمه ، وهو احد علماء المسلمين من مواطنى الهند .

ويتضمن منهج الدراسة بهذه المدرسة ، تعليم اللغة العربية وعلومها ، والعلوم الدينية والشرعية ، من بينها ؛ القرآن الكريم وتفسيره ، والحديث ، والفقه واصولهما ، بالاضافة الى حفظ القرآن الكريم وتجويده .

وتعتبر « مدرسة فرنكى محل » من اقدم المعاهد التعليمية الاسلامية بشمالى الهند .

٣ ـ الجامعة النظامية ؛ « حيدر آباد » بجنوبى الهند :

انشئت هذه الجامعة ، كمدرسة بسيطة فى مسجد الجمعة بمدينة « حيدر آباد » في عام ١٢٩٢هـ ، ثم اخذت تتقدم ، وتزدهر مع مضي الايام ، حتى اصبحت جامعة ، مدة الدراسة بها ست عشرة سنة (١٦ سنة) ، عشر سنوات منها لدراسة العلوم الاسلامية والعربية ، مع التخصص فى الأدب أو الفقه أو الحديث او الاصول او التاريخ .

أما السنوات الست الباقية منها ، فانها تخصص لدراسة مناهج التعليم الابتدائى .

والجدير بالذكر ، أن الدروس والمحاضرات فى الفصول العليا ، تلقى باللغة العربية ، وكان فى مقـدمة من نادى بانشـاء الجامعة النظامية « بحيدر آباد » الشيخ محمد أنوار الله احد علماء المسلمين الهنود .

٤ ـ الجامعة العثمانية ، « حيدر آباد » (آندهرا براديش) ، وسط الهنـد :

وهى جامعة حديثة ، تمتاز بأبنيتها الكبيرة الفخمة ، وتجهيزاتها التعليمية الجديدة .

وقد انشئت الجامعة العثمانية فى مدينة « حيدر آباد » فى عام ١٩١٨م ، تنفيذا لرغبة صفوة من العلماء وبمعاونة والى الولاية « نظام حيدر آباد » ، وتتكون هذه الجامعة من (٦١) احدى وستين كليـة مختلفة ، من بينها : (٨) ثمانى كليات للآداب ، والعلوم ، والفنون ، والتجارة ، والقانون ، والتعليـم ، والطب ، والهندسـة ، ثم (٢٦) ستة وعشرون قسما للفنون ، والعلوم .

وبالاضافة الى هـذه الكليات والاقسـام ، هناك معاهد أخرى ، واكاديميات ملحقة بالجامعة ، مثل : دائرة النشر والتوزيع للعلـوم الشرقية ، والتى تعرف باسم « دائرة المعارف العثمانية ـ «حيدر آباد» والتى أسست فى سـنة ١٨٨٨م أما لغـة التعليم فى الجامعة العثمانية فهى اللغة الأردية ، بخلاف بقيـة الجامعات الهندية الاخرى ، التى تدرس بها جميع المواد باللغة الانجليزية .

والى جانب ذلك ، انشىء بالجامعة ، قسم خاص بترجمة الكتب العلمية المتداولة فى المناهج الدراسية ، الى اللغة الأردية .

ومما يذكر ، أن جنوب الهند ، يشتهر ـ منذ زمن بعيد ـ بخدمته

للعلم والعلماء ، وبخاصة ولاية « حيدر آباد » ، التى نشأ بها ووفد اليها عدد كبير من علماء المسلمين والذين نبغوا فى علوم وفنون مختلفة ، حتى تبوأت مكانا مرموقا فى ابراز معالم الثقافة الاسلامية الهندية ·

٥ ـ دار العلوم الاشرفية :

وقد انشئت فى مدينة « تاندير » بالقرب من بومبى ، بغربى الهند ، فى عام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٧٠م ، ونسبت الى الشيخ اسماعيل أشرف ، الذى وضع حجر اساسها حينذاك ·

وتدرس بدار العلوم الأشرفية ، العلوم العربية والاسلامية ، الى جانب مواد دراسية أخرى ·

وبالدار ، قسم داخلى ، يقيم به كثير من الطلاب ، بالمجان

وللدار ، قسم لنشر مبادىء الاسلام ، عن طريق مطبوعات باللغة « الكجراتية » ، اللغة الاقليمية السائدة ، بالاضافة الى بعض الكتيبات باللغة الانجليزية ·

ويتبع دار العلوم الأشرفية ، مجموعة من الكتاتيب التى يتعلم بها اطفال الريف ، شعائر الدين ، والأركان الاسلامية ·

٦ ـ الجامعة الحسينية : بمدينة « راندير » ـ من لواء سورت ·

هى مدرسة اسلامية كبيرة ، أطلق عليها مسمى الجامعة ، لجمعها تدريس العلوم العربية والاسلامية وبعض الحرف التى يتعلمها الطلاب فى أوقات فراغهم ·

وقد اسسها جماعة من علماء منطقة « كجرات » فى عام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٧م وتضم الجامعة كثيرا من طلاب مقاطعة « كجرات » ، بالاضافة الى طلاب مسلمين من بلدان أجنبية كجنوب افريقيا وغيرهم·

وبهـذه الجامعة ، قسـم داخلى لاقامة الراغبين من الطـلاب ، بالمجان .

٧ ــ **الجامعة العربية الاسلامية :** بمدينة « دابهيل » ــ من لواء سورت .

وهذه ايضا ، من المدارس الاسلامية الهامة فى غربى الهند ، حيث تشمل الدراسة بها ، العلوم الدينية والعربية ، بالاضافة الى النواحى الحرفية ، الصناعية التى يمارسها الطلاب فى فترات الفراغ .

وقد انشئت فى عام ١٣٢٨هـ الموافق عام ١٩٠٨م على ايدى نخبة من علماء المسلمين ، وبالمدرسة : قسم داخلى لسكنى الطلاب واقامتهم .

٨ ــ **دار العلوم لندوة العلماء** بمدينة « لكناؤ » عاصمة «اتربراديش» .

اسست فى عام ١٣١٢هـ ، تنفيذا لرغبة جمعية ندوة العلماء ، التى تكونت فى عام ١٣١٠هـ الموافق عام ١٨٩٣م .

ويشير مسمى هذا المعهد الى فكرة تضامن نخبة من علماء المسلمين فى الهند نحو انشـاء معهد تعليمى ، يجمع بين العلـــوم الاســلامية والدراسات العربية ، وبين العلوم الحديثة ، والدراســات العصرية ، بالاضافة الى تدريس اللغة الانجليزية ، دون افراط أو تفريط ، بحيث يتسنى للدارس ، الجمع بين الناحيتين ؛ الدينية ، والدنيوية ، ومن ثم ، يتمكن من مزاولة الاعمال والوظائف المتنوعة فى الدولة ، وذلك على خلاف كثير من المؤسسات التعليمية ، الاسلامية ، التى تركز على جانب واحد .

وتنقسم الدراسة فى « دار العلوم لندوة العلماء » الى ثلاثة اقسام بعد المرحلة الابتدائية ، وهى :

ــ المرحلة الثانوية : وتدرس بها المواد المقـــررة على المدارس الثانوية الحكومية ، (مدتها أربع سنوات) بالاضافة الى تدريس العلوم الاسلامية والعربية .

- المرحلة العالمية (مدتها أربع سنوات) وتدرس بها العلوم الاسلامية والعربية،الى جانب بعض المواد الهامة منالعلوم العصرية، ثم يمنح الناهج فى الامتحان النهائى ، « شهادة العالمية » ٠

- مرحلة التخصص : وهذه المرحلة ، لا يسمح للدارس الالتحاق بها ، الا بعد اجتيازه لاختبار دقيق ، حول صلاحيته التعليمية ، ومدة الدراسة سنتان يحصل بعدهما الطالب على مؤهل عال فى الشريعة الاسلامية أو الأدب العربى أو فروع أخرى ٠

أما لغة التعليم ، فهى العربية : من المرحلة الثانوية : ماعدا العلوم العصرية ، التى تدرس بلغاتها ٠

ولدار العلوم هذه ، مدينة جامعية لسكنى الطلاب ، تستوعب إعدادا كبيرة منهم ٠

وللدار انشطة ثقافية ، وادبية ، ورياضية ، متنوعة ٠

ومن المعاهد التعليمية ، التى حذت حذو « دار العلوم لندوة العلماء » الجامعة الرحمانية ، التى اسست بمدينة « مونجير » من أعمال « بهار » فى عام ١٣٤٦ هـ الموافق عام ١٩٢٧م ٠

وتسير هذه الجامعة على منهج « دار علوم ندوة العلماء » فى نظمها ومسارها التعليمى ، الى حد كبير ٠ (١)

المؤسسات التعليمية للمسلمين الشيعة :

الى جانب هذه المعاهد والمؤسسات التعليمية ، التى توجد فى انحاء الهند ، هناك المؤسسات التعليمية للمسلمين الشيعة ، منها ما يركز على النواحى الدينية ، ومنها ما يهتم بالنواحى العصرية ، وكذلك ، منها ما يهتم بالجانبين ٠

---

(١) عبد الحليم الندوى - مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية فى الهند - مطبعة نوزى المحدودة - مدارس - الهند ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م ص ٥٦٠

ونذكر هنا ، منها :

١ ـ الجامعة الناظمية : ـ « لكناؤ ـ اترابراديش »

وتنسب الى مؤسسها ، « السيد ناظم » أحد أثرياء مدينــة لكناؤ واعيا نها ، وقد انشئت فى عام ١٣٠٨ هـ الموافق عام ١٨٩٠ م ، وتعتبر من أهم المراكز التعليمية لفرقة الشيعة الاثنا عشرية،وهى خاصة بطلبة الشيعة من فرقة الاثنا عشرية ـ الامامية ، حيث لا يسمح بالالتحاق بها لطلاب ينتمون الى فرق أخرى ٠

والجامعة الناظمية ، ذات قسمين :

القسم الابتدائى : ومدة الدراسة به تسع ســنوات ، تشمل على دراسة العلوم الدينية واللغوية الى جانب المواد الأخرى ٠

القسم العالى : ومدة الدراسة به احدى عشرة سنة ، تشــمل عليه الدراسات الدينية من وجهة نظر الشيعة ، مع ترجمة القــرآن الكريم وتفسيره ، والحديث الشريف واصـــوله ، حسب التواتر المألوف عند الشيعة ، ثم الفقه الشيعى ، بالاضافة الى دراســة النحو والصرف ، والمنطق ، والفلســفة ، وعـلم الكلام ، والأدب العربى ، والتــاريخ الاسلامى ، والعالمى ٠

والى جانب ذلك ، تقوم الجامعة الناظمية باعداد وتعليم الطلاب بعض الدراسات فى اللغات الشرقية بجامعة اله آباد ، وجامعة لكناؤ ، والجامعة الاسلامية بعليكره ، حيث يكملون هذه الدراسات بعد انتهائهم من الدراسة بالقسم العالى ٠

وتنص لوائح الجامعة الناظمية على أن الهدف الرئيسي من القسم العالى ، هو ، اعداد طلاب الجامعة لتبليغ معتقدات فرقة الشــيعة ، وتمكينهم من نشر أصولها ٠

أما المؤهلات التى تمنحها هذه الجامعة ، فهى :

ـ شهادة « القابل » أى شهادة العالمية ٠٠

- شهادة « الفضيلة » .

- شهادة « ممتاز الأفاضل » (وهـــذه بمثـــابة التخصص فى العلوم الشرعية الشيعية) .

وهذه المؤهلات ، تمنح لخريجى الجامعة الناظمية ، بعد النجاح فى الاختبارات التى تجريها الجامعة فى كل عام ، قبل شهر رمضان ، غالبا .

وللجامعة ، قسم داخلى لاقامـــة الطلاب اقامة كاملة ، ويخضع القسم الداخلى للائحة تنظيمية ، يلتزم بها الطلاب .

١ - الجامعة السيفية : - بمدينة « سورت »

وهى واحدة من كبريات المنشـــئآت التعليمية ، التابعة لفرقـة « البوهرا الداؤودية » ، احدى فرق الشيعة فى الهند ، واغنى الطوائف الهنـدية ، واكثرها تعليما ، ويعمـل كثير من افـرادها بالتجـارة والصناعة .

وتنسب الجامعة السيفية الى مؤسسها الدكتور طاهر سيف الدين ، احد علماء ، واثرياء الهند المبرزين ، والذى أسهم فى انشاء العديد من المعاهد التعليمية بغربى الهند ، وبخاصة فى المدن ، والقرى الواقعة بالقرب من « بومبى » حيث كان يعيش الدكتور طاهر سيف الدين .

وتنقسم هذه الجامعة الى ثلاثة اقسام ، هى :

- القسم الابتدائى .
- القسم الثانوى .
- القسم العالى .

وتشمل الدراسة فى هذه الأقسام - كل بحسب المستوى التعليمى المناسب -

المواد التاليـة :

القرآن الكريم وتفسيره - الفقه - التاريخ الاسلامى - تاريخ العهد الفاطمى - تاريخ الهنـد - الأدب العربى - الأدب الفاطمى - الأدب الانجليزى - العلوم العامة - الحساب التجارى - الاقتصاد - السياسة دستور الهند .

ولطلاب الجامعة السيفية ، دور للسكنى والاقامة الداخلية ، دون مقابل ، وتوفر الجامعة لطلابها بعض التدريبات المهنية والحرفية خلال فترة دراستهم ، وتقدم المساعدات المالية للمحتاجين منهم ، كما تشجع المتفوقين بوسائل طيبة .

المؤسسات التعليمية العصرية :

برزت فكرة انشاء المؤسسات التعليمية العصرية ، بين مسـلمى الهند ، فى أواخر القرن التاسـع عشر الميـلادى ، كرد فعل لمعاناة المسلمين هناك ، من جراء المدارس والمعاهد الانجليزية التى أوجدتها السلطات الاستعمارية ونشرت بها اللغة الانجليزية ، بعد ان صارت لغة رسمية للدولة ، أثناء الاستعمار البريطانى للهند ، وكذلك ، ما كان يسيطر على كثير من المسلمين من افضلية الاقتصار على التعليم الدينى المحدود ، والمحصور فى العلوم الدينية ، بمفهوم ضيق ، كما كان ذلك، حال معظم بلدان العالم الاسلامى ، حينذاك .

هنالك ، نادى نخبة من النابهين بضرورة وجود مؤسسات تعليمية عصرية ، يمـكن من خلالها ، تعويض ما فات المواطنين المسلمين من تقدم فى التعليم ، وملاحقة النهضة العلمية السائدة فى العصر الحاضر، وكان من بين هذه المؤسسات التعليمية ، ذات المكانة المرموقة :

١ - الجامعة الاسلامية : - فى « عليكرة » ..

تأسست هذه الجامعة بمدينة « عليكرة » فى عام ١٨٧٥ م ، حيث بدأت تحت اسم « كلية العلوم الاسلامية » ثم اخذت تتطور الى ان أطلق عليها اسم « الجامعة الاسلامية بعليكره » ، منذ عام ١٩٢٠ م .

وقد اسست على غـــرار جامعتى « اكسفورد » و « كمبردج » ، مستخدمة النمط البريطانى فى تنظيمها واساليب التعليم فيها .

وتشمل الدراسة بالجامعة الاسلامية ، النواحى الدينية الاسلامية ، والثقافة الشرقية ، الى جانب الثقافة الغربية ، والعــــلوم العصرية والحديثة .

وتتكون الجامعة من كليات واقسام متنوعة والتخصصات ، سواء فى العلوم الدينية او غيرها ، وذلك ، كما يلى :

– الكلية الدينية : وتتكون من قسم العلوم الدينية ، على مذهب اهل السنة ، وقسم العلوم الدينية ، على مذهب الشيعة .

– كلية الآداب : وتشتمل على اقسام متعددة .

– كلية العلوم : وتشتمل على اقسام متعددة ، ايضا .

– كلية الهندسة والتكنولوجيا : وبها اقسام مختلفة .

– كلية الطب : وتشمل قسمين ، رئيسين ، هما :

الطب اليونانى ، والطب العصرى (الحديث) .

– كلية الحقوق : وبها مختلف فروع القانون .

– كلية التجارة : وبها اقسام للعلوم التجارية المختلفة .

وتشمل الدراسة بهذه الكليات ، مراحل الليسانس او البكالوريوس ، كما تتوفر بها الدراسات العليا ، حتى « درجة الدكتوراه » لمن يرغب من المتفوقين .

وبالجامعة الاسلامية « بعليگره » ، اقسام خاصة بالطالبات – دون اختلاط بالطلاب – يدرسن بها فى الفروع المختلفــة ، مع اتبـــاعهن التعاليم الاسلامية ، من حيث الحجاب والاحتشام .

وهناك ، لكل من البنين والبنـــات ـ على حده ـ دور مجهزة تجهيزا جيدا ، للاقامة الداخلية ، بحيث تســتوعب غالبية الطلاب والطالبات ٠

وجدير بالذكر ، أن هذه الجامعة ، قد اسهمت بجهود كثيرة فى تثقيف الشباب المسلم فى الهند ، وتنوير فكرة ، وتوسيع آفاق معرفته ، وقد تخــرج فيها ، العـديد من أبناء المسلمين ومن بينهم من احرزوا تقدما علميا كبيرا فى مختلف العلوم العصرية ٠

٢ ـ الجامعة الملية الاسلامية ـ فى دلهى الجديدة ٠

انشئت فى عام ١٩٢٠ م ، وترجع فكرة انشائها الى رغبة مجموعة من خــريجى « الجامعة الاســلامية » بعليكره ، وقد بدات فى أول أمرهــا ـ بداية متواضــعة ، ثم تطورت الى اصــبحت من كبريات الجامعات الاسلامية فى الهند ٠

وتتكون هذه الجامعة من :

(أ) مرحلة التعليم العام ، وتشمل :

- روضة للأطفال ٠
- مدرسة ابتدائية ٠
- مدرسة ثانوية ٠

(ب) مرحلة التعليم العالى ، وتشمل :

ـ كلية الآداب والعلوم : وبها الأقسام التالية :

- قسم الأدب العربى ٠
- « الدراسات الاسلامية ٠
- « اللغة الأردية والفارسية ٠
- « اللغة الهندوكية والسنسكريتية ٠
- « التاريخ والسياسة ٠

- قسم الاقتصاد .
- « العلـــوم .

- **كلية التعليم والحرف والمهن : وتشمل .**
  - كلية التربية .
  - معهد الفنون الجميلة .
  - معهد العلوم الريفية .
  - مهد الهندسة الريفية .
  - معهد الحرف والمهن .

ويشمع منهج الدراسة بالجامعة الملية الاسلامية ، العلوم العصرية ، والحديثة ، الى جانب الدراسات الدينية .

ومدة الدراسة بمرحلة التعليم العالى ، ثلاث سنوات بعد المرسة الثانوية ، يحصل بعدها الطالب على درجة الليسانس او البكالوريوس ، ثم يعقبها - للراغبين فى الدراسات العليا - دراسة ســنتين ، حيث يحصل الطالب بعدها على درجة الماجستير .

ولمدارس ، وكليات ، ومعاهــد هــذه الجامعة ، اقسام داخلية ، لسكنى الطلاب ، وكذلك لسكنى الطالبات ، دون مقابل .

ومن المعلوم ، ان الجامعة الملية الاسلاميــة ، يلتحق بها الطلاب المسلمون ، والهندوس ، وكذلك السيخ .

اعــداد المعلمين :

تقوم كلية التربية بالجامعة الملية الاسلامية ، باعــداد المعلمين ، وذلك على نحو ما يلى :

- قسم ، يقبل الطلاب الحاصلين على شهادة المدرســة الثانوية ، ومدة الدراسة به ، سنتان .

- قسم ، يقبل الطلاب الحاصـــلين على شـــهادة الليسانس او البكالوريوس ، ومدة الدراسة به ، سنة واحدة .

- قسم ، يقبـــل الطلاب الحاصلين على شـــهادة الليســانس او البكالوريوس ، وكذلك ، شـهادة ليسانس التعليم (ما يعادل الدبلوم العامة فى التربية) ، ومدة الدراسة به ، سنة واحدة ايضا .

ويقوم طلاب كلية التربية ، بالتمرين العملى فى مدارس التعليم العام التابعة للجامعة كمداس نموذجية ، تطبيقية .

وتجدر بالاشارة الى ان الحكومة المركزية الهندية ، هى التى تتولى الانفاق على الجامعتين : الاسلامية بعليكره ، والملية الاسلامية بدلهى الجديدة ، وذلك منذ حصول الهند على الاستقلال ، وقد كانتا - منقبل يعتمدان على المعونات الاهلية وهبات المسلمين .

المؤسسات التعليمية للبنات :

بالاضافة الى المعاهد والجامعات الاسلامية ، التى سبقت الاشارة اليها ، وكثير منها يتضمن اقســـاما للبنات ، نرى ان نشير هنا ، الى واحدة من المؤسسات التعليمية التى تختص بتعليم البنات ، وهى :

كلية البنات : « فى مدينة مدراس » بجنوبى الهند .

تبنى فكرة انشاء هذه الكلية احد المفكرين المسـلمين بالهند وهو «السيد بشير احمد سيد» بمعاونة جماعة من المسلمين ،وشارك فى وضع حجر الأساس لهذه الكلية رئيس وزراء الهند الأســـبق « جواهر لال نهرو » وقد تم انشـاؤها بالجهـود الذاتية للمسلمين ، وافتتحت فى عام ١٩٥٥ م ، ثم انضمت الى « جامعة مدراس » وتعترف بها حكومة المقاطعة ، وكذلك الحكومة المركزية ، وهى الآن تضم اعدادا كبيرة من الطالبات .

ويتضمن منهج الدراســـة بكليـــة البنات ، الى جانب العـلوم الاسلامية ، والمواد الانسانية ، الدراســـات العلمية المعملية ، وكذلك

مواد الاقتصاد المنزلى . وتمتد مرحلة الدراسة بها فتشمل شهادة الليسانس أو البكالوريوس ثم درجة الماجستير .

أما نوعية الطالبات ، فتشمل المسلمات وغير المسلمات ؛ ففرص التعليم متاحة أمام الراغبات ، من مختلف الديانات ، دون تمييز ، وكذلك الحال بالنسبة لهيئة التدريس .

ومما يلفت النظر ، أن نسبة كبيرة من غير المسلمات يلتحقن بهذه الكلية ، كما تقدم الكلية للمحتاجات من طالباتها ، المساعدات المالية .

« وبكلية البنات بمدراس » ، مسجد كبير ، يمتاز بجودة التصميم ، وفخامة المبنى .

تعقيب :

من الواضـــح ، انه ليس فى امكانيـــة هذه المنشآت التعليمية الاسلامية ، التى تنتشر فى انحاء مختلفة من شبه القارة الهندية ، ان تستوعب ملايين المسلمين ، الراغبين فى التعليم ، والذين يعيشون فى تلك البلاد ، فكثير منهم ، يلتحقون بالمدارس ، والمعاهد ، والكليات الحكومية الرســمية ، وهم يمارســون طقوسهم الدينية ، ويتعلمون مبادىء الاسلام ، خارج هذه المؤسسات الحكومية ، وبالطريقة التى تناسبهم ، سواء كان ذلك عن طــريق الأسرة او المساجد والجمعيات الدينية الأهلية او غيرها . على انه من الملاحظ ، ان قـلة من المدارس الرسمية ، هى التى تسمح لطلابها المسلمين بممارسة عقائدهم الدينية ، وتعليمهم امــور دينهم ، وذلك ، من خلال بعض المنــاهج المحدودة المحتوى .

ولا شك ، ان المؤسسات الاسلامية ، تتحمل عبءا كبيرا ، وتقوم بدور هام فى تنشيط الحياة الدينية والتعليمية بين المسلمين فى الهند ، ومن المعلوم ، ان هذه المنشآت ، تقوم بتمويلها ، والانفــاق عليهــا ، هيئات ، وجماعات اسلامية ، محلية ، وغير محلية ، وذلك ،من خلال الأجهزة الادارية التى تتولى الاشراف عليها فى مناطق وجودها .

الفصل الخامس

خاتمة
و
تحليل

نحو نظرة فاحصـــة :

بعد ان تجولنا بين صفحات هذا الكتاب ، بفصوله التى شـــملت جانبا كبيرا من حياة عالمنا الاسلامى المعاصر ، بمقوماته ، ومكوناته ، الدينية ، والروحية ، والفكرية ، والحضارية ، والثقافية ٠

يمكننا ان نقف وقفات متانية على اوضاع هذا المجتمع الاسلامى الكبير ، وفى ضوء ما تعيشه البشرية من حياة ، تتسم بسرعة التغير ، والتطور ، والتسابق فى مجالات التقدم ، عاما بعد عامم ، بل يومـــا بعد يوم ،نقول انه يمكننا ان نضع تصورا قريبا من الواقع لدول العالم الاسلامى ، او لغالبيتها ـ على وجه التحديد ، وذلك على النحو التالى:

ـ ان هذه الدول ، لديها من المزايا العديد ،ولديها من الامكانيات، الكثير سواء البشرية منها ، أو المادية بنوعياتها ، وان بها من الطاقات، والمواهب ، والقدرات ، ٠٠٠٠ ما لم يتوافـر لكثير من دول العـــالم المعاصر ٠

ـ وان هذه الدول الاسلامية ، تجمعها روابط متعددة ، ووســائط اتصال كثيرة ، ومتنوعة ، وفى مقدمتها ، الرباط المقـدس ، وســـمة التوحيد ، ووحدة العقيدة ، بالاضافة الى ما لديهـــا من تراث كبير ، وماض تليد ، وامجاد تاريخية ، وسـبق فى مجالات العلم ، وفـروع المعرفة ، ما يعيش على اجتراره ، أو اعادة صياغته فى قوالب جديدة، كثيرون فى عصرنا الحاضر ثم ، هاهى لديها فيض من العقول الناضجة، والمدركة لأهدافها ، ومسئولياتها ، ونفوس تواقة ، تعيش فى وجدانها، آمال طموحة ، تتفاعل مع الحاضر وتتوثب للمستقبل ، وتســـابق الزمن والتقدم ٠

ولكن ، بالرغم من ذلك ، فان هذه الدول ـ دول العالم الاسلامى ـ لاتزال تتسم ايضا ـ بكثير من الجمود والتخلف ، وانها امـــام دول العالم المتقدمة ، ينقصها الكثير والكثير ، حتى تقترب منها او تجاريها فيما تعيشه من حياة التقدم والتطور ، تلك التى قطعت فى مضمارها، شوطا بعيدا ٠

- وان نظم التعليم فى دول العالم الاسلامى ، متنوعة ، ومتباينة بل ان كثيرا منها ، لا يحمل هوية مميزة ، وليس له سماته الخاصة، ناهيك عن محتواه ، وبنيته ، وطرائق تنفيذ وممارساته .

ولعل هذا ، يرجع فى كثير منه الى ما عانته تلك الدول ، على مدى عصور طويلة ، ومريرة ، سواء كانت عصور تخلف ، او عصور استعمار واضطهاد ، او عصور جدب فكرى ، مفروض ، او ضغوط سياسية او اجتماعية ، ..... الى غير ذلك من ألوان القهر ، وضروب المئاسى ..

من أجل ذلك ، جاءت نظمها التعليمية - فى معظمها - ليست باسلامية ، كما انها ، ليست بعربية فى واقعها ، وهى ليست أصيلة ، نقية ، معبرة عن واقع الشعوب ، وآمالها .

وقد لا نكون مغالين ، اذا قلنا ، انها جاءت ، كخليط ، ممزوج بكثير من المركبات المتآلفة ، احيانا ، والمتنافرة احيانا أخرى ، والغامضة احيانا ثالثة ، والمغرضة أو المشبوهة احيانا رابعة ... وهكذا انها نظم مضطربة - فى غالبيتها -، مشوهة فى كثير من اهدافها ، ومراميها .... لأنها وضعت فى غفلة من الوعى الدينى ، وغياب الفكر الأصيل عن تحقيق الغايات لصالح ابنائها ، فهم الذين يتمرسون هذه النظم فى حياتهم ، وواقعهم .

- ولاشك فى ان دول العالم الاسلامى المعاصر - والحال كذلك - تعيش فى دوامة عاتية ، بين أمواج العصر الحاضر المتلاطمة ، ومايتسم به من سرعة ، وتطور ، وما تتصارعه من تيارات كثيرة ، جارفة ، فعالمنا الاسلامى - فى معظم دوله - يمثل أحد اقسام العالم الثالث ، بدوله النامية ، وهى ، ليست نامية من أجل حرمانها من مقومات الثروة أو الحضارة ، ولكنها ، كذلك ، تقدر مالديها ، من قوى بشرية غير قادرة على صنع تقدمها ، او مسايرتها لمن سبقها من الدول الأخرى .

- ومن أجل هذا ، فان دول العالم الاسلامى ، تواجه العصر

الحاضر ، وامامها كثير من التحديات ، يمكن ذكرها ، على النحـــو التـــالى :

- الانفجار السكانى ، وتزايد المواليد ، وما يعيشه العـــالم من الانفجار المعرفى ، والعلمى ، والتقنية العصرية .

- التخطيط من أجل تحقيق التوازن ، بين الحاضر وما فيه ، وبين المستقبل ومتطلباته .

- التجديد فى أساليب الحياة ، بما يتلاءم ، ومتطلبات العصر ، والتكنولوجيا المتطورة فى المجالات المختلفة .

- مدى التوافق بين التعليم الأكاديمى النظرى ، والتعليم الفنى التطبيقى ، وجدى كل منهما فى ضوء حاجات المجتمع .

- ربط العلم بالانتاج ، صناعيا ، وزراعيا ، وتجاريا ، ومن المنظور العالمى ، مع زيادة الانتاج ، وجودته .

- ايجاد ، وتوافر القوى البشرية ، المدربة ، العالية المســـتوى فى المجالات المختلفة .

- تحرير طاقات الانسان ، وصقل مواهبه ، واستثمارها بمـــــا يتناسب وعصر الابتكار ، والسرعة .

- الاهتمام بتعليم الفتاة ، وأهمية دور المرأة فى تنمية المجتمع ، فضلا عن اسهامها فى بناء الأجيال .

- الاهتمام باعداد المعلم ، اعدادا يتوافق مع مقتضيات العصر ، مع استمرار الاهتمام بتدريبه اثناء الخدمة .

- الاهتمام بادارة الهيئات ، والمؤسسات - على اختلاف انواعها - ادارة سليمة ، تساير الواقع ، المتطور .

ـ التمسك بالقيم ، والمبادىء ، أمام مغريات العصر ، وأساليب التحلل ، والانحلال ، **الوافدة من خارج العالم الاسلامى** ٠

ـ الحذر من الغزو الثقافى ، والفكرى الأجنبى ، بصوره المتعددة، خشية التأثير على التكوين الوجدانى للشخصية المسلمة ، أو النيل منها٠

ترى ، كيف يمكن للعالم الاسلامى ، أن يواجه تلك التحديات ، التى تقف أمامه ؟ وهى تزداد تباعا بمرور الأيام ؟؟

ولكن ، كلما كانت الحاجة ملحة ، وكان الدافع قويا ، وجدت الرغبة ، والايجابية فى تحقيق المآرب ، والوصول الى الأهداف ٠

واذا كانت الشعوب ، التى سبقتنا كأمة اسلامية ـ انما سبقتنا بالعلم ، وبقدرتها على توجيه العلم لنفعها ، وتقدمها ، بالاضافة الى قدرتها على صنع ارادتها ، وصلابة عزيمتها الى الوصول الى مراميها ٠٠٠٠ فان ذلك جميعه ، ما يدفعنا اليه الاسلام ، وهو ديننا الحنيف ، الذى يقرن القول بالعمل ، ويقرن العمل بالجودة والاتقان ، ويقرن ذلك بالاخلاص والاستمرارية ، وفضلا عن هذا كله ، منفعة المسلم ، لنفسه، ولمجتمعه ، ولعامة المسلمين ٠ نعم ، ان العلم ، هو الوسيلة الفعالة ، والمجدية للتغلب على ما يعانيه المسلمون فى عصرهم الحاضر ، ٠٠العلم الهادف لخير الناس ، والعلم المشروع فى منهاج الاسلام ، والعلم ، الذى يثاب عليه ، من عمل به فى الدنيا ، كما يثاب عليه فى الآخرة ، لأنه توخى الصالح العام ، ولأنه افاد المسلمين ، وأنار لهم سبل حياتهم ومكنهم من المضي فيها ، فكرا ، ونفسا ، وجسما ، وتعاملا مع الناس ، وقدوة صالحة ٠

نعم ، ان العلم ـ بنظمه القويمة ـ الى جانب أنه قوام الحياة ، ومنارها ، فانه أيضا ، وسيلة فعالة للتعارف بين البشرية عامة ،والمسلمين بصفة خاصة ، وعن طريق العلم والتعلم ، يستطيع المسلمون أن يفعلوا الكثير لأنفسهم ، ومن أجل غيرهم ، من سائر الأمم ، والشعوب ٠

كيف تسير نظم التعليم فى بلدان العالم الاسلامى ؟؟

من الحقائق التى لاشك فيها ، أن نظم التعليم فى دول العـــالم الاسلامى ، لاتسير على منوال واحد فى مختلف الدول .

ذلك ، أن البلدان الاسلامية ، تتنوع من حيث مناطقها الجغرافية، وتتباين من حيث بيئاتها ، وظروفها السياسية ، والاقتصـادية ، وهى تختلف - كذلك - باختلاف واقعها الاجتماعى ، والحضارى ، وهذا ، ما نعبر عنه بالقوى الثقافية ، والعوامل المؤثرة فى توجيه نظم التعليم .

على أننا نستطيع أن نضع تصورا عاما للأطر التنظيمية التى تحتوى أوضاع التعليم فى بلاد الوطن الاسلامى ، على اختلاف طرزها ونوعياتها وذلك كما يلى :

أولا - نظم التعليم فى الدول العربية :

وهذه الدول ، تقع فى منطقة كبيرة واحدة ، أو فى مجموعـــة مناطق متجاورة ونظمها التعليمية ، تتسم بالتشابه ، والتقارب الى حد كبير ، سواء فى هياكلها التنظيمية أو بنيتها ، ومناهجها أو تقويمها ، ومتابعتها ، مع اختلافات طفيفة ، بما تمليه ظروف كل دولة ، وتقتضيه حاجاتها ، ومتطلبات الحيـــاة فيها ، ومراعاة لأوضـــاعها البيئية ، والسكانية .

ثانيا - نظم التعليم فى الدول الاسلامية غير العربية :

وهذه الدول ، متنوعة الأجناس ، والعناصر البشرية ، ومختلفة الأوضاع الاجتماعية ، والثقافية ، وهى موزعة على مناطق جغرافيـــة متعددة ، ومن أجل هذا ، فان نظم التعليم فى تلك الدول ، تختلف فى نوعياتها وطبيعتها ، من دولة الى أخرى ، ولكن تجمـــع بينها الروح الإسلامية ، وان تفاوتت فى درجة ممارستها ، وتطبيقها لهذه الـــروح من بلد لآخر ، وهى تشترك - كذلك - مع الدول العربيـــة فى كثير من السمات الاسلامية .

ثالثا ـ نظم التعليم فى الدول ذات الاقليات المسلمة :

وهذه الأقليات ، تعيش بطبيعة وجودها الجغرافى فى انحــاء متفرقة من قارات العالم ، وفى وسط سكانى ، غالبيته غير اســلامية ، وهى على نوعين :

الأول : مسلمون من مواطنى الدول التى يعيشـون فيها ، وهـم مجموعة من سكانها الاصليين .

والثانى : مسلمون ، نازحون الى تلك الدول ، ومهاجرون اليهـا (من دولهم الأصلية) حيث اتخذوها مقاما ، ووطنا ثانيا لهم .
ونظم التعليم فى دول الاقليات الاسلامية ، تسير كما تقتضيهــا

ظروف الحياة فى كل منها ، وتخضع هذه الأقليات لما يتبع مع بقيـة السكان ذات الغالبية العظمى ، ذلك لأنهم يمثلون قطاعا ســكانيا مع واقع المجتمع .

غير أن بعض هذه الدول ، توفر لمواطنيها المسلمين ، مجـالات تعليميـة ، تتناسب مع الاتجاهات الاسـلامية ، كما يحرص كثير من المسلمين فيها ، على انشاء ، وتأسيس مدارس ، ومعاهد اسلامية ، بـل وكليات أحيانا ، يقيمونها بجهودهم الذاتية ، وبمعاونة حكوماتهم فى بعض الأحيان .

المسلمون ، ونظام تعليمى موحد :

هنا ، يبرز لنا سؤال هام :

هل يمكن تنويع نظم التعليم بدول العـالم الاسلامى فى اطـار الوحدة الاسلامية ؟؟

وبعبارة اخرى : هل يمكن التوفيق بين بلدان العالم الاسـلامى فى نظام تعليمى موحد ؛ وهى التى تتباين فى بنيتها ، الأقاليم الجغرافية ، والأصول العرقية ، والوحدات السياسية وكذلك ، اللغات واللهجات ؟؟

الواقع ، ان ذلك يحتاج الى قدر كبير من المرونة ٠

نعم ، ان الاسلام دين عالمى ، يدعو الى جمع شمل كل المسلمين ، ويستوى فى ذلك ، من عاش ويعيش منهم فى اطار العالم الاسلامى ، او من عاش ويعيش ضمن اقلية اسلامية فى خارج العالم الاسلامى ، وهذا يعنى ، مؤشرا لما يجب ان تستوعبه معنى الأمة الاسلامية من وجهة نظر الاسلام ٠

ولكن ، كيف السبيل الى تحقيق ذلك ، وعالمنا المعاصر ملىء بالعديد من التيارات الفكرية ، والاتجاهات السياسية ، والأهواء المتضاربة التى تبعد المسلمين عن جوهر دينهم ، وتنال من وحدتهم ، وتحملهم الى شواطىء الفرقة والتباعد ؟؟

اننا نأمل ان يحمل لنا المستقبل القريب ، الجواب الشافى للسؤال الذى قدمناه آنفا ٠

على ان هذا ، لا يعفينا من القول ، ان عالمنا الاسلامى ، لايزال يعانى فى نظمه التعليمية ـ من مشكلات متعددة ٠

ويمكننا ان نذكر شيئا عنها ، فى السطور التالية :

مشكلات التعليم فى دول العالم الاسلامى

تعانى دول العالم الاسلامى ، كثيرا من مشكلات التعليم ، التى تحد من تقدمها ، والتى تقلل من فاعلية التعليم بها لمواجهة تحديات العصر الحاضر .

على أن هذه المشكلات تتفاوت فى عددها ، ونوعياتها من دولة الى اخرى ، وكذلك فى أسباب وجودها .

من أبرز تلك المشكلات :

١ ـ ضعف قدرة التعليم الابتدائى على استيعاب جميع الأطفال فى سن هذه المرحلة بكثير من البلدان الاسلامية ، ولهذه المشكلة آثارها المتعددة .

٢ ـ استمرار رجحان كفة التعليم النظرى الأكاديمى عن كفة التعليم الفنى التطبيقى ، فى غالبية الدول الاسلامية ، مما يجعلها فى حاجة مستمرة الى التقنيات ، والتطوير التكنولوجى .

٣ ـ ضآلة حجم التخصص فى التعليم العالى ، مع حداثة وجوده فى كثير من الدول الاسلامية ، واستعانتها بالقوى البشرية ، المدربة ، والكوادر الجامعية ، من غيره ابنائها .

٤ ـ حاجة كثير من دول العالم الاسلامى الى التخطيط التعليمى والتربوى فى ضوء تعاليم الاسلام ، وبما يتفق ومتطلبات عصرنا الحاضر الذى يتسم بسرعة التطور ، والتقدم .

ـ وجود فجوة بين اساليب التربية ، وطرائق التعليم ، المستخدمة فى غالبية البلدان الاسلامية ، وبين نظائرها المتبعة فى الدول المتقدمة المعاصرة .

ـ قلة الاهتمام بـ « الكيف » فى الشئون التعليمية ، والتركيز على

« الكم » فى كثير من الدول الاسلامية ؛ اما رغبـــة فى سرعة انتشار التعليم ، وأما لملاحقة الانفجار المعرفى ، والتسابق العلمى ، الذى يتسم به العصر الحاضر .

– معاناة كثير من المدارس ، والمعاهـد ، والكليـــات فى دول العالم الاسلامى ، من النقص فى التجهيزات ، والامكانيات ، الأمر الذى يؤثر على طبيعة العملية التعليمية ، ويقلل من فعالية التعليم ، وجودة نتائجه .

– تخلف تعليم البنات فى معظم البلدان الاسلامية بالنسبة لمراحل التعليم بصفة عامة ، وعن نظيره فى الدول المتقدمة بصفة خاصة .

– ارتفاع نســـبة الأمية فى غالبية الدول الاسلامية ، وما يترتب على ذلك من فكرية ، وحضارية ، واجتماعية ، وانتاجية .

– اعتماد كثير من مناهج التعليم فى دول العــالم الاسلامى على ما تستورده هــذه الدول من الدول المتقـــدمة أو ما تستعيره من دول صديقة .

– ضعف الاهتمام بالتعليم فى المناطق الريفية ، والصحراوية ، والجبلية بالدول الاسلامية ، وتركيز العناية به فى العواصم ، والمدن .

– حاجة التعليم فى معظم دول العـــالم الاســـلامى الى الروح الاسلامية ؛ فى اعداد بنيته ، ومحتواه ، وهيكله ، ووســائل تنفيــذه ، ومتابعته ، وتقويمه ، بدلا من الاتجاهات العلمانية التى تأخذ بها كثير من البلدان الاسلامية .

– عزوف فئات من المسلمين فى بعض الدول الاسلامية عن الحاق أبنائهم – وبخاصة فى المرحلة الابتدائية – بالمدارس الحكومية التى تسير على النهج الأجنبى (كما فى الدول التى تعرضت للاستعمار) خشية المساس بعقيدتهم ، وتفضيل الحاقهم بالمدارس الاسلامية ،المتدينة المستوى ،والتى تقوم بانشائها الجمعيات والهيئات الأهلية ، مما يتسبب فى وجود مشكلات متعددة .

- التهاون فى الالتزام بالجانب التنظيمى ، والخلقى السلوكى فى كثير من المؤسسات التعليمية بدول العالم الاسلامى ، واعطاء الأهمية للجانب التحصيلى ، بينما تحرص معظم دول العالم غير الاسلامى على الجانبين ، العلمى ، والخلقى .

- حاجة الاقليات المسلمة فى الدول التى يعيشون بها ، الى نظم تعليمية اسلامية ، تنمى عقيدتهم ، وتحفظ كيانهم ، وتدعم مكانتهم الاجتماعية .

اننا كمسلمين ، مطالبون بتقصي أسباب هذه المشكلات ، ومحاولة التغلب عليها ، لننطلق مع الذين سبقونا فى مضمار العلم ، الذى حثنا عليه ، ديننا الحنيف .

وما العمل اذن ؟؟

من البديهيات ، ان دول العالم الاسلامى - بلا استثناء - مسئولة، مسئولية مشتركة وجماعية ، عما هى فيه من معاناة .

ولقد حان الوقت - بل لقد فات - لكى نتحرر مما قيدنا به من أغلال التخلف ، وما وصمنا به من عار التدنى فى مهاوى التأخر ، والتردى فى التبعية للآخرين ، وآن لنا - نحن المسلمين - أن نملك ارادتنا بأنفسنا ، ومن أجل بلادنا ووطننا الاسلامى ، على اختلاف بقاعه ، وأرجائه ، وسبيلنا فى هذا ، هو العلم والتعليم ، والذى دفعنا الى الاخذ به ، ديننا القويم ، حيث جعله سبيلا لمن أراد الدنيا ، ولمن أراد الآخرة ، وكذلك ، لمن يريدهما معا .

عن طريق العلم ، والتعليم ، يمكننا التحرر السياسي ، والفكرى، والاقتصادى ، وعن طريق العلم والتعليم ، يمكننا فهم ديننا فهما عميقا، وواضحا ، بل وراسخا ايضا ، وهو - فى ذات الوقت - سبيل لادراك الحياة حولنا .

والاسلام ، يكره للمسلمين التبلد فى الحياة ، وهو لا يتجاوز

فى قصورهم عن استغلال عقولهم التى أوجدها الله ـ عز وجل ـ فيهم ، ليميزوا بين الخير والشر ، وبين الثمين والغث ، وبين الحق والباطل ، وبين الولاء والخضوع للخالق ، وبين امتهان النفس للآخرين ، ثم بين الثقة بالنفس والاعتزاز بها ، وبين التعاون المثمر بين النـــاس فى غير ما مذلة أو خنوع .

ان الدول الاسلامية ، مطالبة بالترابط الفعـال فى أمور دينهم ودنياهم على أن تكون متكاملة ، متعاونة ـ فيما بينها ـ كالحلقـــة المفرغة ، لا تعرف أن بدايتها .

ان دول العالم الاسلامى ـ بالرغم من تنوعها ، وتباين أصولهـا الحضارية ، والتاريخية ، وتعدد مناطقها الجغرافية ، ولغـــاتها ، ولهجاتها ، واختلاف ظروفها الاجتماعية والثقافية ـ الا أنها جميعها ، كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضـــاء بالسهر والحمى ، فالمؤمنون أخوة ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشـــد بعضه بعضا ، كما علمنا رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، ومن ثم ، فنحن أمة واحدة ، وعقيدتنا واحدة ، ومسئولية هذه الامة ، مسئولية تضامنية ، وليست مسئولية فردية ، الكل يسعى ، وتتشعب السـبل ، ولكن الهدف ، واحد ، والغاية ، واحدة . وهى عزة الاسلام والمسلمين ، والوصول بهم الى ما ينبغى وما يريده الخالق ـ جل شـــأنه ـ حتى يصبحوا جديرين بقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، لاسيما ، ونحن فى عصر ، كل من يعيش فيه ، يعيش فى ســباق مع الزمن .

لقد نظم لنا الاسلام ، حياتنا الاجتماعية ، سواء داخل الوطن الاسلامى ، أو مع الآخرين ، خارجه ، كما دفعنا الى التعارف والتآزر من أجل نفع الانسان ، والحفاظ على الطبيعة البشرية ، بسلوكياتها ، والتى تكفل توافر العلاقات الانسانية ، والحياة الطيبة بين الناس .

نعم ، ان الدين عند الله ، الاسلام ، ولكنه ـ فى نفس الوقت ـ لا اكراه فى الدين ، ولكل وجهة ، هو موليها ، وعلينا اذن نســتبق

الخيرات ، كما أمرنا الله سبحانه ، وعلى المسلمين ، أن يعمـــلوا من أجل خير أمتهم ، أولا ، ثم من أجل خير الآخرين ٠

هناك ، بين الدول الاسلامية ، مالديها قدر من التقدم الحضارى ، العلمى ، والفكرى ، والاقتصادى ، ما يمكنها من الحياة المعاصرة ، ومجاراة التقدم الذى تعيشه البشرية فى المجالات المختلفة ، وهى بذلك ذات امكانيات متنوعة وان كانت لا تصل الى ما بلغته الدول المتقـدمة ، الرأسمالية والاشتراكية ، غير ان هذه الدول ، تسير فى نظمهـــــا التعليمية ، على نحو يغاير كثيرا ما جاء به الاسلام ، سواء فى مناهجها أو تنظيماتها التربوية ، ونحن عندما نقول « مناهجها » ، انما نعنى كل ما يتمرسه النشء والطلاب فى المدارس ومعاهد التعـــليم ، من مواقف ، وخبرات ، وأساليب ، ومهارات ، وما يتبع ذلك من وسائل التنفيذ والتطبيق ، ثم ما يترتب عليها من تكوين اتجاهات وتنميـــة ميول ٠٠٠ الخ باعتبار ان المناهج ، تعتبر من اهم وسائل اعداد الفرد للحياة ٠

ولما كانت هذه المناهج - فى جملتها - مناهج بعيـــدة عن روح الاسلام ، بمبادئة ، وقيمه ، فقد اضحى من الضرورى ، اعادة النظـر فى تلك المناهج ، بحيث تتـلاءم مع الطبيعة الاســـلامية ، والروح الاسلامية ٠

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان هذا النوع من دول العالم الاسلامى ، فى حاجة الى انتشار اللغة العربية بين أبنائهـا ، لتصح عقيدتهم ، وترسخ مفاهيمهم الاسلامية ، ويقفون على حقيقـــة الاسلام ، وتعاليمه ، وربما كان فى امكانياتها الاقتصادية ، ما يعينها على ذلك ، فهى تستطيع ان تنشيء المعـــاهد التعليمية ، التى تعنى باللغة العربية ، وهى تستطيع أن تفيد من وسائل الاعـــلام والتثقيف بها لتحقيق هذا الهدف ، فضلا عن استعانتها بالمتخصصين فى هـــذا المجال ، من ابناء الدول العربية ، وكذلك ، ايفاد مجمــــوعات من ابنائها الى مؤسسات التعليم بالدول العربية التى تعنى بتعليم اللغـــة العربية والثقافة الاسلامية للمسلمين من غير العرب ٠

مثل : جمهورية مصر العربية ، والمملكة العربية السعودية ، وجمهورية السودان ، والجزائر ، وتونس ، والاردن ، والكويت ، وغيرها من الدول العربية التى تتوفر لديها معاهد متخصصة فى هذا المجال .

ينبغى ، ان تتضمن مناهج تلك المعاهد - جميعها - برامج مكثفة عن التوعية الدينية ، والتوجيه الاسلامى الصحيح ، على أن تشتمل مقررات تثقيفية تهدف الى تنقية الفكر لدى المسلمين من غير العرب مما يشوبه من دس مغرض ، وتعميه عن حقائق الدين ، على أن تضاعف الجهود عما هى عليه فى الوقت الحاضر . وأن يتبع تنفيذ تلك المناهج ، متابعة ، وتقويم ، وترشيد ، حتى تتحقق غاياتها ، ومراميها ، ليس فقط بالنسبة لمن يدرسون بها ، ولكنها - أيضا - بالنسبة لافادة هؤلاء لذويهم فى بلدانهم عند عودتهم اليها ، وقد تزودوا بثقافة اسلامية وعربية واضحة المعالم ، يستطيعون نقلها لأبناء وطنهم :

.. « فلولا نفر من كل فرقة منهم ، طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ، لعلهم يحذرون » .

(سورة التوبة)

هناك ، نوع من الدول الاسلامية ، وقع تحت وطأة الاستعمار الأجنبى - بأنواعه - سنوات طويلة : استغل فيها ، ثرواته ، والتهم لغته ، وأخذ من فكره ، ووصمه بكثير من العادات والتقاليد ، البعيدة عن الاسلام ، ولم يتركه الا بعد أن ترك وراءه ، بصمات ، ومخلفات ، اتلفت عليه مواصلة الحياة بتقدم العصر ، ووضعت أمامه العقبات والتحديات ، حتى ان الاسلام ، أصبحت صورته أمام شعوب هذه الدول ، صورة مشوهة ، لاتتفق مع حقيقته ، وجوهره ، نتيجة مادسه فيها من شوائب ، وما أدخله على الاسلام من شبهات ، وما زيفه من حقائقه .

فبينما كان يظهر الاسلام ومعتنقيه ، بمظهر الخضوع ، والخنوع

او الغلظة والشدة ، ادعاءا وافتراءا ، كان يحاول أن يظهر غيره من الديانات بمظهر الاعتدال ، والمحبة ، والتسامح ، والتقدم .

هذا الفريق من الدول الاسلامية فى حاجة الى اعادتهم مرة ثانية الى حظيرة الاسلام ومظلته الواقية من أعدائه ، وتصحيح مسارهم فى الطريق المستقيم ، مع الاهتمام باللغة العربية ، ليحسن فهمهم للاسلام، ومن ثم ، فهم محتاجون الى تطويع االسنتهم للغة العربية ، وتنقية عقيدتهم مما أدخل عليها ، وها لايتسنى الا بمضاعفة الجهود المبذولة فى سبيل نشر اللغة العربية والثقافية الاسلامية ، وانشاء المؤسسات التعليمية المتخصصة لهذا الغرض ، ... الى غير ذلك من وسائل التوعية الفكرية والدينية .

كذلك ، هناك الأقليات المسلمة التى تعيش فى دول غالبية سكانها غير مسلمين ، سواء ، كان هؤلاء مواطنين فى دولهم ، أو مهاجرين اليها من دول أخرى ، هذه الاقليات الاسلامية ، فى حاجة - ايضا - الى دعم الروابط الاسلامية بينهم وبين بقية المسلمين فى بلدان الوطن الاسلامى ، .. ذلك أن أواصر الاسلام هى القاسم المشترك العام بينهم جميعا ، ومن هنا ، ينبغى أن تقوم الهيئات ، والمنظمات الاسلامية الدولية ،والعالمية وكذلك المحلية بدور ايجابى فى هذا الصدد، فمن خلال انشطتها المتنوعة ، يمكن تحسين أوضاع اللغة العربية والثقافة الاسلامية لدى تلك الأقليات ، فضلا عن امكانية الانتفاع بما لدى هؤلاء المسلمين من امكانيات ثقافية ، وعلمية ، وفكرية ، بما يعود عليهم بكثير من الفوائد ، بالاضافة الى تقريب وجهات النظر بين ابناء الدين الواحد فى غير ما تعصب أو تطرف .

مثال من الخبرة الميدانية :

(فى دولة ذات غالبية مسلمة)

كان لكاتب هذه السطور ، نصيب المشاركة فى احدى الدورات التدريبية لمعلمى ، ومديرى المدارس الاسلامية بجمهورية « سيراليون» بغرب افريقيا ، (والتى سبق الحديث عن التعليم بها فى فصل سابق

من هذا الكتاب) عقدت هذه الدورة فى مدينة « فريتاون » العاصمة ، خلال صيف عام ١٩٨١ م واستمرت على مدى شهرين ، استطاع الكاتب أن يلمس بوضوح ، وعن طريق الواقع الملموس ، مدى حاجة هذه البلدان الى مزيد من الجهود المكثفة ، والمتنوعة ، لتصحيح مفاهيم الاسلام ، وترسيخ تعاليمه فى نفوس المسلمين هناك .

ذلك ، أن هؤلاء المسلمين ، لديهم الاستعداد الطيب لتلقى تعاليم الاسلام ، فهم متعطشون لمنهله العذب ، ويتوقون لمعرفة الكثير من أوامره ونواهيه ، ويحرصون على الانتظام فيما يقدم لهم من دروس ، ومحاضرات ، بيد أن لغتهم الأصلية لا تمكنهم كثيرا من متابعة الدراسة ، التى تقوم أساسا على اللغة العربية ، ولهذا ، فان اللغة العربية ، جديرة بأن تدعم لدى هذه المجموعة البشرية المسلمة ، حتى تفهم الاسلام فهما صحيحا .

بالاضافة الى ذلك ، فان الاستعمار الانجليزى الذى كان يحتل هذه البلاد ولمدة طويلة ، قد ترك بصماته على حياتهم ، فى لغتهم ، وفى بعض نواحى معيشتهم ، وكذلك ، فى نظرتهم الى الديانات الأخرى غير الاسلام - نظرة الاجلال والتقدير ، بما كان يؤسس من أماكن للعبادة ، وما ينفقه فى سبيلها من أموال ، بينما تحتل المساجد أماكن متواضعة ، بل انها غاية فى التواضع ، الامر ، الذى حدا ببعض الارساليات التبشيرية أن تنشط لتنشر مبادئها المغرضة فى أنحاء البلاد .

هذا ، شيء ، والشيء الثانى ، فان كثيرا من المسلمين فى دولة سيراليون ، (وكذلك ، فى غيرها من الدول الافريقية والآسيوية) لا يلحقون أبناءهم بالمدارس الحكومية ، التى تنشئها الدولة ، وبخاصة المدارس الابتدائية ، بدعوى أن هذه المدارس تغلب عليها الصبغة المسيحية (أو النصرانية كما يطلقون عليها) وهم يخشون على أبنائهم من الالتحاق بها ، حتى لا يتأثر اسلامهم بما تقدمه من دروس ، فتدرس الدين المسيحى ، اجبارى لكل التلاميذ ، بينما لا يدرس الدين الإسلامى بها ، وهم بذلك ، يفوتون على هؤلاء الأبناء فرصة جيدة

لتعليمهم فى مدارس حكومية ، رسمية ، بل انهم يرون فى عزوفهـــم عنها ، مبررا آخر ، وهو ان المسئولين فى سيراليون (ومعظمهم من غير المسلمين) كثيرا ما يضعون العراقيل أمام المسلمين لالحـــاق أبنائهم بالمدارس الحكومية .

وكان من الطبيعى ، والحال كذلك ، أن تكون نسبة التعليم بين المسلمين ، ضئيلة ، وحتى أولئك الذين اتيح لهم التعليم ،كان تعليمهم هزيلا ، وبالتالى ، تفشت الأمية بين جمهـرة المســـلمين ، وخلت الوظائف الرئيسية ، بل وحتى المتوسطة ، منهم ، وغـــاب العنصر الاسلامى عن ساحة العمل الحكومى فى قطاعات كثيرة منه .

ولكن الأمور - فى السنوات القليلة الماضية - أخذت فى التحسن، لصالح المسلمين ، حيث تزايدت أعداد الطلاب المســلمين فى مدارس الدولة ، وكلياتها ، نتيجة للجهود التى يبذلها بعض الزعماء المسلمين، هنـــاك .

والأمل معقود فى أن يتزايد الوعى الاسلامى الهادف الى تقـدم المسلمين ، وعزتهم ، ليس فى جمهورية « سيراليون » فحسب ، وانما فى أرجاء المعمورة ، عامة ، والله ولى التوفيق .

مراجع الكتـاب

أولا :

- القرآن الكريم ٠
- الحديث الشريف ٠

ثانيا : المراجع العربيـــة ٠

١ ـ ابراهيم دسوقى الشهاوى ـ **تاريخ التشريع الاسلامى** (الطبعة الثانية) القاهرة ١٩٧٠ م

٢ ـ ابر جماعة الكنانى ـ **تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العـــالم والمتعلم** ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (بدون تاريخ) ٠

٣ ـ ابن مسكويه ـ **تهذيب الأخلاق** ـ القاهرة ١٣٢٣ هـ

٤ ـ أبو الحسن الندوى ـ **ماذا خسر العـــالم بانحطاط المسلمين ؟** (الطبعة العاشرة) ـ دار القلم ـ القاهرة ١٩٧٧ م ٠

٥ ـ أبو الطيب تقى الدين الفاسي المكى المالكى ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ـ (الجزء الأول) ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م ٠

٦ ـ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ **اخبـــار مكة وما جاء فيها من الآثار** ٠(الجزء الأول ، الجزء الثانى) ـ الطبعة الثانية ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ـ مطـــابع دار الثقافة ـ مكة المكرمة ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م ٠

٧ ـ أبو حامد الغزالى ـ **احياء علوم الدين** ـ القاهرة ـ ١٣٠٦ هـ

٨ ـ د٠ احسان حقى ـ **مأساة ـ كشمير المسلمة** ـ (الطبعة الأولى) الدار السعودية للنشر والتوزيع ٠ جدة ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م

٩ ـ د٠ أحمد أحمد بدوى ـ **الحيـــاة العقلية فى عصر الحـــروب الصليبية بمصر والشـــام** ـ دار نهضـــة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٧٢ م ٠

١٠ - د. أحمد الخشاب - **الاجتماع التربوى والارشاد الاجتماعى** (الطبعة الأولى) - مكتبة القاهرة الحديثة - القاهرة ١٩٧١ م

١١ - أحمد السباعى - **تاريخ مكة (دراسة فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران)** (الجزء الأول - الطبعة الرابعة) - دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

١٢ - أحمد أمين - **ضحى الاسلام** - الجزء الأول - الطبعة الثامنة - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٧٢ م .

١٣ - أحمد عبد الغفور عطار - **الكعبة والكسوة (منذ اربعة آلاف سنة حتى اليوم)** - بيروت - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

١٤ - د. أحمد شلبى - **تاريخ التربية الاسلامية** - (الطبعة الخامسة) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٧٦م .

١٥ - د. أحمد فؤاد الأهوانى - **التربية فى الاسلام** - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ م

١٦ - أحمد موسي سالم - **الاسلام وقضايانا المعاصرة** - ١٩٧٠م .

١٧ - اسماعيل أحمد اسماعيل - **النبوى جبر سراج - المسجد النبوى الشريف ومزارات أهل البيت** - دار الشعب - القاهرة ١٩٧٤م .

١٨ - أنور الجندى - **الاسلام على مشارف القرن الخامس عشر** - مطبعة زهران - - القاهرة ١٩٧٣ م .

١٩ - الامام برهان الاسلام الزنوجى - **تعليم المتعلم طريق التعليم** - الطبعة الأولى - دار احياء الكتب العربية - القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٠ - د. البير نصرى نادر - **من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا** - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٤ م .

٢١ - الجمهورية العربية المتحدة - **اتفاق التعاون الثقافى والفنى بين حكومتى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية سيراليون** - القاهرة - ١٩٦٥ م .

٢٣ - المركز الثقافى العربى - **تقرير مقدم الى ادارة العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التعليم العالى بجمهورية مصر العـــربية** - فريتاون ١٩٧٧ م

٢٣ - المملكة العربية السعودية - وزارة التخطيط - خطة التنميـــة الثالثة ١٤٠٠ / ١٤٠٥ هـ
١٩٨٠ / ١٩٨٥ م

٢٤ - المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالى - الادارة العامة لتطوير التعليم العالى ٠
المؤشرات الاحصائية عن تطوير التعليم العالى - الريـــاض - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م

٢٥ - المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالى - **دليل القبول بالجامعات** ٠

٢٦ - المملكة العربية السعودية - وزارة المالية والاقتصـاد الوطنى - **مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام - تقرير عن الهندسة والانشاء** - (المجلد الثانى) - ١٣٩٧ هـ ٠

٢٧ - المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - المديرية العـــامة للثقافة - **وزارة المعـــارف فى مسيرتها الصـــاعدة** - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ٠

٢٨ - المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - التعليم الثـانوى - **دليل المدارس الثانوية الشاملة** - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ٠

٢٩ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - **دراسات عن التجارب العربية والعالمية فى نشر اللغات والثقافات فى الخارج** - هيئـة الأمناء لتخطيط السياسة الخارجية للثقافة العربية - القاهرة - ١٩٧٧ م ٠

٣٠ - بدر الدين و ٠ ل ٠ جى - **تاريخ المســـلمين فى الصين (فى الماضي والحاضر)** - دار الانشاء للطباعة والنشر - طرابلس - لبنان - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

٣١ - برهان الدين الزرنوجى - **تعليم المتعلم** - استانبول ١١٩٢ هـ

٣٢ ـ جمال الدين الدناصورى ـ **جغرافية العالم الاسلامى** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ م .

٣٣ ـ جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشي المخزومى ـ **الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف** .
(الطبعة الثالثة ـ مكتبة الثقافة ـ مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .
و (الطبعة الخامسة ـ المكتبة الشعبية ـ بيروت ـ لبنان ١٣٩٩هـ ١٩٧٢ م)

٣٤ ـ د. جمال حمدان ـ **العالم الاسلامى المعاصر** ـ القاهرة ١٩٧١م

٣٥ ـ جمهورية مصر العربية ـ رئاسة الجمهورية ـ المجالس المتخصصة ـ **دراسة احصائية للتطوير الكمى فى التعليم العام والفنى ـ عام** ١٩٨٠/٧٩ م .

٣٦ ـ جمهورية مصر العربية ـ وزارة التربية والتعليم ـ الادارة العامة للاحصاء ـ**الاحصاء الاستقرارى للعام الدراسي ١٩٧٨/٧٧ م**

٣٧ ـ جمهورية مصر العربية ـ وزارة التربية والتعليم ـ الادارة العامة للاحصاء ـ **الاحصاء الاستقرارى للعام الدراسي ١٩٨٠/٧٩ م**

٣٨ ـ جمهورية مصر العربية ـ وزارة التربية والتعليم ـ الادارة العامة للاحصاء ـ **احصاء مارس ١٩٨٠ م** .

٣٩ ـ جمهورية مصر العربية ـ وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ـ دليل طلاب الجامعات المصرية ـ ١٩٧٤ م .

٤٠ ـ جمهورية مصر العربية ـ وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء والمتابعة والرقابة ـ **تقرير عن انجازات الحكومة** ـ القاهرة ١٩٧٨ م

٤١ ـ حاجى خليفة ـ **كشف الظنون** ـ الجزء الأول ـ طبعة الاستانة ـ ١٣١٠ هـ

٤٢ ـ حاجى خليفة ـ **كشف الظنون** ـ طبعة ليبزج ١٨٢٥ م

٤٣ - د. حسن ابراهيم حسن - **تاريخ الاسلام (السياسي والدينى والثقافى والاجتماعى)** (الجزء الأول - الطبعة الثامنة) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٧٤ م .

٤٤ - د. حسن ابراهيم حسن - **تاريخ الدولة الفاطمية (فى المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب)** الطبعة الثالثة - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٤ م .

٤٥ - حسن عبد الله باسلامه - **تاريخ عمارة المسجد الحرام** - (الطبعة الثانية) دار مصر للطباعة - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٤٦ - حمدى أمين عبد الهادى - **الفكر الادارى الاسلامى والمقارن** - دار الحمامى للطباعة (ط ١) القاهرة (بدون تاريخ) .

٤٧ - د. حنا غالب - **التربية المتجددة وأركانها** - (الطبعة الثانية) دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٠ م

٤٨ - رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء - المجلد الرابع - **العلوم الناموسية الالهية والشرعية الدينية** - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م

٤٩ - زكريا الانصارى - **اللؤلؤ النظيم فى روم التعليم** - القاهرة ١٣١٩ هـ .

٥٠ - د. زكى الدين شعبان - **أصول الفقه الاسلامى** - القاهرة ١٩٦٨ م

٥١ - د. سعد مرسى احمد - **تطور الفكر التربوى** - (الطبقة الثالثة) عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٥ م .

٥٢ - د. سعيد عبد المنعم عبد الحكيم - **الرقابة على أعمال الادارة فى الشريعة الاسلامية والنظم المعاصرة** - (رسالة دكتوراه) - الطبعة الأولى - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٧٦ م

٥٣ - د. عبد الرحمن زكى - **القاهرة (تاريخها وآثارها ٩٦٩ - ١٨٢٥ م) من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ** - الدر المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٥٤ ـ د٠ عبد الرحمن زكى ـ **المسلمون فى العالم اليوم** ٠

٥٥ ـ عبد الله بن المقفع ـ **الدرة اليتيمة** ٠

٥٦ ـ د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ **استراتيجية الادارة فى التعليم** ـ مكتبة الانجلوا المصرية ـ القاهرة ١٩٧٨ م ٠

٥٧ ـ د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ **الاتجاهات التربوية المعاصرة** (الطبعة الثانية) ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٩ م

٥٨ ـ د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ **المعلم والتربية** ـ (الطبعة الثانية) ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٢ م

٥٩ ـ د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ **ديناميكية التربية فى المجتمعات** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٩ م ٠

٦٠ ـ عز الدين بليق ـ **منهاج الصالحين من احاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين** ـ (الطبعة الأولى) دار الفتح للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ٠

٦١ ـ د٠ على حسنى الخربوطلى ـ **الكعبة على مر العصور** ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٧ م ٠

٦٢ ـ د٠ على عبد الواحد وافى ـ **عبد الرحمن بن خلدون** ـ وزارة الثقافة والارشاد القومى ـ القاهرة (بدون تاريخ) ٠

٦٣ ـ عمر عبد الله ـ **سلم الوصول لعلم الأصول** ـ مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ القاهرة ١٩٥٩ م٠

٦٤ ـ عمر فروخ ـ **تاريخ الفكر العربى (الى أيام ابن خلدون)** ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م ٠

٦٥ ـ د٠ عمر محمد التومى الشيبانى ـ **فلسفة التربية الاسلامية** ـ (الطبعة الثانية) الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ـ طرابلس ـ ليبيا ١٩٧٨ م ٠

٦٦ - غانم سلطان أمان ، يوسف محمد الغانم - **المسلمون فى يوغوسلافيا** - دار البنيان - الكويت ١٩٧٢ م .

٦٧ - فتحية سليمان - **بحث فى المذهب التربوى عند الغزالى** - دار نهضة مصر - القاهرة (بدون تاريخ)

٦٨ - فتحية سليمان - **بحث فى المذهب التربوى عند الغزالى** - دار الهنـا - القاهرة ١٩٥٦ م .

٦٩ - مجموعة من الكتاب - **العوامل التى تنخر فى الكيان الاسلامى** (الطبعة الأولى) وزارة الحج - المملكة العربية السعودية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٧٠ - د. محمد السيد غلاب وآخران - **البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر** - عن المؤتمر الاسلامى الجغرافى الأول - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٧١ - محمد بن علوى بن عباس المالكى الحسنى - **فى رحاب البيت الحرام** - مطابع سحر - جدة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

٧٢ - د. محمد زكريا البرديسي - **أصول الفقه** - (الطبعة الثالثة) القاهرة ١٩٦٩ م .

٧٣ - محمد صفوت السقا امينى - **المسلمون فى الاتحاد السوفياتى** - الطبعة الأولى - مطبوعات رابطة العالم الاسلامى - مكة المكرمة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٧٤ - د. محمد فاضل الجمالى - **تربية الانسان الجديد** - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٦٧ م

٧٥ - د. محمد قدرى لطفى - **دراسات فى نظم التعليم** - مكتبة مصر - القاهرة (بدون تاريخ) .

٧٦ - د. محمد لبيب النجيحى - **دور التربية فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول النامية** - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٦ م .

٧٧ - د. محمد منير مرسي - التربية الاسلامية (اصولها وتطورها فى البلاد العربية) عالم الكتب - القاهرة - ١٩٧٧ م .

٧٨ - د. محمد ناصر - الفكر التربوى العربى الاسلامى - (الجزء الثانى) - الطبعة الأولى - وكالة المطبوعات - الكويت - ١٩٧٧ م .

٧٩ - محمود شاكر - المسلمون تحت سيطرة الراسمالية - المكتب الاسلامى - دمشق - ١٣٩٧ هـ .

٨٠ - مصطفى مؤمن - قسمات العالم الاسلامى - دار الفتح - بيروت ١٣٩٤ هـ .

٨١ - د. منير المرسي سرحان - فى اجتماعيات التربية - (الطبعة الثالثة) - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨١ م

٨٢ - د. نبيل السمالوطى - التنظيم المدرسي والتحديث التربوى (دراسة فى اجتماعيات التربية الاسلامية) - دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٨٣ - ياقوت الحموى - معجم البلدان - مطبعة صادر - بيروت - (بدون تاريخ) .

ثالثا : المراجع الأجنبية

1 — ABDUL-RAHMAN SALIH ABDULLAH, : **Educational Theory A Qur'anic out-look,** Educational and Psychological Research Center, Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia, 1982.

2 — **A Brief Introduction to the Chinese Muslim Association,** : Taipei, Taiwan, 1981.

3 — CAPT. F.W. BUTT — Thompson, : **King Peters of Siera-Leone,** : The Religious Tract Society, London (without date).

4 — CHRISTOPHER FYFE, : **A History of Siera - Leone,** Oxford University Press Arnen House, London, 1962, 1963.

5 — D.L. SUMNER, : **Education in Sierra-Leon,** Made and Printed in Great Britain by Jarrold and Sons Ltd. Norwich. The C.M.S. Bookshop, Freetown, Sierra-Leono, 1963.

6 — Federal Republic of Nigeria, : The Federal Ministry of Information, **Nigeria 1978 - 1979, official Book,** Lagos, 1980.

7 — Government of Sierra Leone, ida — **Second Education Project, Credit 573/SL. Final Report on access to School -Primary and Secondary Data, 1977 — 1978.**

8 — HAWARDLANE and MARY BEAUCHAMP, : **Human Relations in Teaching,** Prentice - Hall, Inc. Englewood Cliffs, N.J. 1961. (Sixth Printing).

9 — JAMES MAXWELL, M.A., B. Ed. : **Pupil and Teacher** (an Introduction to Educational Psychology) George G. Harrap and Co. Ltd., London, Toronto, Wellington, Sydney; 1969.

10 — JOHN ADAIR : **Training for Leadership,** Macdonald and James, London. Fourth Impression, 1974.

11 — **Republic of China** — Kwang Hwa : Publishing Company, Taipei, Taiwan, 1981.

12 — **Republic of China in Figures,** : Taipei, Taiwan, 1981.

13 — Republic of China — **Questions and answers about the Republic of China,** Kwang Hwa Publishing Company, Taipei, Taiwan, 1981.

14 — Reuben Levy,**The Social Structure of Islam,** Second Edition of the Sociology of Islam, Cambridge University Press, 1979.

15 — Maurice Bucaille : **The Bible, The Qur'an and Science,** (Translated from the French), Publishers Seghers, Paris, 1977.

16 — Ministry of Education — Sierra Leone, **Journal of Education, October, 1968.**

17 — Ministry of Education — Sierra Leon, : **Journal of Education, October, 1975.**

18 — Sierra Leone Gogernment, Ministry of Education, : **List of Students on Government Schoolship others than Teacher Training Students, for the 1971 - 1972 - 1973 academic years.**

19 — Sierra Leone Government : **Report of the Ministry of Education for the year 1970.** Freetown.

20 — Sierra Leone Government : **Report of the Ministry of Education for the year 1972. Freetown.**

21 — Sierra Leone Studies : **The Journal of the Sierra Leone Society,** Edited by A.P. Kup, Special Number, October 1959.

22 — Sierra Leone **Ministry of** Education : **Annual Reports :** **1959 - 1967.**

23 — **The Encyclopaedia of Islam** : (New Edition) Prepared by Number of leading orientalists under the patronage of The International Union of Academies. Volume IV. Leiden. E.J. Brill 1978.

24 — The New Encyclopaedia Britannica, : **Micropaedia, Volume IX, 15th Edition, Encyclopaedia Britannica, Inc.** 1977.

25 — The Republic of China, **Educational System,** Kwang Hwa Publishing Company, Taipei, Taiwan, 1980.

26 — **The Sierra Leone Bulletin Religion** : Published By The Board of the Faculty of Theology of Fourah Bay College, Vols : 1 - 8 1959 - 1966.

27 — The University of Sierra Leone : **Education Review, all our Future, Final Report, 1977.**

28 — Unesco,**Directory of Teacher Training Colleges, 1970.**

29 — WILLARD WALLER, PH.D.,**The Sociology of Teaching,** John Wiley and Sons, Inc. New - York. London, Sydney, 1970.

محتويات الكتـاب

يحتوى هذا الكتاب على بابين رئيسيين ، يتضمن كل منهما عدة فصول ، وذلك على النحو التالى :

البـاب الأول :

المسلمون فى العالم المعاصر

صفحة

البـاب الثـانى :

« نماذج معاصرة من نظم التعليم فى العالم الاسلامى »

رقم الايداع بدار الكتب ٢١٧٩ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولى ٦ ـ ٨٣ ـ ٠٠ ـ ٠٥ ـ ٩٧٧

مطبعة حسان
٢٤١ شارع الجيش - القاهرة ت ٨٣٣٥٤٠